الدر المنثور في التفسير المأثور

للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

تفسير

الدر المنثور في التفسير المأثور

للإمام

عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي

٩١١هـ

ضبط النص والتصحيح واسناد الآيات ووضع الحواشي والفهارس

بإشراف دار الفكر

الجزء الثامن

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

1432 - 1433هـ

2011م

E-mail: info@darlfikr.com
Email: darlfikr@cyberia.net.lb
Home Page: www.darlfikr.com
Home Page: www.darlfikr.com.lb

دار الفكر

حارة حريك - شارع عبد النور - برقيا: فكسي - ص.ب: ١١/٧٠٦١
تلفون: ٥٥٩٩٠٠ - ٥٥٩٩٠١ - ٥٥٩٩٠٢ - ٥٥٩٩٠٣
فاكس: ٠٠٩٦١١٥٥٩٩٠٤

بيروت لبنان

(٥٦) سورة الواقعة مكية وآياتها ست وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝٤ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝٦

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : نزلت سورة الواقعة بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن الضريس والحرث بن أبي أسامة وأبو يعلى وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا » .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس عن رسول الله ﷺ قال : « سورة الواقعة سورة الغنى فاقرأوها وعلموها أولادكم » .

وأخرج الديلمي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « علموا نساءكم سورة الواقعة فإنها سورة الغنى » .

وأخرج أبو عبيد عن سليمان التيمي قال : قالت عائشة للنساء : لا تعجز إحداكن أن تقرأ سورة الواقعة .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والطبراني في الأوسط عن جابر بن سمرة قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في الفجر الواقعة ونحوها من السور.

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال : «ألظ رسول الله ﷺ الواقعة والحاقة وعم يتساءلون والنازعات وإذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت فاستطار فيه [] الفقر فقال له أبو بكر : قد أسرع فيك الفقر ، قال : شيبتني هود وصواحباتها هذه» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ اذا وقعت الواقعة ﴾ قال : يوم القيامة ﴿ ليس لوقعتها كاذبة ﴾ قال : ليس لها مرد يرد ﴿ خافضة رافعة ﴾ قال : تخفض ناساً وترفع آخرين .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ خافضة رافعة ﴾ قال : أسمعت القريب والبعيد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عثمان بن سراقة عن خاله عمر بن الخطاب في قوله ﴿ خافضة رافعة ﴾ قال : الساعة خفضت أعداء الله إلى النار ، ورفعت أولياء الله إلى الجنة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن محمد بن كعب في قوله ﴿ خافضة رافعة ﴾ قال : تخفض رجالاً كانوا في الدنيا مرتفعين ، وترفع رجالاً كانوا في الدنيا منخفضين .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ خافضة رافعة ﴾ قال : خفضت المتكبرين ، ورفعت المتواضعين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾ قال : نزلت ﴿ ليس لوقعتها كاذبة ﴾ قال : [ ] مثنوية ﴿ خافضة رافعة ﴾ قال : خفضت قوماً في عذاب الله ورفعت قوماً في كرامة الله ﴿ إذا رجت الأرض رجّاً ﴾ قال : زلزلت زلزلة ﴿ وبست الجبال بسّاً ﴾ قال : حتت حتّاً ﴿ فكانت هباء منبثاً ﴾ كيابس الشجر تذروه الرياح يميناً وشمالاً .

وأخرج ابن أبي شيبة عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ خافضة رافعة ﴾ قال : من انخفض يومئذ لم يرتفع ابداً ، ومن ارتفع يومئذ لم ينخفض ابداً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ إذا رجت الأرض رجاً ﴾ قال : زلزلت ﴿ وبست الجبال بساً ﴾ قال : فتتت ﴿ فكانت هباء منبثاً ﴾ قال : كشعاع الشمس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ إذا رجت الأرض رجاً ﴾ يقول : ترجف الأرض ترلزل ﴿ وبست الجبال بساً ﴾ يقول : فتتت فتاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿إذا رجت الأرض رجاً ﴾ قال : زلزلت ﴿ وبست الجبال بساً ﴾ قال : فتتت .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فكانت هباء منبثاً ﴾ قال : الهباء الذي يطير من النار إذا اضطرمت يطير منها الشرر فإذا وقع لم يكن شيئاً .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ فكانت هباء منبثا ﴾ قال : الهباء يثور مع شعاع الشمس ، وانبثاثه تفرقه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن علي بن أبي طالب قال : الهباء المنبث رهج الذوات ، والهباء المنثور غبار الشمس الذي تراه في شعاع الكوّة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك في قوله ﴿ هباء منبثاً ﴾ قال : الغبار الذي يخرج من الكوة مع شعاع الشمس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ هباء منبثاً ﴾ قال : الشعاع الذي يكون في الكوّة .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿ هباء منبثا ﴾ قال : هو الذي تراه في الشمس إذا دخلت من الكوة الى البيت .

قوله تعالى : ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۝ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۝ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ۝ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ۝ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ۝ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۝ ﴾

﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝١٨ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ۝١٩ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وكنتم أزواجا ثلاثة ﴾ قال : أصنافا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ وكنتم أزواجاً ثلاثة ﴾ قال : هي التي في سورة الملائكة (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات)(١) .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وكنتم أزواجا ثلاثة ﴾ قال : هذا حين تزايلت بهم المنازل ، هم أصحاب اليمين وأصحاب الشمال والسابقون .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ وكنتم أزواجا ثلاثة ﴾ قال : منازل الناس يوم القيامة ﴿ فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ﴾ قال : ماذا لهم وماذا أعد لهم ﴿ وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة ﴾ قال : ماذا لهم وماذا أعدلهم ﴿ والسابقون السابقون ﴾ قال : السابقون من كل أمة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ وكنتم أزواجا ثلاثة ﴾ الى قوله ﴿ وثلة من الآخرين ﴾ قال : سوّى بين أصحاب اليمين من الأمم الماضية وبين أصحاب اليمين من هذه الأمة ، وكان السابقون من الأولين أكثر من سابقي هذه الأمة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ والسابقون السابقون ﴾ قال : يوشع بن نون سبق الى موسى ومؤمن آل يس سبق الى عيسى وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه سبق إلى رسول الله ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « السابقون يوم القيامة أربعة فأنا سابق العرب ، وسلمان سابق فارس ، وبلال سابق الحبشة ، وصهيب سابق الروم » .

وأخرج أبو نعيم والبيهقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ﴿ السابقون السابقون أولئك المقربون ﴾ أول من يدخل المسجد وآخر من يخرج منه » .

(١) سورة فاطر الآية ٣٢ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عثمان بن أبي سودة مولى عبادة بن الصامت قال : بلغنا في هذه الآية ﴿ والسابقون السابقون ﴾ أنهم السابقون الى المساجد والخروج في سبيل الله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ والسابقون السابقون ﴾ قال : من كل أمة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة مثله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ السابقون السابقون ﴾ قال : نزلت في حزقيل مؤمن آلِ فرعون ، وحبيب النجار الذي ذكر في يس ، وعليّ بن أبي طالب ، وكل رجل منهم سابق أمته ، وعليّ أفضلهم سبقاً .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ : « ﴿ وإذا النفوس زوّجت ﴾ قال : الضرباء كل رجل مع قوم كانوا يعملون بعمله ، وذلك بأن الله تعالى يقول ﴿ وكنتم أزواجا ثلاثة ﴾ فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون ﴾ قال : هم الضرباء .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ثلة ﴾ قال : أمة .

وأخرج أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة قال : لما نزلت ﴿ ثلة من الاوّلين وقليل من الآخرين ﴾ شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ ، فنزلت ﴿ ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ﴾ فقال رسول الله ﷺ : « إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة ثلث أهل الجنة بل أنتم نصف أهل الجنة أو شطر أهل الجنة وتقاسمونهم الشطر الثاني .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر من طريق عروة بن رويم عن جابر بن عبدالله قال : لما نزلت ﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾ ذكر فيها ﴿ ثلة من الأولين وقليل من الآخرين ﴾ قال عمر : يا رسول الله : ﴿ ثلة من الاوّلين وثلة من الآخرين ، فقال رسول الله ﷺ : « يا عمر تعال فاستمع ما قد أنزل الله ﴿ ثلة من الأوّلين وثلة من الآخرين ﴾ ألا وإن من آدم إليّ ثلة ، وأمتي ثلة ولن نستكمل ثلثنا حتى نستعين

بالسودان من رعاة الإبل ممن يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له » وأخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن عروة بن رويم مرسلاً .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : لما نزلت ﴿ ثلة من الأوّلين وقليل من الآخرين ﴾ حزن أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا : إذاً لا يكون من أمة محمد إلا قليل ، فنزلت نصف النهار ﴿ ثلة من الأوّلين وثلة من الآخرين ﴾ وتقابلون الناس ، فنسخت الآية ﴿ وقليل من الآخرين ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ثلة من الأوّلين ﴾ قال : ممن سبق ﴿ وقليل من الآخرين ﴾ قال : من هذه الأمة .

أخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث والنشور عن ابن عباس في قوله ﴿ على سرر موضونة ﴾ قال : مصفوفة .

وأخرج سعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس في قوله ﴿ على سرر موضونة ﴾ قال : مرمولة بالذهب .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ موضونة ﴾ قال : مرمولة بالذهب .

وأخرج هناد عن سعيد بن جبير مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : الموضونة المرملة وهي أوثق الأسرّة .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ على سرر موضونة ﴾ قال : الموضونة ما توضن بقضبان الفضة عليها سبعون فراشاً ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت حسان بن ثابت وهو يقول :

أعددت للهيجاء موضونة فضفاضة بالنهي بالباقع

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ متكئين عليها متقابلين ﴾ قال : لا ينظر أحدهم في قفا صاحبه .

وأخرج ابن جرير عن ابن إسحق قال في قراءة عبدالله [متكئين عليها عمين] .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿ يطوف عليهم ولدان مخلدون ﴾ قال : لم يكن لهم حسنات يجزون بها ، ولا سيئات يعاقبون عليها ، فوضعوا في هذه المواضع !

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ يطوف عليهم ولدان مخلدون ﴾ قال : لا يموتون ، وفي قوله ﴿ بأكواب وأباريق ﴾ قال : الأكواب ليس لها آذان ، والأباريق التي لها آذان ، وفي قوله ﴿ وكأس من معين ﴾ قال : خمر بيضاء ﴿ لا يصدّعون عنها ولا ينزفون ﴾ قال : لا تصدع رؤوسهم ولا يقيئونها ، وفي لفظ ، ولا تنزف عقولهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي رجاء قال : سألت الحسن عن الأكواب ، فقال : هي الأباريق التي يصب منها .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : الأكواب الأقداح .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ وكأس من معين ﴾ قال : يعني الخمر وهي هناك جارية ، المعين الجاري ﴿ لا يصدّعون عنها ولا ينزفون ﴾ ليس فيها وجع الرأس ولا يغلب أحد على عقله .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿ لا يصدّعون عنها ولا ينزفون ﴾ قال : لا تصدع رؤوسهم ولا تذهب عقولهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ لا يصدّعون عنها ولا ينزفون ﴾ قال : لا تصدع رؤوسهم ، ولا تنزف عقولهم .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿ لا يصدّعون عنها ولا ينزفون ﴾ قال : أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا ينزفون كما ينزف أهل الدنيا . اذا أكثروا الطعام والشراب ، يقول : لا يملوا .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ لا يصدّعون عنها ولا ينزفون ﴾ برفع الياء وكسر الزاي .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : إن الرجل من أهل الجنة ليؤتى بالكأس وهو جالس مع زوجته فيشربها ، ثم يلتفت إلى زوجته فيقول : قد ازددت في عيني سبعين ضعفاً .

قوله تعالى : ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢١ وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ۝٢٣ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٢٤ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ۝٢٦ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ۝٢٧ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ۝٣١ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝٣٢ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝٣٣ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ ولحم طير مما يشتهون ﴾ قال : لا يشتهي منها شيئاً الا صار بين يديه ، فيصيب منه حاجته ثم يطير فيذهب .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة والبزار وابن مردويه والبيهقي في البعث عن عبدالله بن مسعود قال : قال لي رسول الله ﷺ : « إنك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشوياً » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال : « ذكر رسول الله ﷺ طير الجنة فقال أبو بكر : إنها لناعمة . قال : ومن يأكل منها أنعم منها وإني لأرجو أن تأكل منها » .

وأخرج الخطيب عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : في هذه الآية ﴿ وفرش مرفوعة ﴾ قال : « غلظ كل فراش منها كما بين السماء والأرض » .

وأخرج أحمد والترمذي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « أما طير الجنة كأمثال البخت ترعى في شجر الجنة ، فقال أبو بكر : يا رسول الله إن هذه الطيور لناعمة ، فقال : « آكلها أنعم منها وإني لأرجو أن تكون ممن يأكلها » .

وأخرج البيهقي في البعث عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن في الجنة طيراً أمثال البخاتي ، قال أبو بكر : إنها لناعمة يا رسول الله ، قال : أنعم منها من يأكلها وأنت ممن يأكل منها » .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « إن في الجنة طيراً كأمثال البخت تأتي الرجل فيصيب منها ، ثم تذهب كأن لم ينقص منها شيء » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن أبي أمامة قال : إن الرجل ليشتهي الطير في الجنة من طيور الجنة فيقع في يده مقلياً نضيجاً .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ميمونة أن النبي ﷺ قال : «إن الرجل ليشتهي الطير في الجنة فيجيء مثل البختي حتى يقع على خوانه لم يصبه دخان ولم تمسه نار ، فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن في الجنة طيراً له سبعون ألف ريشة فإذا وضع الخوان قدام وليّ الله جاء الطير فسقط عليه فانتفض فخرج من كل ريشة لون ألذ من الشهد وألين من الزبد وأحلى من العسل ثم يطير» .

وأخرج هناد عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : «إن في الجنة لطيراً فيه سبعون ألف ريشة فيجيء فيقع على صحفة الرجل من أهل الجنة ، ثم ينتفض ، فيخرج من كل ريشة لون أبيض من الثلج وألين من الزبد وأعذب من الشهد ، ليس فيه لون يشبه صاحبه ، ثم يطير فيذهب» .

قوله تعالى : ﴿وحور عين﴾ الآية .

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن عاصم بن بهدلة قال : أقرأني أبو عبد الرحمن السلمي ﴿وحور عين﴾ يعني بالجر .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿وحورعين﴾ بالرفع فيهما وينوّن .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد في قوله ﴿وحورعين﴾ قال : يحارفيهن البصر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿كأمثال اللؤلؤ المكنون﴾ قال : الذي في الصدف لم يحور عليه الأيدي .

وأخرج هناد بن السرى عن الضحاك في قوله ﴿كأمثال اللؤلؤ المكنون﴾ قال : اللؤلؤ العظام الذي قد أكن من أن يمسه شيء .

قوله تعالى : ﴿لا يسمعون فيها لغوا﴾ الآية .

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿لا يسمعون فيها لغواً﴾ قال : باطلا ﴿ولا تأثيماً﴾ قال : كذبا .

وأخرج هناد عن الضحاك ﴿لا يسمعون فيها لغوا﴾ قال : الهدر من القول ، والتأثيم الكذب .

قوله تعالى : ﴿ وأصحاب اليمين ﴾ الآيات .

أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في البعث من طريق حصين عن عطاء ومجاهد قال : لما سأل أهل الطائف الوادي يحمي لهم وفيه عسل ففعل وهو واد معجب ، فسمعوا الناس يقولون في الجنة كذا وكذا ، قالوا : يا ليت لنا في الجنة مثل هذا الوادي ، فأنزل الله ﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في البعث من وجه آخر عن مجاهد رضي الله عنه قال : كانوا يعجبون من وج[1] وظلاله من طلحة وسدرة فأنزل الله ﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ﴾ .

وأخرج أحمد عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية ﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال ﴾ فقبض يديه قبضتين فقال : « هذه في الجنة ولا أبالي وهذه في النار ولا أبالي » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن أبي امامة قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : إن الله ينفعنا بالأعراب ومسائلهم أقبل أعرابي يوماً ، فقال : يا رسول الله لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية ، وما كنت أرى أن في الجنة شجرة تؤذي صاحبها ، فقال رسول الله ﷺ : « وما هي ؟ قال : السدر فإن لها شوكاً ، فقال رسول الله ﷺ : أليس يقول الله ﴿ في سدر مخضود ﴾ يخضده الله من شوكه فيجعل مكان كل شوكة ثمرة إنها تنبت ثمراً يفتق الثمر منها عن اثنين وسبعين لونا من الطعام ما فيها لون يشبه الآخر » .

وأخرج ابن أبي داود في البعث والطبراني وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه عن عقبة بن عبد الله السلمي قال : كنت جالساً مع النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال : يا رسول الله ، أسمعك تذكر في الجنة شجرة لا أعلم شجرة أكثر شوكاً منها ، يعني الطلح ، فقال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصية التيس الملبود يعني المخصيّ فيها سبعون لوناً من الطعام لا يشبه لون الآخر » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ في سدر مخضود ﴾ قال : خضده وقوه من الحمل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ في سدر مخضود ﴾ قال : المخضود الذي لا شوك فيه .

(١) هكذا في الاصل

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : المخضود الموقر الذي لا شوك فيه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن يزيد الرقاشي رضي الله عنه ﴿ وسدر مخضود ﴾ قال : نبقها أعظم من القلال .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله تعالى ﴿ في سدر مخضود ﴾ قال : الذي ليس له شوك . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت :

إن الحدائق في الجنان ظليلة فيها الكواعب سدرها مخضود

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿ وطلح منضود ﴾ قال : هو الموز .

وأخرج الفريابي وهناد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ﴿ وطلح منضود ﴾ قال : الموز .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن وقتادة مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ وطلع منضود ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن الأنباري في المصاحف عن قيس بن عباد قال : قرأت على عليّ ﴿ وطلح منضود ﴾ فقال : عليّ ما بال الطلح ؟ أما تقرأ [وطلع] ثم قال : [وطلع نضيد] فقيل له : يا أمير المؤمنين ، أنحكها من المصاحف ؟ فقال : لا يهاج القرآن اليوم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ منضود ﴾ قال : بعضه على بعض .

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث عن مجاهد رضي الله عنه في قوله في ﴿ سدر مخضود ﴾ قال : الموقر حملا ﴿ وطلح منضود ﴾ يعني الموز المتراكم .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، وقاع الجنة ذهب ، ورضاضها اللؤلؤ ، وطينها مسك ، وترابها الزعفران ، وخلال ذلك سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها اقرأوا إن شئتم ﴿ وظل ممدود ﴾ .

وأخرج أحمد والبخاري والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن أنس أن النبي ﷺ قال : إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، وإن شئتم فاقرأوا ﴿ وظل ممدود ﴾ وماء مسكوب » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وذاك الظل الممدود» .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق ظلها قدر ما يسير الراكب في كل نواحيها مائة عام فيخرج إليها أهل الجنة أهل الغرف وغيرهم فيتحدثون في ظلها فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحاً من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو في الدنيا .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : في الجنة شجر لا يحمل يستظل به .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عمرو بن ميمون ﴿ وظل ممدود ﴾ قال : مسيرة سبعين ألف سنة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ وماء مسكوب ﴾ قال : جار .

وأخرج هناد وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سعف نخل الجنة منها مقطعاتهم وكسوتهم .

وأخرج هناد وابن المنذر عن عبدالله بن عمرو قال : عناقيد الجنة ما بينك وبين صنعاء ، وهو بالشام .

قوله تعالى : ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ۝٣٤ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتْرَابًا ۝٣٧ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٣٨ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝٤٠ ﴾

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه والنسائي وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن حبان وابن جرير وابن أبي حاتم والروياني وابن مردويه وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في البعث عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ : «في قوله ﴿ وفرش مرفوعة ﴾ قال : ارتفاعها كما بين السماء والأرض مسيرة ما بينهما خمسمائة عام» .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي أمامة : «سئل رسول الله ﷺ عن الفرش المرفوعة قال : لو طرح فراش من أعلاها لهوى إلى قرارها مائة خريف» .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن أبي أمامة في قوله ﴿ وفرش مرفوعة ﴾ قال : لو أن أعلاها سقط ما بلغ أسفلها أربعين خريفا .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رفعه في الفرش المرفوعة «لو طرح من أعلاها شيء ما بلغ قرارها مائة خريف» .

وأخرج هناد عن الحسن في قوله ﴿ وفرش مرفوعة ﴾ قال : ارتفاع فراش أهل الجنة مسيرة ثمانين سنة ، والله أعلم .

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وهناد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ إنا أنشأناهن إنشاء ﴾ قال : «إن من المنشآت اللاتي كن في الدنيا عجائز شمطاً عمشاً رمصاً» .

وأخرج الطيالسي وابن جرير وابن أبي الدنيا والطبراني وابن مردويه وابن قانع والبيهقي في البعث عن سلمة بن زيد الجعفي سمعت النبي ﷺ ، يقول في قوله ﴿ إنا أنشأناهنّ إنشاء ﴾ قال : «الثيب والأبكار اللاتي كنّ في الدنيا» .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي في الشمائل وابن المنذر والبيهقي في البعث عن الحسن قال : «أتت عجوز فقالت يا رسول الله : ادع الله أن يدخلني الجنة ، فقال : يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز ، فولّت تبكي ، قال : أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز ، إن الله يقول ﴿ إنا أنشأناهنّ إنشاء فجعلناهن أبكاراً ﴾ .

وأخرج البيهقي في الشعب عن عائشة قالت : دخل النبي ﷺ عليّ وعندي عجوز ، فقال : من هذه ؟ قلت : إحدى خالاتي ، قال : أما إنه لا يدخل الجنة العجوز ، فدخل العجوز من ذلك ما شاء الله ، فقال النبي ﷺ : «إنا أنشأهن خلقا آخر» .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة «أن النبي ﷺ أتته عجوز من الأنصار، فقالت : يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة ، فقال : إن الجنة لا يدخلها عجوز ، فذهب يصلي ، ثم رجع ، فقالت عائشة : لقد لقيت من كلمتك مشقة ، فقال : إن ذلك كذلك إن الله إذا أدخلهن الجنة حوّلهنّ أبكاراً» .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ إنا أنشأناهنّ إنشاء ﴾ تخلقهن غير خلقهن الأول .

وأخرج ابن مردويه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ إنا أنشأناهنّ إنشاء ﴾ قال : أنبتناهن .

وأخرج الطبراني عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : «إن أهل الجنة إذا جامعوا النساء عُدْنَ أبكاراً» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس في قوله ﴿ فجعلناهن أبكارا ﴾ قال : عذارى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي من طريق عليّ عن ابن عباس في قوله ﴿ عرباً ﴾ قال : عواشق ﴿ اترابا ﴾ يقول : مستويات .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس ﴿ عرباً ﴾ قال : عواشق لأزواجهن وأزواجهن لهن عاشقون ﴿ أتراباً ﴾ قال : في سن واحد ثلاثاً وثلاثين سنة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : العرب الملقة لزوجها .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : العرب المتحببات المتوددات إلى أزواجهن .

وأخرج هناد من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : العرب الغنجة ، وفي قول أهل المدينة الشكلة .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ عربا ﴾ قال : هي الغنجة .

وأخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ عربا ﴾ قال : هن المتغنجات .

وأخرج سفيان وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من طريق سعيد بن جبير

عن ابن عباس في قوله ﴿ عربا ﴾ قال : الناقة التي تشتهي الفحل يقال لها : عربة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن بريدة في قوله ﴿ عربا ﴾ قال : هي الشكلة بلغة مكة ، المغنوجة بلغة المدينة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال : العربة التي تشتهي زوجها .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ عرباً أتراباً ﴾ قال : هن العاشقات لأزواجهن اللاتي خلقن من الزعفران ، والأتراب المستويات قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت نابغة بني ذبيان وهو يقول :

عهدت بها سعدى وسعدى عزيزة   عروب تهادى في جوار خرائد

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ فجعلناهن أبكاراً ﴾ قال : عذارى ﴿ عرباً ﴾ قال : عشقا لأزواجهن ﴿ أتراباً ﴾ قال : مستويات سناً واحداً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ عربا ﴾ قال : المغنوجات ، والعربة هي الغنجة .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن عبيد بن عمير أنه سئل عن قوله تعالى ﴿ عربا ﴾ قال : أما سمعت ان المحرم يقال له : لا تعربها بكلام تلذ ذهابه وهي محرمة .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير عن تميم بن جدلم ، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قال : العربة الحسنة التبعل وكانت العرب تقول للمرأة إذا كانت حسنة التبعل : إنها العربة .

وأخرج هناد بن السرى وعبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ عربا ﴾ قال : يشتهين أزواجهن .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ عرباً ﴾ قال : العرب المتعشقات .

وأخرج هناد بن السرى وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ عرباً ﴾ قال : عواشق لأزواجهن ﴿ اترابا ﴾ قال : مستويات .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ عرباً ﴾ قال : المتعشقات لبعولتهن ، والأتراب المستويات في سن واحد .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس رضي الله عنه قال : العرب المتعشقات ، والاتراب المستويات في سن واحد .

وأخرج هناد بن السرى وعبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ عرباً ﴾ قال : المتحببات إلى الأزواج ، والأتراب المستويات .

وأخرج سفيان بن عيينة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ عرباً ﴾ قال : متحببات إلى ازواجهن ﴿ أتراباً ﴾ قال : أمثالاً .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : العرب المتحببات الى أزواجهن ، والأتراب الأشباه المستويات .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال : العربة هي الحسنة الكلام .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿ عرباً ﴾ قال : عواشق ﴿ اتراباً ﴾ قال : أقراناً .

وأخرج وكيع في الغرر وابن عساكر في تاريخه عن هلال بن أبي بردة رضي الله عنه أنه قال لجلسائه : ما العروب من النساء ؟ فماجوا ، وأقبل إسحق بن عبد الله بن الحرث النوفلي رضي الله عنه فقال : قد جاءكم من يخبركم عنها ، فسألوه فقال : الخفرة المتبذلة لزوجها وأنشد :

يعربن عند بعولهن إذا خلوا وإذا هم خرجوا فهن خفار

وأخرج ابن عدي بسند ضعيف عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «خير نسائكم العفيفة الغلمة» .

وأخرج ابن عساكر عن معاوية بن أبي سفيان أنه راود زوجته فاختة بنت قرطة فنخرت نخرة شهوة ثم وضعت يدها على وجهها ، فقال : لا سوأة عليك فوالله لخيركن النخارات والشخارات .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد عن أبيه رضي الله عنه قال : «قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ عربا ﴾ قال : كلامهنّ عربي» .

وأخرج عبد بن حميد عن ميمون بن مهران رضي الله عنه في قوله ﴿ ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ﴾ قال : كثير من الأولين وكثير من الآخرين .

وأخرج مسدد في مسنده وابن المنذر والطبراني وابن مردويه بسند حسن عن أبي بكر رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله ﴿ ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ﴾ قال : هما جميعاً من هذه الأمة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن عدي وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ : « هما جميعا من أمتي » .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ﴾ قال : الثلتان جميعاً من هذه الأمة .

وأخرج الحسن بن سفيان وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وابن عساكر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إني لأرجو أن يكون من اتبعني من أمتي ربع أهل الجنة » فكبرنا ، ثم قال : « إني لأرجو أن يكون من أمتي الشطر ثم قرأ ﴿ ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ﴾ » .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : تحدثنا ذات ليلة عند رسول الله ﷺ حتى [ ] ألرنا[1] الحديث ، فلما أصبحنا غدونا على رسول الله ﷺ فقال : « عرضت على الأنبياء باتباعها من أممها فإذا النبي معه الثلة من أمته ، وإذا النبي ليس معه أحد ، وقد أنبأكم الله عن قوم لوط ، فقال : أليس منكم رشيد ، حتى مر موسى عليه السلام ومن معه من بني اسرائيل ، قلت يا رب . فأين أمتي ؟ قال : انظر عن يمينك ، فإذا الظراب ظراب مكة قد سد من وجوه الرجال ، قال : أرضيت يا محمد ؟ قلت : رضيت يا رب ، قال : أنظر عن يسارك فإذا الأفق قد سد من وجوه الرجال قال : أرضيت يا محمد ؟ قلت : رضيت يا رب ، قال : فإن مع هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، فأتى عكاشة بن محصن الأسدي رضي الله عنه فقال يا رسول الله : ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : اللهم اجعله منهم ، ثم قام رجل آخر فقال يا رسول الله : ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : سبقك بها عكاشة ، ثم قال لهم النبي ﷺ : إن استطعتم بأبي أنتم وأمي أن تكونوا من السبعين فكونوا ، فإن

(١) هكذا في الأصل .

عجزتم وقصرتم فكونوا من أصحاب الظراب ، فإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أصحاب الأفق ، فإني قد رأيت أناساً يتهارشون كثيراً ، ثم قال : إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة ، فكبر القوم ثم تلا هذه الآية ﴿ ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ﴾ فتذاكروا من هؤلاء السبعون ألفاً فقال رسول الله ﷺ : هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون » .

قوله تعالى : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال ﴾ قال : ماذا لهم وماذا أعد لهم ؟

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وظل من يحموم ﴾ قال : من دخان أسود ، وفي لفظ : من دخان جهنم .

وأخرج هناد وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وظل من يحموم ﴾ قال : من دخان جهنم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وظل من يحموم ﴾ قال : من دخان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي مالك رضي الله عنه ﴿ وظل من يحموم ﴾ قال : الدخان .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه قال : النار سوداء وأهلها سود وكل شيء فيها أسود .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ لا بارد ولا كريم ﴾ قال : لا بارد المنزل ولا كريم المنظر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ انهم كانوا قبل ذلك مترفين ﴾ قال : منعمين ﴿ وكانوا يصرون على الحنث العظيم ﴾ قال : على الذنب العظيم .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي رضي الله عنه ﴿ وكانوا يصرون على الحنث العظيم ﴾ قال : هي الكبائر .

وأخرج ابن عدي والشيرازي في الألقاب والحاكم وصححه وابن مردويه والخطيب في تالي التلخيص وابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قرأ في الواقعة ﴿ فشاربون شرب الهيم ﴾ بفتح الشين من شرب .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يقرأ ﴿ شرب الهيم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله ﴿ شرب الهيم ﴾ قال : الإبل العطاش .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ فشاربون شرب الهيم ﴾ قال : الإبل يأخذها داء يقال له الهيم ، فلا تروى من الماء ، فشبه الله تعالى شرب أهل النار من الحميم بمنزلة الإبل الهيم ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول :

أجزت الى معارفها بشعب ... واطلاح من العبديّ هيم

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن أبي مجلز رضي الله عنه ﴿ فشاربون شرب الهيم ﴾ قال : كان المراض تمص الماء مصّاً ولا تروى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ فشاربون شرب الهيم ﴾ قال : الإبل المراض تمّص الماء مصّاً ولا تروى .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فشاربون شرب الهيم ﴾ قال : ضراب الإبل دواب لا تروى .

وأخرج سفيان بن عيينة في جامعه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فشاربون شرب الهيم ﴾ قال : هيام الأرض يعني الرمال .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال ﴿ الهيم ﴾ الإبل العطاش .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿ شرب الهيم ﴾ قال : الإبل الهيم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ شرب الهيم ﴾ قال : داء يأخذ الإبل فإذا أخذها لم ترو .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ شرب الهيم ﴾ برفع الشين .

قوله تعالى : أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾

أخرج عبد الرزاق وابن المنذر والحاكم والبيهقي في سننه عن حجر المرادي رضي الله عنه قال : كنت عند عليّ رضي الله عنه فسمعته وهو يصلي بالليل يقرأ فمر بهذه الآية ﴿ أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون ﴾ قال : بل أنت يا رب ثلاثاً

ثم قرأ ﴿ أأنتم تزرعونه ﴾ قال : بل أنت يا رب ثلاثاً ، ثم قرأ ﴿ أأنتم أنزلتموه من المزن ﴾ قال : بل أنت يا رب ثلاثاً ، ثم قرأ ﴿ أأنتم أنشأتم شجرتها ﴾ قال : بل أنت يا رب ثلاثاً .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ نحن قدرنا بينكم الموت ﴾ قال : تقدير أن جعل أهل الأرض وأهل السماء فيه سواء شريفهم وضعيفهم ..

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ نحن قدرنا بينكم الموت ﴾ قال : المتأخر والمعجل وأي في قوله ﴿ وننشئكم فيما لا تعلمون ﴾ قال : في خلق شئنا وفي قوله ﴿ ولقد علمتم النشأة الأولى ﴾ إذ لم تكونوا شيئاً .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ولقد علمتم النشأة الاولى ﴾ قال : خلق آدم عليه السلام .

وأخرج البزار وابن جرير وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في شعب الإيمان وضعفه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يقولن أحدكم زرعت ولكن ليقل حرثت ، قال أبو هريرة رضي الله عنه : ألم تسمعوا الله يقول ﴿ أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي عبد الرحمن رضي الله عنه أنه كره أن يقول : زرعت ، ويقول : حرثت .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ أأنتم تزرعونه ﴾ قال : تنبتونه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فظلتم تفكهون ﴾ قال : تعجبون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن رضي الله عنه ﴿ فظلتم تفكهون ﴾ قال : تندمون .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ إنا لمغرمون ﴾ قال : ملقون للشر ﴿ بل نحن محرومون ﴾ قال : محدودون ، وفي قوله ﴿ أأنتم أنزلتموه من المزن ﴾ قال : السحاب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ أأنتم أنزلتموه من المزن ﴾ قال : السحاب .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن وقتادة رضي الله عنهما مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي جعفر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان إذا شرب الماء قال : الحمدلله الذي سقانا عذباً فراتاً برحمته ولم يجعله ملحاً أجاجاً بذنوبنا .

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ نحن جعلناها تذكرة ﴾ قال : هذه لنا تذكرة للنار الكبرى ﴿ ومتاعا للمقوين ﴾ قال : للمستمتعين الناس أجمعين وفي لفظ للحاضر والبادى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ نحن جعلناها تذكرة ﴾ قال : تذكرة للنار الكبرى ﴿ ومتاعا للمقوين ﴾ قال : للمسافرين .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ نحن جعلناها تذكرة ﴾ قال : تذكرة للنار الكبرى ﴿ ومتاعا للمقوين ﴾ قال: للمسافرين ، كم من قوم قد سافروا ثم أرملوا فأحجبوا ناراً فاستدفؤوا بها ، وانتفعوا بها .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿ ومتاعا للمقوين ﴾ قال : للمسافرين .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وابن عساكر عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تمنعوا عباد الله فضل الماء ولا كلأ ولا ناراً ، فإن الله تعالى جعلها متاعا للمقوين وقوة للمستضعفين ، ولفظ ابن عساكر وقواماً للمستمتعين».

قوله تعالى : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِي كِتَٰبٍ مَّكۡنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٨٠ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ۝٨١ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ۝٨٢ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ۝٨٣ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ۝٨٤ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ۝٨٥

أخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ فلا أقسم ﴾ ممدودة مرفوعة الألف ﴿ بمواقع النجوم ﴾ على الجماع .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ على الجماع .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال : نجوم السماء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال : بمساقطها ، قال : وقال الحسن رضي الله عنه : مواقع النجوم انكدارها وانتثارها يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال : بمغايبها .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال : بمنازل النجوم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال : القرآن ﴿ وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ﴾ قال : القرآن .

وأخرج النسائي وابن جرير ومحمد بن نصر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة ثم فرق في السنين ، وفي لفظ : ثم نزل من السماء الدنيا إلى الأرض نجوماً ، ثم قرأ ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ بألف ، قال : نجوم القرآن حين ينزل .

وأخرج ابن المنذر وابن الأنباري في كتاب المصاحف وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزل القرآن إلى السماء الدنيا جملة واحدة ، ثم أنزل إلى الأرض نجوماً ثلاث آيات وخمس آيات وأقل وأكثر ، فقال ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ .

وأخرج الفريابي بسند صحيح عن المنهال بن عمرو رضي الله عنه قال : قرأ عبد

الله بن مسعود رضي الله عنه ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال : بمحكم القرآن ، فكان ينزل على النبي ﷺ نجوماً .

وأخرج ابن نصر وابن الضريس عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال : بمحكم القرآن .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال : مستقر الكتاب أوله وآخره .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع بن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿ إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون ﴾ قال : القرآن الكريم ، والكتاب المكنون هو اللوح المحفوظ ﴿ لا يمسه الا المطهرون ﴾ قال : الملائكة عليهم السلام هم المطهرون من الذنوب .

وأخرج آدم ابن أبي اياس وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في المعرفة عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون ﴾ قال : القرآن في كتابه والمكنون الذي لا يمسه شيء من تراب ولا غبار ﴿ لا يمسه الا المطهرون ﴾ قال : الملائكة عليهم السلام .

وأخرج عبد حميد وابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ في كتاب مكنون ﴾ قال : التوراة والإنجيل ﴿ لا يمسه الا المطهرون ﴾ قال : حملة التوراة والإنجيل .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه : « ما يمسه الا المطهرون » .

وأخرج آدم وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في المعرفة من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ لا يمسه الا المطهرون ﴾ قال : الكتاب المنزل في السماء لا يمسه إلا الملائكة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن أنس رضي الله عنه ﴿ لا يمسه الا المطهرون ﴾ قال : الملائكة عليهم السلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ لا يمسه الا المطهرون ﴾ قال : ذا كم عند رب العالمين ﴿ لا يمسه الا المطهرون ﴾ من الملائكة فاما عندكم فيمسه المشرك والنجس والمنافق الرجس .

وأخرج ابن مردويه بسند رواه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ ﴿إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون﴾ قال : عند الله في صحف مطهرة ﴿لا يمسه المطهرون﴾ قال : المقربون .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن علقمة رضي الله عنه قال : أتينا سلمان الفارسي رضي الله عنه فخرج علينا من كن له فقلنا له : لو توضأت يا أبا عبدالله ثم قرأت علينا سورة كذا وكذا ، قال : إنما قال الله ﴿في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون﴾ وهو الذي في السماء لا يمسه الا الملائكة عليهم السلام ، ثم قرأ علينا من القرآن ما شئنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي داود في المصاحف وابن المنذر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿في كتاب مكنون﴾ قال : في السماء ﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾ قال : الملائكة عليهم السلام .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿لا يمسه الا المطهرون﴾ قال : الملائكة عليهم السلام ليس أنتم يا أصحاب الذنوب .

وأخرج ابن المنذر عن النعيمي رضي الله عنه قال : قال مالك رضي الله عنه : أحسن ما سمعت في هذه الآية ﴿لا يمسه االا المطهرون﴾ أنها بمنزلة الآية التي في عبس (في صحف مكرمة)[1] الى قوله (كرام بررة)[2] .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان لا يمس المصحف إلا متوضئاً .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي داود وابن المنذر عن عبدالله بن أبي بكر عن أبيه قال : «في كتاب النبي ﷺ لعمرو بن حزم : ولا تمس القرآن إلا على طهور» .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن زيد قال : كنا مع سلمان فانطلق الى حاجة فتوارى عنا ، فخرج إلينا فقلنا : لو توضأت فسألناك عن أشياء من القرآن ، فقال : سلوني فإني لست أمسّه إنما يمسه المطهرون ، ثم تلا ﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾ .

---

(١) سورة عبس الآية ١٣ .

(٢) سورة عبس الآية ١٦ .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يمس القرآن إلا طاهر » .

وأخرج ابن مردويه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما بعثه الى اليمن كتب له في عهده أن لا يمس القرآن الا طاهر .

وأخرج ابن مردويه عن ابن حزم الانصاري عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ كتب إليه : لا يمس القرآن إلا طاهر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ افبهذا الحديث أنتم مدهنون ﴾ قال : مكذبون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ أفبهذا الحديث أنتم مدهنون ﴾ قال : تريدون أن تمالئوا فيه وتركنوا إليهم .

قوله تعالى : ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ .

أخرج مسلم وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مطر الناس على عهد رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ : « أصبح من الناس شاكر ، ومنهم كافر ، قالوا : هذه رحمة وضعها الله وقال بعضهم . لقد صدق نوء كذا ، فنزلت هذه الآية ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ حتى بلغ ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقرأ « وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون » قال : يعني الأنواء وما مطر قوم إلا أصبح بعضهم كافراً وكانوا يقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا ، فأنزل الله تعالى ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ قال : بلغنا أن رسول الله ﷺ سافر في حر شديد ، فنزل الناس على غير ماء فعطشوا ، فاستسقوا رسول الله ﷺ ، فقال لهم : « فلعليّ لو فعلت فسقيتم قلتم هذا بنوء كذا وكذا ، قالوا : يا نبيّ الله ما هذا بحين أنواء ، فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ ثم قام فصلى ، فدعا الله تعالى ، فهاجت ريح وثاب سحاب ، فمطروا ،

حتى سال كل واد ، فزعموا أن رسول الله ﷺ مر برجل يغرف بقدحه ويقول : هذا نوء فلان ، فنزل ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حزرة رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار في غزوة تبوك ، ونزلوا بالحجر فأمرهم رسول الله ﷺ أن لا يحملوا من مائها شيئاً ثم ارتحل ثم نزل منزلاً آخر ، وليس معهم ماء ، فشكوا ذلك الى رسول الله ﷺ ، فقام يصلي ركعتين ، ثم دعا فأرسل سحابة فأمطرت عليهم حتى استقوا منها ، فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يتهم بالنفاق : ويحك قد ترى ما دعا النبي ﷺ فأمطر الله علينا السماء ، فقال : إنما مطرنا بنوء كذا وكذا ، فأنزل الله ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ .

وأخرج أحمد وابن منيع وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والخرائطي في مساوئ الأخلاق وابن مردويه والضياء في المختارة عن عليّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ قال : شكركم تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا ، وبنجم كذا وكذا .

وأخرج ابن جرير عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ما مطر قوم من ليلة إلا أصبح قوم بها كافرين ، ثم قال ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ يقول قائل : مطرنا بنجم كذا وكذا » .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن عائشة رضي الله عنها قالت : مطر الناس على عهد رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ : « أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر ، قالوا : هذه رحمة وضعها الله ، وقال بعضهم : لقد صدق نوء كذا فنزلت هذه الآية ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ حتى بلغ ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ » .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقرأ ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ قال : يعني الأنواء ، وما مطر قوم إلا أصبح بعضهم كافراً ، وكانوا يقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا ، فأنزل الله ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ .

وأخرج ابن مردويه قال : « ما فسر رسول الله ﷺ من القرآن إلا آيات يسيرة قوله ﴿ وتجعلون رزقكم ﴾ قال : شكركم » .

وأخرج ابن مردويه عن عليّ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قرأ « وتجعلون شكركم » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه قال : قرأ عليّ رضي الله عنه الواقعات في الفجر ، فقال : « وتجعلون شكركم أنكم تكذبون » فلما انصرف قال : إني قد عرفت أنه سيقول قائل : لم قرأها هكذا ؟ إني سمعت رسول الله ﷺ يقرؤها كذلك ، كانوا إذا مطروا قالوا : مطرنا بنوء كذا وكذا ، فأنزل الله « وتجعلون شكركم أنكم اذ مطرتم تكذبون » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي عبد الرحمن رضي الله عنه قال : كان عليّ رضي الله عنه يقرأ « وتجعلون شكركم أنكم تكذبون » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ فقال : أما الحسن فقال : بئس ما أخذ القوم لأنفسهم لم يرزقوا من كتاب الله إلا التكذيب ، قال : وذكر لنا أن الناس أمحلوا على عهد نبي الله ﷺ ، فقالوا يا نبي الله : لو استسقيت لنا ؟ فقال : عسى قوم إن سقوا أن يقولوا سقينا بنوء كذا وكذا ، فاستسقى نبي الله ﷺ ، فمطروا ، فقال رجل : إنه قد كان بقي من الأنواء كذا وكذا ، فأنزل الله ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ﴾ قال : قولهم في الأنواء مطرنا بنوء كذا وكذا ، فيقول : قولوا : هو من عند الله تعالى هو رزقه .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ قال : الاستسقاء بالأنواء .

وأخرج عبد بن حميد عن عوف عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ قال : تجعلون حظكم منه أنكم تكذبون ، قال عوف رضي الله عنه : وبلغني أن مشركي العرب كانوا إذا مطروا في الجاهلية قالوا : مطرنا بنوء كذا وكذا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والدارمي والنسائي وأبو يعلى وابن حبان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « لو

أمسك الله المطر عن الناس ثم أرسله لأصبحت طائفة كافرين ، قالوا : هذا بنوء الذبح يعني الدبران » .

وأخرج مالك وعبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والبيهقي في الأسماء والصفات عن زيد بن خالد الجهني قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح زمن الحديبية في أثر سماء ، فلما أقبل علينا فقال: «ألم تسمعوا ما قال ربكم في هذه الآية : ما أنعمت على عبادي نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين . فأما من آمن بي وحمدني على سقياي فذلك الذي آمن بي ، وكفر بالكوكب ، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا ، فذلك الذي آمن بالكوكب وكفر بي » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال يوماً لأصحابه : « هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : إنه يقول : إن الذين يقولون نسقي بنجم كذا وكذا فقد كفر بالله ، وآمن بذلك النجم ، والذين يقولون سقانا الله فقد آمن بالله وكفر بذلك النجم .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن محيريز أن سليمان بن عبد الملك دعاه فقال : لو تعلمت علم النجوم فازددت إلى علمك ، فقال : قال رسول الله ﷺ : «إن أخوف ما أخاف على أمتي ثلاث حيف الأئمة وتكذيب بالقدر وإيمان بالنجوم » .

وأخرج عبد بن حميد عن رجاء بن حيوة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «مما أخاف على أمتي التصديق بالنجوم والتكذيب بالقدر وظلم الأئمة » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن [ ] جابر السوائي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أخاف على أمتي ثلاثاً استسقاء بالأنواء وحيف السلطان وتكذيباً بالقدر » .

وأخرج أحمد عن معاوية الليثي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يكون الناس مجدبين ، فينزل الله عليهم رزقاً من رزقه فيصبحون مشركين ، قيل له : كيف ذاك يا رسول الله ؟ قال : يقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا » .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن

الله ليصبح القوم بالنعمة أو يمسيهم بها فيصبح بها قوم كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله « وتجعلون شكركم » يقول : على ما أنزلت عليكم من الغيث والرحمة ، يقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا ، وكان ذلك منهم كفرا بما أنعم الله عليهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما مطر قوم إلا أصبح بعضهم كافراً يقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا ، وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما « وتجعلون شكركم أنكم تكذبون » .

وأخرج ابن جرير عن عطاء الخراساني رضي الله عنه في قوله ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ قال : كان ناس يمطرون فيقولون مطرنا بنوء كذا وكذا .

قوله تعالى : ﴿ فلولا اذا بلغت الحلقوم ﴾ الآيات .

أخرج ابن ماجة عن أبي موسى رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ : متى تنقطع معرفة العبد من الناس قال : إذا عاين .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : احضروا موتاكم وذكروهم فإنهم يرون ما لا ترون .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأبو بكر المروزي في كتاب الجنائز عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : احضروا موتاكم ولقنوهم لا إله إلا الله فإنهم يرون ويقال لهم .

وأخرج سعيد بن منصور والمروزي عن عمر رضي الله عنه قال : لقنوا موتاكم لا إله إلا الله ، واعقلوا ما تسمعون من المطيعين منكم ، فإنه يجلى لهم أمور صادقة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت وأبو يعلى من طريق أبي يزيد الرقاشي عن تميم الداري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « يقول الله لملك الموت : انطلق إلى وليي فائتني به فإني قد جربته بالسراء والضراء فوجدته حيث أحب ، فائتني به لأريحه من هموم الدنيا وغمومها ، فينطلق إليه ملك الموت ومعه خمسمائة من الملائكة معهم أكفان وحنوط من حنوط الجنة ومعهم ضبائر الريحان ، أصل الريحانة واحد وفي رأسها عشرون لوناً ، لكل لون منها ريح سوى ريح صاحبه ، ومعهم الحرير الأبيض فيه المسك الأذفر ، فيجلس ملك الموت عند رأسه ، وتحتوشه الملائكة

ويضع كل ملك منهم يده على عضو من أعضائه ، ويبسطَ ذلك الحرير الأبيض والمسك الأذفر تحت ذقنه ، ويفتح له باب إلى الجنة ، فإن نفسه لتعلل عنده ذلك بطرف الجنة مرة بأزواجها ومرة بكسوتها ومرة بثمارها ، كما يعلل الصبيّ أهله إذا بكى ، وإن أزواجه ليبتهشن عند ذلك ابتهاشاً ، وتنزو الروح نزواً ، ويقول ملك الموت : أخرجي أيتها الروح الطيبة إلى سدر مخضود وطلح ممدود وماء مسكوب ، وملك الموت أشد تلطفاً به من الوالدة بولدها ، يعرف أن ذلك الروح حبيب إلى ربه ، كريم على الله ، فهو يلتمس بلطفه تلك الروح رضا الله عنه ، فسلّ روحه كما تسل الشعرة من العجين ، وإن روحه لتخرج والملائكة حوله يقولون : (سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون)[1] وذلك قوله (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم)[2] قال : فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم ، قال : روح من جهد الموت وروح يؤتى به عند خروج نفسه وجنة نعيم أمامه ، فإذا قبض ملك الموت روحه يقول الروح للجسد : لقد كنت بي سريعاً الى طاعة الله بطيئاً عن معصيته ، فهنيئاً لك اليوم فقد نجوت وأنجيت ، ويقول الجسد للروح : مثل ذلك ، وتبكي عليه بقاع الأرض التي كان يطيع الله عليها ، وكل باب من السماء كان يصعد منه عمله وينزل منه رزقه أربعين ليلة ، فإذا اقبضت الملائكة روحه أقامت الخمسمائة ملك عند جسده لا يقلبه بنو آدم لشق إلا قلبته الملائكة عليهم السلام قبلهم ، وعلته بأكفان قبل أكفانهم وحنوط قبل حنوطهم ، ويقوم من باب بيته الى باب قبره صفان من الملائكة يستقبلونه بالاستغفار ، ويصيح ابليس عند ذلك صيحة يتصرع منها بعض اعظام جسده ، ويقول لجنوده : الويل لكم كيف خلص هذا العبد منكم ؟ فيقولون : إن هذا كان معصوماً ، فإذا صعد ملك الموت بروحه إلى السماء يستقبله جبريل في سبعين ألفاً من الملائكة كلهم يأتيه من ربه ، فإذا انتهى ملك الموت إلى العرش خرت الروح ساجدة لربها ، فيقول الله لملك الموت : انطلق بروح عبدي فضعه (في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب)[3] فاذا وضع في قبره جاءت الصلاة فكانت عن يمينه ، وجاء الصيام فكان عن يساره ، وجاء القرآن والذكر فكانا عند رأسه ، وجاء مشيه إلى الصلاة فكان عند رجليه ،

---

(١) سورة النحل الآية ٣٢ .
(٢) سورة النحل الآية ٣٢ .
(٣) سورة الواقعة الآية ٢٨ .

وجاء الصبر فكان ناحية القبر ، ويبعث الله عنقاً من العذاب فيأتيه عن يمينه ، فتقول الصلاة : وراءك والله ما زال دائباً عمره كله وإنما استراح الآن حين وضع في قبره ، فيأتيه عن يساره فيقول الصيام: مثل ذلك، فيأتيه من قبل رأسه فيقول له : مثل ذلك ، فلا يأتيه العذاب من ناحية فيلتمس هل يجد لها مساغاً إلا وجد ولي الله قد أحرزته الطاعة ، فيخرج عنه العذاب عندما يرى ، ويقول الصبر لسائر الأعمال : أما إنه لم يمنعني أن أباشره بنفسي إلا أني نظرت ما عندكم فلو عجزتم كنت أنا صاحبه ، فأما إذا أجزأتم عنه فأنا ذخر له عند الصراط وذخر له عند الميزان ، ويبعث الله ملكين أبصارهما كالبرق الخاطف وأصواتهما كالرعد القاصف وأنيابهما كالصياصي وأنفاسهما كاللهب يطآن في أشعارهما بين منكبي كل واحد منهما مسيرة كذا وكذا ، قد نزعت منهما الرأفة والرحمة إلا بالمؤمنين ، يقال لهما : منكر ونكير في يد كل واحد منهما مطرقة لو اجتمع عليها الثقلان لم يقلوها ، فيقولان له : اجلس فيستوي جالساً في قبره فتسقط أكفانه في حقويه ، فيقولان له : من ربك ؟ ومادينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : ربي الله وحده لا شريك له ، والإسلام ديني ، ومحمد نبي ، وهو خاتم النبيين ، فيقولان له : صدقت ، فيدفعان القبر فيوسعانه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن يساره ومن قبل رأسه ومن قبل رجليه ، ثم يقولان له : أنظر فوقك ، فينظر ، فإذا هو مفتوح الى الجنة ، فيقولان له : هذا منزلك يا وليّ الله لما أطعت الله فوالذي نفس محمد بيده إنه لتصل إلى قلبه فرحة لا ترتد أبداً ، فيقال له : أنظر تحتك فينظر تحته فإذا هو مفتوح الى النار ، فيقولان : يا ولي الله نجوت من هذا فوالذي نفسي بيده إنه لتصل إلى قلبه عند ذلك فرحة لا ترتد أبداً ، ويفتح له سبعة وسبعون بابا إلى الجنة يأتيه ريحها وبردها حتى يبعثه الله تعالى من قبره إلى الجنة وأما الكافر فيقول الله لملك الموت : ويفتح الله لملك الموت انطلق الى عبدي فائتني به فإني قد بسطت له رزقي وسربلته نعمتي فأبى إلا معصيتي فأئتنى به لأنتقم منه اليوم ، فينطلق إليه ملك الموت في أكره صورة رآها أحد من الناس قط ، له اثنتا عشرة عيناً ومعه سفود من النار كثير الشوك ، ومعه خمسمائة من الملائكة معهم نحاس وجمر من جمر جهنم ومعهم سياط من النار تأجج فيضربه ملك الموت بذلك السفود ضربة يغيب أصل كل شوكة من ذلك السفود في أصل كل شعرة وعرق من عروقه ، ثم يلويه ليّاً شديداً ، فينزع روحه من أظفار قدميه ، فيلقيها في عقبيه ، فيسكر عدوّ

الله عند ذلك سكرة ، وتضرب الملائكة وجهه ودبره بتلك السياط ، ثم كذلك إلى حقويه ، ثم كذلك إلى صدره ، ثم كذلك إلى حلقه ، ثم تبسط الملائكة ذلك النحاس وجمر جهنم تحت ذقنه ، ثم يقول ملك الموت : أخرجي أيتها النفس اللعينة الملعونة (إلى سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم)[1] فإذا قبض ملك الموت روحه قالت الروح للجسد : جزاك الله عني شرّاً فقد كنت بي سريعاً إلى معصية الله بطيئاً بي عن طاعة الله ، فقد هلكت وأهلكت ، ويقول الجسد للروح : مثل ذلك ، وتلعنه بقاع الأرض التي كان يعصي الله تعالى عليها ، وتنطلق جنود إبليس إليه يبشرونه بأنهم قد أوردوا عبدا من بني آدم النار ، فإذا وضع في قبره ضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه فتدخل اليمنى في اليسرى واليسرى في اليمنى ويبعث الله إليه حيات دهماء تأخذ بأرنبته وإبهام قدميه ، فتغوصه حتى تلتقي في وسطه ، ويبعث الله إليه الملكين فيقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : لا أدري فيقال له : لا دريت ولا تليت ، فيضربانه ضربة يتطاير الشرار في قبره ، ثم يعود ، فيقولان له انظر فوقك ، فينظر ، فإذا باب مفتوح إلى الجنة ، فيقولان له عدو الله لو كنت أطعت الله تعالى ، هذا منزلك فوالذي نفسي بيده إنه ليصل إلى قلبه حسرة لا ترتد أبداً ، ويفتح له باب إلى النار ، فيقال : عدوّ الله هذا منزلك لما عصيت الله ، ويفتح له سبعة وسبعون باباً إلى النار يأتيه حرها وسمومها حتى يبعثه من قبره يوم القيامة الى النار» .

قوله تعالى : ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ۝٨٦ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٨٧ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ۝٨٩ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٩٠ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٩١ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٩٢ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ۝٩٣ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ۝٩٤ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ۝٩٥ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٩٦﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿غير مدينين﴾ قال : غير محاسبين .

---

(١) سورة الواقعة الآية ٤٣ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله تعالى عنه ﴿ فلولا ان كنتم غير مدينين ﴾ قال : غير محاسبين ﴿ ترجعونها ﴾ قال : النفس .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه والحسن وقتادة مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ غير مدينين ﴾ قال : غير موقنين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن رضي الله عنه ﴿ فلولا ان كنتم غير مدينين ﴾ قال : غير مبعوثين يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع بن خيثم في قوله ﴿ فأما إن كان من المقربين فروح وريحان ﴾ قال : هذا له عند الموت ﴿ وجنة نعيم ﴾ قال : تخبأ له الجنة إلى يوم يبعث ﴿ وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم ﴾ قال : هذا عند الموت ﴿ وتصلية جحيم ﴾ قال : تخبأ له الجحيم إلى يوم يبعث .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وأحمد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والحكيم الترمذي في نوادر الأصول والحاكم وصححه وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه عن عائشة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقرأ ﴿ فروح وريحان ﴾ برفع الراء .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال : «قرأت على رسول الله ﷺ سورة الواقعة فلما بلغت ﴿ فروح وريحان ﴾ قال ؟ رسول الله ﷺ : ﴿ فروح وريحان ﴾» .

وأخرج عبد بن حميد عن عوف عن الحسن أنه كان يقرأها ﴿ فروح وريحان ﴾ برفع الراء .

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وابن المنذر عن قتادة أنه كان يقرأ ﴿ فروح ﴾ قال : رحمة ، قال : وكان الحسن يقرأ ﴿ فروح ﴾ يقول : راحة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فروح ﴾ قال : راحة ﴿ وريحان ﴾ قال : استراحة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يعني بالريحان المستريح من الدنيا ﴿ وجنة نعيم ﴾ يقول : مغفرة ورحمة .

وأخرج مالك وأحمد وعبد بن حميد في مسنده والبخاري ومسلم والنسائي عن أبي قتادة قال : «كنا مع رسول الله ﷺ إذا مرت جنازة فقال : مستريح ومستراح منه ، فقلنا يا رسول الله : أما المستريح وما المستراح منه ؟ قال : العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله سبحانه وتعالى ، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب» .

وأخرج القاسم بن منده في كتاب الأحوال والإيمان بالسؤال عن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ : «إن أول ما يبشر به المؤمن عند الوفاة بروح وريحان وجنة نعيم ، وإن أول ما يبشر به المؤمن في قبره أن يقال: أبشر برضا الله تعالى والجنة ، قدمت خير مقدم قد غفر الله لمن شيعك الى قبرك وصدق من شهد لك واستجاب لمن استغفر لك» .

وأخرج هناد بن السرى وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿فروح وريحان﴾ قال : الروح الفرح ، والريحان الرزق .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي في قوله ﴿فروح وريحان﴾ قال : فرج من الغم الذي كانوا فيه ، واستراحة من العمل ، لا يصلون ولا يصومون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك قال : الروح الاستراحة ، والريحان الرزق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو القاسم بن منده في كتاب السؤال عن الحسن في قوله ﴿فروح وريحان﴾ قال : ذاك في الآخرة فاستفهمه بعض القوم ، فقال : أما والله إنهم ليسرون بذلك عند الموت .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿فروح وريحان﴾ قال : الريحان الرزق .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : الروح الرحمة ، والريحان هو هذا الريحان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿فروح وريحان﴾ قال : الروح الرحمة والريحان يتلقى به عند الموت .

وأخرج المروزي في الجنائز وابن جرير عن الحسن قال : تخرج روح المؤمن من جسده في ريحانة ، ثم قرأ ﴿فأما إن كان من المقربين فروح وريحان﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذكر الموت وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن أبي عمران الجوني في قوله ﴿ فأما إن كان من المقربين فروح وريحان ﴾ قال : بلغني أن المؤمن إذا نزل به الموت تلقي بضبائر الريحان من الجنة فيجعل روحه فيها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : لم يكن أحد من المقربين يفارق الدنيا حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت عن بكر بن عبد الله قال : إذا أمر ملك الموت بقبض روح المؤمن أتى بريحان من الجنة ، فقيل له : اقبض روحه فيه ، وإذا أمر بقبض روح الكافر أتى ببجاد من النار فقيل له : أقبضه فيه .

وأخرج البزار وابن مردويه عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ قال : «إن المؤمن إذا حضر أتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر ريحان ، فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ، ويقال : أيتها النفس الطيبة أخرجي راضية مرضياً عنك إلى روح الله وكرامته ، فإذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحريرة وذهب به إلى عليين ، وإن الكافر إذا حضر أتته الملائكة بمسح فيه جمر فتنزع روحه انتزاعاً شديداً ، ويقال : أيتها النفس الخبيثة أخرجي ساخطة مسخوطاً عليك إلى هوان الله وعذابه ، فإذا خرجت روحه وضعت على تلك الجمرة ، فإن لها نشيشاً ويطوى عليها المسح ويذهب به الى سجين» .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت عن ابراهيم النخعي قال : بلغنا أن المؤمن يستقبل عند موته بطيب من طيب الجنة ، وريحان من ريحان الجنة ، فتقبض روحه فتجعل في حرير الجنة ، ثم ينضح بذلك الطيب ، ويلف في الريحان ثم ترتقي به ملائكة الرحمة حتى يجعل في عليين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ فسلام لك من أصحاب اليمين ﴾ قال : تأتيه الملائكة بالسلام من قبل الله تسلم عليه وتخبره أنه من أصحاب اليمين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فسلام لك من أصحاب اليمين ﴾ قال : سلام من عذاب الله ، وسلمت عليه ملائكة الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وأما إن كان من المكذبين

الضالين فنزل من حميم ﴾ قال : لا يخرج الكافر من دار الدنيا حتى يشرب كأساً من حميم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في الآية قال : من مات وهو يشرب الخمر شج في وجهه من جمر جهنم .

وأخرج ابن مردويه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن بعض أصحاب النبي ﷺ : « ﴿ فأما إن كان من المقربين فروح وريحان ﴾ قال : هذا في الدنيا ﴿ وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ﴾ قال : هذا في الدنيا » .

وأخرج أحمد وابن المنذر وابن مردويه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : حدثني فلان بن فلان سمع رسول الله ﷺ يقول : « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره الله لقاءه ، فأكب القوم يبكون فقالوا : إنا نكره الموت ، قال : ليس ذاك ، ولكنه إذا حضر ﴿ فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم ﴾ فإذا بشر بذلك أحب لقاء الله والله للقائه أحب ﴿ وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم ﴾ فإذا بشر بذلك كره لقاء الله والله للقائه أكره » .

وأخرج آدم ابن أبي اياس عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآيات ﴿ فلولا إذا بلغت الحلقوم ﴾ الى قوله ﴿ فروح وريحان وجنة نعيم ﴾ الى قوله ﴿ فنزل من حميم وتصلية جحيم ﴾ ثم قال : إذا كان عند الموت قيل له. هذا فان كان من أصحاب اليمين أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه ، وإن كان من أصحاب الشمال كره لقاء الله وكره الله لقاءه » .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ، فقالت عائشة رضي الله عنها : إنا لنكره الموت ، فقال : ليس ذاك ، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته ، فليس شيء أحب إليه مما أمامه ، وأحب لقاء الله ، وأحب الله لقاءه ، وإن الكافر إذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره إليه مما أمامه وكره لقاء الله وكره الله لقاءه» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من ميت يموت إلا وهو يعرف غاسله ويناشد حامله إن كان بخير ﴿ فروح وريحان

وجنة نعيم ﴾ أن يعجله وإن كان بشر ﴿ فنزل من حميم وتصلية جحيم ﴾ أن يحبسه » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ إن هذا لهو حق اليقين ﴾ قال : ما قصصنا عليك في هذه السورة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ إن هذا الهو حق اليقين ﴾ قال : إن الله عز وجل ليس تاركاً أحداً من خلقه حتى يقفه على اليقين ن هذا القرآن فأما المؤمن فأيقن في الدنيا فنفعه ذلك يوم القيامة ، وأما الكافر فأيقن م القيامة حين لا ينفعه اليقين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ إن هذا لهو حق يقين ﴾ قال : الخبر اليقين .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن مسروق رضي الله عنه : من أراد أن يعلم نبأ الأولين والآخرين ، ونبأ الدنيا والآخرة ، ونبأ الجنة نار ، فليقرأ ﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فسبح باسم ربك ظيم ﴾ قال : فصل لربك .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وأبو داود وابن ماجة وابن حبان والحاكم سححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال : لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ قال : اجعلوها في كوعكم ، ولما نزلت ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ قال : اجعلوها في سجودكم » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « قالوا يا رسول الله كيف نقول في ركوعنا فأنزل الله الآية التي في آخر سورة الواقعة ﴿ فسبح باسم ربك لعظيم ﴾ فأمرنا أن نقول : سبحان ربي العظيم وتراً ، قال ابن مردويه : حدثنا محمد بن عبدالله بن ابراهيم الشافعي ، أنبأنا الحسين بن عبد الله بن يزيد ، أنبأنا محمد بن عبدالله بن سابور ، أنبأنا الحكم بن ظهير عن السدي عن أبي مالك ، أو عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ اذا وقعت الواقعة ﴾ قال : الساعة

ليس لوقعتها كاذبة يقول : من كذب بها في الدنيا فإنه لا يكذب بها في الآخرة إذا وقعت ﴿ خافضة رافعة ﴾ قال : القيامة خافضة ، يقول : خفضت فأسمعت الأذنين ، ورفعت فأسمعت الأقصى ، كان القريب والبعيد فيها سواء قال : وخفضت أقواماً قد كانوا في الدنيا مرتفعين ، ورفعت أقواماً حتى جعلتهم في أعلى عليين ﴿ إذا رجت الأرض رجاً ﴾ قال : هي الزلزلة ﴿ وبست الجبال بساً ﴾ ﴿ فكانت هباء منبثاً ﴾ قال : الحكم والسدي قال : على هذا الهرج هرج الدواب الذي يحرك الغبار ﴿ وكنتم أزواجاً ثلاثة ﴾ قال : العباد يوم القيامة على ثلاثة منازل ﴿ فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ﴾ هم : الجمهور جماعة أهل الجنة ﴿ وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة ﴾ هم أصحاب الشمال يقول : ما لهم وما أعد لهم ﴿ والسابقون السابقون ﴾ هم مثل النبيين والصديقين والشهداء بالأعمال من الأولين والآخرين ﴿ أولئك المقربون ﴾ قال : هم أقرب الناس من دار الرحمن من بطنان الجنة وبطنانها وسطها في جنات النعيم ﴿ ثلة من الأولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة ﴾ قال : الموضونة الموصولة بالذهب المكللة بالجوهر والياقوت ﴿ متكئين عليها متقابلين ﴾ قال ابن عباس : ما ينظر الرجل منهم في قفا صاحبه ، يقول : حلقاً حلقاً ﴿ يطوف عليهم ولدان مخلدون ﴾ قال : خلقهم الله في الجنة كما خلق الحور العين لا يموتون ولا يشيبون ولا يهرمون ﴿ بأكواب وأباريق ﴾ والأكواب التي ليس لها آذان مثل الصواع والأباريق التي لها الخراطم والأعناق ﴿ وكأس من معين ﴾ قال : الكأس من الخمر بعينها ولا يكون كأس حتى يكون فيها الخمر ، فإذا لم يكن فيها خمر فإنما هو إناء ، والمعين يقول : من خمر جار ﴿ لا يصدعون عنها ﴾ عن الخمر ﴿ ولا ينزفون ﴾ لا تذهب بعقولهم ﴿ وفاكهة مما يتخيرون ﴾ يقول : مما يشتهون يقول : يجيئهم الطير حتى يقع فيبسط جناحه فيأكلون منه ما اشتهوا نضجاً لم تنضجه النار ، حتى إذا شبعوا منه طار فذهب كما كان ﴿ وحور عين ﴾ قال : الحور البيض ، والعين العظام الأعين ﴿ حسان كأمثال اللؤلؤ ﴾ قال : كبياض اللؤلؤ التي لم تمسه الأيدي ولا الدهر المكنون الذي في الأصداف ، ثم قال ﴿ جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ﴾ قال : اللغو الحلف لا والله ، وبلى والله ﴿ ولا تأثيماً ﴾ قال : لا يموتون ﴿ إلا قيلاً سلاماً سلاماً ﴾ يقول : التسليم منهم وعليهم ، بعضهم على بعض قال : هؤلاء المقربون ، ثم قال ﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ﴾ وما أعد لهم ﴿ في سدر

مخضود ﴾ والمخضود الموقر الذي لا شوك فيه ﴿ وطلح منضود وظل ممدود ﴾ يقول : ظل الجنة لا ينقطع ممدود عليهم أبداً ﴿ وماء مسكوب ﴾ يقول : مصبوب ﴿ وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ﴾ قال : لا تنقطع حيناً وتجيء حيناً مثل فاكهة الدنيا ، ولا ممنوعة كما تمنع في الدنيا إلا بثمن ﴿ وفرش مرفوعة ﴾ يقول : بعضها فوق بعض ثم قال ﴿ إنا أنشأناهن إنشاء ﴾ قال : هؤلاء نساء أهل الجنة وهؤلاء العجز الرمص يقول : خلقهم خلقاً ﴿ فجعلناهن أبكارا ﴾ يقول : عذارى ﴿ عرباً أتراباً ﴾ والعرب المتحببات إلى أزواجهن ، والأتراب المصطحبات اللاتي لا تغرن ﴿ لأصحاب اليمين ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ﴾ يقول : طائفة من الأولين وطائفة من الآخرين ﴿ وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال ﴾ ما لهم وما أعد لهم ﴿ في سموم ﴾ قال : فيح نار جهنم ﴿ وحميم ﴾ الماء : الحار الذي قد انتهى حره ، فليس فوقه حر ﴿ وظل من يحموم ﴾ قال : من دخان جهنم ﴿ لا بارد ولا كريم ﴾ إنهم كانوا قبل ذلك مترفين قال : مشركين جبارين ﴿ وكانوا يصرون ﴾ يقيمون ﴿ على الحنث العظيم ﴾ قال : على الإثم العظيم ، قال : هو الشرك ﴿ وكانوا يقولون ائذامتنا وكنا تراباً وعظاماً ﴾ الى قوله ﴿ أوآباؤنا الأوّلون ﴾ قال : قل يا محمد إن الأولين والآخرين لمجموعون ﴿ الى ميقات يوم معلوم ﴾ قال : يوم القيامة ﴿ ثم انكم أيها الضالون ﴾ قال : المشركون المكذبون ﴿ لآكلون من شجر من زقوم ﴾ قال : والزقوم إذا أكلوا منه خصبوا والزقوم شجرة ﴿ فمالئون منها البطون ﴾ قال : يملؤون من الزقوم بطونهم ﴿ فشاربون عليه من الحميم ﴾ يقول : على الزقوم الحميم ﴿ فشاربون شرب الهيم ﴾ هي الرمال ﴿ لو مطرت عليها السماء أبدا لم ير فيها مستنقع ﴿ هذا نزلهم يوم الدين ﴾ كرامة يوم الحساب ﴿ نحن خلقناكم فلولا تصدقون ﴾ يقول : أفلا تصدقون ﴿ أفرأيتم ما تمنون ﴾ يقول : هذا ماء الرجل ﴿ أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون ﴾ ﴿ نحن قدرنا بينكم الموت ﴾ في المتعجل والمتأخر ﴿ وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم ﴾ فيقول : نذهب بكم ونجيء بغيركم ﴿ وننشئكم فيما لا تعلمون ﴾ يقول : نخلقكم فيما لا تعلمون ، إن نشأ خلقناكم قردة وان نشأ خلقناكم خنازير ﴿ ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون ﴾ يقول : فهلا تذكرون ، ثم قال ﴿ أفرأيتم ما تحرثون ﴾ يقول : ما تزرعون ﴿ أم نحن الزارعون ﴾ يقول : أليس نحن الذي ننبته أم أنتم المنبتون ﴿ لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون ﴾ يقول : تندمون ﴿ إنا

لمغرمون ﴾ يقول : إنا [ ] لمواريه ﴿ بل نحن محرومون أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن ﴾ يقول : من السحاب ﴿ أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجاً ﴾ يقول : مرّاً ﴿ فلولا تشكرون ﴾ يقول : فهلا تشكرون ﴿ أفرأيتم النار التي تورون ﴾ يقول : تقدحون ﴿ أأنتم أنشأتم ﴾ يقول : خلقتم ﴿ شجرتها أم نحن المنشئون ﴾ قال : وهي من كل شجرة إلا في العناب وتكون في الحجارة ﴿ نحن جعلناها تذكرة ﴾ يقول : يتذكر بها نار الآخرة العليا ﴿ ومتاعا للمقوين ﴾ قال : والمقوي هو الذي لا يجد ناراً فيخرج زنده فيستنور ناره فهي متاع له ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ يقول : فصل لربك العظيم ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال : أتى ابن عباس علبة بن الأسود ، أو نافع بن الحكم فقال له : يا ابن عباس إني أقرأ آيات من كتاب الله أخشى أن يكون قد دخلني منها شيء . قال ابن عباس : ولم ذلك ؟ قال : لأني أسمع الله يقول (إنا أنزلناه في ليلة القدر)[1] ويقول : (إنا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين)[2] ويقول في آية أخرى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن)[3] وقد نزل في الشهور كلها شوّال وغيره ، قال ابن عباس : ويلك إن جملة القرآن أنزل من السماء في ليلة القدر ﴿ الى موقع النجوم ﴾ يقول : الى سماء الدنيا فنزل به جبريل في ليلة منه وهي ليلة القدر المباركة ، وفي رمضان ثم نزل به على محمد ﷺ في عشرين سنة الآية والآيتين والأكثر ، فذلك قوله ﴿ لا أقسم ﴾ يقول : أقسم ﴿ بمواقع النجوم ﴾ ﴿ وإنه لقسم ﴾ والقسم قسم وقوله ﴿ لا يمسه إلا المطهرون ﴾ وهم السفرة والسفرة هم الكتبة ، ثم قال ﴿ تنزيل من رب العالمين ﴾ ﴿ أفبهذا الحديث أنتم مدهنون ﴾ يقول : تولون أهل الشرك وتجعلون رزقكم قال ابن عباس رضي الله عنهما : سافر النبي ﷺ في حر ، فعطش الناس عطشاً شديداً حتى كادت أعناقهم أن تنقطع من العطش ، فذكر ذلك له قالوا : يا رسول الله لو دعوت الله فسقانا ، قال لعلّي إن دعوت الله فسقاكم لقلتم هذا بنوء كذا وكذا ، قالوا يا رسول الله ما هذا بحين أنواء ، ذهبت حين الأنواء ، فدعا بماء في مطهرة فتوضأ ثم ركع ركعتين ، ثم دعا الله فهبت رياح وهاج سحاب ، ثم أرسلت فمطروا حتى سال الوادي ، فشربوا وسقوا

---

(١) سورة القدر الآية ٢ .

(٢) سورة الدخان الآية ٣ .

(٣) سورة البقرة الآية ١٨٥ .

دوابهم ، ثم مر النبي ﷺ برجل وهو يغترف بقعب معه من الوادي وهو يقول : نوء كذا وكذا سقطت الغداة ، قال : نزلت هذه الآية ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون فلولا إذا بلغت الحلقوم ﴾ يقول : النفس ﴿ وأنتم حينئذ تنظرون ﴾ ﴿ ونحن أقرب إليه منكم ﴾ يقول الملائكة ﴿ ولكن لا تبصرون ﴾ يقول : لا تبصرون الملائكة ﴿ فلولا ﴾ يقول : هلا ﴿ ان كنتم غير مدينين ﴾ غير محاسبين ﴿ ترجعونها ﴾ يقول : ان ترجعوا النفس ﴿ إن كنتم صادقين فأما ان كان من المقربين ﴾ مثل النبيين والصديقين والشهداء بالأعمال ﴿ فروح ﴾ الفرح مثل قوله (ولا تيأسوا من روح الله)[1] ﴿ وريحان ﴾[1] الرزق قال ابن عباس : لا تخرج روح المؤمن من بدنه حتى يأكل من ثمار الجنة قبل موته ﴿ وجنة نعيم ﴾ يقول : حققت له الجنة والآخرة ﴿ وأما إن كان من أصحاب اليمين ﴾ يقول : جمهور أهل الجنة ﴿ فسلام لك من أصحاب اليمين وأما ان كان من المكذبين الضالين ﴾ وهم المشركون ﴿ فنزل من حميم ﴾ قال : ابن عباس رضي الله عنهما لا يخرج الكافر من بيته في الدنيا حتى يسقى كاساً من حميم ﴿ وتصلية جحيم ﴾ يقول : في الآخرة ﴿ إن هذا لهو حق اليقين ﴾ يقول : هذا القول الذي قصصنا عليك لهو حق اليقين يقول القرآن الصادق ، والله أعلم .

---

(١) سورة يوسف الآية ٨٧ .

(٥٧) سورة الحديد مدنية وآياتها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة الحديد . بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي عن ابن الزبير قال : أنزلت سورة الحديد بالمدينة .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « نزلت سورة الحديد يوم الثلاثاء . وخلق الله الحديد يوم الثلاثاء . وقتل ابن آدم أخاه يوم الثلاثاء ، ونهى رسول الله ﷺ عن الحجامة يوم الثلاثاء .

وأخرج الديلمي عن جابر مرفوعاً : لا تحتجموا يوم الثلاثاء فإن سورة الحديد أنزلت عليّ يوم الثلاثاء .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن عرباض بن سارية أن رسول الله ﷺ كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد ، وقال : إن فيهن آية أفضل من ألف آية .

وأخرج ابن الضريس عن يحيى بن أبي كثير قال : كان رسول الله ﷺ لا ينام حتى يقرأ المسبحات ، وكان يقول : إن فيهن آية هي أفضل من ألف آية ، قال يحيى : فنراها الآية التي في آخر الحشر .

وأخرج البزار وابن عساكر وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الدلائل عن عمر قال : كنت أشد الناس على رسول الله ﷺ ، فبينا أنا في يوم حار بالهاجرة في بعض طريق مكة إذ لقيني رجل فقال : عجبا لك يا ابن الخطاب إنك تزعم أنك وأنك ، وقد دخل عليك الأمر في بيتك ، قلت : وما ذاك ؟ قال : هذه أختك قد أسلمت ، فرجعت مغضباً حتى قرعت الباب ، فقيل : من هذا ؟ قلت : عمر ، فتبادروا ، فاختفوا مني ، وقد كانوا يقرأون صحيفة بين أيديهم تركوها أو نسوها ، فدخلت حتى جلست على السرير ، فنظرت إلى الصحيفة ، فقلت : ما هذه ؟ نأولينيها ، قالت : إنك لست من أهلها إنك لا تغتسل من الجنابة ، ولا تطهر ، وهذا كتاب لا يمسه الا المطهرون ، فما زلت بها حتى ناولتنيها ففتحتها فإذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم ، فلما قرأت الرحمن الرحيم ذعرت ، فألقيت الصحيفة من يدي ، ثم رجعت إلى نفسي فأخذتها فإذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ فكلما مررت باسم من أسماء الله ذعرت ثم ترجع اليَّ نفسي حتى بلغت ﴿ آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ﴾ فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فخرج القوم مستبشرين فكبروا .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن أبي الأسود قال : قال رأس الجالوت : إنما التوراة الحلال والحرام إلا أن في كتابكم جامعاً ﴿ سبح لله ما في السموات والأرض ﴾ وفي التوراة يسبح لله الطير والسباع .

قوله تعالى : ﴿ هو الاول والآخر ﴾ .

أخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي وأبو

الشيخ في العظمة عن أبي هريرة قال : «بينما رسول الله ﷺ جالس وأصحابه إذ أتى عليهم سحاب فقال نبي الله ﷺ : «هل تدرون ما هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : هذا العنان هذه روايا الأرض يسوقها الله إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ، ثم قال : هل تدرون ما فوقكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإنها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف . ثم قال : هل تدرون كم بينكم وبينها ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : بينكم وبينها خمسمائة سنة ، ثم قال : هل تدرون ما فوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإن فوق ذلك سماءين ما بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عدد سبع سموات ما بين كل سماءين كما بين السماء والأرض ، ثم قال : هل تدرون ما فوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء بعد مثل ما بين السماءين ، ثم قال : هل تدرون ما الذي تحتكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنها الأرض . ثم قال : هل تدرون ما تحت ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإن تحتها الأرض الأخرى بينهما مسيرة خمسمائة عام ، حتى عد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة . ثم قال : والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم أحدكم بحبل إلى الأرض السابعة السفلى لهبط على الله ، ثم قرأ ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ﴾» قال : الترمذي فسر بعض أهل العلم هذا الحديث فقالوا : إنما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ قال : «والذي نفس محمد بيده لو دليتم أحدكم بحبل إلى الأرض السابعة لقدم على ربه ، ثم تلا ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ﴾» .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن أم سلمة عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهؤلاء الكلمات : اللهم أنت الأول فلا شيء قبلك ، وأنت الآخر فلا شيء بعدك ، أعوذ بك من شر كل دابة ناصيتها بيدك ، وأعوذ بك من الإثم والكسل ، ومن عذاب النار ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة الغنى ، ومن فتنة الفقر ، وأعوذ بك من المأثم والمغرم .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وحسنه والبيهقي عن أبي هريرة قال : «جاءت فاطمة الى رسول الله ﷺ تسأل خادماً فقال لها : قولي اللهم رب السموات السبع

ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء منزل التوراة والإنجيل والفرقان ، فالق الحب والنوى أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يدعو عند النوم : «اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء ، منزل التوراة والإنجيل والفرقان ، فالق الحب والنوى ، لا إله إلا أنت ، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته ، أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عنا الدين ، وأغننا من الفقر» .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال : كان من دعاء رسول الله ﷺ الذي يقول : «يا كائن قبل أن يكون شيء ، والمكوّن لكل شيء ، والكائن بعدما لا يكون شيء ، أسألك بلحظة من لحظاتك الحافظات الوافرات الراجيات المنجيات» .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن محمد بن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ علم علياً دعوة يدعو بها عندما أهمه ، فكان علي رضي الله عنه يعلمها لولده : يا كائن قبل كل شيء ويا مكوّن كل شيء ويا كائن بعد كل شيء أفعل بي كذا وكذا .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن مقاتل بن حيان رضي الله عنه قال : بلغنا في قوله عز وجل ﴿ هو الأوّل قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء والظاهر فوق كل شيء والباطن أقرب من كل شيء وانما يعني بالقرب بعلمه وقدرته وهو فوق عرشه وهو بكل شيء عليم ﴿ هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ﴾ مقدار كل يوم ألف عام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض من القطر وما يخرج منها من النبات ، وما ينزل من السماء من القطر وما يعرج فيها يعني ما يصعد إلى السماء من الملائكة وهو معكم أينما كنتم يعني قدرته وسلطانه وعلمه معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عمر وأبي سعيد عن النبي ﷺ قال : لا يزال الناس يسألون عن كل شيء حتى يقولوا هذا الله كان قبل كل شيء فماذا كان قبل

الله ؟ فإن قالوا لكم ذلك فقولوا : هو الأوّل قبل كل شيء وهو الآخر فليس بعده شيء وهو الظاهر فوق كل شيء وهو الباطن دون كل شيء وهو بكل شيء عليم .

وأخرج أبو داود عن أبي زميل قال : سألت ابن عباس رضي الله عنهما فقلت : ما شيء أجده في صدري قال : ما هو؟ قلت : والله لا أتكلم به فقال لي : أشيء من شك ؟ وضحك ؟ قال : ما نجا من ذلك أحد حتى أنزل الله تعالى ﴿ فإن كنت في شك مما أنزلت اليك ﴾ الآية ، وقال لي : إذا وجدت في نفسك شيئاً فقل : هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم .

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾ قال : عالم بكم أينما كنتم .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن سفيان الثوري رضي الله عنه أنه سئل عن قوله ﴿ وهو معكم ﴾ قال : علمه .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : «إن من أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله تعالى معه حيث كان» .

وأخرج ابن النجار في تاريخ بغداد بسند ضعيف عن البراء بن عازب قال : قلت لعليّ رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين أسألك بالله ورسوله إلا خصصتني بأعظم ما خصك به رسول الله ﷺ واختصه به جبريل ، وأرسله به الرحمن ، فقال : إذا أردت أن تدعو الله باسمه الأعظم فاقرأ من أول سورة الحديد إلى آخر ست آيات منها ﴿ عليم بذات الصدور ﴾ وآخر سورة الحشر يعني أربع آيات ، ثم ارفع يديك فقل : يا من هو هكذا أسألك بحق هذه الأسماء أن تصلي على محمد وأن تفعل بي كذا وكذا مما تريد ، فوالله الذي لا إله غيره لتنقلبن بحاجتك إن شاء الله .

قوله تعالى : ﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝ هُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَٰتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ

الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ﴾ قال : معمرين فيه بالرزق ، وفي قوله ﴿ وقد أخذ ميثاقكم ﴾ قال : في ظهر آدم ، وفي قوله ﴿ ليخرجكم من الظلمات إلى النور ﴾ قال : من الضلالة الى الهدى .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وعبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح ﴾ يقول : من أسلم ﴿ وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ﴾ يعني أسلموا يقول ليس من هاجر كمن لم يهاجر ﴿ وكلا وعد الله الحسنى ﴾ قال : الجنة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح ﴾ الآية ، قال : كان قتالان أحدهما أفضل من الآخر ، وكانت نفقتان احداهما أفضل من الأخرى ، قال : كانت النفقة والقتال قبل الفتح فتح مكة أفضل من النفقة والقتال بعد ذلك ﴿ وكلاً وعد الله الحسنى ﴾ قال : الجنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴾ قال أبو الدحداح : والله لأنفقن اليوم نفقة أدرك بها من قبلي ولا يسبقني بها أحد بعدي ، فقال : اللهم كل شيء يملكه أبو الدحداح فإن نصفه لله حتى بلغ فرد نعله ثم قال : وهذا .

وأخرج سعيد بن منصور عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله ﷺ : « يأتيكم قوم من ههنا ، وأشار بيده الى اليمن ، تحقرون أعمالكم عند أعمالهم ، قالوا : فنحن خير أم هم ؟ قال : بل أنتم ، فلو أن أحدهم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدكم ولا

نصيفه فصلت هذه الآية بيننا وبين الناس ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد الفتح وقاتلوا ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية حتى إذا كان بعسفان قال رسول الله ﷺ يوشك أن يأتي قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم ، قلنا : من هم يا رسول الله أقريش ؟ قال : لا ، ولكنهم أهل اليمن ، هم أرق أفئدة وألين قلوباً ، فقلنا : أهم خير منا يا رسول الله ؟ قال : لو كان لأحدهم جبل من ذهب فأنفقه ما أدرك مد أحدكم ولا نصيفه إلا أن هذا فصل ما بيننا وبين الناس ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴾ الآية » .

وأخرج أحمد عن أنس قال : كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف كلام ، فقال خالد لعبد الرحمن بن عوف : تستطيلون علينا بأيام سبقتمونا بها ، فبلغ النبي ﷺ فقال : « دعوا لي أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفقتم مثل أحد أو مثل الجبال ذهباً ما بلغتم أعمالهم » .

وأخرج أحمد عن يوسف بن عبدالله بن سلام قال : « سئل رسول الله ﷺ : أنحن خير أم من بعدنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : لو أنفق أحدهم أحداً ذهباً ما بلغ مد أحدكم ولا نصيفه » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال : لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ ، فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره .

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ

فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿يسعى نورهم بين أيديهم﴾ قال : على الصراط حتى يدخلوا الجنة .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود ﴿يسعى نورهم بين أيديهم﴾ قال : على الصراط .

وأخرج ابن المنذر عن يزيد بن شجرة قال : إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم وسيماكم وحلاكم ونجواكم ومجالسكم ، فإذا كان يوم القيامة قيل : يا فلان بن فلان هلم نورك ويا فلان بن فلان لا نور لك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في الآية قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال : «إن من المؤمنين يوم القيامة من يضيء له نوره كما بين المدينة إلى عدن أبين الى صنعاء فدون ذلك حتى إن من المؤمنين من لا يضيء له نوره إلا موضع قدميه ، والناس منازل بأعمالهم» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه عن ابن مسعود في قوله ﴿يسعى نورهم بين أيديهم﴾ قال : يؤتون نورهم على قدر أعمالهم ، يمرون على الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة وأدناهم نوراً من نوره على إبهامه يطفأ مرة ويقد أخرى .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن عبد الرحمن بن جبير أنه سمع أبا ذر وأبا الدرداء قالا : قال رسول الله ﷺ : «أنا أول من يؤذن له في السجود يوم القيامة وأول من يؤذن له أن يرفع رأسه ، فأرفع رأسي فأنظر بين يدي وعن خلفي وعن يميني وعن شمالي فأعرف أمتي من بين الأمم فقيل : يا رسول الله وكيف تعرفهم من بين الأمم ما بين نوح الى أمتك ؟ قال : غر محجلون من أثر الوضوء ، ولا يكون لأحد غيرهم . وأعرفهم أنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم ، وأعرفهم بسيماهم في

وجوههم من أثر السجود ، وأعرفهم بنورهم الذي يسعى بين أيديهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم » .

وأخرج ابن المبارك وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي أمامة الباهلي أنه قال : أيها الناس إنكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات ، وتوشكون أن تظعنوا منه إلى منزل آخر ، وهو القبر بيت الوحدة وبيت الظلمة وبيت الدود وبيت الضيق ، إلا ما وسع الله ، ثم تنتقلون منه الى مواطن يوم القيامة . فإنكم لفي بعض تلك المواطن حتى يغشى الناس أمر الله ، فتبيض وجوه وتسود وجوه ، ثم تنتقلون منه الى موضع آخر فتغشى الناس ظلمة شديدة ، ثم يقسم النور فيعطى المؤمن نوراً ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئاً وهو المثل الذي ضرب الله في كتابه الى قوله ولا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير ، ويقول المنافق للذين آمنوا : ﴿ انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ﴾ ، وهي خدعة الله التي خدع بها المنافقين حيث قال (يخادعون الله وهو خادعهم) (١) فيرجعون الى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئاً فينصرفون إليهم ، ﴿ فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ﴾ ، ينادونهم ألم نكن معكم نصلي صلاتكم ونغزو مغازيكم ؟ قالوا : بلى الى قوله ﴿ وبئس المصير ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن أبي أمامة قال : تبعث ظلمة يوم القيامة فما من مؤمن ولا كافر يرى كفه حتى يبعث الله بالنور الى المؤمنين بقدر أعمالهم فيتبعهم المنافقون فيقولون ﴿ انظرونا نقتبس من نوركم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن عباس قال : بينما الناس في ظلمة إذ بعث الله نوراً فلما رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه وكان النور دليلاً لهم من الله الى الجنة فلما رأى المنافقون المؤمنين انطلقوا الى النور تبعوهم ، فأظلم الله على المنافقين فقالوا حينئذ ﴿ انظرونا نقتبس من نوركم ﴾ فإنا كنا معكم في الدنيا قال المؤمنون : ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً من حيث جئتم من الظلمة فالتمسوا هنالك النور .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله يدعو الناس يوم القيامة بأمهاتهم ستراً منه على عباده ، وأما عند الصراط فإن الله

(١) سورة النساء آية ١٤٢ .

يعطي كل مؤمن نوراً وكل منافق نوراً فإذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات ، فقال المنافقون ﴿ انظرونا نقتبس من نوركم ﴾ وقال المؤمنون ﴿ ربنا أتمم لنا نورنا ﴾ فلا يذكر عند ذلك أحد أحداً » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا جمع الله الأولين والآخرين دعا اليهود فقيل لهم : من كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنا نعبد الله ، فيقال لهم : كنتم تعبدون معه غيره ، فيقولون : نعم ، فيقال لهم : من كنتم تعبدون معه ؟ فيقولون : عُزيراً فيوجهون وجها ، ثم يدعو النصارى ، فيقال لهم : من كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنا نعبد الله ، فيقول لهم : هل كنتم تعبدون معه غيره ؟ فيقولون : نعم ، فيقال لهم : من كنتم تعبدون معه ؟ فيقولون : المسيح ، فيوجهون وجها ثم يدعى المسلمون وهم على رابة من الأرض فيقال لهم : من كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنا نعبد الله وحده ، فيقال لهم : هل كنتم تعبدون معه غيره ؟ فيغضبون فيقولون : ما عبدنا غيره ، فيعطى كل إنسان منهم نوراً ، ثم يوجهون الى الصراط ، ثم قرأ ﴿ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا أنظرونا نقتبس من نوركم ﴾ الآية وقرأ (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم) [1] الى آخر الآية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ يوم يقول المنافقون والمنافقات ﴾ الآية قال : بينما الناس في ظلمة إذ بعث الله نوراً فلما رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه وكان النور لهم دليلاً الى الجنة من الله فلما رأى المنافقون المؤمنين قد انطلقوا تبعوهم . فأظلم الله على المنافقين ، فقالوا حينئذ ﴿ انظرونا نقتبس من نوركم ﴾ فإنا كنا معكم في الدنيا قال المؤمنون : ارجعوا من حيث جئتم من الظلمة فالتمسوا هنالك النور .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي فاختة قال : يجمع الله الخلائق يوم القيامة ، ويرسل الله على الناس ظلمة فيستغيثون ربهم فيؤتي الله كل مؤمن يومئذ نوراً ويؤتي المنافقين نوراً فينطلقون جميعاً متوجهين الى الجنة معهم نورهم ، فبينما هم كذلك إذ طفأ الله نور المنافقين . فيترددون في الظلمة . ويسبقهم المؤمنون بنورهم بين أيديهم فينادونهم ﴿ انظرونا نقتبس من نوركم ﴾ ﴿ فضرب بينهم بسور له باب باطنه ﴾ حيث ذهب المؤمنون فيه الرحمة ومن قبله الجنة ، ويناديهم المنافقون ألم نكن معكم ؟ قالوا : بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم

---

(١) سورة التحريم ٨ .

وارتبتم ، فيقول المنافقون بعضهم لبعض : وهم يتسكعون في الظلمة تعالوا نلتمس الى المؤمنين سبيلاً فيسقطون على هوة ، فيقول بعضهم لبعض : إن هذا ينفق بكم الى المؤمنين فيتهافتون فيها فلا يزالون يهوون فيها حتى ينتهوا الى قعر جهنم ، فهنالك خدع المنافقون كما قال الله ﴿ وهو خادعهم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ انظرونا ﴾ موصولة برفع الألف .

وأخرج عبد بن حميد عن الأعمش أنه قرأ ﴿ انظرونا ﴾ مقطوعة بنصب الألف وكسر الظاء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الدرداء قال : أين أنت من يوم جيء بجهنم قد سدت ما بين الخافقين وقيل : لن تدخل الجنة حتى تخوض النار ، فإن كان معك نور استقام بك الصراط فقد والله نجوت وهديت . وإن لم يكن معك نور تشبث بك بعض خطاطيف جهنم أو كلاليبها ، فقد والله رديت وهويت .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن مقاتل في قوله ﴿ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا وهم على الصراط انظرونا ﴾ يقول : ارقبونا ﴿ نقتبس من نوركم ﴾ يعني نصيب من نوركم فنمضي معكم قيل : يعني قالت الملائكة لهم ﴿ ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً من حيث جئتم ﴾ هذا من الاستهزاء بهم استهزؤوا بالمؤمنين في الدنيا حين قالوا : آمنا وليسوا بمؤمنين فذلك قوله ﴿ الله يستهزئ بهم ﴾ حين يقال لهم ﴿ ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً ﴾ ﴿ فضرب بينهم بسور له باب ﴾ يعني بالسور حائط بين أهل الجنة والنار ﴿ باب باطنه ﴾ يعني باطن السور ﴿ فيه الرحمة ﴾ مما يلي الجنة ﴿ وظاهره من قبله العذاب ﴾ يعني جهنم وهو الحجاب الذي ضرب بين أهل الجنة وأهل النار .

وأخرج عبد بن حميد عن عبادة بن الصامت أنه كان على سور بيت المقدس الشرقي فبكى فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : ههنا أخبرنا رسول الله ﷺ أنه رأى جهنم يحدث عن أبيه أنه قال ﴿ فضرب بينهم بسور ﴾ قال : هذا موضع السور عند وادي جهنم .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي سنان قال : كنت مع علي بن عبدالله بن عباس عند وادي جهنم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه

وابن عساكر عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : إن السور الذي ذكره الله في القرآن ﴿ فضرب بينهم بسور ﴾ هو السور الذي ببيت المقدس الشرقي ﴿ باطنه فيه الرحمة ﴾ المسجد ﴿ وظاهره من قبله العذاب ﴾ يعني وادي جهنم وما يليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ فضرب بينهم بسور ﴾ قال : حائط بين الجنة والنار .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن في قوله ﴿ باطنه فيه الرحمة ﴾ قال : الجنة ﴿ وظاهره من قبله العذاب ﴾ قال : النار .

وأخرج آدم بن أبي اياس وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات عن مجاهد في قوله ﴿ يوم يقول المنافقون والمنافقات ﴾ الآية ، قال : إن المنافقين كانوا مع المؤمنين أحياء في الدنيا يناكحونهم ويعاشرونهم وكانوا معهم أمواتاً ويعطون النور جميعاً يوم القيامة فيطفأ نور المنافقين إذا بلغوا السور يماز بينهم يومئذ والسور كالحجاب في الأعراف فيقولون ﴿ أنظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً ﴾ .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس في قوله ﴿ ولكنكم فتنتم أنفسكم ﴾ قال : بالشهوات واللذات وتربصتم بالتوبة ﴿ وارتبتم ﴾ أي شككتم في الله ﴿ وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله ﴾ قال : الموت ﴿ وغركم بالله الغرور ﴾ قال : الشيطان .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي سفيان ﴿ ولكنكم فتنتم أنفسكم ﴾ قال : بالمعاصي وتربصتم بالتوبة ﴿ وارتبتم ﴾ شككتم ﴿ وغرتكم الأماني ﴾ قلتم : سيغفر لنا حتى جاء أمر الله قال : الموت ﴿ وغركم بالله الغرور ﴾ قال : الشيطان .

وأخرج عبد بن حميد عن محبوب الليثي ﴿ ولكنكم فتنتم أنفسكم ﴾ أي بالشهوات ﴿ وتربصتم ﴾ بالتوبة ﴿ وارتبتم ﴾ أي شككتم في الله ﴿ وغرتكم الأماني ﴾ قال : طول الأمل ﴿ حتى جاء أمر الله ﴾ قال : الموت ﴿ وغركم بالله الغرور ﴾ قال : الشيطان .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ وتربصتم ﴾ قال : تربصوا بالحق وأهله ﴿ وارتبتم ﴾ قال : كانوا في شك من أمر الله ﴿ وغرتكم الأماني ﴾ قال : كانوا على خدعة من الشيطان والله ما زالوا عليها حتى قذفهم الله في النار ﴿ وغركم بالله

الغرور﴾ قال : الشيطان ﴿فاليوم لا يؤخذ منكم فدية﴾ يعني من المنافقين ولا من الذين كفروا .

قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾

أخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه أنه قرأ «ألمايان للذين آمنوا» .

وأخرج ابن مردويه عن أنس لا أعلمه إلا مرفوعاً الى النبي ﷺ قال : استبطأ الله قلوب المهاجرين بعد سبع عشرة من نزول القرآن ، فأنزل الله ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : «خرج رسول الله ﷺ على نفر من أصحابه في المسجد وهم يضحكون فسحب رداءه محمراً وجهه فقال : أتضحكون ولم يأتكم أمان من ربكم بأنه قد غفر لكم ولقد أنزل عليّ في ضحككم آية ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾ قالوا يا رسول الله : فما كفارة ذلك ؟ قال : تبكون قدر ما ضحكتم» .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾ قال : ذكر لنا أن شداد بن أوس كان يروي عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول : «أول ما يرفع من الناس الخشوع» .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم﴾ يقول : ألم يحن للذين آمنوا .

وأخرج ابن المبارك عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها﴾ قال : تليين القلوب بعد قسوتها .

وأخرج مسلم والنسائي وابن ماجة وابن المنذر وابن مردويه عن ابن مسعود قال : ما كان بين أسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ الا أربع سنين .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه والطبراني والحاكم وصححه عن عبدالله بن الزبير أن ابن مسعود أخبره أنه لم يكن بين إسلامهم وبين أن نزلت هذه الآية يعاتبهم الله بها إلا أربع سنين ، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون .

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ الآية أقبل بعضنا على بعض أي شيء أحدثنا ؟ أي شيء صنعنا ؟

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال : إن الله استبطأ قلوب المهاجرين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن فقال ﴿ ألم يأن للذين آمنوا ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن عبد العزيز بن أبي رواد أن أصحاب النبي ﷺ ظهر منهم المزاح والضحك فنزلت ﴿ ألم يأن للذين آمنوا ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : كان أصحاب النبي ﷺ قد أخذوا في شيء من المزاح فأنزل الله ﴿ ألم يأن للذين آمنوا ﴾ الآية .

وأخرج بن المبارك وعبد الرزاق وابن المنذر عن الأعمش قال : لما قدم أصحاب رسول الله ﷺ المدينة فأصابوا من لين العيش ما أصابوا بعدما كان بهم من الجهد ، فكأنهم فتروا عن بعض ما كانوا عليه ، فعوتبوا ، فنزلت ﴿ ألم يأن للذين آمنوا ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي عن القاسم قال : ملّ أصحاب النبي ﷺ ملة فقالوا : حدثنا يا رسول الله فأنزل الله (نحن نقص عليك أحسن القصص)[1] ثم ملوا ملة فقالوا حدثنا يا رسول الله فأنزل الله ﴿ ألم يأن للذين آمنوا ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود ان رسول الله ﷺ قال : « لا يطولن عليكم

(١) سورة يوسف الآية ٣ .

الأمد فتقسو قلوبكم ألا أن كل ما هو آت قريب ، ألا إنما البعيد ما ليس بآت » .

وأخرجه ابن مردويه عن ابن مسعود مرفوعا .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي في الشعب عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : إن بني اسرائيل لما طال عليهم الأمد قست قلوبهم اخترعوا كتاباً من عند أنفسهم استهوته قلوبهم ، واستحلته ألسنتهم وكان الحق يحول بينهم وبين كثير من شهواتهم حتى نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون فقالوا : أعرضوا هذا الكتاب على بني اسرائيل فإن تابعوكم فاتركوهم ، وإن خالفوكم فاقتلوهم ، قالوا : لا بل أرسلوا إلى فلان رجل من علمائهم فاعرضوا عليه هذا الكتاب ، فإن تابعكم فلن يخالفكم أحد بعده ، وإن خالفكم فاقتلوه فلن يختلف عليكم أحد بعده ، فأرسلوا إليه فأخذ ورقة وكتب فيها كتاب الله ثم علقها في عنقه ، ثم لبس عليه الثياب فعرضوا عليه الكتاب فقالوا : أتؤمن بهذا ؟ فأومأ إلى صدره فقال : آمنت بهذا وما لي لا أومن بهذا ؟ يعني الكتاب الذي فيه القرآن فخلوا سبيله ، وكان له أصحاب يغشونه ، فلما مات وجدوا الكتاب الذي فيه القرآن معلق عليه فقالوا : ألا ترون الى قوله آمنت بهذا ومالي لا أومن بهذا ؟ إنما عنى هذا الكتاب ، فاختلف بنو اسرائيل على بضع وسبعين ملة وخير مللهم أصحاب ذي القرآن . قال عبد الله : وان من بقي منكم سيرى منكراً وبحسب امرئ يرى منكراً لا يستطيع أن يغيره أن يعلم الله من قلبه أنه كاره له .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عمر رضي الله عنه أنه كان اذا تلا هذه الآية ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ ثم قال : بلى يا رب بلى يا رب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في الآية قال شداد بن أوس : أول ما يرفع من الناس الخشوع .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ الأمد ﴾ قال : الدهر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبيه قال : جمع أبو موسى الأشعري القراء فقال : لا يدخلن عليكم إلا من جمع القرآن ، فدخلنا ثلاثمائة رجل فوعظنا وقال : أنتم قراء هذه البلد والله ليطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب أهل الكتاب .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ۖ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾

أخرج ابن مردويه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من فرّ بدينه من أرض إلى أرض مخافة الفتنة على نفسه ودينه كتب عند الله صديقا ، فاذا مات قبضه الله شهيداً ، وتلا هذه الآية ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم ﴾ ثم قال : والفارون بدينهم من أرض إلى أرض يوم القيامة مع عيسى بن مريم في درجته في الجنة » .

وأخرج ابن جرير عن البراء بن عازب رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مؤمنو أمتي شهداء ، ثم تلا النبي ﷺ ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم ﴾ » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إن الرجل ليموت على فراشه وهو شهيد ثم تلا ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال يوما وهم عنده : كلكم صديق وشهيد ، قيل له : ما تقول يا أبا هريرة ؟ قال : اقرأوا ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : انما الشهيد الذي لو مات على فراشه دخل الجنة يعني الذي يموت على فراشه ولا ذنب له .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه قال : كل مؤمن صديق وشهيد ثم تلا ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن عمرو بن ميمون قال : كل مؤمن صديق ثم قرأ ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون ﴾ قال : هذه مفصولة ﴿ والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون ﴾ قال : هذه مفصولة سماهم صديقين ثم قال : ﴿ والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن مسروق قال : هي للشهداء خاصة .

وأخرج ابن حبان عن عمرو بن ميمون الجهني قال : «جاء رجل للنبي ﷺ فقال : يا رسول الله أرأيت ان شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وصليت الصلوات الخمس وأديت الزكاة وصمت رمضان وقمته فمن أنا ؟ قال : من الصديقين والشهداء» .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان ﴾ قال : صار الناس الى هذين الحرفين في الآخرة .

قوله تعالى : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم ﴾ يقول : في الدنيا ولا في الدين ﴿ إلاّ في كتاب من قبل ان نبرأها ﴾ قال : نخلقها ﴿ لكي لا تأسوا على ما فاتكم ﴾ من الدنيا ﴿ ولا تفرحوا بما آتاكم منها ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ما أصاب من مصيبة ﴾ الآية قال : هو شيء قد فرغ منه من قبل أن تبرأ الأنفس .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن أبي حسان أن رجلين دخلا على عائشة فقالا : إن أبا هريرة يحدث أن نبي الله ﷺ كان يقول : إنما الطيرة في الدابة والمرأة والدار ، فقالت : والذي أنزل القرآن على أبي القاسم ما هكذا كان يقول : ولكن كان رسول الله ﷺ يقول : «كان أهل الجاهلية يقولون: إنما الطيرة في المرأة والدابة والدار ، ثم قرأت ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير ﴾» .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن أنه سئل عن هذه الآية فقال : سبحان الله من يشك في هذا كل مصيبة في السماء والأرض ففي كتاب من قبل أن تبرأ النسمة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس في قوله ﴿ لكي لا تأسوا على ما فاتكم ﴾ الآية قال : ليس أحد إلا وهو يحزن ويفرح ، ولكن إن أصابته مصيبة جعلها صبراً وإن أصابه خير جعله شكرا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها ﴾ يريد مصائب المعاش ولا يريد مصائب الدين أنه قال : ﴿ لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾ وليس عن مصائب الدين أمرهم ان يأسوا على السيئة ويفرحوا بالحسنة .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن في الآية قال : إنه ليقضي بالسيئة في السماء وهو كل يوم في شأن ، ثم يضرب لها أجل فيحسبها إلى أجلها فإذا جاء أجلها أرسلها فليس لها مردود أنه كائن في يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا في بلد كذا من المصيبة من

القحط والرزق والمصيبة في الخاصة والعامة حتى إن الرجل يأخذ العصا يتوكأ بها ، وقد كان لها كارهاً ، ثم يعتادها حتى ما يستطيع تركها .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع بن أبي صالح قال : دخلت على سعيد بن جبير في نفر ، فبكى رجل من القوم ، فقال : ما يبكيك ؟ فقال : أبكي لما أرى بك ولما يذهب بك إليه ، قال : فلا تبك فإنه كان في علم الله أن يكون ألا تسمع الى قوله ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب ﴾ قال : الأوجاع والأمراض ﴿ من قبل أن نبرأها ﴾ قال : من قبل أن نخلقها .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه في الآية قال : أنزل الله المصيبة ثم حبسها عنده ثم يخلق صاحبها فإذا عمل خطيئتها أرسلها عليه .

وأخرج الديلمي عن سليم بن جابر النجيمي قال : قال رسول الله ﷺ : « سيفتح على أمتي باب من القدر في آخر الزمان لا يسده شيء يكفيكم منه أن تقوهم بهذه الآية ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب ﴾ الآية » .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن قزعة قال : رأيت على ابن عمر ثياباً خشنة ، فقلت : يا أبا عبد الرحمن إني قد أتيتك بثوب لين مما يصنع بخراسان وتقر عيني أن أراه عليك ، فإن عليك ثياباً خشنة ، قال : إني أخاف أن ألبسه فأكون مختالاً فخوراً ﴿ والله لا يحب كل مختال فخور ﴾ .

قوله تعالى : لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ

﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾

أخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿وأنزلنا معهم الكتاب والميزان﴾ قال : العدل .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾ قال : جنة وسلاح .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿وأنزلنا الحديد﴾ الآية قال : إن أول ما أنزل الله من الحديد الكلبتين والذي يضرب عليه الحديد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه سئل عن الأيام فقال : السبت عدد ، والأحد عدد ، والاثنين يوم تعرض فيه الأعمال ، والثلاثاء يوم الدم ، والأربعاء يوم الحديد ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد﴾ والخميس يوم تعرض فيه الأعمال ، والجمعة يوم بدأ الله الخلق وفيه تقوم الساعة .

قوله تعالى : ﴿وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه﴾ الآية .

أخرج عبد بن حميد والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر من طرق عن ابن مسعود قال : «قال لي رسول الله ﷺ : يا عبد الله : قلت : لبيك يا رسول الله ثلاث مرات ، قال : هل تدري أي عرا الإيمان أوثق ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : أوثق عرا الإيمان الولاية في الله بالحب فيه والبغض فيه ، قال : هل تدري أي الناس أفضل ؟ قلت الله ورسوله أعلم ، قال : أفضل الناس أفضلهم عملاً اذا تفقهوا في الدين ، يا عبد الله هل تدري أي الناس أعلم ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فإن أعلم الناس أبصرهم بالحق إذا اختلف الناس ، وإن كان مقصراً بالعمل ، وإن كان يزحف على استه ، واختلف من كان قبلنا على اثنتين وسبعين فِرْقَةً نجا منها ثلاث وهلك سائرها فُرْقَةً(١) ، وزت الملوك وقاتلتهم على دين الله وعيسى بن مريم حتى قتلوا ، وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا

(١) من الفراق .

بالمقام معهم ، فساحوا في الجبال ، وترهبوا فيها وهم الذين قال الله ﴿ ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم ﴾ الذين آمنوا بي وصدقوني ﴿ وكثير منهم فاسقون ﴾ الذين كفروا بي وجحدوني » .

وأخرج النسائي والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال : كانت ملوك بعد عيسى بدلت التوراة والإنجيل ، فكان منهم مؤمنون يقرأون التوراة والإنجيل فقيل لملوكهم : ما نجد شيئاً أشد من شتم يشتمنا هؤلاء انهم يقرؤون (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)[1] (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون)[2] (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)[3] مع ما يعيبوننا به من أعمالنا في قراءتهم فادعهم فليقرؤوا كما نقرأ وليؤمنوا كما آمنا ، فدعاهم فجمعهم وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التوراة والإنجيل إلا ما بدلوا منها ، فقالوا : ما تريدون الى ذلك ؟ دعونا ، فقالت طائفة منهم : ابنوا لنا أسطوانة ثم ارفعونا إليها ، ثم أعطونا شيئاً ترفع به طعامنا وشرابنا ، ولا ترد عليكم ، وقالت طائفة : دعونا نسيح في الأرض ونهيم ونأكل مما تأكل منه الوحوش ونشرب مما تشرب فان قدرتم علينا في أرضكم فاقتلونا ، وقالت طائفة : ابنوا لنا ديوراً في الفيافي ونحتفر الآبار ونحرث البقول ، فلا نَرِد عليكم ولا نمر بكم ، وليس أحد من القبائل إلا له حميم فيهم ، ففعلوا ذلك فأنزل الله ﴿ ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها ﴾ قال : والآخرون ممن تعبد من أهل الشرك وفني من قد فني منهم قالوا : نتعبد كما تعبد فلان ، ونسيح كما ساح فلان ونتخذ ديوراً كما اتخذ فلان ، وهم على شركهم لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم ، فلما بعث النبي ﷺ ، ولم يبق منهم الا القليل انحط صاحب الصومعة من صومعته ، وجاء السائح من سياحته وصاحب الدير من ديره ، فآمنوا به وصدقوه ، فقال الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ أجرين بإيمانهم بعيسى ونصب أنفسهم والتوراة والإنجيل ، وبإيمانهم بمحمد وتصديقهم ﴿ ويجعل لكم نورا تمشون به ﴾ القرآن واتباعهم النبي ﷺ .

(١) المائدة الآية ٤٤ . (٢) المائدة الآية ٤٥ (٣) المائدة الآية ٤٧ .

وأخرج أبو يعلى عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : «لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات ﴿ رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ﴾» .

وأخرج البيهقي في الشعب عن سهل بن أبي أمامة بن سهل بن جبير عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : «لا تشددوا على أنفسكم فإنما هلك من كان قبلكم بتشديدهم على أنفسهم وستجدون بقاياهم في الصوامع والديارات» .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه وابن نصر عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : إن الله كتب عليكم صيام شهر رمضان ولم يكتب عليكم قيامه ، وإنما القيام شيء ابتدعتموه فدوموا عليه ولا تتركوه ، فإن ناساً من بني اسرائيل ابتدعوا بدعة فعابهم الله بتركها وتلا هذه الآية ﴿ ورهبانية ابتدعوها ﴾

وأخرج أحمد والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وأبو يعلى والبيهقي في الشعب عن أنس أن النبي ﷺ قال : «إن لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله» .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ورهبانية ابتدعوها ﴾ قال : ذكر لنا أنهم رفضوا النساء واتخذوا الصوامع » .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَلَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩ ﴾

أخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس أن أربعين من أصحاب النجاشي قدموا على النبي ﷺ فشهدوا معه أحداً فكانت فيهم جراحات ولم يقتل منهم أحد ، فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا يا رسول الله : إنا أهل ميسرة فائذن لنا نجيء بأموالنا نواسي بها المسلمين فأنزل الله فيهم ﴿ الذين آتيناهم الكتاب من قبلهم هم به

يؤمنون ﴾ الى قوله ﴿ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ﴾ فجعل لهم أجرين ، قال ﴿ ويدرؤن بالحسنة السيئة ﴾ قال : أي النفقة التي واسوا بها المسلمين فلما نزلت هذه الآية قالوا : يا معاشر المسلمين أما من آمن منا بكتابكم فله أجران ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجوركم فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم ﴾ فزادهم النور والمغفرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : لما نزلت ﴿ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ﴾ فخر مؤمنو أهل الكتاب على أصحاب النبي ﷺ فقالوا : لنا أجران ولكم أجر ، فاشتد ذلك على الصحابة فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ فجعل لهم أجرين مثل أجور مؤمني أهل الكتاب وسوّى بينهم في الأجر .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿ يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ قال : أجرين ﴿ ويجعل لكم نورا تمشون به ﴾ قال : القرآن .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ قال : ضعفين ﴿ ويجعل لكم نوراً تمشون به ﴾ قال : هدى .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك في قوله ﴿ كفلين ﴾ قال : أجرين .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ كفلين ﴾ قال : حظين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ كفلين ﴾ قال : ضعفين .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي موسى في قوله ﴿ كفلين ﴾ قال : ضعفين ، وهي بلسان الحبشة .

وأخرج الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر في قوله ﴿ يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ قال : الكفل ثلاثمائة جزء وخمسون جزأ من رحمة الله .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي قلابة في قوله ﴿ يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ قال : الكفل ثلاثمائة جزء من الرحمة .

وأخرج ابن الضريس عن سعيد بن جبير ﴿ ويجعل لكم نورا تمشون به ﴾ قال : القرآن .

وأخرج عبد بن حميد عن يزيد بن حازم قال : سمعت عكرمة وعبدالله بن أبي سلمة رضي الله عنهما قرأ أحدهما ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾ وقرأ الآخر «ليعلم أهل الكتاب» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله قسم العمل وقسم الأجر ، وفي لفظ : وقسم الأجل ، فقيل لليهود : اعملوا فعملوا إلى نصف النهار ، فقيل : لكم قيراط ، وقيل للنصارى : اعملوا فعملوا من نصف النهار الى العصر ، فقيل : لكم قيراط ، وقيل للمسلمين : اعملوا فعملوا من العصر الى غروب الشمس فقيل : لكم قيراطان ، فتكلمت اليهود والنصارى في ذلك ، فقالت اليهود : أنعمل الى نصف النهار فيكون لنا قيراط ؟ وقالت النصارى : أنعمل من نصف النهار الى العصر فيكون لنا قيراط ؟ ويعمل هؤلاء من العصر الى غروب الشمس فيكون لهم قيراطان ؟ فأنزل الله ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب أن لا يقدرون على شيء من فضل الله ﴾ الى آخر الآية ثم قال : ان مثلكم فيما قبلكم من الأمم كما بين العصر الى غروب الشمس » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ الآية حسدهم أهل الكتاب عليها فأنزل الله ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه قال : قالت اليهود : يوشك أن يخرج منا نبي فيقطع الأيدي والأرجل ، فلما خرج من العرب كفروا فأنزل الله ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾ الآية يعني بالفضل النبوة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أنه قرأ «كي لا يعلم أهل الكتاب ، » والله أعلم .

(٥٨) سورة المجادلة مدنية وآياتها اثنتان وعشرون

أخرج ابن الضريس والنحاس وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة المجادلة بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله ، والله أعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾

أخرج سعيد بن منصور والبخاري تعليقاً وعبد بن حميد والنسائي وابن ماجة وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عائشة قالت : الحمد لله الذي وسع سمعه

الأصوات ، لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه وأنا في ناحية البيت لا أسمع ما تقول فأنزل الله ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن ماجة ابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن عائشة قالت : تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى عليّ بعضه ، وهي تشتكي زوجها الى رسول الله ﷺ وهي تقول : يا رسول الله أكل شبابي ونثرت له بطني حتى إذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني ، اللهم إني أشكو إليك ، فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ وهو أوس بن الصامت .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن زيد قال : لقي عمر ابن الخطاب امرأة يقال لها خولة وهو يسير مع الناس فاستوقفته ، فوقف لها ودنا منها وأصغى إليها رأسه ووضع يديه على منكبيها حتى قضت حاجتها وانصرفت ، فقال له رجل يا أمير المؤمنين : حبست رجال قريش على هذه العجوز ، قال : ويحك وتدري من هذه ؟ قال : لا . قال : هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات ، هذه خولة بنت ثعلبة والله لو لم تنصرف عني الى الليل ما انصرفت حتى تقضي حاجتها .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن مردويه عن ثمامة بن حزن قال : بينما عمر بن الخطاب يسير على حماره لقيته امرأة فقالت : قف يا عمر ، فوقف ، فأغلظت له القول ، فقال رجل : يا أمير المؤمنين ما رأيت كاليوم ، فقال : وما يمنعني أن أستمع إليها وهي التي استمع الله لها أنزل فيها ما نزل ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي من طريق يوسف بن عبد الله بن سلام قال : حدثتني خولة بنت ثعلبة قالت : فيّ والله وفي أوس بن الصامت أنزل الله صدر سورة المجادلة ، قالت : كنت عنده وكان شيخاً كبيراً قد ساء خلقه فدخل عليّ يوماً فراجعته بشيء فغضب فقال : أنت عليّ كظهر أمي ، ثم رجع فجلس في نادي قومه ساعة ، ثم دخل عليّ فإذا هو يريدني عن نفسي ، قلت : كلا والذي نفس خولة بيده لا تصل إليّ وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا ، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ ، فذكرت له ذلك ، فما

برحت حتى نزل القرآن ، فتغشى رسول الله ﷺ ما كان يتغشاه ، ثم سرّي عنه ، فقال لي يا خولة : قد أنزل الله فيك وفي صاحبك ثم قرأ عليّ رسول الله ﷺ ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ الى قوله ﴿ عذاب اليم ﴾ فقال لي رسول الله ﷺ : مريه فليعتق رقبة قلت يا رسول الله : ما عنده ما يعتق ، قال : فليصم شهرين متتابعين ، قلت : والله إنه لشيخ كبير ما به من صيام ، قال : فليطعم ستين مسكيناً وسقاً من تمر ، قلت : والله ما ذاك عنده ، قال رسول الله ﷺ : فإنا سنعينه بعرق من تمر ، قلت : وأنا يا رسول الله سأعينه بعرق آخر ، قال : فقد أصبت وأحسنت فاذهبي فتصدقي به عنه ثم استوصي بابن عمك خيراً . قالت : ففعلت .

وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه والبيهقي عن عطاء بن يسار أن أوس بن الصامت ظاهر من امرأته خولة بنت ثعلبة ، فجاءت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته ، وكان أوس به لمم ، فنزل القرآن ﴿ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ﴾ فقال لامرأته : مريه فليعتق رقبة ، فقالت يا رسول الله : والذي أعطاك ما أعطاك ما جئت إلا رحمة له إن له فيّ منافع والله ما عنده رقبة ولا يملكها ، قالت : فنزل القرآن وهي عنده في البيت ، قال : مريه فليصم شهرين متتابعين ، فقالت : والذي أعطاك ما أعطاك ما قدر عليه ، فقال : مريه فليتصدق على ستين مسكيناً ، فقالت : يا رسول الله ما عنده ما يتصدق به ، فقال : يذهب الى فلان الأنصاري فإن عنده شطر وسق تمر أخبرني أنه يريد أن يتصدق به فليأخذ منه ثم ليتصدق على ستين مسكيناً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في السنن عن عائشة أن خولة كانت امرأة أوس بن الصامت ، وكان إمرأ به لمم فإذا اشتد لممه ظاهر من امرأته فأنزل الله فيه كفارة الظهار .

وأخرج النحاس وابن مردويه والبيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : كان الرجل في الجاهلية لو قال لامرأته : أنت عليّ كظهر أمي حرمت عليه ، وكان أول من ظاهر في الإسلام أوس بن الصامت ، وكانت تحته ابنة عم له يقال لها خولة فظاهر منها فأسقط في يده وقال : ما أراك إلا قد حرمت عليّ فانطلقي إلى النبي ﷺ فاسأليه ، فأتت النبي ﷺ ، فوجدت عنده ماشطة تمشط رأسه فأخبرته فقال : يا خولة ما أمرنا في أمرك بشيء ، فأنزل الله على النبي ﷺ ، فقال : يا خولة

ابشري ، قالت : خيراً قال : خيراً فأنزل الله على النبي فقرأ عليها ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ الآيات .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس أن خولة أو خويلة أتت النبي ﷺ ، فقالت : يا رسول الله إن زوجي ظاهر مني ، فقال لها النبي ﷺ : ما أراك إلا قد حرمت عليه ، فقالت : أشكو إلى الله فاقتي ، فأنزل الله ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال في القرآن [ ] ما أنزل الله جملة واحدة ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله ﴾ كان هذا قبل أن تخلق خولة لو أن خولة أرادت أن لا تجادل لم يكن ذلك لأن الله كان قد قدر ذلك عليها قبل أن يخلقها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ وذلك أن خولة امرأة من الأنصار ظاهر منها زوجها ، فقال : أنت عليّ كظهر أمي فأتت رسول الله ﷺ فقالت : إن زوجي كان تروجني وأنا أحب الناس إليه حتى إذا كبرت ودخلت في السن قال : أنت عليّ كظهر أمي وتركني الى غير أحد ، فإن كنت تجد لي رخصة يا رسول الله تنعشني وإياه بها فحدثني بها ، قال : والله ما أمرت في شأنك بشيء حتى الآن ، ولكن ارجعي الى بيتك فإن أومر بشيء لا أعميه عليك إن شاء الله ، فرجعت الى بيتها ، فأنزل الله على رسوله ﷺ في الكتاب رخصتها ورخصة زوجها فقال ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ الى قوله ﴿ عذاب أليم ﴾ فأرسل إلى زوجها ، فقال : هل تستطيع أن تعتق رقبة ؟ قال : إذن يذهب مالي كله ، الرقبة غالية وأنا قليل المال ، قال : هل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : والله لولا أني آكل كل يوم ثلاث مرات لكلّ بصري ، قال : هل تستطيع أن تطعم ستين مسكينا ؟ قال : لا والله إلا أن تعينني ، قال : إني معينك بخمسة عشر صاعاً .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه أن أوس بن الصامت ظاهر من امرأته خولة بنت ثعلبة فشكت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقالت : ظاهر مني زوجي حين كبر سني ودق عظمي فأنزل الله آية الظهار ، فقال رسول الله ﷺ : « أعتق رقبة قال مالي بذلك يدان ، فصم شهرين متتابعين ، قال : إني إذا أخطأني أن آكل في

اليوم ثلاث مرات يكل بصري ، قال : فأطعم ستين مسكيناً قال : ما أجد إلا أن تعينني فدعا رسول الله ﷺ خمسة عشر صاعاً حتى جمع الله له أهله » .

وأخرج ابن مردويه عن الشعبي قال : المرأة التي جادلت في زوجها خولة بنت ثعلبة وأمها معاذة التي أنزل الله فيها (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء) [١] وكانت أمة لعبد الله بن أبيّ .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن محمد بن سيرين قال : إن أول من ظاهر في الإسلام زوج خويلة ، فأتت النبي ﷺ فقالت : إن زوجي ظاهر مني وجعلت تشكو الى الله فقال لها النبي ﷺ : ما جاءني في هذا شيء ، قالت : فإلى من يا رسول الله إن زوجي ظاهر مني ، فبينا هي كذلك إذ نزل الوحي ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ حتى بلغ ﴿ فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ﴾ ثم حبس الوحي فانصرف إليها رسول الله ﷺ فتلاها عليها ، فقالت : لا يجد ، فقال النبي ﷺ : هو ذاك فبينا هي كذلك إذ نزل الوحي ﴿ فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا ﴾ ثم حبس الوحي فانصرف إليها رسول الله ﷺ ، فتلاها عليها فقالت : لا يستطيع أن يصوم يوماً واحداً قال : هو ذاك فبينا هي كذلك إذ نزل الوحي ﴿ فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ﴾ فانصرف إليها رسول الله ﷺ فتلاها عليها فقالت : لا يجد يا رسول الله قال : إنا سنعينه .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء الخراساني قال : أعانه النبي ﷺ بخمسة عشر صاعاً .

واخرج عبد بن حميد عن أبي زيد المدني رضي الله عنه أن امرأة جاءت بشطر وسق من شعير فأعطاه النبي ﷺ أي مدين من شعير مكان مدّ من بر .

وأخرج عبد بن حميد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن النبي ﷺ أعانه بخمسة عشر صاعاً من شعير .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه أن رجلاً ظاهر من امرأته على عهد النبي ﷺ وكان الظهار أشد من الطلاق وأحرم الحرام ، إذا ظاهر من امرأته لم ترجع إليه أبداً فأتت النبي ﷺ ، فقالت : يا نبي الله إن زوجي وأبا ولدي ظاهر

---

(١) سورة النور الآية ٣٣ .

مني وما يطلع إلا الله على ما يدخل عليّ من فراقه ، فقال لها النبي ﷺ : قد قال ما قال : قالت : فكيف أصنع ودعت الله واشتكت اليه فأنزل الله ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله ﴾ الى آخر الآيات فدعا رسول الله ﷺ زوجها فقال : تعتق رقبة قال : ما في الأرض رقبة أملكها قال : تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال يا رسول الله : اني بلغت سناً وبي دوران فإذا لم آكل في اليوم مراراً أدير عليّ حتى أقع قال : تستطيع أن تطعم ستين مسكيناً قال : والله ما أجد فقال رسول الله ﷺ : سنعينك » .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ان امرأة أخي عبادة بن الصامت جاءت الى رسول الله ﷺ تشكو زوجها تظاهر عنها وامرأة تفلي رأس رسول الله ﷺ أو قال : تدهنه فرفع رسول الله ﷺ نظره الى السماء فقالت التي تفلي لامرأة أخي عبادة بن الصامت رضي الله عنه واسمها خولة بنت ثعلبة يا خولة ألا تسكتي فقد ترينه ينظر الى السماء فأنزل الله فيها ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ فعرض عليه رسول الله ﷺ عتق رقبة فقال : لا أجد فعرض عليه صيام شهرين متتابعين فقال : لا أطيق ان لم آكل كل يوم ثلاث مرات شق بي فقال له النبي ﷺ : فأطعم ستين مسكيناً قال : لا أجد فأتى النبي ﷺ بشيء من تمر فقال له : خذ هذا فأقسمه فقال الرجل : ما بين لابتيها أفقر مني فقال له النبي ﷺ : كله أنت وأهلك .

وأخرج عبد بن حميد عن يزيد بن زيد الهمداني في قوله ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ قال : هي خولة بنت الصامت ، وكان زوجها مريضاً فدعاها فلم تجبه وأبطأت عليه فقال : أنت عليّ كظهر أمي ، فأتت النبي ﷺ ، فنزلت هذه الآية ﴿ فتحرير رقبة ﴾ فقال له النبي ﷺ : أعتق رقبة ، قال : لا أجد ، قال : فصم شهرين متتابعين ، قال : لا أستطيع ، قال : فأطعم ستين مسكيناً ، قال : لا والله ما عندي إلا أن تعينني فأعانه النبي ﷺ بخمسة عشر صاعاً ، فقال : والله ما في المدينة أحوج إليها مني ، فقال النبي ﷺ : فكلها أنت وأهلك .

وأخرج ابن سعد عن عمران بن أنس قال : «كان أول من ظاهر في الإسلام أوس بن الصامت ، وكان به لمم ، وكان يفيق أحياناً فَلاحَ امرأته خولة بنت ثعلبة في بعض صحواته ، فقال : أنت عليّ كظهر أمي ، ثم ندم ، فقال : ما أراك إلا قد

حرمت عليّ ، قالت : ما ذكرت طلاقاً فأتت النبيّ ﷺ ، فأخبرته بما قال ، قال : وجادلت رسول الله ﷺ مراراً ، ثم قالت : اللهم إني أشكو إليك شدة وحدتي وما يشق عليّ من فراقه ، قالت عائشة : فلقد بكيت وبكى من كان في البيت رحمة لها ورقة عليها ، ونزل على رسول الله ﷺ الوحي فسري عنه وهو يتبسم فقال : يا خولة قد أنزل الله فيك وفيه ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ ثم قال : مريه أن يعتق رقبة ، قالت : لا يجد ، قال : فمريه أن يصوم شهرين متتابعين ، قالت : لا يطيق ذلك ، قال : فمريه فليطعم ستين مسكيناً قالت : وأنىّ له ؟ فمريه فليأت أم المنذر بنت قيس فليأخذ منها شطر وسق تمر فليتصدق به على ستين مسكيناً فرجعت الى أوس ، فقال : ما وراءك ؟ قالت : خير وأنت ذميم ، ثم أخبرته فأتى أم المنذر فأخذ ذلك منها فجعل يطعم مدين من تمر كل مسكين» .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي قلابة قال : إنما كان طلاقهم في الجاهلية الظهار والإيلاء حتى قال ما سمعت .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا ﴾ قال : الزور الكذب .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا ﴾ قال : هو الرجل يقول لامرأته : أنت عليّ كظهر أمي ، فإذا قال ذلك : فليس له أن يقربها بنكاح ولا غيره حتى يكفر بعتق رقبة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسّا ، والمس النكاح ، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ، وإن هو قال لها : أنت عليّ كظهر أمي ، فإذا قال : إن فعلت كذا فليس يقع في ذلك ظهار حتى يحنث فإذا حنث فلا يقربها حتى يكفر ولا يقع في الظهار طلاق .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ثم يعودون لما قالوا ﴾ قال : يعود لمسها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن طاووس ﴿ ثم يعودون لما قالوا ﴾ قال : الوطء .

وأخرج ابن المنذر عن طاووس قال : إذا تكلم الرجل بالظهار المنكر والزور فقد وجبت عليه الكفارة حنث أو لم يحنث .

وأخرج عبد الرزاق عن طاوس قال : كان طلاق أهل الجاهلية الظهار فظاهر رجل في الإسلام وهو يريد الطلاق فأنزل الله فيه الكفارة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عطاء أنه سئل عن هذه الآية من قبل أن يتماسّا قال : هو الجماع .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ فإطعام ستين مسكينا ﴾ قال : كهيئة الطعام في اليمين مدين لكل مسكين .

وأخرج ابن المنذر عن أبي هريرة قال : ثلاث فيهن مد كفارة اليمين وكفارة الظهار وكفارة الصيام .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ أمر الذي أتى أهله في رمضان بكفارة الظهار .

وأخرج عبد الرزاق عن عطاء والزهري وقتادة قالوا : العتق في الظهار والصيام والطعام كل ذلك من قبل أن يتماسّا .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : «كان الظهار في الجاهلية يحرم النساء فكان أوّل من ظاهر في الاسلام أوس بن الصامت ، وكانت امرأته خولة بنت خويلد ، وكان الرجل ضعيفاً ، وكانت المرأة جلدة ، فلما تكلم بالظّهار قال : لا أراك إلا قد حرمت عليّ فانطلقي إلى رسول الله ﷺ لعلك تبتغي شيئاً يردّك عليّ فانطلقت ، وجلس ينتظرها ، فأتت النبي ﷺ وماشطة تمشط رأسه ، فقالت : يا رسول الله إن أوس بن الصامت من قد علمت من ضعف رأيه وعجز مقدرته ، وقد ظاهر مني فابتغ لي يا رسول الله شيئاً إليه قال يا خويلة : ما أمرنا بشيء في أمرك وأن نؤمر فسأخبرك ، فبينا ماشطته قد فرغت من شق رأسه وأخذت في الشق الآخر أنزل الله عز وجل ، وكان اذا أنزل عليه الوحي تربد لذلك وجهه حتى يجد برده فإذا سرّي عنه عاد وجهه أبيض كالقلب ، ثم تكلم بما أمر به ، فقالت ماشطته : يا خويلة إني لأظنه الآن في شأنك فأخذها افكل[1] ثم قالت : اللهم بك أعوذ أن تنزل فيّ إلا خيراً فإني لم أبغ من رسولك إلا خيراً فلما سرّي عنه قال : يا خويلة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك فقرأ ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله ﴾ الى قوله ﴿ فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ﴾ فقالت : والله يا رسول الله ماله خادم غيري ولا لي خادم غيره ، قال ﴿ فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ﴾ قالت : والله إنه إذا لم

(١) هكذا في الاصل ولعلها إفك .

يأكل في اليوم مرتين يسدر بصره ، قال ﴿ فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ﴾ قالت : والله ما لنا في اليوم إلا وقية ، قال : فمريه فلينطلق إلى فلان فليأخذ منه شطر وسق من تمر فليتصدق به على ستين مسكيناً وليراجعك » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن سلمة بن صخر الأنصاري أنه جعل امرأته عليه كظهر أمه ، حتى يمضي رمضان فسمنت وتربصت فوقع عليها في النصف من رمضان ، فأتى النبي ﷺ كأنه يعظم ذلك ، فقال له النبي ﷺ : « أتستطيع أن تعتق رقبة ؟ فقال : لا ، قال : أفتستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ فال : لا ، قال : أفتستطيع أن تطعم ستين مسكيناً ؟ قال : لا ، فقال النبي ﷺ : يا فروة بن عمرو أعطه ذلك العرق وهو مكتل يأخذ خمسة عشر أو ستة عشر صاعاً فليطعمه ستين مسكيناً ، فقال : أعليّ أفقر مني فوالذي بعثك بالحق ما بين لابتيها أهل بيت أحوج إليه منا فضحك رسول الله ﷺ ثم قال : اذهب به إلى أهلك » .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي في السنن عن أبي العالية قال : «كانت خولة بنت ودبيج تحت رجل من الأنصار ، وكان سيئ الخلق ضرير البصر فقيراً ، وكانت الجاهلية إذا أراد الرجل أن يفارق امرأته قال : أنت عليّ كظهر أمي ، فادارعته في بعض الشيء فقال : أنت عليّ كظهر أمي ، وكان له عيل أو عيلان ، فلما سمعته يقول ما قال احتملت صبيانها فانطلقت تسعى إلى رسول الله ﷺ ، فوافقته عند عائشة ، وإذا عائشة تغسل شق رأس رسول الله ﷺ ، فقامت عليه ، ثم قالت : يا رسول الله إن زوجي فقير ضرير البصر سيئ الخلق ، وإني نازعته في شيء فقال : أنت عليّ كظهر أمي ، ولم يرد الطلاق ، فرفع النبي ﷺ رأسه فقال : ما أعلم إلا قد حرمت عليه ، فاستكانت وقالت : أشتكي إلى الله ما نزل بي ومصيبتي ، وتحولت عائشة تغسل شق رأسه الآخر فتحولت معها فقالت : مثل ذلك قالت : ولي منه عيل أو عيلان ، فرفع النبي ﷺ رأسه إليها فقال : ما أعلم إلا قد حرمت عليه ، فبكت وقالت : أشتكي الى رسول الله ﷺ مصيبتي ، وتغير وجه رسول الله ﷺ فقالت عائشة : وراءك فتنحت ومكث رسول الله ﷺ ما شاء الله ثم انقطع الوحي ، فقال يا عائشة : أين المرأة ؟ قالت : ها هي ، قال : ادعيها ، فدعتها فقال النبي ﷺ : اذهبي فجيئي بزوجك ، فانطلقت تسعى فلم تلبث أن جاءت

فأدخلته على النبي ﷺ ، فإذا هو كما قالت : ضرير فقير سيء الخلق ، فقال النبي ﷺ : أستعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي ﴾ إلى آخر الآية ، فقال له النبي ﷺ : أتجد رقبة ؟ قال : لا ، قال : أفتستطيع صوم شهرين متتابعين ؟ قال : والذي بعثك بالحق إني إذا لم آكل المرة والمرتين والثلاثة يكاد يغشى عليّ ، قال : أفتستطيع أن تطعم ستين مسكيناً ؟ قال : لا إلا ان تعينني فيها فأعانه رسول الله ﷺ فكفر يمينه » .

وأخرج البزار والحاكم والطبراني وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : « أتى رجل النبي ﷺ ، فقال : إني ظاهرت من امرأتي فرأيت بياض خلخالها في ضوء القمر فأعجبتني ، فوقعت عليها قبل أن أكفر ، فقال النبي ﷺ ، ألم يقل الله ﴿ من قبل أن يتماسّا ﴾ قال : قد فعلت يا رسول الله ، قال : أمسك حتى تكفر .

وأخرج عبد الرزاق وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم والبيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس « أن رجلا قال : يا رسول الله إني ظاهرت من امرأتي فوقعت عليها قبل أن أكفر ، قال : وما حملك على ذلك ؟ قال : ضوء خلخالها في ضوء القمر ، قال : فلا تقربها حتى تفعل ما أمرك الله » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأحمد وأبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة والطبراني والبغوي في معجمه والحاكم وصححه والبيهقي عن سلمة بن صخر الأنصاري قال : كنت رجلاً قد أوتيت من جماع النساء ما لم يؤت غيري ، فلما دخل رمضان ظاهرت من امرأتي حتى ينسلخ رمضان فرقا من أن أصيب منها في ليلي فأتتابع في ذلك ولا أستطيع أن أنزع حتى يدركني الصبح ، فبينما هي تخدمني ذات ليلة إذ انكشف لي منها شيء ، فوثبت عليها فلما أصبحت غدوت على قومي فأخبرتهم خبري ، فقلت : انطلقوا معي إلى رسول الله ﷺ ، فأخبره بأمري ، فقالوا : لا والله لا نفعل نتخوف أن ينزل فينا القرآن ، أو يقول فينا رسول الله ﷺ مقالة يبقى علينا عارها ، ولكن اذهب أنت فاصنع ما بدا لك ، فخرجت فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته خبري فقال : أنت بذاك ؟ قلت : أنا بذاك ، قال : أنت بذاك ؟ قلت : أنا بذاك ، قال : أنت بذاك ؟ قلت : أنا بذاك ، وها أنا ذا فامض فيّ حكم الله فإني صابر لذلك ، قال : أعتق رقبة فضربت صفحة عنقي بيدي قلت : لا والذي بعثك بالحق ما أصبحت أملك غيرها ، قال : فصم شهرين متتابعين ، قلت : وهل أصابني ما

أصابني إلا في الصيام ؟ قال : فأطعم ستين مسكيناً . قلت : والذي بعثك بالحق لقد بتنا ليلتنا هذه وبني ما لنا عشاء ، قال : اذهب إلى صاحب صدقة بني زريق فقل له . فليدفعها إليك . فأطعم عنك منها وسقاً ستين مسكيناً . ثم استعن بسائرها عليك وعلى عيالك . فرجعت إلى قومي فقلت : وجدت عندكم الضيق وسوء الرأي ووجدت عند رسول الله ﷺ السعة والبركة . أمر لي بصدقتكم فدفعوها إليه » .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ۝ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ۝ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجۡوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِۖ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ۝ ﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد ﴿ يحادون ﴾ قال : يتشاقون .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ إن الذين يحادون الله ورسوله ﴾ قال : يجادلون الله ورسوله ﴿ كبتوا كما كبت الذين من قبلهم ﴾ قال : خزوا كما خزي الذين من قبلهم .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن الضحاك ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ﴾ قال : هو الله على العرش وعلمه معهم .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ﴾ قال : اليهود .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : كان بين يهود وبين النبي ﷺ موادعة فكانوا إذا مر بهم رجل من أصحاب النبي ﷺ جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن أنهم يتناجون بقتله أو بما يكره المؤمن ، فإذا رأى المؤمن ذلك خشيهم فترك طريقه عليهم ، فنهاهم النبي ﷺ عن النجوى فلم ينتهوا ، فأنزل الله ﴿ ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ﴾ الآية .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبزار وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان بسند جيد عن ابن عمرو رضي الله عنه أن اليهود كانوا يقولون لرسول الله ﷺ : سام عليك ، يريدون بذلك شتمه — ثم يقولون في أنفسهم : ﴿ لولا يعذبنا الله بما نقول ﴾ فنزلت هذه الآية ﴿ وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله ﴾ .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري والترمذي وصححه عن أنس « أن يهودياً أتى على النبي ﷺ وأصحابه فقال : السام عليكم ، فرد عليه القوم ، فقال النبي ﷺ : هل تدرون ما قال هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم يا نبي الله ، قال : لا ، ولكنه قال : كذا وكذا ، ردوه عليّ فردوه ، قال : قلت السام عليكم ، قال : نعم قال النبي ﷺ عند ذلك ، إذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا عليك ما قلت ، قال : ﴿ واذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن عائشة قالت : « دخل على رسول الله ﷺ يهود فقالوا : السام عليك يا أبا القاسم ، فقالت عائشة : وعليكم السام واللعنة ، فقال : يا عائشة إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش ، قلت : ألا تسمعهم يقولون السام عليك ؟ فقال رسول الله ﷺ : أو ماسمعت ما أقول : وعليكم ، فأنزل الله ﴿ واذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله ﴾ » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في هذه الآية قال : كان المنافقون يقولون لرسول الله ﷺ إذا حيوه : سام عليك فنزلت .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله ﴾ يقولون : سام عليك هم أيضاً يهود .

آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس﴾ قال: مجلس النبي ﷺ فنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿إذا قيل لكم تفسحوا﴾ الآية قال: نزلت هذه الآية في مجالس الذكر، وذلك أنهم كانوا إذا رأوا أحدهم مقبلاً ضنوا بمجالسهم عند رسول الله ﷺ، فأمرهم الله أن يفسح بعضهم لبعض .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن في الآية قال: كانوا يجيئون فيجلسون ركاماً بعضهم خلف بعض، فأمروا أن يتفسحوا في المجلس فانفسح بعضهم لبعض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال: أنزلت هذه الآية يوم جمعة وجلس رسول الله ﷺ يومئذ في الصفة، وفي المكان ضيق، وكان يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار، فجاء ناس من أهل بدر وقد سبقوا الى المجلس، فقاموا حيال رسول الله ﷺ، فقالوا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فرد النبي ﷺ عليهم، ثم سلموا على القوم بعد ذلك فردوا عليهم، فقاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم، فعرف النبي ﷺ ما يحملهم على القيام فلم يفسح لهم، فشق ذلك عليه فقال لمن حوله من المهاجرين والأنصار من غير أهل بدر: قم يا فلان، وأنت يا فلان، فلم يزل يقيمهم بعدة النفر الذين هم قيام من أهل بدر، فشق ذلك على من أقيم من مجلسه، فنزلت هذه الآية .

وأخرج البخاري ومسلم عن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه فيجلس فيه، ولكن تفسحوا وتوسعوا» .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس﴾ قال: ذلك في مجلس القتال ﴿وإذا قيل انشزوا﴾ قال: الى الخير والصلاة .

وأخرج عبد بن حميدْ وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿واذا قيل انشزوا﴾ قال: إلى كل خير قتال عدوّ وأمر بمعروف أو حق ما كان .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿واذا قيل انشزوا فانشزوا﴾ يقول: إذا دعيتم الى خير فأجيبوا .

وأخرج ابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في المدخل عن ابن عباس في قوله

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ إذا بعث سرية وأغزاها التقى المنافقون فانغضوا رؤوسهم الى المسلمين ، ويقولون : قتل القوم ، وإذا رأوا رسول الله ﷺ تناجوا وأظهروا الحزن فبلغ ذلك من النبي ﷺ ومن المسلمين ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : كان المنافقون يتناجون بينهم ، فكان ذلك يغيظ المؤمنين ويكبر عليهم ، فأنزل الله في ذلك ﴿ إنما النجوى من الشيطان ﴾ الآية .

وأخرج البخاري ومسلم وابن مردويه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون الثالث فإن ذلك يحزنه » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد قال : « كنا نتناوب رسول الله ﷺ يطرقه أمر أو يأمر بشيء فكثر أهل النوب والمحتسبون ليلة حتى إذا كنا نتحدث فخرج علينا رسول الله ﷺ من الليل فقال : ما هذه النجوى ؟ ألم تنهوا عن النجوى ؟ » .

قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا ﴾ الآية .

أخرج عبد بن حميد عن الحسن أنه كان يقرأها « تفسحوا في المجالس بالألف فافسحوا يفسح الله لكم » وقال : في القتال ﴿ وإذا قيل انشزوا فانشزوا ﴾ قال : اذا قيل : انهدوا الى الصدر فانهدوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين

﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ قال : يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه قال : تفسير هذه الآية : يرفع الله الذين آمنوا منكم وأوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم درجات .

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود قال : ما خص الله العلماء في شيء من القرآن ما خصهم في هذه الآية ، فضل الله الذين آمنوا وأوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ إذا ناجيتم الرسول ﴾ الآية قال : إن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه ، فأراد الله أن يخفف عن نبيه ﷺ ، فلما قال ذلك : امتنع كثير من الناس وكفوا عن المسألة فأنزل الله بعد هذا ﴿ أأشفقتم ﴾ الآية فوسع الله عليهم ولم يضيق .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والنحاس عن علي بن أبي طالب قال : لما نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ﴾ الآية قال لي النبي ﷺ : « ما ترى ديناراً قلت : لا يطيقونه ، قال : فنصف دينار ، قلت : لا يطيقونه ، قال : فكم قلت شعيرة ؟ قال : انك لزهيد ، قال : فنزلت ﴿ أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ﴾ قال : فبي خفف الله عن هذه الأمة » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن

علي قال : ما عمل بها أحد غيري حتى نسخت وما كانت إلا ساعة يعني آية النجوى .

وأخرج سعيد بن منصور وابن راهويه وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه عن عليّ قال : إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ، ولا يعمل بها أحد بعدي آية النجوى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ﴾ كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم ، فكنت كلما ناجيت النبي ﷺ قدمت بين يدي درهما ، ثم نسخت فلم يعمل بها أحد فنزلت ﴿ أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : نهوا عن مناجاة النبي ﷺ حتى يقدموا صدقة فلم يناجه إلا عليّ بن أبي طالب ، فإنه قد قدم ديناراً فتصدق به ، ثم ناجى النبي ﷺ ، فسأله عن عشر خصال ، ثم نزلت الرخصة .

وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال : كان من ناجى النبي ﷺ تصدق بدينار ، وكان أول من صنع ذلك علي بن أبي طالب ، ثم نزلت الرخصة ﴿ فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : إن الأغنياء كانوا يأتون النبي ﷺ فيكثرون مناجاته ، ويغلبون الفقراء على المجالس ، حتى كره النبي ﷺ طول جلوسهم ومناجاتهم ، فأمر الله بالصدقة عند المناجاة ، فأما أهل العسرة فلم يجدوا شيئاً ، وكان ذلك عشر ليال ، وأما أهل الميسرة فمنع بعضهم ماله وحبس نفسه إلا طوائف منهم جعلوا يقدمون الصدقة بين يدي النجوى ، ويزعمون أنه لم يفعل ذلك غير رجل من المهاجرين من أهل بدر فأنزل الله ﴿ أأشفقتم ﴾ الآية .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند فيه ضعف عن سعد بن أبي وقاص قال : نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ﴾ فقدمت شعيرة ، فقال رسول الله ﷺ : « إنك لزهيد » فنزلت الآية الأخرى ﴿ أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ﴾ .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن المنذر من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس في المجادلة ﴿ إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ﴾ قال : نسختها الآية التي بعدها ﴿ أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن سلمة بن كهيل ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول ﴾ الآية قال : أول من عمل بها عليّ رضي الله عنه ثم نسخت ، والله أعلم .

قوله تعالى : * ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله تعالى ﴿ ألم تر الى الذين تولوا قوما ﴾ الآية قال : بلغنا أنها نزلت في عبد الله بن نبتل ، وكان رجلاً من المنافقين .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ﴾ قال : هم اليهود والمنافقون ويحلفون على الكذب ، وهم يعلمون حلفهم أنهم لمنكم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ألم تر الى الذين تولوا قوما ﴾ الآية قال : هم المنافقون تولوا اليهود ﴿ يوم يبعثهم الله ﴾ الآية قال : يحالف المنافقون ربهم يوم القيامة كما حالفوا أولياءه في الدنيا .

وأخرج أحمد والبزار والطبراني وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ جالساً في ظل حجرة من حجره وعنده نفر من المسلمين فقال : إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعين شيطان ، فإذا جاءكم فلا تكلموه ، فلم يلبثوا أن طلع عليهم رجل أزرق أعور فقال ، حين رآه : علام تشتمني أنت وأصحابك ؟ فقال ذرني آتك بهم ، فانطلق فدعاهم فحلفوا واعتذروا فأنزل الله ﴿ يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ﴾ الآية والتي بعدها .

قوله تعالى : ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾

أخرج أبو داود والنسائي والحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من ثلاثة في قرية ولا بد ولا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ﴾ قال : كتب الله كتاباً فأمضاه .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في سننه وابن عساكر عن عبدالله بن شوذب قال : جعل والد أبي عبيدة بن الجراح يتصدى لأبي عبيدة يوم بدر ، وجعل أبو عبيدة يحيد عنه ، فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله فنزلت ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله ﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : حدثت أن أبا قحافة سب النبي ﷺ فصكه أبو بكر صكة فسقط ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : أفعلت يا أبا بكر ؟ فقال : والله لو كان السيف مني قريبا لضربته ، فنزلت ﴿ لا تجد قوما ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن عبد الرحمن بن ثابت بن قيس بن الشماس أنه استأذن النبي ﷺ أن يزور خاله من المشركين فأذن له ، فلما قدم قرأ رسول الله ﷺ وأناس حوله ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن كثير بن عطية عن رجل قال : قال رسول الله ﷺ : «اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي يداً ولا نعمة فإني وجدت فيما أوحيته إليّ ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾ قال سفيان : يرون أنها أنزلت فيمن يخالط السلطان .

وأخرج ابن أبي شيبة والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أحب في الله وأبغض في الله وعاد في الله ووال في الله فإنما تنال ولاية الله بذلك ، ثم قرأ ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون﴾ الآية .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أوحى الله الى نبي من الأنبياء أن قل لفلان العابد أما زهدك في الدنيا فتعجلت راحة نفسك ، وأما انقطاعك إليّ فتعززت بي ، فماذا عملت في مالي عليك ؟ قال يا رب : ومالك عليّ ؟ قال : هل واليت لي ولياً أو عاديت لي عدوا ؟» .

وأخرج الحكيم الترمذي عن واثلة بن الاسقع قال : قال رسول الله ﷺ : «يبعث الله يوم القيامة عبداً لا ذنب له فيقول له : بأيّ الأمرين أحب إليك أن أجزيك بعملك أم بنعمتي عليك ؟ قال : رب أنت تعلم أني لم أعصك ، قال : خذوا عبدي بنعمة من نعمي فما يبقى له حسنة إلا استغرقتها تلك النعمة ، فيقول : رب بنعمتك ورحمتك ، فيقول : بنعمتي وبرحمتي ويؤتى بعبد محسن في نفسه لا يرى أن له سيئة فيقال له : هل كنت توالي أوليائي ؟ قال : يا رب كنت من الناس سلما . قال : هل كنت تعادي أعدائي قال : يا رب لم أكن أحب أن يكون بيني وبين أحد شيء ، فيقول الله تبارك وتعالى : وعزتي لا ينال رحمتي من لم يوال أوليائي ويعاد أعدائي .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ : «أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله» .

وأخرج الديلمي من طريق الحسن عن معاذ قال : قال رسول الله ﷺ : «اللهم لا تجعل لفاجر عندي يداً ولا نعمة فيوده قلبي ، فإني وجدت فيما أوحيت إليّ ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾ الآية» .

(٥٩) سُورَةُ الحَشْرِ مَدَنِيَّة وآيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة الحشر بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن المنذر وابن مردويه عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس سورة الحشر قال : قل : سورة النضير .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري ومسلم وابن مردويه عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : سورة الحشر ، قال : نزلت في بني النضير .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ
حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ
الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾
وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا

﴿قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝﴾

أخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن عائشة قالت : كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر ، وكان منزلهم ونخلهم في ناحية المدينة ، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء ، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة يعني السلاح فأنزل الله فيهم ﴿ سبح لله ما في السموات وما في الأرض ﴾ الى قوله ﴿ لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا ﴾ فقاتلهم النبي ﷺ حتى صالحهم على الجلاء وأجلاهم إلى الشام ، وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما خلا ، وكان الله قد كتب ذلك عليهم ، ولولا ذلك لعذبهم الله في الدنيا بالقتل والسبي ، وأما قوله ﴿ لأول الحشر ﴾ فكان جلاؤهم ذلك أول حشر في الدنيا إلى الشام .

وأخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي عن عروة مرسلاً قال البيهقي : وهو المحفوظ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن قال : لما أجلى رسول الله ﷺ بني النضير قال : « هذا أوّل الحشر وأنا على الأثر » .

وأخرج البزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن عباس قال : من شك أن المحشر بالشام فليقرأ هذه الآية ﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ﴾ قال لهم رسول الله ﷺ يومئذ : اخرجوا ، قالوا : إلى أين ؟ قال : إلى أرض المحشر .

وأخرج أحمد في الزهد عن قيس قال : قال جرير لقومه فيما يعظهم : والله إني لوددت أني لم أكن بنيت فيها لبنة ما أنتم الا كالنعامة استترت ، وإن أرضكم هذه خراب يسرءها ثم يتبعها يمناها ، وإن المحشر ههنا ، وأشار الى الشام .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ لأول الحشر ﴾ قال : فتح الله على نبيه في أول حشر حشر عليهم في أول ما قاتلهم ، وفي قوله ﴿ ما ظننتم ﴾ النبي ﷺ وأصحا . أن يخرجوا من حصونهم أبداً .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن عروة قال : أمر الله رسوله بإجلاء بني النضير ، وإخراجهم من ديارهم ، وقد كان النفاق كثيراً بالمدينة فقالوا : أين تخرجنا ؟ قال : أخرجكم إلى المحشر ، فلما سمع المنافقون ما يراد بإخوانهم وأوليائهم من أهل الكتاب أرسلوا إليهم فقالوا : إنا معكم محيانا ومماتنا ، إن قوتلتم فلكم علينا النصر ، وإن أخرجتم لا نتخلف عنكم ، ومناهم الشيطان الظهور فنادوا النبي ﷺ : إنا والله لا نخرج ، ولئن قاتلتنا لنقاتلنك ، فمضى النبي ﷺ فيهم لأمر الله وأمر أصحابه ، فأخذوا السلاح ثم مضى إليهم ، وتحصنت اليهود في دورهم وحصونهم ، فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى ازقتهم أمر بالأدنى من دورهم أن يهدم ، وبالنخل أن يحرق ويقطع ، وكفّ الله أيديهم وأيدي المنافقين فلم ينصروهم وألقى الله في قلوب الفريقين الرعب ، ثم جعلت اليهود كلما خلص رسول الله ﷺ من هدم ما يلي مدينتهم ألقى الله في قلوبهم الرعب فهدموا الدور التي هم فيها من أدبارها ولم يستطيعوا أن يخرجوا على النبي ﷺ ، فلما كادوا أن يبلغوا آخر دورهم وهم ينتظرون المنافقين وما كانوا منوهم ، فلما يئسوا مما عندهم سألوا رسول الله ﷺ الذي كان عرض عليهم قبل ذلك ، فقاضاهم على أن يجليهم ولهم أن يتحملوا بما استقلت به الابل ، من الذي كان لهم إلا ما كان من حلقة السلاح ، فذهبوا كل مذهب ، وكانوا قد عيروا المسلمين حين هدموا الدور وقطعوا النخل ، فقالوا : ما ذنب شجرة وأنتم تزعمون أنكم مصلحون ، فأنزل الله ﴿ سبح لله ما في السموات وما في الأرض ﴾ الى قوله ﴿ وليخزي الفاسقين ﴾ ثم جعلها نفلاً لرسول الله ﷺ ، ولم يجعل منها سهماً لأحد غيره ، فقال ﴿ وما أفاء الله على رسوله منهم ﴾ الى قوله ﴿ قدير ﴾ فقسمها رسول الله ﷺ فيمن أراه الله من المهاجرين الأوّلين .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طريق العوفي عن ابن

عباس قال : كان النبي ﷺ قد حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ فأعطوه ما أراد منهم فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم ، وأن يخرجهم من أرضهم وأوطانهم ، وأن يسيرهم إلى أذرعات الشام ، وجعل لكل ثلاثة منهم بعيراً وسقاء .

وأخرج البغوي في معجمه عن محمد بن مسلمة أن النبي ﷺ بعثه الى بني النضير ، وأمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاثاً .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن جرير والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ حرق نخل بني النضير ، والجلاء ، إخراجهم من أرضهم إلى أرض أخرى .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ حرق نخل بني النضير وقطع وهي البويرة ولها يقول حسان بن ثابت :

فهـــان على سراة بني لؤيّ حريـق بـــالبـويرة مستطير

فأنزل الله ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين ﴾ .

وأخرج الترمذي وحسنه والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قول الله ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها ﴾ قال : اللينة النخلة ﴿ وليخزي الفاسقين ﴾ قال : استنزلوهم من حصونهم وأمروا بقطع النخل ، فحاك في صدورهم فقال المسلمون : قد قطعنا بعضاً وتركنا بعضاً فلنسألن رسول الله ﷺ هل لنا فيما قطعنا من أجر وهل علينا فيما تركنا من وزر . فأنزل الله ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ الآية .

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه عن جابر قال : رخص لهم في قطع النخل ، ثم شدد عليهم فقالوا : يا رسول الله علينا إثم فيما قطعنا أو فيما تركنا من وزر ، فأنزل الله ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ الآية .

وأخرج ابن إسحق عن يزيد بن رومان قال : لما نزل رسول الله ﷺ ببني النضير تحصنوا منه في الحصون فأمر بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه فما بال قطع النخل وتحريقها ؟ فنزلت ﴿ ما قطعتم من لينة... ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن مجاهد

قال : نهى بعض المهاجرين بعضاً عن قطع النخل . وقالوا : إنما هي من مغانم المسلمين ، وقال الذين قطعوا : بل هي غيظ للعدوّ فنزل القرآن بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الإثم ، فقال : إنما قطعه وتركه بإذن الله .

وأخرج ابن إسحق وابن مردويه عن ابن عباس أن سورة الحشر نزلت في النضير ، وذكر الله فيها الذي أصابهم من النعمة وتسليط رسول الله ﷺ عليهم حتى عمل بهم الذي عمل بإذنه ، وذكر المنافقين الذين كانوا يراسلونهم ويعدونهم النصر فقال ﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأوّل الحشر ﴾ الى قوله ﴿ وأيدي المؤمنين ﴾ من هدمهم بيوتهم من تحت الأبواب ثم ذكر قطع رسول الله ﷺ النخل وقول اليهود له يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فما بال قطع النخل ؟ فقال ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزى الفاسقين ﴾ يخبرهم أنها نعمة منه ، ثم ذكر مغانم بني النضير فقال ﴿ وما افاء الله على رسوله منهم ﴾ الى قوله ﴿ قدير ﴾ أعلمهم أنها لرسول الله ﷺ يضعها حيث يشاء ، ثم ذكر مغانم المسلمين مما يوجف عليه الخيل والركاب ويفتح بالحرب فقال ﴿ ما افاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربي واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ فذا مما يوجف عليه الخيل والركاب ، ثم ذكر المنافقين عبدالله بن أبيّ بن سلول ومالكاً وداعساً ومن كان على مثل رأيهم فقال ﴿ ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أُخْرِجْتُمْ لنخرجن معكم ﴾ الى ﴿ كمثل الذين من قبلهم قريبا ﴾ يعني بني قينقاع الذين أجلاهم رسول الله ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ﴾ قبل الشام وهم بنو النضير حي من اليهود أجلاهم نبي الله ﷺ من المدينة إلى خيبر مرجعه من أحد .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم ﴾ قال : النضير إلى قوله ﴿ وليخزي الفاسقين ﴾ قال : ذلك ما بين ذلك كله .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : من شك أن المحشر الى بيت القدس فليقرأ هذه الآية ﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول

الحشر﴾ فقد حشر الناس مرة وذلك حين ظهر النبي ﷺ على المدينة أجلى اليهود .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو داود وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن كفار قريش كتبوا الى عبدالله بن أبيّ بن سلول ومن كان يعبد الأوثان معه من الأوس والخزرج . ورسول الله ﷺ يومئذ بالمدينة قبل وقعة بدر يقولون : إنكم قد آويتم صاحبنا وإنكم أكثر أهل المدينة عدداً ، وإنا نقسم بالله لنقاتلنه أو لنخرجنه ولنستعدين عليكم العرب ، ثم لنسيرن إليكم بأجمعنا حتى نقتل مقاتلتكم ونستبيح نساءكم وأبناءكم . فلما بلغ ذلك عبدالله بن أبيّ ومن معه من عبدة الأوثان تراسلوا واجتمعوا وأجمعوا لقتال النبي ﷺ وأصحابه ، فلما بلغ ذلك النبي ﷺ لقيهم في جماعة من أصحابه ، فقال : لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ ، ماكانت لتكيدكم بأكثر مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم ، فأنتم هؤلاء تريدون أن تقاتلوا أبناءكم وإخوانكم ، فلما سمعوا ذلك من النبي ﷺ تفرقوا فبلغ ذلك كفار قريش ، وكانت وقعة بدر بعد ذلك فكتبت كفار قريش بعد وقعة بدر الى اليهود إنكم أهل الحلقة والحصون ، وانكم لتقاتلن صاحبنا أو لنفعلن كذا وكذا ولا يحول بيننا وبين خدم نسائكم شيء وهي الخلاخيل ، فلما بلغ كتابهم اليهود اجتمعت بنو النضير بالغد وأرسلوا الى النبي ﷺ أن اخرج إلينا في ثلاثين من أصحابك وليخرج إليك منا ثلاثون حبراً حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك ، ويسمعوا منك ، فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا ، فخرج النبي ﷺ في ثلاثين من أصحابه وخرج إليه ثلاثون حبراً من اليهود حتى إذا برزوا في براز من الأرض قال بعض اليهود لبعض : كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلاً من أصحابه كلهم يحب أن يموت قبله ، فأرسلوا : كيف نفهم ونحن ستون رجلا أخرج في ثلاثة من أصحابك ونخرج إليك في ثلاثة من علمائنا فيسمعوا منك فإن آمنوا بك آمنا كلنا وصدقناك فخرج النبي ﷺ في ثلاثة من أصحابه وخرج ثلاثة من اليهود واشتملوا على الخناجر وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ ، فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير إلى أخيها وهو رجل مسلم من الأنصار ، فأخبرته خبر ما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله ﷺ ، فأقبل أخوها سريعاً حتى أدرك النبي ﷺ فسارّه بخبرهم قبل أن يصل إليهم ، فرجع النبي ﷺ ، فلما كان الغد غدا عليهم رسول الله ﷺ بالكتائب فحصرهم فقال لهم : إنكم والله لا تأمنون عندي إلا بعهد تعاهدونني

عليه . فأبوا أن يعطوه عهداً فقاتلهم يومه ذلك هو والمسلمون ، ثم غدا الغد على بني قريظة بالكتائب وترك بني النضير ودعاهم الى أن يعاهدوه فعاهدوه فانصرف عنهم الى بني النضير بالكتائب فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء . وعلى أن لهم ما أقلت الإبل إلا الحلقة . والحلقة السلاح . فجلت بنو النضير . واحتملوا ما أقلت الإبل من أمتعتهم وأبواب بيوتهم وخشبها ، وكانوا يخربون بيوتهم فيهدمونها فيحتملون ما وافقهم من خشبها . وكان جلاؤهم ذلك أول حشر الناس إلى الشام ، وكان بنو النضير من سبط من أسباط بني اسرائيل لم يصبهم جلاء منذ كتب الله الجلاء على بني إسرائيل ، فلذلك أجلاهم رسول الله ﷺ . فلولا ما كتب الله عليهم من الجلاء لعذبهم في الدنيا كما عذبت بنو قريظة . فأنزل الله ﴿ سبح لله ما في السموات وما في الأرض ﴾ حتى بلغ ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ فكان نخيل بني النضير لرسول الله ﷺ خاصة ، فأعطاه الله إياها وخصّه بها . فقال ﴿ ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ﴾ يقول : بغير قتال فأعطى النبي ﷺ أكثرها المهاجرين وقسمها بينهم . وقسم منها لرجلين من الانصار كانا ذوي حاجة لم يقسم لأحد من الأنصار غيرهما . وبقي منها صدقة رسول الله ﷺ التي في أيدي بني فاطمة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك أن قريظة والنضير قبيلتين من اليهود كانوا حلفاء لقبيلتين من الأنصار ، الأوس والخزرج في الجاهلية ، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة وأسلمت الأنصار وأبت اليهود أن يسلموا سار المسلمون الى بني النضير وهم في حصونهم ، فجعل المسلمون يهدمون ما يليهم من حصونهم ويهدم الآخرون ما يليهم [ ] سقط أن يقع عليهم حتى أفضوا إليهم فنزلت ﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم ﴾ الى قوله ﴿ شديد العقاب ﴾ فلما أفضوا اليهم نزلوا على عهد بينهم وبين نبي الله ﷺ على أن يجلوهم وأهليهم ويأخذوا أموالهم وأرضهم ، فأجلوا ونزلوا خيبر ، وكان المسلمون يقطعون النخل ، فحدثني رجال من أهل المدينة أنها نخل أصفر كهيئة الدقل تدعى اللينة ، فاستنكر ذلك المشركون ، فأنزل الله عذر المسلمين ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين ﴾ فأما قول الله ﴿ فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ﴾ قال : لم يسيروا إليهم على خيل ولا ركاب إنما كانوا في ناحية المدينة ، وبقيت قريظة بعدهم عاماً أو

عامين على عهد بينهم وبين نبي الله ﷺ ، فلما جاء المشركون يوم الأحزاب أرسل المشركون إليهم أن اخرجوا معنا على رسول الله ﷺ ، فأرسلت اليهم اليهود أن ارسلوا إلينا بخمسين من رهنكم ، فجاء نعيم بن مسعود الأشجعي الى المسلمين فحدثهم ، وكان نعيم يأمن في المسلمين والمشركين ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ أنهم قد أرسلوا الى المشركين يسألونهم خمسين من رهنهم ليخرجوا معهم فأبوا أن يبعثوا إليهم بالرهن فصاروا حرباً للمسلمين والمشركين فبعث إليهم النبي ﷺ سعد بن معاذ وخوات بن جبير ، فلما أتياهم قال عظيمهم كعب بن الأشرف : إنه قد كان لي جناحان فقطعتم أحدهما فإما أن تردوا عليّ جناحي ، وإما أن أتخذ عليكم جناحاً ، فقال خوات بن جبير : إني لأهم أن أطعنه بحربتي . فقال له سعد : إذن يسبق القوم ويأخذوني ، فمنعه فرجعا الى النبي ﷺ فحدثاه بالذي كان من أمرهما وأذن الله فيهم ، ورجع الأحزاب ووضع النبي ﷺ سلاحه فأتاه جبريل ، فقال : والذي أنزل عليك الكتاب ما نزلت عن ظهرها منذ نزل بك المشركون حتى هزمهم الله ، فسر فإن الله قد أذن لك في قريظة فأتاهم النبي ﷺ هو وأصحابه فقال لهم : يا إخوة القردة والخنازير ، فقالوا : يا أبا القاسم ما كنت فحاشاً فنزلوا على حكم سعد بن معاذ وكان من القبيلة الذين هم حلفاؤهم فحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتقسم غنائمهم وأموالهم ويذكرون أن النبي ﷺ قال : حكم بحكم الله فضرب أعناقهم وقسم غنائمهم وأموالهم .

وأخرج عبد بن حميد عن يحيى بن سعيد قال : أتى رسول الله ﷺ بني النضير في حاجة فهموا به فأطلعه الله على ذلك فندب الناس إليهم فصالحهم على أن لهم الصفراء والبيضاء وما أقلت الإبل ، ولرسول الله ﷺ النخل والأرض والحلقة قسمها رسول الله ﷺ بين المهاجرين ، ولم يعط أحداً من الأنصار منها شيئاً إلا سهل بن حنيف وأبا دجانة .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة أن رسول الله ﷺ غدا يوماً إلى النضير ليسألهم كيف الدية فيهم ، فلما لم يروا مع رسول الله ﷺ كثير أحد أبرموا بينهم على أن يقتلوه ويأخذوا أصحابه أسارى ليذهبوا بهم الى مكة ويبيعوهم من قريش ، فبينما هم على ذلك إذ جاء من اليهود من المدينة فلما رأى أصحابه يأتمرون بأمر النبي ﷺ قال لهم : ما تريدون ؟ قالوا : نريد أن نقتل محمداً ونأخذ أصحابه ، فقال لهم : وأين

محمد ؟ قالوا : هذا محمد قريب ، فقال لهم صاحبهم : والله لقد تركت محمداً داخل المدينة فأسقط بأيديهم وقالوا : قد أخبر أنه انقطع ما بيننا وبينه من العهد ، فانطلق منهم ستون حبراً ومنهم حيى بن أخطب والعاصي بن وائل حتى دخلوا على كعب ، وقالوا : يا كعب أنت سيد قومك ومدحهم احكم بيننا وبين محمد ، فقال لهم كعب : أخبروني ما عندكم قالوا : نعتق الرقاب ونذبح الكوماء ، وإن محمدا انبتر من الأهل والمال فشرفهم كعب على رسول الله ﷺ فانقلبوا فأنزل الله (ألـم تر الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت)[1] الى (فلن تجد له نصيرا)- ونزل عليه لما أرادوا أن يقتلوه ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم ﴾ الآية فقال رسول الله ﷺ : «من يكفيني كعباً» فقال ناس من أصحابه فيهم محمد بن مسلمة : نحن نكفيك يا رسول الله ونستحل منك شيئاً فجاؤوه فقالوا : يا كعب إن محمداً كلفنا الصدقة فبعنا شيئاً. قال عكرمة : فهذا الذي استحلوه من رسول الله ﷺ ، فقال لهم كعب : أرهنوني أولادكم فقالوا : إن ذاك عار فينا غداً تبيح أن يقولوا عبد وسق ووسقين وثلاثة ، قال كعب : فاللامة . قال عكرمة : وهي السلاح ، فأصلحوا أمرهم على ذلك فقالوا : موعد ما بيننا وبينك القابلة ، حتى إذا كانت القابلة راحوا إليه ورسول الله ﷺ في المصلى يدعو لهم بالظفر ، فلما جاؤوا نادوه يا كعب ، وكان عروساً فأجابهم ، فقالت امرأته : وهي بنت عمير أين تنزل قد أشم الساعة ريح الدم ، فهبط وعليه ملحفة مورسة ، وله ناصية ، فلما نزل إليهم قال القوم : ما أطيب ريحك ففرح بذلك فقام إليه محمد بن مسلمة فقال قائل المسلمين : أشمونا من ريحه ، فوضع يده على ثوب كعب وقال : شموا فشموا ، وهو يظن أنهم يعجبون بريحه ، ففرح بذلك ، فقال محمد بن مسلمة : بقيت أنا أيضاً ، فمضى إليه فأخذ بناصيته ثم قال : اجلدوا عنقه ، فجلدوا عنقه ، ثم ان رسول الله ﷺ غدا إلى النضير ، فقالوا : ذرنا نبك سيدنا ، قال : لا ، قالوا فحزة على حزة . قال : نعم حزة على حزة . فلما رأوا ذلك جعلوا يأخذون من بطون بيوتهم الشيء لينجوا به والمؤمنون يخربون بيوتهم من خارج ليدخلوا عليهم ، فلولا أن كتب الله عليهم الجلاء ، قال عكرمة : والجلاء يجلون منهم ليقتلهم

(١) سورة النساء الآية ٥١ .

(٢) سورة المائدة الآية ١١ .

بأيديهم . وقال عكرمة : إن ناساً من المسلمين لما دخلوا على بني النضير أخذوا يقطعون النخل ، فقال بعضهم لبعض : وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ، وقال قائل من المسلمين : لا يقطعون وادياً ولا ينالون من عدوّ نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح فأنزل الله ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ وهي النخلة ﴿ أو تركتموها قائمة على أصولها فبأذن الله ﴾ قال : ما قطعتم فبإذني وما تركتم فبإذني .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ﴾ قال : كان المسلمون يخربون ما يليهم من ظاهرها ليدخلوا عليهم ، ويخربها اليهود من داخلها .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن مقاتل بن حيان في قول الله عز وجل ﴿ يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ﴾ قال : كان رسول الله ﷺ يقاتلهم ، فإذا ظهر على درب أو دار هدم ، حيطانها ليتسع المكان للقتال ، وكانت اليهود إذا غلبوا على درب أو دار نقبوها من أدبارها ثم حصنوها ودربوها ، فيقول الله عز وجل ﴿ فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴾ وقوله ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ الى قوله ﴿ وليخزي الفاسقين ﴾ يعني باللينة النخل ، وهي أعجب الى اليهود من الوصف ، يقال لثمرها اللون ، فقالت اليهود عند قطع النبي ﷺ نخلهم وعقر شجرهم : يا محمد زعمت أنك تريد الإصلاح ، أفمن الإصلاح عقر الشجر وقطع النخل والفساد ؟ فشق ذلك على النبي ﷺ ووجد المسلمون من قولهم في أنفسهم من قطعهم النخل خشية أن يكون فساداً ، فقال بعضهم لبعض : لا تقطعوا فإنه مما أفاء الله علينا ، فقال الذين يقطعونها : نغيظهم بقطعها ، فأنزل الله ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ يعني النخل فبإذن الله وما تركتم قائمة على أصولها فبأذن الله فطابت نفس النبي ﷺ وأنفس المؤمنين ﴿ وليخزي الفاسقين ﴾ يعني يهود أهل النضير . وكان قطع النخل وعقر الشجر خزيا لهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الزهري في قوله ﴿ يخربون بيوتهم بأيديهم ﴾ قال : ما صالحوا النبي ﷺ كانوا لا يعجبهم خشبة إلا أخذوها فكان ذلك تخريبها .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ يخربون بيوتهم ﴾ من داخل الدار لا يقدرون على قليل ولا كثير ينفعهم الا خربوه وأفسدوه لئلا يدعوا شيئاً ينفعهم إذا رحلوا ، وفي قوله ﴿ وأيدي المؤمنين ﴾ ويخرب المؤمنون ديارهم من خارجها كما يخلصوا إليهم ، وفي قوله ﴿ ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ﴾

قال : لسلط عليهم فضربت أعناقهم وسبيت ذراريهم ، ولكن سبق في كتابه الجلاء لهم ثم أجلوا إلى أذرعات وأريحا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ﴾ قال : كانت بيوتهم مزخرفة فحسدوا المسلمين أن يسكنوها ، وكانوا يخربونها من داخل والمسلمون من خارج .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال : الجلاء خروج الناس من البلد الى البلد .

وأخرج الفريابي وابن المنذر وابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن ابن عباس ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ قال : هي النخلة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن عطية وعكرمة ومجاهد وعمرو بن ميمون مثله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ من لينة ﴾ قال : نوع من النخل .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال : اللينة ما دون العجوة من النخل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الزهري قال : اللينة ألوان النخل كلها إلا العجوة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ قال : نخلة أو شجرة .

وأخرج عبد بن حميد عن الأعمش أنه قرأ « ما قطعتم من لينة أو تركتموها قواما على أصولها » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن شهاب قال : بلغني أن رسول الله ﷺ أحرق بعض أموال بني النضير فقال قائل :

فهـــــــان على سراة بني لؤيّ حريق بـــــــالبويرة مستطير

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : قطع المسلمون يومئذ النخل ، وأمسك أناس كراهية أن يكون فساداً فقالت اليهود : الله أذن لكم في الفساد ؟ فقال الله ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ قال : واللينة ما خلا العجوة من النخل الى قوله ، ﴿ وليخزى الفاسقين ﴾ قال : لتغيظوهم ﴿ وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل

ولا ركاب ﴾ قال : ما قطعتم إليها وادياً ولا سيرتم إليها دابة ولا بعيراً إنما كانت حوائط لبني النضير أطعمها الله رسوله ﷺ .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ قسم بين قريش والمهاجرين، النضير فأنزل الله ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ قال : هي العجوة والفنيق والنخيل ، وكانا مع نوح في السفينة ، وهما أصل التمر ، ولم يعط رسول الله ﷺ من الأنصار أحداً إلا رجلين أبا دجانة وسهل بن حنيف .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن الأوزاعي قال : «أتى النبي ﷺ يهودي فسأله عن المشيئة قال : المشيئة لله ، قال : فإني أشاء أن أقوم ، قال : قد شاء الله أن تقوم ، قال : فإني أشاء أن أقعد ، قال : فقد شاء الله أن تقعد ، قال : فإني أشاء أن أقطع هذه النخلة ، قال : فقد شاء الله أن تقطعها ؟ قال : فإني أشاء أن أتركها ، قال : فقد شاء الله أن تتركها ، قال : فأتاه جبريل عليه السلام فقال : قد لقنت حجتك كما لقنها ابراهيم عليه السلام ، قال : ونزل القرآن ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي وابن المنذر عن الزهري في قوله ﴿ فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ﴾ قال : صالح النبي ﷺ أهل فدك وقرى سماها وهو محاصر قوماً آخرين ، فأرسلوا بالصلح فأفاءها الله عليهم من غير قتال ، ولم يوجفوا عليه خيلاً ولا ركاباً فقال الله ﴿ فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ﴾ يقول : بغير قتال . وقد كانت أموال بني النضير للنبي ﷺ خالصاً لم يفتتحوها عنوة إنما فتحوها على صلح ، فقسمها النبي ﷺ بين المهاجرين ولم يعط الأنصار منها شيئاً إلا رجلين كانت بهما حاجة أبو دجانة وسهل بن حنيف .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن المنذر عن عمر بن الخطاب قال : كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب ، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة فكان ينفق على أهله منها نفقة سنتهم ، ثم يجعل ما بقي في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ﴾ قال : يذكرهم ربهم أنه نصرهم وكفاهم بغير كراع ولا عدة في قريظة وخيبر .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ وما أفاء الله على رسوله منهم فما

أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ﴾ قال : أمر الله رسوله بالسير إلى قريظة والنضير ، وليس للمؤمنين يومئذ كثير خيل ولا ركاب ، فجعل رسول الله ﷺ يحكم فيه ما أراد ، ولم يكن يومئذ خيل ولا ركاب يوجف بها . قال : والايجاف أن يوضعوا السير وهي لرسول الله ﷺ ، فكان من ذلك خيبر وفدك وقرى عربية ، وأمر الله رسوله أن يعد لينبع ، فأتاها رسول الله ﷺ فاحتواها كلها ، فقال أناس : هلا قسمها فأنزل الله عذره فقال ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ﴾ الى قوله ﴿ شديد العقاب ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ما افاء الله على رسوله من أهل القرى ﴾ قال : من قريظة جعله الله لمهاجرة قريش خصوا به .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الزهري في قوله ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى ﴾ قال : بلغني أنها الجزية والخراج .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كان ما أفاء الله على رسوله من خيبر نصف لله ورسوله ، والنصف الآخر للمسلمين فكان الذي لله ورسوله من ذلك الكتيبة والوطيخ وسلالة ووجدة ، وكان الذي للمسلمين الشق والشق ثلاثة عشر سهماً ونطاه خمسة أسهم ، ولم يقسم رسول الله ﷺ من خيبر لأحد من المسلمين إلا لمن شهد الحديبية ، ولم يأذن رسول الله ﷺ لأحد تخلف عنه عند مخرجه الحديبية أن يشهد معه خيبر إلا جابر بن عبدالله بن عمرو بن حزام الأنصاري .

وأخرج أبو داود وابن مردويه عن عمر بن الخطاب قال : كان لرسول الله ﷺ صفايا بني النضير وخيبر وفدك ، فأما بنو النضير فكانت حبساً لنوائبه ، وأما فدك فكانت لابن السبيل ، وأما خيبر فجزأها ثلاثة أجزاء فقسم منها جزأين بين المسلمين ، وحبس جزءاً لنفسه ولنفقة أهله ، فما فضل عن نفقة أهله رده على فقراء المهاجرين .

وأخرج ابن الأنباري في المصاحف عن الأعمش قال : ليس بين مصحف عبد الله وزيد بن ثابت خلاف في حلال وحرام إلا في حرفين في سورة الأنفال (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربي واليتامي والمساكين وابن السبيل) [١] وفي سورة الحشرة ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل

(١) سورة الأنفال الآية ٤١ .

القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والمهاجرين في سبيل الله ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربي واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ قال : كان الفيء بين هؤلاء ، فنسختها الآية التي : في الأنفال فقال (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربي واليتامى والمساكين وابن السبيل) [١] فنسخت هذه الآية ما كان قبلها في سورة الحشر فجعل الخمس لمن كان له الفيء وصار ما بقي من الغنيمة لسائر الناس لمن قاتل عليها .

وأخرج أبو عبيد في كتاب الأموال وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وأبو عوانة وابن حبان وابن مردويه عن مالك بن أوس بن الحدثان قال : بعث إليّ عمر بن الخطاب في الهاجرة ، فجئته فدخلت عليه فإذا هو جالس على سرير ليس بينه وبين رمل السرير فراش متكئ على وسادة من آدم ، فقال : يا مالك إنه قدم علينا أهل أبيات من قومك ، وإني قد أمرت فيهم برضخ فخذه فأقسمه بينهم ، فقلت : يا أمير المؤمنين أنهم قومي وأنا أكره أن أدخل بهذا عليهم فمر به غيري فإني لاراجعه في ذلك إذ جاءه يرفا غلامه فقال : هذا عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير وعبد الرحمن بن عوف ، فأذن لهم فدخلوا ، ثم جاءه يرفا فقال : هذا علي وعباس قال : ائذن لهما في الدخول فدخلا ، فقال عباس : ألا تعديني على هذا فقال القوم : يا أمير المؤمنين اقض بين هذين وأرح كل واحد منهما من صاحبه ، فإن في ذلك راحة لك ولهما . فجلس عمر ثم قال : اتئدوا ، وحسر عن ذراعيه ثم قال : أنشدكم بالله أيها الرهط هل سمعتم رسول الله ﷺ قال : « انا لا نورث ما تركنا صدقة إن الأنبياء لا تورث » فقال القوم : نعم قد سمعنا ذاك . ثم أقبل على علي وعباس فقال : أنشدكما بالله هل سمعتما رسول الله ﷺ قال ذاك ؟ قالا : نعم ، فقال عمر : ألا أحدثكم عن هذا الأمر ، إن الله خص نبيه من هذا الفيء بشيء لم يعطه غيره يريد أموال بني النضير كانت نفلاً لرسول الله ﷺ ليس لأحد فيها حق معه ، فوالله ما احتواها دونكم ولا استأثر بها عليكم ، لقد قسمها فيكم حتى كان منها هذا المال ، فكان رسول الله ﷺ يدخر منه قوت أهله لسنتهم ، ويجعل ما بقي في

(١) الانفال ٤١ .

سبيل المال حتى توفى الله نبيه ﷺ ، فقام أبو بكر ، فقال : أنا ولي رسول الله ﷺ أعمل بما كان يعمل وأسير بسيرته في حياته ، فكان يدخر من هذا المال قنية أهل رسول الله ﷺ لسنتهم ، ويجعل ما بقي في سبل المال كما كان يصنع رسول الله ﷺ ، فوليها أبو بكر حياته حتى توفي أبو بكر ، قلت : أنا ولي رسول الله ﷺ وولي أبي بكر أعمل بما كانا يعملان به في هذا المال فقبضتها ، فلما أقبلتما عليّ وأدبرتما وبدا لي أن أدفعها إليكما أخذت عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما كان رسول الله ﷺ يعمل به فيها وأبو بكر وأنا ، حتى دفعتها إليكما أنشدكم الله أيها الرهط هل دفعتها إليهما بذلك ؟ قالوا : اللهم نعم ، ثم أقبل عليهما فقال : أنشدكما بالله هل دفعتها إليكما بذلك ؟ قالا : نعم، قال : فقضاء غير ذلك تلتمسان مني ، فلا والله لا أقضي فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة ، فإن كنتما عجزتما عنها فأدياها إليّ ثم قال عمر : إن الله قال ﴿ ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ﴾ فكانت لرسول الله ﷺ ، ثم قال ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربي إلى آخر الآية ﴿ واتقوا الله ان الله شديد العقاب ﴾ ثم قال : والله ما أعطاها هؤلاء وحدهم حتى قال ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ﴾ ثم والله ما جعلها لهؤلاء وحدهم حتى قال ﴿ والذين تبوّؤا الدار والإيمان ﴾ الى ﴿ المفلحون ﴾ ثم والله ما أعطاها لهؤلاء وحدهم حتى قال ﴿ والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ﴾ الى قوله ﴿ رحيم ﴾ فقسمها هذا القسم على هؤلاء الذين ذكر . قال عمر : لئن بقيت ليأتين الرويعي بصنعاء حقه ودمه في وجهه .

وأخرج عبد الرزاق وأبو عبيد وابن زنجويه معاً في الأموال وعبد بن حميد وأبو داود وفي ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه عن مالك بن أوس بن الحدثان قال : قرأ عمر بن الخطاب ﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾ حتى بلغ ﴿ عليم حكيم ﴾ ثم قال : هذه لهؤلاء ثم قرأ ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى ﴾ حتى بلغ ﴿ للفقراء المهاجرين ﴾ الى آخر الآية فقال : هذه للمهاجرين ، ثم تلا ﴿ والذين تبوّؤا الدار والايمان من قبلهم ﴾ الى آخر الآية فقال هذه للأنصار ، ثم قرأ ﴿ والذين جاؤوا من بعدهم ﴾ الى آخر الآية ثم قال : استوعبت هذه

المسلمين عامة وليس أحد إلا له في هذا المال حق ، ألا ما تملكون من وصيتكم ثم قال : لئن عشت ليأتين الراعي وهو يسير حمره[١] نصيبه منها لم يعرق فيه جبينه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : اجتمعوا لهذا المال فأنظروا لمن ترونه ، ثم قال لهم : إني أمرتكم أن تجتمعوا لهذا المال فتنظروا لمن ترونه ، وإني قرأت آيات من كتاب الله فكفتني ، سمعت الله يقول ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ﴾ الى قوله ﴿ أولئك هم الصادقون ﴾ والله ما هو لهؤلاء وحدهم ﴿ والذين تبوّؤا الدار والايمان ﴾ الى قوله ﴿ المفلحون ﴾ والله ما هو لهؤلاء وحدهم ﴿ والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ﴾ الى قوله ﴿ رحيم ﴾ والله ما أحد من المسلمين إلا له حق في هذا المال أعطي منه أو منع عنه حتى راع بعدن .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن أبي شيبة وابن زنجويه في الأموال وعبد بن حميد وابن المنذر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : ما على وجه الأرض مسلم إلا وله في هذا المال حق إلا ما ملكت أيمانكم .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي في سننه عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : قسم عمر ذات يوم قسماً من المال ، فجعلوا يثنون عليه ، فقال : ما أحمقكم لو كان لي ما أعطيتكم منه درهماً .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن ابن أبي نجيح رضي الله عنه قال : المال ثلاثة : مغنم ، أو فيء ، أو صدقة . فليس منه درهم إلا بيّن الله موضعه .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يوشك أن يملأ الله أيديكم من العجم ثم يجعلهم أسداً لا يفرون فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون فيئكم» .

وأخرج ابن سعد عن السائب بن يزيد سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : والذي لا إله إلا هو ثلاثاً ما من الناس أحد إلا له حق في هذا المال أعطيه أو منعه ، وما أحد أحق به من أحد إلا عبد مملوك ، وما أنا فيه إلا كأحدكم ، ولكنا على منازلنا من كتاب الله وقسمنا من رسول الله ﷺ ، فالرجل وبلاؤه في الإسلام ، والرجل وقدمه في الإسلام ، والرجل وغناه في الإسلام ، والرجل وحاجته في الإسلام ، والله لئن بقيت ليأتين الراعي بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو مكانه .

(١) هكذا في الاصل .

وأخرج ابن سعد عن الحسن رضي الله عنه قال : كتب عمر الى حذيفة أن أعط الناس أعطيتهم وأرزاقهم ، فكتب إليه إنا قد فعلنا وبقي شيء كثير ، فكتب إليه عمر : إن فيأهم الذي أفاء الله عليهم ، ليس هو لعمر ولا لآل عمر اقسمه بينهم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال : وجدت المال قسم بين هذه الثلاثة الأصناف : المهاجرين والأنصار والذين جاؤوا من بعدهم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن رضي الله عنه مثل ذلك .

قوله تعالى : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه ﴾ الآية .

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ قال : كان يؤتيهم الغنائم وينهاهم عن الغلول .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه ﴾ قال : من الفيء ﴿ وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ قال : من الفيء .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه ﴿ وما آتاكم الرسول ﴾ من طاعتي وأمري ﴿ فخذوه وما نهاكم عنه ﴾ من معصيتي فانتهوا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والنسائي وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ألم يقل الله ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ قالوا : بلى ، قال : ألم يقل الله (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)[1] الآية قال : فإني أشهد أن رسول الله ﷺ نهى عن الدباء والحنتم والنقير والمزفت .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أنه سمع ابن عمر وابن عباس يشهدان على رسول الله ﷺ أنه نهى عن الدباء والحنتم والنقير والمزفت ، ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن المنذر وابن مردويه عن علقمة رضي الله عنه قال : قال عبدالله بن مسعود : لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن . المغيرات لخلق الله . فبلغ ذلك امرأة من بني أسد

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٦ .

يقال لها أم يعقوب ، فجاءت إليه فقالت ، إنه بلغني أنك لعنت كيت وكيت . قال : ومالي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ ، وهو في كتاب الله . قالت : لقد قرأت ما بين الدفتين فما وجدت فيه شيئاً من هذا . قال : لئن كنت قرأته لقد وجدته أما قرأت ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ قالت : بلى ، قال : فإنه قد نهى عنه والله أعلم .

قوله تعالى : لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا ﴾ الآية قال : هؤلاء المهاجرون تركوا الديار والأموال والأهلين والعشائر ، وخرجوا حباً لله ولرسوله ، واختاروا الإسلام على ما كان فيه من شدة ، حتى لقد ذكر لنا أن الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وإن كان الرجل ليتخذ الحفر في الشتاء ما له دثار غيرها .

قوله تعالى : ﴿ والذين تبوّؤا الدار والايمان ﴾ .

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ والذين تبوؤا الدار والإيمان ﴾ الى آخر الآية ، قال : هم هذا الحي من الأنصار أسلموا في ديارهم ، وابتنوا المساجد قبل قدوم النبي ﷺ بسنتين ، وأحسن الله عليهم الثناء في ذلك وهاتان الطائفتان الاولتان من هذه الآية أخذتا بفضلها ومضنا على مهلها ، وأثبت الله حظها في هذا الفيء ، ثم ذكر الطائفة الثالثة ، فقال ﴿ والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا ﴾ الى آخر الآية . قال : انما أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ ولم يؤمروا بسبهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ والذين تبوّؤا الدار والإيمان من

قبلهم ﴾ قال : الانصار نعت سخاوة أنفسهم عندما رأى من ذلك وإيثارهم إياهم ولم يصب الأنصار من ذلك الفيء شيء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن يزيد بن الأصم أن الأنصار قالوا : يا رسول الله أقسم بيننا وبين إخواننا المهاجرين الأرض نصفين ، قال : « لا ولكن يكفونكم المؤنة وتقاسمونهم الثمرة ، والأرض أرضكم » قالوا : رضينا فأنزل الله ﴿ والذين تبوّؤا الدار والايمان من قبلهم ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن قال : فضل المهاجرين على الأنصار فلم يجدوا في صدورهم حاجة قال : الحسد .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وابن مردويه عن عمر أنه قال : أوصي الخليفة بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم ، ويحفظ لهم حرمتهم ، وأوصيه بالأنصار الذين تبوّؤا الدار والإيمان من قبل أن يهاجر النبي ﷺ أن يقبل من محسنهم ، ويعفو عن مسيئهم .

وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله ﷺ : « للمدينة عشرة أسماء هي المدينة وهي طيبة وطابة ومسكينة وجابرة ومجبورة وتبدد ويثرب والدار » .

قوله تعالى : ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ .

أخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى رجل لرسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أصابني الجهد ، فأرسل الى نسائه فلم يجد عندهن شيئاً فقال : « ألا رجل يضيف هذا الليلة رحمه الله تعالى » فقال رجل من الأنصار ، وفي رواية فقال أبو طلحة الأنصاري : أنا يا رسول الله ، فذهب به إلى أهله فقال لامرأته : اكرمي ضيف رسول الله ﷺ لا تدخرين شيئاً . قالت : والله ما عندي إلا قوت الصبية . قال : فإذا أراد الصبية العشاء فنوميهم ، وتعالي ، فأطفئي السراج ونطوي بطوننا الليلة لضيف رسول الله ﷺ ، ففعلت ثم غدا الضيف على النبي ﷺ ، فقال : « لقد عجب الله من فلان وفلانة وأنزل الله فيهما ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ » .

وأخرج مسدد في مسنده وابن أبي الدنيا في كتاب قري الضيف وابن المنذر عن

أبي المتوكل الناجي رضي الله عنه أن رجلاً من المسلمين مكث صائماً ثلاثة أيام، يمسي فلا يجد ما يفطر عليه فيصبح صائماً حتى فطن له رجل من الأنصار يقال له ثابت بن قيس رضي الله عنه، فقال لأهله : إني ساجيء الليلة بضيف لي فإذا وضعتم طعامكم فليقم بعضكم الى السراج كأنه يصلحه فليطفئه ثم اضربوا بأيديكم الى الطعام كأنكم تأكلون فلا تأكلوا حتى يشبع ضيفنا، فلما أمسى ذهب به فوضعوا طعامهم فقامت امرأته الى السراج كأنها تصلحه فأطفأته، ثم جعلوا يضربون أيديهم في الطعام كأنهم يأكلون ولا يأكلون حتى شبع ضيفهم، وإنما كان طعامهم ذلك خبزة هي قوتهم، فلما أصبح ثابت غدا الى رسول الله ﷺ فقال : «يا ثابت لقد عجب الله البارحة منكم ومن ضيفكم» فنزلت فيه هذه الآية ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾.

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر رضي الله عنه قال : أهدي لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة فقال : إن أخي فلاناً وعياله أحوج إلى هذا منا فبعث به إليهم، فلم يزل يبعث به واحداً إلى آخر حتى تداولها أهل سبعة أبيات حتى رجعت إلى الأول فنزلت ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رضي الله عنه في قوله ﴿ولو كان بهم خصاصة﴾ قال : فاقة.

قوله تعالى : ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾.

أخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً قال له : إني أخاف أن أكون قد هلكت، قال : وما ذاك؟ قال : إني سمعت الله يقول ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ وأنا رجل شحيح لا يكاد يخرج مني شيء، فقال له ابن مسعود رضي الله عنه : ليس ذاك بالشح، ولكنه البخل، ولا خير في البخل، وإن الشح الذي ذكره الله في القرآن أن تأكل مال أخيك ظلماً.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنه في قوله ﴿ومن يوق شح نفسه﴾ قال : ليس الشحيح أن يمنع الرجل ماله، ولكنه

البخل وإنه لشر إنما الشح أن تطمح عين الرجل إلى ما ليس له .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه قال : النظر الى المرأة لا يملكها من الشح .

وأخرج ابن المنذر عن طاووس رضي الله عنه قال : البخل أن يبخل الإنسان بما في يديه ، والشح أن يشح على ما في أيدي الناس .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف أنه كان يطوف بالبيت يقول : اللهم قني شح نفسي لا يزيد على ذلك فقيل له فقال : إذا وقيت شح نفسي لا أسرق ولا أزني ولم أفعل شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ومن يوق شح نفسه ﴾ قال : إدخال الحرام ومنع الزكاة .

وأخرج ابن المنذر عن علي بن أبي طالب قال : من أدى زكاة ماله فقد وقي شح نفسه .

وأخرج الخرائطي في مساوئ الأخلاق عن ابن عمرو قال : الشح أشد من البخل لأن الشحيح يشح على ما في يديه فيحبسه ويشح على ما في أيدي الناس حتى يأخذه ، وإن البخيل إنما يبخل على ما في يديه .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب ذم البخل عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خلق الله جنة عدن ثم قال لها : انطقي ، فقالت : (قد أفلح المؤمنون) [1] فقال الله : « وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل » ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ثلاث من كن فيه فقد برئ من الشح ، من أدى زكاة ماله ، وقرى الضيف ، وأعطى في النوائب » .

وأخرج الحكيم الترمذي وأبو يعلى وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما محق الإسلام محق الشح شيء قط » وأخرج ابن مردويه عن أبي زرعة قال : قال رسول الله ﷺ : « من كان الفقر في قلبه فلا يغنيه ما أكثر له في الدنيا وإنما يضر نفسه شحها » .

(١) سورة المؤمنون الآية ١ .

وأخرج عبد بن حميد عن مجمع بن يحيى بن جارية قال : حدثني عمي خالد بن يزيد بن جارية رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «بريءٌ من الشح من أدى الزكاة وقرى الضيف وأدى في النائبة» .

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: «لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبداً ، ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبدا» .

وأخرج الترمذي والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ: «خصلتان لا يجتمعان في جوف مسلم البخل وسوء الظن» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : شر ما في رجل شح هالع وجبن خالع» .

وأخرج أحمد والبخاري في الأدب ومسلم والبيهقي عن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ قال : «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم» .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «إياكم والشح والبخل ، فإنه دعا من قبلكم إلى أن يقطعوا أرحامهم فقطعوها ، ودعاهم الى أن يستحلوا محارمهم فاستحلوها ، ودعاهم الى أن يسفكوا دماءهم فسفكوها» .

وأخرج الترمذي والبيهقي عن أنس رضي الله عنه أن رجلا توفي فقالوا : ابشر بالجنة ، فقال رسول الله ﷺ : «أو لا تدرون فلعله قد تكلم بما لا يعنيه أو بخل بما لا ينفعه» .

وأخرج البيهقي من وجه آخر عن أنس رضي الله عنه قال : أصيب رجل يوم أحد فجاءت امرأة فقالت : يا بني لتهنك الشهادة فقال لها رسول الله ﷺ : «وما يدريك لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه» .

وأخرج البيهقي عن ابن عُمرو رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «خلقان يحبها الله وخلقان يبغضها الله . فأما اللذان يحبها الله فالسخاء والسماحة ، وأما اللذان يبغضها الله فسوء الخلق والبخل ، فإذا أراد الله بعبد خيراً استعمله على قضاء حوائج الناس» .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والبيهقي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول

الله ﷺ : « بريئ من الشح من أدى الزكاة وقرى الضيف وأدى في النائبة » .

وأخرج البيهقي وضعفه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يذهب السخاء على الله ، السخي قريب من الله ، فإذا لقيه يوم القيامة أخذ بيده فأقله عثرته » .

وأخرج البيهقي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « صلاح أوّل هذه الأمة بالزهد والتقوى وهلاك آخرها بالبخل والفجور » .

وأخرج البيهقي وضعفه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « السخيّ قريب من الله قريب من الجنة بعيد من النار ، والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة قريب من النار ، والجاهل السخي أحبّ الى الله من العابد البخيل » .

وأخرج البيهقي عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : « السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار ، والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ، ولَجَاهل سخيٌّ أحب الى الله من عابد بخيل » .

وأخرج ابن عدي في الكامل والبيهقي وضعفه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار ، والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ، ولفاجر سخيّ أحبّ إلى الله من عابد بخيل ، وأي داء أدوأ من البخل » .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « يا بني سلمة من سيدكم اليوم ؟ قالوا : الجد بن قيس ولكنا نبخله ، قال : وأي داء أدوأ من البخل ؟ ولكن سيدكم عمرو بن الجموح » .

وأخرج البيهقي عن جابر رضي الله عنه قال : لما قدم رسول الله ﷺ قال : « يا بني سلمة من سيدكم ؟ قالوا : الجد بن قيس وإنا لنبخله . قال : وأي داء أدوأ من البخل بل سيدكم الخير الأبيض عمرو بن الجموح » قال : وكان على أضيافهم في الجاهلية . قال : وكان يولم على رسول الله ﷺ إذا تزوّج .

وأخرج البيهقي من طريق الزهري عن عبد الرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « من سيدكم يا بني سلمة ؟ قالوا : الجد بن

قيس . قال : وبم تسوّدونه ؟ قالوا : بأنه أكثرنا مالاً وإنا على ذلك لنزنه بالبخل ، فقال رسول الله ﷺ : وأي داء أدوأ من البخل ، ليس ذاك سيدكم . قالوا : فمن سيدنا يا رسول الله ؟ قال : سيدكم البراء بن معرور» قال البيهقي مرسل .

وأخرج الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من سيدكم يا بني عبيد ؟ قالوا : الجد بن قيس على أن فيه بخلاً ، قال : وأي داء أدوأ من البخل ؟ بل سيدكم وابن سيدكم بشر بن البراء بن معرور» .

وأخرج البيهقي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خائن ولا سيء الملكة ، وأول من يقرع باب الجنة المملوكون إذا أحسنوا فيما بينهم وبين الله وبين مواليهم» .

وأخرج البيهقي عن أبي سهل الواسطي رفع الحديث قال : «إن الله اصطنع هذا الدين لنفسه وإنما صلاح هذا الدين بالسخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما» .

وأخرج البيهقي من طرق وضعفه عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : «قال لي جبريل : قال الله تعالى : إن هذا الدين ارتضيته لنفسي ولا يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما ما صحبتموه» .

وأخرج البيهقي وضعفه عن عبدالله بن جراد قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا ابتغيتم المعروف فابتغوه في حسان الوجوه ، فوالله لا يلج النار إلا بخيل ، ولا يلج الجنة شحيح ، إن السخاء شجرة في الجنة تسمى السخاء ، وإن الشح شجرة في النار تسمى الشح» .

وأخرج البيهقي وضعفه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : «السخاء شجرة من شجر الجنة أغصانها متدليات في الدنيا من أخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن الى الجنة ، والبخل شجرة من شجر النار أغصانها متدليات في الدنيا من أخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن الى النار» .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «السخاء شجرة في الجنة فمن كان سخياً أخذ بغصن منها ، فلم يتركه الغصن حتى يدخله الجنة ، والشح شجرة في النار فمن كان شحيحاً أخذ بغصن منها فلم يتركه الغصن حتى يدخله النار» .

وأخرج البيهقي وضعفه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «كنت قاعداً مع

النبي ﷺ فجاء ثلاثة عشر رجلاً عليهم ثياب السفر فسلموا على رسول الله ﷺ ، ثم قالوا : من السيد من الرجال يا رسول الله قال : ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم . قالوا : ما في أمتك سيد ؟ قال : بلى ، رجل أعطي مالاً حلالا ورزق سماحة فأدنى الفقير فقلت شكايته في الناس » .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة قال : « ضرب رسول الله ﷺ مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت أيديهما الى ثديهما وتراقيهما فجعل كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه ، حتى تغشى أنامله وتعفو أثره ، وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة مكانها فهو يوسعها ولا تتسع » .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن عبدالله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال : قدم خالد بن الوبيد من ناحية أرض الروم على النبي ﷺ بأسرى ، فعرض عليهم الاسلام فأبوا ، فأمر أن تضرب أعناقهم ، حتى إذا جاء إلى آخرهم قال النبي ﷺ : « ياخالد كف عن الرجل » قال : يا رسول الله ما كان في القوم أشد عليّ منه . قال : « هذا جبريل يخبرني عن الله أنه كان سخيّاً في قومه فكف عنه » وأسلم الرومي .

قوله تعالى : وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي

قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾

أخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ والذين جاؤوا من بعدهم ﴾ قال : الذين أسلموا فعنوا أيضاً عبدالله بن نبتل وأوس بن قيظي .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص قال : الناس على ثلاثة منازل قد مضت منزلتان وبقيت منزلة ، فأحسن ما أنتم كائنون عليه ان تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت ، ثم قرأ ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ﴾ الآية ، ثم قال : هؤلاء المهاجرون وهذه منزلة وقد مضت ثم قرأ ﴿ والذين تبوّؤا الدار والإيمان من قبلهم ﴾ الآية ثم قال : هؤلاء الأنصار وهذه منزلة وقد مضت ، ثم قرأ ﴿ والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا أغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ﴾ فقد مضت هاتان المنزلتان وبقيت هذه المنزلة فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ والذين جاؤوا من بعدهم ﴾ الآية قال : أمروا بالاستغفار لهم ، وقد علم ما أحدثوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ فسبوهم ثم قرأت هذه الآية ﴿ والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا أغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر أنه سمع رجلا وهو يتناول بعض المهاجرين ، فقرأ عليه ﴿ للفقراء المهاجرين ﴾ الآية ، ثم قال : هؤلاء المهاجرون فنهم أنت ؟ قال : لا . ثم قرأ عليه ﴿ والذين تبوّؤا الدار والإيمان ﴾ الآية ، ثم قال : هؤلاء الأنصار أفأنت منهم ؟ قال : لا . ثم قرأ عليه ﴿ والذين جاؤوا من بعدهم ﴾ الآية ، ثم قال : أفمن هؤلاء أنت ؟ قال : أرجو . قال : لا ليس من هؤلاء من يسب هؤلاء .

وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عمر أنه بلغه أن رجلاً نال من عثمان ، فدعاه فأقعده بين يديه ، فقرأ عليه ﴿ للفقراء المهاجرين ﴾ الآية قال : من هؤلاء

أنت ؟ قال : لا . ثم قرأ ﴿ والذين جاؤوا من بعدهم ﴾ الآية ، قال : من هؤلاء أنت ؟ قال : أرجو أن أكون منهم . قال : لا والله ما يكون منهم من يتناولهم وكان في قلبه الغل عليهم .

وأخرج عبد بن حميد عن الأعمش أنه قرأ ﴿ ربنا لا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ﴾ .

وأخرج الحكيم الترمذي والنسائي عن أنس رضي الله عنه قال : « بينا نحن عند رسول الله ﷺ فقال : يطلع الآن رجل من أهل الجنة فأطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته ماء من وضوئه ، معلق نعليه في يده الشمال ، فلما كان من الغد . قال رسول الله ﷺ : يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فاطلع ذلك الرجل على مثل مرتبته الأولى ، فلما كان من الغد قال رسول الله ﷺ مثل ذلك ، فأطلع ذلك الرجل ، فلما قام الرجل أتبعه عبدالله بن عمرو بن العاص فقال : إني لاحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تحل يميني فعلت . قال : نعم ، قال أنس : فكان عبدالله بن عمرو يحدث أنه بات معه ليلة فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه كان إذا تقلب على فراشه ذكر الله وكبر ، حتى يقوم لصلاة الفجر فيسبغ الوضوء غير أني لا أسمعه يقول إلا خيراً ، فلما مضت الليالي الثلاث وكدت احتقر عمله قلت : ياعبدالله إنه لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرات في ثلاث مجالس يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة ، فأطلعت أنت تلك المرات الثلاث ، فأردت أن آوي إليك فأنظر ما عملك ، فإذا ما هو الا ما رأيت فانصرفت عنه فلما وليت دعاني فقال : ما هو إلاّ ما قد رأيت غير أني لا أجد في نفسي غلاً لأحد من المسلمين ، ولا أحسده على خير أعطاه الله إياه ، فقال له عبدالله بن عمرو : هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن عبد العزيز بن أبي رواد قال : « بلغنا أن رجلاً صلى مع النبي ﷺ ، فلما انصرف قال النبي ﷺ : هذا الرجل من أهل الجنة . قال عبدالله بن عمرو : فأتيته فقلت : يا عماه الضيافة ، قال : نعم ، فإذا له خيمة وشاة ونخل ، فلما أمسى خرج من خيمته فاحتلب العنز واجتنى لي رطباً ثم وضعه ، فأكلت

معه فبات نائماً وبت قائما ، وأصبح مفطراً ، وأصبحت صائما ، ففعل ذلك ثلاث ليال ، فقلت له : إن رسول الله ﷺ قال فيك : إنك من أهل الجنة فأخبرني ما عملك ؟ قال : فائت الذي أخبرك حتى يخبرك بعملي ، فأتيت رسول الله ﷺ ، فقال : ائته فره أن يخبرك . فقلت : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تخبرني . قال : أما الآن فنعم فقال : لوكانت الدنيا لي فأخذت مني لم أحزن عليها ، ولو أعطيتها لم أفرح بها وأبيت وليس في قلبي غل على أحد قال عبدالله : لكني والله أقوم الليل وأصوم النهار ولو وهبت لي شاة لفرحت بها ، ولو ذهبت لحزنت عليها ، والله لقد فضلك الله علينا فضلاً بيناً » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ ألم تر الى الذين نافقوا ﴾ قال. عبدالله بن أبيّ بن سلول ورفاعة بن تابوت وعبدالله بن نبتل وأوس بن قيظي وإخوانهم بنو النضير .

وأخرج ابن إسحق وابن المنذر وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس أن رهطاً من بني عوف بن الحارث منهم عبدالله بن أبيّ بن سلول ووديعة بن مالك وسويد وداعس بعثوا الى بني النضير أن اثبتوا وتمنعوا فإنا لا نسلمكم ، وإن قوتلتم قاتلنا معكم ، وإن خرجتم خرجنا معكم ، فتربصوا ذلك من نصرهم فلم يفعلوا وقذف الله الرعب في قلوبهم ، فسألوا رسول الله ﷺ أن يجليهم ، ويكف عن دمائهم ، على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة ، ففعل ، فكان الرجل منهم يهدم بيته فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : قد أسلم ناس من أهل قريظة والنضير ، وكان فيهم منافقون ، وكانوا يقولون لأهل النضير : لئن أخرجتم لنخرجن معكم ، فنزلت فيهم هذه الآية ﴿ ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ألم تر إلى الذين نافقوا ﴾ قال : عبدالله بن أبيّ بن سلول ورفاعة بن تابوت وعبدالله بن نبتل وأوس بن قيظي ﴿ يقولون لإخوانهم ﴾ قال : النضير ﴿ بأسهم بينهم شديد ﴾ قال : بالكلام ﴿ تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ﴾ قال : المنافقون يخالف دينهم دين النضير ﴿ كمثل الذين من قبلهم قريبا ﴾ قال : كفار قريش يوم بدر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى﴾ قال : كذلك أهل الباطل مختلفة شهادتهم ، مختلفة أهواؤهم ، مختلفة أعمالهم ، وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق ﴿كمثل الذين من قبلهم قريبا﴾ قال : هم بنو النضير .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى﴾ قال : هم المشركون .

وأخرج الديلمي عن علي قال : المؤمنون بعضهم لبعض نصحاء وادّون وإن افترقت منازلهم ، والفجرة بعضهم لبعض غششة خونة وإن اجتمعت أبدانهم .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد ﴿كمثل الذين من قبلهم قريباً﴾ قال : هم كفار قريش يوم بدر .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة ﴿كمثل الذين من قبلهم قريباً﴾ قال : هم بنو النضير .

قوله تعالى : كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾

أخرج عبد الرزاق وابن راهويه وأحمد في الزهد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن علي بن أبي طالب أن رجلا كان يتعبد في صومعة ، وأن امرأة كان لها إخوة فعرض لها شيء ، فأتوه بها ، فزينت له نفسه فوقع عليها ، فجاءه الشيطان

فقال : اقتلها فإنهم إن ظهروا عليك افتضحت ، فقتلها ودفنها ، فجاؤوه ، فأخذوه ، فذهبوا به ، فبينما هم يمشون إذ جاءه الشيطان فقال : إني أنا الذي زينت لك فاسجد لي سجدة أنجيك ، فسجد له ، فذلك قوله ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان أكفر﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿كمثل الشيطان﴾ الآية ، قال : كان راهب من بني اسرائيل يعبد الله فيحسن عبادته ، وكان يؤتى من كل أرض فيسأل عن الفقه ، وكان عالماً ، وإن ثلاثة إخوة لهم أخت حسناء من أحسن الناس ، وإنهم أرادوا أن يسافروا ، وكبر عليهم أن يدعوها ضائعة ، فعمدوا إلى الراهب ، فقالوا : إنا نريد السفر ، وإنا لا نجد أحداً أوثق في أنفسنا ولا آمن عندنا منك ، فإن رأيت جعلنا أختنا عندك ، فإنها شديدة الوجع ، فإن ماتت ، فقم عليها ، وإن عاشت فأصلح إليها حتى ترجع ، فقال : اكفيكم إن شاء الله ، فقام عليها فداواها حتى برئت وعاد إليها حسنها ، وانه اطلع إليها فوجدها متصنعة ، ولم يزل به الشيطان حتى وقع عليها فحملت ، ثم ندمه الشيطان فزين له قتلها وقال : إن لم تفعل افتضحت وعرف أمرك ، فلم يكن لك معذرة ، فلم يزل به حتى قتلها ، فلما قدم إخوتها سألوه ما فعلت ؟ قال : ماتت ، فدفنتها . قالوا : أحسنت . فجعلوا يرون في المنام ويخبرون أن الراهب قتلها وأنها تحت شجرة كذا وكذا ، وأنهم عمدوا الى الشجرة فوجدوها قد قتلت ، فعمدوا إليه فأخذوه فقال الشيطان : أنا الذي زينت لك الزنا وزينت لك قتلها ، فهل لك أن تطيعني وأنجيك ؟ قال : نعم ، قال : فاسجد لي سجدة واحدة فسجد له ثم قتل فذلك قول الله ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر﴾ الاية .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في هذه الآية قال : كانت امرأة ترعى الغنم ، وكان لها أربعة إخوة ، وكانت تأوي بالليل إلى صومعة راهب فنزل الراهب ففجر بها ، فأتاه الشيطان فقال : اقتلها ثم ادفنها ،فإنك رجل مصدق يسمع قولك ، فقتلها ثم دفنها ، فأتى الشيطان إخوتها في المنام ، فقال لهم : إن الراهب فجر بأختكم ، فلما أحبلها قتلها ثم دفنها في مكان كذا وكذا ، فلما أصبحوا قال رجل منهم : لقد رأيت البارحة كذا وكذا ، فقال الآخر : وأنا والله لقد رأيت كذلك ، فقال الآخر : وأنا والله لقد رأيت كذلك . قالوا : فوالله ما هذا إلا لشيء ، فانطلقوا

فاستعدوا ملكهم على ذلك الراهب فأتوه فأنزلوه ، ثم انطلقوا به ، فلقيه الشيطان فقال : إني أنا الذي أوقعتك في هذا ، ولن ينجيك منه غيري فاسجد لي سجدة واحدة وأنجيك مما أوقعتك فيه ، فسجد له فلما أتوا به ملكهم تبرأ منه وأُخِذَ فقُتِل .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن عبيد بن رفاعة الدارمي يبلغ به النبي ﷺ قال : كان راهب في بني اسرائيل ، فأخذ الشيطان جارية فخنقها فألقى في قلوب أهلها أن دواءها عند الراهب ، فأتي بها الراهب ،فأبى أن يقبلها ، فلم يزالوا به حتى قبلها ، فكانت عنده ، فأتاه الشيطان فوسوس له وزين له ، فلم يزل به حتى وقع عليها ، فلما حملت وسوس له الشيطان فقال : الآن تفتضح يأتيك أهلها فاقتلها ، فإن أتوك ، فقل : ماتت ، فقتلها ودفنها فأتى الشيطان أهلها فوسوس إليهم ، وألقى في قلوبهم أنه أحبلها ثم قتلها ، فأتاه أهلها فسألوه فقال : ماتت ، فأخذوه فأتاه الشيطان فقال : أنا الذي ألقيت في قلوب أهلها ، وأنا الذي أوقعتك في هذا فأطعني تنج واسجد لي سجدتين فسجد له سجدتين فهو الذي قال الله ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر والخرائطي في اعتلال القلوب من طريق عدي بن ثابت عن ابن عباس في الآية قال : كان راهب في بني اسرائيل متعبداً زماناً حتى كان يؤتى بالمجانين فيقرأ عليهم ويعودهم حتى يبرؤوا فأتى بامرأة في شرف قد عرض لها الجنون ، فجاء إخوتها إليه ليعوذها ، فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت ، فلما عظم بطنها لم يزل الشيطان يزين له حتى قتلها ودفنها في مكان ، فجاء الشيطان في صورة رجل إلى بعض إخوتها فأخبره ، فجعل الرجل يقول لأخيه : والله لقد أتاني آتٍ فأخبرني بكذا وكذا حتى أفضى به بعضهم الى بعض حتى رفعوه الى ملكهم ، فسار الملك والناس حتى استنزله فأقر واعترف فأمر به الملك فصلب ، فأتاه الشيطان وهو على خشبته فقال : أنا الذي زينت لك ، هذا ، وألقيتك فيه ، فهل أنت مطيعي فيما آمرك به وأخلصك ؟ قال : نعم . قال : فاسجد لي سجدة واحدة ، فسجد له وكفر ، فقتل في تلك الحال .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن طاووس قال : كان رجل من بني إسرائيل عابداً وكان ربما داوى المجانين وكانت امرأة جميلة أخذها الجنون فجيء بها إليه فتركت عنده ، فأعجبته ، فوقع عليها ، فحملت ، فجاءه الشيطان ، فقال :

إن علم بهذا افتضحت فاقتلها وادفنها في بيتك ، فقتلها فجاء أهلها بعد زمان يسألونه عنها ، فقال : ماتت ، فلم يتهموه لصلاحه فيهم ورضاه ، فجاءهم الشيطان فقال : إنها لم تمت ولكنه وقع عليها فحملت فقتلها ودفنها في بيته في مكان كذا وكذا ، فجاء أهلها فقالوا : ما نتهمك ، ولكن أخبرنا أين دفنتها ومن كان معك ففتشوا بيته فوجدوها حيث دفنها ، فأخذ فسجن ، فجاءه الشيطان فقال : إن كنت تريد أن أخرجك مما أنت فيه فأكفر بالله ، فأطاع الشيطان وكفر ، فأخذ وقتل فتبرأ منه الشيطان حينئذ . قال طاوس : فما أعلم الا أن هذه الآية أنزلت فيه ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود في الآية قال : ضرب الله مثل الكفار والمنافقين الذين كانوا على عهد النبي ﷺ ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر﴾ قال : عامة الناس .

وأخرج عبد بن حميد عن الأعمش أنه كان يقرأ « فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدان فيها » والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ الآية .

أخرج ابن أبي شيبة ومسلم والنسائي وابن ماجة وابن مردويه عن جرير قال : كنت جالساً عند رسول الله ﷺ فأتاه قوم مجتابي النمار متقلدي السيوف عليهم أزر ولا شيء غيرها ، عامتهم من مضر ، فلما رأى النبي ﷺ الذي بهم من الجهد والعري والجوع تغير وجه رسول الله ﷺ ، ثم قام فدخل بيته ، ثم راح إلى المسجد ، فصلى الظهر ثم صعد منبره ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أما بعد ذلكم فإن الله أنزل في كتابه ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ، لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون ﴾ تصدقوا قبل أن لا تصدقوا ، تصدقوا قبل أن يحال بينكم وبين الصدقة ، تصدق امرؤ من ديناره تصدق امرؤ من درهمه ، تصدق امرؤ من بره ، من شعيره ، من تمره ، لا يحقرن شيء من الصدقة ولو بشق التمرة » . فقام رجل من الأنصار بصرة في

كفه ، فناولها رسول الله ﷺ ، وهو على منبره فعرف السرور في وجهه ، فقال : «من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شيئاً ، ومن سن سنة سيئة فعمل بها كان عليه وزرها ومثل وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئاً» فقام الناس فتفرقوا فمن ذي دينار ، ومن ذي درهم ، ومن ذي طعام ، ومن ذي ، ومن ذي فاجتمع فقسمه بينهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ ما قدمت لغد ﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن نعيم بن محمد الرحبي قال : كان من خطبة أبي بكر الصديق : واعلموا أنكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه فإن استطعتم أن ينقضي الأجل وأنتم على حذر فافعلوا ، ولن تستطيعوا ذلك إلا بأذن الله ، وإن قوماً جعلوا أجلهم لغيرهم فنهاكم الله ان تكونوا أمثالهم ، فقال ﴿ ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ﴾ أين من كنتم تعرفون من إخوانكم ؟ قد انتهت عنهم أعمالهم ووردوا على ما قدموا . أين الجبارون الأولون الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحوائط ؟ قد صاروا تحت الصخر والآكام هذا كتاب الله لا تفني عجائبه ، ولا يطفأ نوره استضيئوا منه اليوم ليوم الظلمة ، واستنصحوا كتابه وتبيانه ، فإن الله قد أثنى على قوم فقال (كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين) [1] لا خير في قول لا يبتغي به وجه الله ، ولا خير في مال لا ينفق في سبيل الله ، ولا خير فيمن يغلب غضبه حلمه ، ولا خير في رجل يخاف في الله لومة لائم .

قوله تعالى : لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ

---

(١) سورة الأنبياء الآية ٩٠ .

﴿الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾

أخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل﴾ الآية ، قال : لو أنزلت هذا القرآن على جبل فأمرته بالذي أمرتكم وخوّفته بالذي خوّفتكم به إذاً يصدع ويخشع من خشية الله ، فأنتم أحق أن تخشوا وتذلوا وتلين قلوبكم لذكر الله .

وأخرج ابن المنذر عن مالك بن دينار قال : أقسم لكم لا يؤمن عبد بهذا القرآن إلا صدع قلبه .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿لو أنزلنا هذا القرآن﴾ الآية ، قال : يقول : لو أني أنزلت هذا القرآن على جبل حملته إياه تصدع وخشع من ثقله ومن خشية الله فأمر الله الناس إذا نزل عليهم القرآن أن يأخذوه بالخشية الشديدة والتخشع قال : ﴿كذلك يضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتفكرون﴾ .

وأخرج الديلمي عن ابن مسعود وعليّ مرفوعا في قوله ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل﴾ الى آخر السورة ، قال : هي رقية الصداع .

وأخرج الخطيب البغدادي في تاريخه قال : أنبانا أبو نعيم الحافظ أنبانا أبو الطيب محمد بن أحمد بن يوسف بن جعفر المقري البغدادي ، يعرف بغلام ابن شنبوذ ، أنبانا إدريس بن عبد الكريم الحداد قال : قرأت على خلف فلما بلغت هذه الآية ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل﴾ قال : ضع يدك على رأسك فإني قرأت على سليم فلما بلغت هذه الآية قال : ضع يدك على رأسك فإني قرأت على الأعمش ، فلما بلغت هذه الآية قال : ضع يدك على رأسك ، فإني قرأت على يحيى بن وثاب ، فلما بلغت هذه الآية قال : ضد يدك على رأسك ، فإني قرأت على علقمة والأسود ، فلما بلغت هذه الآية قال : ضع يدك على رأسك ، فإنا قرأنا على عبدالله ، فلما بلغنا هذه الآية قال : ضعا أيديكما على رؤوسكما فإني قرأت على النبيّ ﷺ ، فلما بلغت هذه الآية قال لي : «ضع يدك على رأسك فإن جبريل لما نزل بها إليّ قال لي : ضع يدك على رأسك فإنها شفاء من كل داء إلا السأم والسأم الموت» .

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : اسم الله الأعظم هو الله .

وأخرج ابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري أنه كان له مربد للتمر في بيته ، فوجد المربد قد نقص ، فلما كان الليل أبصره ، فإذا بحس رجل فقال له : من أنت ؟ قال : رجل من الجن ، أردنا هذا البيت فأرملنا من الزاد فأصبنا من تمركم ، ولا ينقصكم الله منه شيئاً ، فقال له أبو أيوب الأنصاري : إن كنت صادقاً فناولني يدك فناوله يده ، فإذا بشعر كذراع الكلب ، فقال له أبو أيوب : ما أصبت من تمرنا فأنت في حل ، ألا تُخبرني بأفضل ما تتعوّذ به الإنس من الجن ؟ قال : هذه الآية آخر سورة الحشر .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ آخر سورة الحشر ثم مات من يومه وليلته كفر عنه كل خطيئة عملها » .

وأخرج ابن السني في عمل يوم وليلة وابن مردويه عن أنس أن رسول الله ﷺ أمر رجلاً إذا أوى الى فراشه أن يقرأ آخر سورة الحشر ، وقال : « إن متَّ متَّ شهيداً » .

وأخرج أبو علي عبد الرحمن بن محمد النيسابوري في فوائده عن محمد بن الحنفية أن البراء بن عازب قال لعلي بن أبي طالب : سألتك بالله إلا ما خصصتني بأفضل ما خصك به رسول الله ﷺ ، مما خصه به جبريل ، مما بعث به إليه الرحمن ، قال : يا براء إذا أردت أن تدعو الله باسمه الأعظم فاقرأ من أول الحديد عشر آيات وآخر سورة الحشر ، ثم قل : يا من هو هكذا وليس شيء هكذا غيره أسألك أن تفعل بي كذا وكذا ، فوالله يا براء لو دعوت عليّ لخسف بي .

وأخرج ابن مردويه عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « من تعوذ بالله من الشيطان ثلاث مرات ثم قرأ آخر سورة الحشر بعث الله إليه سبعين ألف ملك يطردون عنه شياطين الإنس والجن إن كان ليلاً حتى يصبح ، وإن كان نهاراً حتى يمسي » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس عن النبي ﷺ مثله إلا أنه قال : يتعوذ الشيطان عشر مرات .

وأخرج أحمد والدارمي والترمذي وحسنه وابن الضريس والبيهقي في شعب الإيمان عن معقل بن يسار عن النبي ﷺ قال : « من قال حين يصبح عشر مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، ثم قرأ الثلاث آيات من آخر سورة

الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي ، وإن مات ذلك اليوم مات شهيداً ، ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة » .

وأخرج ابن عدي وابن مردويه والخطيب والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ خواتيم الحشر في ليل أو نهار فمات في يومه أو ليلته فقد أوجب له الجنة » .

وأخرج ابن الضريس عن عتيبة قال : حدثنا أصحاب رسول الله ﷺ أنه من قرأ خواتيم الحشر حين يصبح أدرك ما فاته من ليلته وكان محفوظاً إلى أن يمسي ، ومن قرأها حين يمسي أدرك ما فاته من يومه وكان محفوظاً إلى أن يصبح ، وإن مات أوجب .

وأخرج الدارمي وابن الضريس عن الحسن قال : من قرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر إذا أصبح فمات من يومه ذلك طبع بطابع الشهداء ، وإن قرأ إذا مسى فمات من ليلته طبع بطابع الشهداء .

وأخرج الديلمي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « اسم الله الأعظم في ستة آيات من آخر سورة الحشر » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ قال : السر والعلانية ، وفي قوله ﴿ المؤمن ﴾ قال : المؤمن خلقه من أن يظلمهم وفي قوله ﴿ المهيمن ﴾ قال : الشاهد .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ عالم الغيب ﴾ قال : ما يكون وما هو كائن وفي قوله ﴿ القدوس ﴾ قال : تقدسه الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة في قوله ﴿ القدوس ﴾ قال : المبارك ﴿ السلام المؤمن ﴾ قال : المؤمن من آمن به ﴿ المهيمن ﴾ الشهيد عليه ﴿ العزيز ﴾ في نقمته إذا انتقم ﴿ الجبار ﴾ جبر خلقه على ما يشاء المتكبر عن كل سوء .

وأخرج ابن المنذر عن زيد بن علي قال : إنما سمى نفسه ﴿ المؤمن ﴾ لأنه آمنهم من العذاب .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في الأسماء والصفات عن محمد بن كعب قال : إنما تسمى ﴿ الجبار ﴾ أنه يجبر الخلق على ما أراده .

(٦٠) سُورَةُ المُمْتَحِنَةِ مَدَنِيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَلَاثَ عَشْرَةَ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة الممتحنة بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ
كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ
جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا
أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً
وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ
وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا
بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ
لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ

﴿الْمَصِيرُ ۝ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝﴾

أخرج أحمد والحميدي وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وأبو عوانة وابن حبان وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وأبو نعيم معاً في الدلائل عن عليّ قال: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد. فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها. فائتوني به. فخرجنا حتى أتينا الروضة. فإذا نحن بالظعينة. فقلنا: أخرجي الكتاب. قالت: ما معي كتاب. قلنا: لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب. فأخرجته من عقاصها فأتينا به النبي ﷺ فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر النبي ﷺ. فقال النبي ﷺ: ما هذا يا حاطب؟ قال: لا تعجل عليّ يا رسول الله. إني كنت امرأ ملصقاً من قريش. ولم أكن من أنفسها. وكان من معك من المهاجرين لهم: قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم بمكة. فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أصطنع إليهم يداً يحمون بها قرابتي. وما فعلت ذلك كفراً ولا ارتداداً عن ديني. فقال النبي ﷺ: صدق. فقال عمر: دعني يا رسول الله فأضرب عنقه. فقال: إنه شهد بدراً وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. ونزلت فيه ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة﴾.

وأخرج أبو يعلى وابن المنذر من طريق الحارث عن علي قال: لما أراد رسول الله ﷺ أن يأتي مكة أسر إلى ناس من أصحابه أنه يريد الدخول إلى مكة منهم حاطب بن أبي بلتعة. وأفشى في الناس أنه يريد خيبر. فكتب حاطب إلى أهل مكة أن رسول الله ﷺ يريدكم. فأخبر رسول الله ﷺ فبعثني أنا ومن معي فقال: ائتوا روضة خاخ فذكر له ما تقدم فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم﴾ الآية.

وأخرج ابن المنذر من طريق قتادة وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه في الآية

قال : لما أراد النبي ﷺ السيرورة من الحديبية الى مشركي قريش كتب إليهم حاطب بن أبي بلتعة يحذرهم ، فأطلع الله نبيه على ذلك ، فوجد الكتاب مع امرأة في قرن من رأسها فقال له : ما حملك على الذي صنعت ؟ قال : أما والله ما ارتبت في أمر الله ، ولا شككت فيه ، ولكنه كان لي بها أهل ومال ، فأردت مصانعة قريش ، وكان حليفاً لهم ، ولم يكن منهم ، فأنزل الله فيه القرآن ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم ﴾ الآية ، قال : نزلت في رجل كان مع النبي ﷺ بالمدينة من قريش كتب إلى أهله وعشيرته بمكة يخبرهم وينذرهم أن رسول الله ﷺ سائر إليهم ، فأخبر رسول الله ﷺ بصحيفته فبعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فأتاه بها .

وأخرج أبو يعلى والحاكم وصححه وابن مردويه والضياء في المختارة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال : كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين بكتاب فجيء به الى النبيّ ﷺ ، فقال : يا حاطب ما دعاك الى ما صنعت ؟ قال : يا رسول الله كان أهلي فيهم فخشيت أن يصرموا عليهم ، فقلت : أكتب كتاباً لا يضر الله ورسوله ، فقلت : أضرب عنقه يا رسول الله فقد كفر ، فقال : وما يدريك يا ابن الخطاب أن يكون الله أطلع على أهل هذه العصابة من أهل بدر ؟ فقال : « اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » .

وأخرج ابن مردويه من طريق ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة ، وحاطب رجل من أهل اليمن كان حليفاً للزبير بن العوام من أصحاب النبي ﷺ قد شهد بدراً ، وكان بنوه وإخوته بمكة ، فكتب حاطب وهو مع رسول الله ﷺ بالمدينة إلى كفار قريش بكتاب ينتصح لهم فيه ، فدعا رسول الله ﷺ علياً والزبير ، فقال لهما : انطلقا حتى تدركا امرأة معها كتاب ، فخذا الكتاب ، فائتياني به ، فانطلقا حتى أدركا المرأة بحليفة بني أحمد ، وهي من المدينة على قريب من اثني عشر ميلاً ، فقالا لها : أعطينا الكتاب الذي معك . قالت : ليس معي كتاب . قالا : كذبت قد حدثنا رسول الله ﷺ أن معك كتاباً ، والله لتعطين الكتاب الذي معك أو لا نترك عليك ثوباً إلا التمسنا فيه . قالت : أو لستم

بناس مسلمين ؟ قالا : بلى ، ولكن رسول الله ﷺ قد حدثنا أن معك كتاباً حتى إذ ظنت أنهما ملتمسان كل ثوب معها حلت عقاصها ، فأخرجت لهما الكتاب من بين قرون رأسها كانت قد اعتقصت عليه ، فأتيا رسول الله ﷺ ، فإذا هو كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة فدعا رسول الله ﷺ حاطباً ، قال : أنت كتبت هذا الكتاب ؟ قال : نعم . قال : فما حملك على أن تكتب به ؟ قال حاطب : أما والله ما ارتبت منذ أسلمت في الله عز وجل ، ولكني كنت امرأ غريباً فيكم أيها الحيّ من قريش وكان لي بنون وإخوة بمكة فكتبت إلى كفار قريش بهذا الكتاب لكي أدفع عنهم ، فقال عمر : ائذن لي يا رسول الله أضرب عنقه . فقال رسول الله ﷺ : « دعه فإنه قد شهد بدراً ، وإنك لا تدري لعل الله أطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فإني غافر لكم ما عملتم فأنزل الله في ذلك ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ﴾ حتى بلغ ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ﴾ .

أخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عروة مرسلاً .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : أمن رسول الله ﷺ الناس يوم الفتح إلا أربعة : عبدالله بن خطل ، ومقيس بن صبابة ، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح ، وأم سارة ، فذكر الحديث قال : وأما أم سارة فإنها كانت مولاة لقريش فأتت رسول الله ﷺ ، فشكت إليه الحاجة ، فأعطاها شيئاً ، ثم أتاها رجل ، فبعث معها بكتاب إلى أهل مكة يتقرب بذلك إليهم لحفظ عياله ، وكان له بها عيال ، فأخبر جبريل النبي ﷺ بذلك ، فبعث في أثرها عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، فلقياها في الطريق ، ففتشاها ، فلم يقدرا على شيء معها ، فأقبلا راجعين ، ثم قال أحدهما لصاحبه : والله ما كذبنا ولا كذبنا ارجع بنا إليها ، فرجعا إليها ، فسلاّ سيفهما ، فقالا : والله لنذيقنك الموت او لتدفعنّ إلينا الكتاب ، فأنكرت ، ثم قالت : أدفعه إليكما على أن لا تردّاني إلى رسول الله ﷺ ، فقبلا ذلك منها فحلت عقاص رأسها ، فأخرجت الكتاب من قرن من قرونها ، فدفعته إليهما ، فرجعا به إلى رسول الله ﷺ فدعاه إليه ، فدعا الرجل فقال : ما هذا الكتاب ؟ فقال : أخبرك يا رسول الله أنه ليس من رجل ممن معك إلا وله بمكة من

يحفظ عياله ، فكتبت بهذا الكتاب ليكونوا لي في عيالي ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين كتاباً يذكر فيه مسير النبي ﷺ ، فبعث به مع امرأة فبعث رسول الله ﷺ في طلبها فأخذ الكتاب منها فجيء به الى النبي ﷺ ، فدعا حاطباً فقال : أنت كتبت هذا الكتاب ؟ قال : نعم يا رسول الله ، أما والله إني لمؤمن بالله وبرسوله ، وما كفرت منذ أسلمت ولا شككت منذ استيقنت ، ولكني كنت امرأ لا نسب لي في القوم ، إنما كنت حليفهم ، وفي أيديهم من أهلي ما قد علمت ، فكتبت إليهم بشيء قد علمت أن لن يغني عنهم من الله شيئاً أراده أن أدرأ به عن أهلي ومالي ، فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله خلّ عني وعن عدوّ الله هذا المنافق فأضرب عنقه ، فنظر إليه رسول الله ﷺ نظراً عرف عمر أنه قد غضب ، ثم قال : « ويحك يا عمر بن الخطاب وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل موطن من مواطن الخير فقال للملائكة : اشهدوا أني قد غفرت لأعبدي هؤلاء فليعملوا ما شاؤوا ؟ » قال عمر : الله ورسوله أعلم . قال : « إنهم أهل بدر فاجتنب أهل بدر إنهم أهل بدر ، فاجتنب أهل بدر إنهم أهل بدر فاجتنب أهل بدر » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد عن جابر أن حاطب بن أبي بلتعة كتب إلى أهل مكة يذكر أن النبي ﷺ أراد غزوهم ، فدلّ النبي ﷺ على المرأة التي معها الكتاب ، فأرسل إليها ، فأخذ كتابها من رأسها ، فقال : يا حاطب أفعلت ؟ قال : نعم أما إني لم أفعل غشاً لرسول الله ﷺ ، ولا نفاقاً قد علمت أن الله مظهر رسوله ومتم له غير أني كنت غريباً بين ظهرانيهم ، وكانت والدتي فأردت أن أخدمها عندهم ، فقال له عمر : ألا أضرب رأس هذا ؟ قال : أتقتل رجلاً من أهل بدر ، وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر وقال : « اعملوا ما شئتم » .

وأخرج عبد بن حميد ومسلم والترمذي والنسائي عن جابر أن عبداً لحاطب بن أبي بلعتة جاء إلى رسول الله ﷺ ليشتكي حاطباً فقال : يا رسول الله ليدخلن حاطب النار ، فقال رسول الله ﷺ : « كذبت لا يدخلها فإنه قد شهد بدراً والحديبية » .

وأخرج ابن مردويه عن سعيد بن جبير قال : اسم الذى أنزلت فيه ﴿ يا أيها

آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء﴾ حاطب بن أبي بلتعة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : ذكر لنا أن حاطب بن أبي بلتعة كتب الى أهل مكة يحذرهم سيرورة رسول الله ﷺ زمن الحديبية ، فأطلع الله نبيه على ذلك ، فقال له نبي الله : ما حملك على الذي صنعت ؟ قال : أما والله ما شككت في أمري ، ولا ارتبت فيه ، ولكن كان لي هناك مال وأهل ، فأردت مصانعة قريش على أهلي ومالي ، وذكر لنا أنه كان حليفاً لقريش ، ولم يكن من أنفسهم ، فأنزل الله القرآن وقال ﴿إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء﴾ الى قوله ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه الا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك﴾ قال : يقول فلا تأسوا في ذلك فإنها كانت موعدة وعدها إياه ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا يقول : لا تظهرهم علينا فيفتنوا بذلك يرون أنهم إنما ظهروا لأنهم أولى بالحق منا .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ الى قوله ﴿بما تعملون بصير﴾ قال : في مكاتبة حاطب بن أبي بلتعة ومن معه الى كفار قريش يحذرونهم ، وفي قوله ﴿الا قول ابراهيم لأبيه﴾ قال : نهوا أن يأتسوا باستغفار ابراهيم لأبيه فيستغفروا للمشركين ، وفي قوله ﴿ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا﴾ قال : لا تعذبنا بأيديهم ولا تعذب من عبدك فيقولوا : لوكان هؤلاء على حق ما أصابهم هذا .

وأخرج ابن المنذر والحاكم وصححه من طريق مجاهد عن ابن عباس ﴿لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ الى قوله ﴿بصير﴾ في مكاتبة حاطب بن أبي بلتعة ومن معه إلى كفار قريش يحذرونهم ، وقوله ﴿إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك﴾ نهو أن يتأسوا باستغفار ابراهيم لأبيه ، وقوله ﴿ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا﴾ لا تعذبنا بأيديهم ولا بعذاب من عندك ، فيقولون : لوكان هؤلاء على الحق ما أصابهم هذا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿لقد كان لكم أسوة حسنة﴾ قال : في صنع ابراهيم كله إلا في الاستغفار لأبيه لا يستغفر له وهو مشرك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿لا تجعلنا فتنة للذين كفروا﴾ يقول : لا تسلطهم علينا فيفتنونا .

قوله تعالى : * ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب أن رسول الله ﷺ استعمل أبا سفيان بن حرب على بعض اليمن فلما قبض رسول الله ﷺ أقبل فلقي ذا الخمار مرتداً فقاتله ، فكان أول من قاتل في الردة وجاهد عن الدين . قال ابن شهاب : وهو فيمن أنزل الله فيه ﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال : أول من قاتل أهل الردة على إقامة دين الله أبو سفيان بن حرب ، وفيه نزلت هذه الآية ﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن عدي وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ﴾ قال : كانت المودة التي جعل الله بينهم تزويج النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فصارت أم المؤمنين ، وصار معاوية خال المؤمنين .

وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس ﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ﴾ قال : نزلت في تزويج النبي ﷺ ابنته أم حبيبة فكانت هذه مودة بينه وبينه .

قوله تعالى : ﴿ لا ينهاكم الله ﴾ الآية .

أخرج الطيالسي وأحمد والبزار وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في تاريخه والحاكم وصححه والطبراني وابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : قدمت قتيلة بنت عبد العزى على ابنتها أسماء بنت أبي بكر بهدايا ضباب

وأقط وسمن ، وهي مشركة ، فأبت أسماء أن تقبل هديتها ، أو تدخلها بيتها ، حتى أرسلت إلى عائشة أن سلي عن هذا رسول الله ﷺ ، فسألته ، فأنزل الله ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾ الى آخر الآية ، فأمرها أن تقبل هديتها ، وتدخلها بيتها .

وأخرج البخاري وابن المنذر والنحاس والبيهقي في شعب الإيمان عن أسماء بنت أبي بكر قالت : أتتني أمي راغبة وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا رسول الله ﷺ ، فسألت النبي ﷺ أأصلها ؟ فأنزل الله ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾ فقال : نعم صلي أمك .

وأخرج أبو داود في تاريخه وابن المنذر عن قتادة ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾ نسختها (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)[١] .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾ قال : أن تستغفروا لهم وتبروهم وتقسطوا إليهم هم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين﴾ قال : كفار أهل مكة .

قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾

---

(١) سورة التوبة الآية ٥ .

أخرج البخاري عن المسور بن مخرمة ومروان ابن الحكم أن رسول الله ﷺ لما عاهد كفار قريش يوم الحديبية جاءه نساء مؤمنات فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ﴾ حتى بلغ ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾ فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك .

وأخرج البخاري وأبو داود في ناسخه والبيهقي في السنن عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة قالا : لما كاتب رسول الله ﷺ سهيل بن عمرو على قضية المدة يوم الحديبية كان مما اشترط سهيل : أن لا يأتيك منا أحد ، وإن كان على دينك إلا رددته إلينا ، فرد رسول الله ﷺ أبا جندل بن سهيل ، ولم يأت رسول الله ﷺ أحد من الرجال إلا رده في تلك المدة ، وإن كان مسلماً ، ثم جاء المؤمنات مهاجرات وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله ﷺ ، وهي عاتق ، فجاء أهلها يسألون رسول الله ﷺ أن يرجعها إليهم حتى أنزل الله في المؤمنات ما أنزل .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن عبدالله بن أبي أحمد رضي الله عنه قال : هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في الهدنة فخرج أخواها عمارة والوليد حتى قدما على رسول الله ﷺ ، وكلماه في أم كلثوم أن يردها إليهما ، فنقض الله العهد بينه وبين المشركين خاصة في النساء ومنعهن أن يرددن إلى المشركين ، وأنزل الله آية الامتحان .

وأخرج ابن دريد في أماليه : حدثنا أبو الفضل الرياشي عن ابن أبي رجاء عن الواقدي قال : فخرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط بآيات نزلت فيها ، قالت : فكنت أول من هاجر إلى المدينة ، فلما قدمت قدم أخي الوليد عليّ ، فنسخ الله العقد بين النبي ﷺ وبين المشركين في شأني ، ونزلت ﴿ فلا ترجعوهن الى الكفار ﴾ ثم أنكحني النبي ﷺ زيد بن حارثة ، فقلت أتزوجني بمولاك ؟ فأنزل الله (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)[١] ثم قتل زيد ، فأرسل إلى الزبير : احبسي على نفسك قلت : نعم فنزلت (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء)[٢] .

---

(١) سورة الاحزاب ٣٦ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٣٥ .

وأخرج ابن سعد عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : كان المشركون قد شرطوا على رسول الله ﷺ يوم الحديبية أن من جاء من قبلنا ، وإن كان على دينك ، رددته إلينا ، ومن جاءنا من قبلك لم نردده إليك ، فكان يرد إليهم من جاء من قبلهم يدخل في دينه ، فلما جاءت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط مهاجرة جاء أخواها يريدان أن يخرجاها ويرداها إليهم ، فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات﴾ الآية . الى قوله ﴿وليسألوا ما أنفقوا﴾ قال : هو الصداق ، وإن فاتكم شيء من أزواجكم﴾ الآية ، قال : هي المرأة تسلم فيرد المسلمون صداقها إلى الكفار ، وما طلق المسلمون من نساء الكفار عندهم فعليهم أن يردوا صداقهن إلى المسلمين ، فإن أمسكوا صداقاً من صداق المسلمين مما فارقوا من نساء الكفار أمسك المسلمون صداق المسلمات اللاتي جئن من قبلهم .

وأخرج ابن إسحق وابن سعد وابن المنذر عن عروة بن الزبير رضي الله عنه أنه سئل عن هذه الآية ، فكتب أن رسول الله ﷺ كان صالح قريشاً يوم الحديبية على أن يرد على قريش من جاء ، فلما هاجر النساء أبى الله أن يرددن إلى المشركين إذا هنَّ امتحنَّ بمحنة الإسلام فعرفوا أنهن إنما جئن رغبة فيهن وأمر برد صداقهن إليهم إذا حبسن عنهم ، وأنهم يردوا على المسلمين صدقات من حبسوا عنهم من نسائهم ، ثم قال ﴿ذلكم حكم الله يحكم بينكم﴾ فأمسك رسول الله ﷺ النساء ، ورد الرجال ، ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم رد النساء كما رد الرجال ، ولولا الهدنة والعهد أمسك النساء ولم يرد لهنَّ صداقاً .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن﴾ قال : سلوهن ما جاء بهن ، فإن كان جاء بهن غضب على أزواجهن أو غيرة أو سخط ولم يؤمن فأرجعوهن الى أزواجهن ، وإن كن مؤمنات بالله فأمسكوهن وآتوهن أجورهن من صدقتهن وانكحوهن ان شئتم وأصدقوهن وفي قوله ﴿ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾ قال : أمر أصحاب النبي ﷺ بطلاق نسائهن كوافر بمكة قعدن مع الكفار ﴿واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا﴾ قال : ما ذهب من أزواج أصحاب محمد ﷺ الى الكفار فليعطهم الكفار صدقاتهم وليمسكوهن ، وما ذهب من أزواج الكفار الى أصحاب محمد ﷺ كمثل ذلك ، هذا في صلح كان بين قريش وبين محمد ﷺ ، ﴿وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى

الكفار﴾ الذين ليس بينكم وبينهم عهد ﴿ فعاقبتم ﴾ أصبتم مغنماً من قريش أو غيرهم ، ﴿ فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا ﴾ صدقاتهم عوضاً .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : خرجت امرأة مهاجرة إلى المدينة فقيل لها : ما أخرجك بغضك لزوجك أم أردت الله ورسوله ؟ قالت : بل الله ورسوله ، فأنزل الله ﴿ فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار ﴾ ، فإن تزوجها رجل من المسلمين فليرد إلى زوجها الأول ما أنفق عليها .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ﴾ قال : هذا حكم حكمه الله بين أهل الهدى وأهل الضلالة ﴿ فامتحنوهن ﴾ قال : كانت محنتهن أن يحلفن بالله ما خرجن لنشوز ولاخرجن إلا حبّاً للإسلام ، وحرصاً عليه ، فإذا فعلن ذلك قبل منهن ، وفي قوله ﴿ واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ﴾ قال : كن إذا فررن من أصحاب النبي ﷺ الى الكفار الذين بينهم وبين النبي ﷺ عهد فتزوجن بعثوا بمهورهن إلى أزواجهن من المسلمين ، وإذا فررن من المشركين الذين بينهم وبين النبي ﷺ عهد فنكحوهن بعثوا بمهورهن إلى أزواجهن من المشركين ، فكان هذا بين أصحاب النبي ﷺ وبين أصحاب العهد من الكفار ، وفي قوله ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم ﴾ يقول : الى كفار قريش ليس بينهم وبين أصحاب النبي ﷺ عهد يأخذونهم به ﴿ فعاقبتم ﴾ وهي الغنيمة إذا غنموا بعد ذلك ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد في براءة فنبذ الى كل ذي عهد عهده.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ﴾ الى قوله ﴿ عليم حكيم ﴾ قال : كان امتحانهن أن يشهدن أن لا إله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فإذا علموا أن ذلك حق منهن لم يرجعوهن إلى الكفار ، وأعطى بعلها في الكفار الذين عقد لهم رسول الله ﷺ صداقه الذي أصدقها ، وأحلهن للمؤمنين إذا آتوهن أجورهن ، ونهى المؤمنين أن يدعوا المهاجرات من أجل نسائهم في الكفار ، وكانت محنة النساء أن رسول الله ﷺ أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : قل لهن : إنَّ رسول الله ﷺ بايعكنّ على أن لا تشركن بالله شيئاً ، وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة التي شقت بطن حمزة متنكرة في النساء ، فقالت : إني إن أتكلم يعرفني وإن عرفني قتلني ، وإنما تنكرت

فرقاً من رسول الله ﷺ ، فسكت النسوة التي مع هند وأبين أن يتكلمن ، فقالت هند ، وهي متنكرة : كيف يقبل من النساء شيئاً لم يقبله من الرجال ؟ فنظر إليها رسول الله ﷺ وقال لعمر رضي الله عنه : قل لهنّ : ولا يسرقن ، قالت هند : والله إني لأصيب من أبي سفيان الهنة ما أدري أيحلهنّ أم لا ؟ قال أبو سفيان : ما أصبت من شيء مضى أو قد بقي فهو لك حلال ، فضحك رسول الله ﷺ وعرفها ، فدعاها فأتته ، فأخذت بيده فعاذت به ، فقال : أنت هند ؟ فقالت عفا الله عما سلف ، فصرف عنها رسول الله ﷺ ، وفي قوله ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم ﴾ الآية ، يعني إن لحقت امرأة من المهاجرين بالكفار ، أمر رسول الله ﷺ أن يعطى من الغنيمة مثل ما أنفق .

وأخرج ابن مردويه عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : بلغنا أن الممتحنة أنزلت في المدة التي ماد فيها رسول الله ﷺ كفار قريش من أجل العهد الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين كفار قريش في المدة ، فكان يرد على كفار قريش ما أنفقوا على نسائهم اللاتي يسلمن ويهاجرن وبعولتهن كفار ، ولو كانوا حرباً ليست بين رسول الله ﷺ وبينهم مدة عهد لم يردوا إليهم شيئاً مما أنفقوا ، وقد حكم الله للمؤمنين على أهل المدة من الكفار بمثل ذلك الحكم ، قال الله ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم ﴾ فطلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأته بنت أبي أمية بن المغيرة من بني مخزوم فتزوجها معاوية ابن أبي سفيان ، وبنت جرول من خزاعة فزوّجها رسول الله ﷺ لأبي جهم بن حذيفة العدوي ، وجعل ذلك حكماً حكم به بين المؤمنين وبين المشركين في مدة العهد التي كانت بينهم ، فأقر المؤمنون بحكم الله ، فأدوا ما أمروا به من نفقات المشركين التي أنفقوا على نسائهم ، وأبى المشركون أن يقروا بحكم الله فيما فرض عليهم من أداء نفقات المسلمين ، فقال الله ﴿وان فاتكم شيء من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون ﴾ فإذا ذهبت بعد هذه الآية امرأة من أزواج المؤمنين الى المشركين رد المؤمنون إلَى أزواجها النفقة التي أنفق عليها من العقب الذي بأيديهم الذي أمروا أن يردوه إلى المشركين من نفقاتهم التي أنفقوا على أزواجهن اللاتي آمنّ وهاجرن ، ثم ردوا إلى المشركين فضلاً إن كان لهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾ قال : الرجل تلحق امرأته بدار الحرب فلا يعتد بها من نسائه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير رضي الله عنه مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن عامر الشعبي رضي الله عنه قال : كانت زينب امرأة ابن مسعود رضي الله عنه من الذين قالوا له ﴿ واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم ﴾ إن امرأة من أهل مكة أتت المسلمين فعوضوا زوجها ، وإن امرأة من المسلمين أتت المشركين فعوضوا زوجها ، وإن امرأة من المسلمين ذهبت الى من ليس له عهد من المشركين ﴿ فعاقبتم فأصبتم غنيمة فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا ﴾ يقول : آتوا زوجها من الغنيمة مثل مهرها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خرج سهيل بن عمرو فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله ألسنا على حق ، وهم على باطل ؟ قال : بلى ، قال : فما بال من أسلم منهم رد إليهم ، ومن أتبعهم منا نرده إليهم ؟ قال : أما من أسلم منهم فعرف الله منه الصدق أنجاه ، ومن رجع منا سلم الله منه ، قال : ونزلت سورة الممتحنة بعد ذلك الصلح ، وكانت من أسلم من نسائهم ، فسئلت : ما أخرجك ؟ فإن كانت خرجت فراراً من زوجها ورغبة عنه ، ردت ، وإن كانت خرجت رغبة في الإسلام أمسكت ورد على زوجها مثل ما أنفق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي حبيب رضي الله عنه أنه بلغه أنه نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ﴾ الآية ، في امرأة أبي حسان بن الدحداحة ، وهي أميمة بنت بسر امرأة من بني عمرو بن عوف ، وأن سهل بن حنيف تزوجها حين فرت إلى رسول الله ﷺ ، فولدت له عبدالله بن سهل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رضي الله عنه قال : كان بين رسول الله ﷺ وبين أهل مكة عهد شرط في أن يرد النساء فجاءت امرأة تسمى سعيدة ، وكانت تحت صيفي بن الراهب ، وهو مشرك من أهل مكة ، وطلبوا ردها فأنزل الله ﴿ إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر عن الزهري رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية وهم بالحديبية ، لما جاء النساء أمره أن يرد

الصداق إلى أزواجهن ، وحكم على المشركين مثل ذلك إذا جاءتهم امرأة من المسلمين أن يردوا الصداق إلى زوجها ، فأما المؤمنون فأقروا بحكم الله ، وأما المشركون فأبوا أن يقروا ، فأنزل الله ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم الى الكفار ﴾ الى قوله ﴿ مثل ما أنفقوا ﴾ فأمر المؤمنون إذا ذهبت امرأة من المسلمين ولها زوج من المسلمين أن يرد إليه المسلمون صداق امرأته مما أمروا أن يردوا على المشركين .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابراهيم النخعي رضي الله عنه في قوله ﴿ إذا جاءكم المؤمنات ﴾ الآية ، قال : كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد ، وكانت المرأة إذا جاءت إلى رسول الله ﷺ امتحنوها ثم يردون على زوجها ما أنفق عليها ، فإن لحقت امرأة من المسلمين بالمشركين فغنم المسلمون ردوا على صاحبها ما أنفق عليها . قال الشعبي : ما رضي المشركون بشيء ما رضوا بهذه الآية ، وقالوا : هذا النصف .

وأخرج ابن أبي اسامة والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ﴾ ولفظ ابن المنذر أنه سئل بم كان النبي ﷺ يمتحن النساء ؟ قال : كانت المرأة إذا جاءت النبي ﷺ حلفها عمر رضي الله عنه بالله ما خرجت رغبة بأرض عن أرض ، وبالله ما خرجت من بغض زوج ، وبالله ما خرجت التماس دنيا ، وبالله ما خرجت إلا حباً لله ورسوله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : يقال لها ما جاء بك عشق رجل منا ، ولا فرار من زوجك ، ما خرجت إلا حباً لله ورسوله .

وأخرج ابن منيع من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أسلم عمر بن الخطاب وتأخرت امرأته في المشركين فأنزل الله ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾ .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم وابن عساكر عن يزيد بن الأخنس رضي الله عنه أنه لما أسلم أسلم معه جميع أهله إلا امرأة واحدة أبت أن تسلم فأنزل الله ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾ فقيل له : قد أنزل الله أنه فرق بينها وبين زوجها إلا أن تسلم ، فضرب لها أجل سنة ، فلما مضت السنة إلا يوما جلست تنظر الشمس حتى إذا دنت للغروب أسلمت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن طلحة رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾ طلقت امرأتي أروى بنت ربيعة ، وطلق عمر قريبة بنت أبي أمية وأم كلثوم بنت جرول الخزاعية .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابراهيم النخعي رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾ قال : نزلت في المرأة من المسلمين تلحق بالمشركين فتكفر فلا يمسك زوجها بعصمتها ، قد برئ منها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ وان فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار ﴾ قال : نزلت في امرأة الحكم بنت أبي سفيان ارتدت فتزوجها رجل ثقفي ، ولم ترتد امرأة من قريش غيرها ، فأسلمت مع ثقيف حين أسلموا .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن المنذر عن ابن جريج ﴿ فامتحنوهن ﴾ الآية . قال : سألت عطاء عن هذه الآية تعلمها ؟ قال : لا .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾ ﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري وابن ماجة وابن المنذر وابن مردويه عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية ﴿ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك ﴾ الى قوله ﴿ غفور رحيم ﴾ فمن أقرت بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله ﷺ قد بايعتك كلاماً ولا والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة ما بايعهن إلا بقوله : قد بايعتك على ذلك .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن سعد وأحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن أميمة بنت رقيقة قالت : أتيت النبي ﷺ في نساء لنبايعه فأخذ علينا ما في القرآن أن لا

نشرك بالله شيئاً حتى بلغ ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ فقال : فيما استطعتن وأطقتن قلنا : الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا يا رسول الله ألا تصافحنا قال : إني لا أصافح النساء إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : جاءت أميمة بنت رقيقة إلى رسول الله ﷺ تبايعه على الإسلام فقال : أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئاً ولا تسرقي ولا تزني ولا تقتلي ولدك ، ولا تأتي ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك ، ولا تبرجي تبرج الجاهلية الأولى .

وأخرج ابن سعد وأحمد وابن مردويه عن سليمى بنت قيس رضي الله عنها قالت : جئت رسول الله ﷺ أبايعه على الإسلام في نسوة من الأنصار ، فلما شرط علينا أن لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه في معروف ، ولا تغششن أزواجكن فبايعناه ، ثم انصرفنا فقلت لامرأة : ارجعي فاسأليه ماغش أزواجنا ؟ فسألته فقال : تأخذ ماله فتحابي غيره به .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه والبخاري ومسلم والنسائي وابن المنذر عن عبادة بن الصامت قال : كنا عند النبي ﷺ فقال : بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ، وقرأ[1] [ ] . « فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله فهو الى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له » . .

وأخرج البخاري ومسلم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : شهدت الصلاة يوم الفطر مع النبي ﷺ فنزل فأقبل حتى أتى النساء فقال ﴿ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ﴾ حتى فرغ من الآية كلها ، ثم قال حين فرغ : أنتن على ذلك ؟ قالت امرأة : نعم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رضي الله عنه قال : أنزلت هذه الآية يوم الفتح ، فبايع رسول الله ﷺ الرجال على الصفا وعمر يبايع النساء تحتها عن رسول الله ﷺ .

وأخرج أحمد وابن سعد وأبو داود وأبو يعلى وعبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن اسمعيل بن عبد الرحمن بن عطية عن جدته أم عطية رضي الله عنها

(١) هكذا في الأصل .

قالت : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جمع نساء الأنصار في بيت فأرسل إليهن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقام على الباب ، فسلم ، فقال : أنا رسول الله ﷺ إليكن تبايعن على أن لا تشركن بالله شيئاً ولا تسرقن ولا تزنين الآية . قلنا : نعم ، فمد يده من خارج البيت ، ومددنا أيدينا من داخل البيت . قال اسمعيل : فسألت جدتي عن قوله تعالى ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ قالت : نهانا عن النياحة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وأحمد وابن مردويه عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت : بايعت النبي ﷺ في نسوة فقال : «إني لا أصافحكن ، ولكن آخذ عليكن ما أخذ الله» .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد عن الشعبي رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يبايع النساء ، ووضع على يده ثوباً ، فلما كان بعد كان يخبر النساء فيقرأ عليهن هذه الآية ﴿ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ﴾ فإذا أقررن قال : قد بايعنكن ، حتى جاءت هند امرأة أبي سفيان ، فلما قال ﴿ ولا يزنين ﴾ قالت : أو تزني الحرة ؟ لقد كنا نستحي من ذلك في الجاهلية فكيف بالإسلام ؟ فقال ﴿ ولا يقتلن أولادهن ﴾ قالت : أنت قتلت آباءهم وتوصينا بأبنائهم ، فضحك رسول الله ﷺ فقال ﴿ ولا يسرقن ﴾ فقالت : يا رسول الله إني أصبت من مال أبي سفيان ، فرخص لها .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : قل لهن : إن رسول الله ﷺ يبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئاً ، وكانت هند متنكرة في النساء ، فقال لعمر : قل لهن ﴿ ولا يسرقن ﴾ قالت هند : والله إني لأصيب من مال أبي سفيان الهنة ، فقال ﴿ ولا يزنين ﴾ فقالت : وهل تزني الحرة ؟ فقال ﴿ ولا يقتلن أولادهن ﴾ قالت هند : أنت قتلتهم يوم بدر ، قال ﴿ ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف ﴾ قال : منعهن ان يَنُحْنَ ، وكان أهل الجاهلية يمزقن الثياب ويخدشن الوجوه ويقطعن الشعور ويدعون بالويل والثبور .

وأخرج الحاكم وصححه عن فاطمة بنت عتبة أن أخاها أبا حذيفة أتى بها وبهند بنت عتبة رسول الله ﷺ تبايعه ، فقالت : أخذ علينا بشرط فقلت له : يا ابن عم وهل علمت في قومك من هذه الصفات شيئاً قال أبو حذيفة : أيها فبايعيه

فإن بهذا يبايع ، وهكذا يشترط ، فقالت هند : لا أبايعك على السرقة فإني أسرق من مال زوجي ، فكفّ النبي ﷺ يده ، وكفت يدها حتى أرسل إلى أبي سفيان ، فتحلل لها منه ، فقال أبو سفيان : أما الرطب فنعم ، وأما اليابس فلا ، ولا نعمة . قالت : فبايعناه .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس في قوله ﴿ولا يأتين ببهتان يفترينه﴾ قال : كانت الحرة يولد لها الجارية فتجعل مكانها غلاماً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق علي عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ولا يأتين ببهتان يفترينه﴾ قال : لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهن ﴿ولا يعصينك في معروف﴾ قال : إنما هو شرط شرطه الله للنساء .

وأخرج ابن سعد وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أم سلمة الأنصارية قالت : قالت امرأة من النسوة ما هذا المعروف الذي لا ينبغي لنا أن نعصيك فيه ؟ قال : «لا تنحن» قلت يا رسول الله : إن بني فلان أسعدوني على عمي ولا بد لي من قضائهن ، فأبى عليّ ، فعاودته مراراً ، فأذن لي في قضائهن ، فلم أنح بعد ، ولم يبق منا امرأة إلا وقد ناحت غيري .

وأخرج سعيد بن منصور وابن منيع وابن سعد وابن مردويه عن أبي المليح قال : جاءت امرأة من الأنصار تبايع النبي ﷺ ، فلما شرط عليها أن لا تشركن بالله شيئاً ولا تسرقن ولا تزنين أقرت فلما قال : ﴿ولا يعصينك في معروف﴾ قال : أن لا تنوحي ، فقالت : يا رسول الله إن فلانه أسعدتني أفأسعدها ، ثم لا أعود ؟ فلم يرخص لها . مرسل حسن الإسناد .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن سعد وابن مردويه بسند جيد عن مصعب بن نوح الأنصاري قال : أدركت عجوزاً لنا كانت فيمن بايع النبي ﷺ ، قالت : أخذ علينا فيما أخذ أن لا تنحن ، وقال : هو المعروف الذي قال الله ﴿ولا يعصينك في معروف﴾ فقلت يا نبي الله : إن أناساً قد كانوا أسعدوني على مصائب أصابتني ، وإنهم قد أصابتهم مصيبة وأنا أريد أن أسعدهم . قال : انطلقي فكافئيهم ثم إنها أتت فبايعته .

وأخرج ابن سعد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أسيد بن أبي أسيد البراد عن امرأة من المبايعات قال : كان فيما أخذ علينا رسول الله ﷺ أن لا نعصيه فيه من المعروف ، وأن لا نخمش وجهاً ، ولا نشق جيباً ، ولا ندعو ويلاً .

وأخرج ابن أبي حاتم في قوله ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ قال : لا يشققن جيوبهن ، ولا يصككن خدودهن .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن سالم بن أبي الجعد في قوله ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ قال : النوح .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن أبي العالية ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ قال : النوح . قال : فكل شيء وافق لله طاعة فلم يرض لنبيه أن يطاع في معصية الله .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي هاشم الواسطي ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ قال : لا يدعون ويلاً ولا يشققن جيباً ولا يحلقن رأساً .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد عن بكر بن عبدالله المزني قال : أخذ رسول الله ﷺ على النساء في البيعة أن لا يشققن جيباً ، ولا يخمشن وجهاً ، ولا يدعون ويلاً ، ولا يقلن هجراً .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن عائشة بنت قدامة بن مظعون قالت : كنت مع أمي رائطة بنت سفيان والنبي ﷺ يبايع النسوة ويقول : « أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئاً ، ولا تسرقن ، ولا تزنين ، ولا تقتلن أولادكن ، ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن ، وأرجلكن ، ولا تعصين في معروف » فأطرقن ، قالت : وأنا أسمع أمي وأمي تلقنني تقول : أي بنية قولي : نعم فيما استطعت ، فكنت أقول كما يقلن .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وأحمد وابن مردويه عن أنس قال : أخذ النبي ﷺ على النساء حين بايعهن أن لا ينحن ، فقلن : يا رسول الله إن نساء أسعدتنا في الجاهلية أفتسعدهن في الإسلام ؟ فقال النبي ﷺ : « لا اسعاد في الإسلام ، ولا شطار ، ولا عقر في الإسلام ، ولا خبب ولا جنب ، ومن انتهب فليس منا » .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ﴾ قال : كيف يمتحن فأنزل الله ﴿ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ﴾ الآية .

وأخرج ابن سعد وابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كان رسول ﷺ إذا بايع النساء دعا بقدح من ماء ، فغمس يده فيه ، ثم يغمسن أيديهن ، فكانت هذه بيعته .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن أم عطية قالت : لما نزلت ﴿إذا جاءك المؤمنات يبايعنك﴾ الى قوله ﴿ولا يعصينك في معروف فبايعهن﴾ قالت : كان منه النياحة يا رسول الله إلا آل فلان ، فإنهم كانوا قد اسعدوني في الجاهلية ، فلا بد لي من أن أسعدهم ، قال : لا آل فلان .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن مردويه عن أم عطية قالت : أخذ علينا في البيعة أن لا ننوح ، فما وفى منا إلا خمسة أم سليم وأم العلاء وابنة أبي سبرة امرأة أبي معاذ ، أو قال : بنت أبي سبرة ، وامرأة معاذ ، وامرأة أخرى .

وأخرج البخاري ومسلم وابن مردويه عن أم عطية . قالت : بايعنا رسول الله ﷺ فقرأ علينا أن لا تشركن بالله شيئاً ، ونهانا عن النياحة ، فقبضت منا أمرأة يدها فقالت يا رسول الله : إن فلانة أسعدتني ، وأنا أريد أن أجزيها ، فلم يقل لها شيئاً ، فذهبت ثم رجعت ، قالت : فما وفت منا امرأة إلا أم سليم وأم العلاء وبنت أبي سبرة امرأة معاذ أو بنت أبي سبرة وامرأة معاذ .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله في قوله ﴿ولا يعصينك في معروف﴾ قال : اشترط عليهن أن لا ينحن .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال : كان فيما أخذ على النساء من المعروف أن لا ينحن ، فقالت امرأة : لا بد من النوح ، فقال رسول الله ﷺ : « إن كنتن لا بد فاعلات فلا تخمشن وجهاً ، ولا تخرقن ثوباً ، ولا تحلقن شعراً ، ولا تدعون بالويل ، ولا تقلن هجراً ، ولا تقلن إلا حقاً .

وأخرج ابن سعد عن عاصم بن عمرو بن قتادة رضي الله عنه قال : أول من بايع النبي ﷺ أم سعد بن معاذ كبشة بنت رافع وأم عامر بنت يزيد بن السكن وحواء بنت يزيد بن السكن .

وأخرج ابن أبي شيبة عن يزيد بن أسلم رضي الله عنه ﴿ولا يعصينك في معروف﴾ قال : لا يشققن جيباً ولا يخمشن وجهاً ولا ينشرن شعراً ولا يدعون ويلاً .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى عن النوح .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «إنما نهيت عن النوح»

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي رضي الله عنه قال : لعنت النائحة والممسكة

وأخرج ابن مردويه عن أم عفيف قالت : أخذ علينا رسول الله ﷺ حين بايع النساء أن لا نحدث الرجال إلا محرماً .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال : كان فيما أخذ عليهن أن لا يخلون بالرجال إلا أن يكون محرما ، وإن الرجل قد تلاطفه المرأة فيمذي في فخذيه .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ قال : أخذ عليهن أن لا ينحن ، ولا يحدثن الرجال ، فقال عبد الرحمن بن عوف : إن لنا أضيفا وانا نغيب عن نسائنا ، فقال : ليس أولئك عنيت .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن أم عطية رضي الله عنها قالت : كان فيما أخذ عليهن أن لا يخلون بالرجال إلا أن يكون محرما ، فإن الرجل قد يلاطف المرأة فيمذي في فخذيه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ اذا جاءك المؤمنات يبايعنك ﴾ قال : فإن المعروف الذي لا يعصي فيه أن لا يخلو الرجل والمرأة وحدانا وأن لا ينحن نوح الجاهلية . قال : فقالت خولة بنت حكيم الأنصارية : يا رسول الله إن فلانة أسعدتني ، وقد مات أخوها ، فأنا أريد أن أجزيها . قال : فاذهبي فاجزيها ثم تعالي فبايعي .

وأخرجه ابن جرير وابن مردويه عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما موصولاً والله أعلم .

أخرج ابن اسحق وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان عبدالله بن عمر وزيد بن الحارث يوادون رجالاً من يهود فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم ﴾ الآية .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة ﴾ قال : فلا يؤمنون بها ولا يرجونها .

(٦١) سُورَةُ الصَّفِّ مَدَنِيَّةٌ وَآيَاتُهَا أَرْبَعَ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ (٤) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٥) وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (٦) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٧) يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩)

(١) لم يرد عن السيوطي رحمه الله تفسيراً للآية الأولى من هذه السورة .

أخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال ناس : لو نعلم أحب الأعمال إلى الله لفعلناه ، فأخبرهم الله ، فقال ﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ﴾ فكرهوا ذلك فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كانوا يقولون : والله لو نعلم ما أحب الأعمال إلى الله فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ الى قوله ﴿ بنيان مرصوص ﴾ فدلهم على أحب الأعمال إليه .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قالوا : لو كنا نعلم أي الأعمال أحب إلى الله فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ الى قوله ﴿ بنيان مرصوص ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن عساكر عن مجاهد في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ الى قوله ﴿ بنيان مرصوص ﴾ قال : نزلت في نفر من الأنصار منهم عبدالله بن رواحة قالوا في مجلس لهم : لو نعلم أي عمل أحب إلى الله لعملناه حتى نموت ، فأنزل الله هذا فيهم ، فقال ابن رواحة : لا أبرح حبيساً في سبيل الله حتى أموت ، فقتل شهيداً .

وأخرج مالك في تفسيره عن زيد بن أسلم قال : نزلت هذه الآية في نفر من الأنصار فيهم عبدالله بن رواحة قالوا في مجلس : لو نعلم أي الأعمال أحب الى الله لعملنا به حتى نموت ، فأنزل الله هذه فيهم ، فقال ابن رواحة : لا أبرح حبيساً في سبيل الله حتى أموت شهيداً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : قال المؤمنون : لو نعلم أحب الأعمال إلى الله لعملناه فدلهم على أحب الأعمال إليه فقال ﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً ﴾ فبين لهم فابتلوا يوم أحد بذلك فولوا عن النبي ﷺ مدبرين ، فأنزل الله في ذلك ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي صالح قال : قال المسلمون : لو أمرنا بشيء نفعله ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ قال : بلغني أنها نزلت في الجهاد ، كان الرجل يقول : قاتلت وفعلت ، ولم يكن فعل ، فوعظهم الله في ذلك أشد الموعظة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يبعث السرية ، فإذا رجعوا كانوا يزيدون في الفعل ، ويقولون قاتلنا كذا وفعلنا كذا ، فأنزل الله الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ميمون بن مهران قال : إن القاص ينتظر المقت فقيل له أرأيت قول الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ أهو الرجل يقرظ نفسه فيقول : فعلت كذا وكذا من الخير ، أم هو الرجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وإن كان فيه تقصير ، فقال : كلاهما ممقوت .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي خالد الوالبي قال : جلسنا إلى خباب ، فسكت ، فقلنا : ألا تحدثنا فإنما جلسنا إليك لذلك ؟ فقال : أتأمروني أن أقول ما لا أفعل .

قوله تعالى : ﴿ ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا ﴾ الآيات .

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كأنهم بنيان مرصوص ﴾ قال : مثبت لا يزول ملصق بعضه ببعض .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا ﴾ الآية ، قال : ألم تروا إلى صاحب البناء كيف لا يحب أن يختلف بنيانه ، فكذلك الله لا يحب أن يختلف أمره وإن الله وصف المسلمين في قتالهم وصفهم في صلاتهم فعليكم بأمر الله فإنه عصمة لمن أخذ به .

وأخرج ابن مردويه عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله ﷺ إذا أقيمت الصلاة يمسح مناكبنا وصدورنا ، ويقول : « لا تختلفوا فتختلف قلوبكم إن الله وملائكته يصلون على الصفوف الأول ، وصلوا المناكب بالمناكب والأقدام بالأقدام ، فإن الله يحب في الصلاة ما يحب في القتال ﴿ صفاً كأنهم بنيان مرصوص ﴾ » .

وأخرج أحمد وابن ماجة والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال : « ثلاثة يضحك الله إليهم : القوم إذا اصطفوا للصلاة ، والقوم إذا اصطفوا لقتال المشركين ، ورجل يقوم الى الصلاة في جوف الليل » .

قوله تعالى : ﴿ واذ قال عيسى بن مريم ﴾ الآية .

أخرج ابن مردويه عن العرياض بن سارية : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إني

عبدالله في أم الكتاب وخاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل في طينته ، وسوف أنبئكم بتأويل ذلك . أنا دعوة إبراهيم وبشارة عيسى قومه ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور أضاء له قصور الشام » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي موسى قال : أمرنا النبي ﷺ أن ننطلق مع جعفر ابن أبي طالب الى أرض النجاشي قال : ما منعك أن تسجد لي ؟ قلت : لا نسجد إلا لله . قال : وما ذاك ؟ قلت : إن الله بعث فينا رسوله ، وهو الرسول الذي بشر به عيسى بن مريم برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ، فأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً .

وأخرج مالك والبخاري ومسلم والدارمي والترمذي والنسائي عن جبير بن مطعم قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لي خمسة أسماء : أنا محمد وأنا أحمد ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا العاقب ، والعاقب الذي ليس بعده نبي » .

وأخرج الطيالسي وابن مردويه عن جبير بن مطعم سمعت النبي ﷺ يقول : « أنا محمد وأنا احمد والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة » .

وأخرج ابن مردويه عن أبيّ بن كعب أن النبي ﷺ قال : « أعطيت ما لم يعط أحد من أنبياء الله » قلنا يا رسول الله ما هو؟ قال : « نصرت بالرعب ، وأعطيت مفاتيح الأرض ، وسميت أحمد ، وجعل لي تراب الأرض طهوراً ، وجعلت أمتي خير الأمم » .

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ فلما جاءهم بالبينات ﴾ قال : محمد ، وفي قوله ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ﴾ قال : بألسنتهم .

وأخرج عبد بن حميد عن مسروق أنه كان يقرأ التي في المائدة وفي الصف وفي يونس « ساحر » .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ هذا سحر مبين ﴾ بغير ألف ، وقرأ ﴿ والله متم نوره ﴾ بتنوين متم وبنصب نوره .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝١٠ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ

تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة ﴾ الآية ، قال : لما نزلت قال المسلمون : لو علمنا ما هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال والأهلين ، فبين لهم التجارة ، فقال ﴿ تؤمنون بالله ورسوله ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة ﴾ الآية قال : فلولا أن الله بينها ودل عليها للهف الرجال أن يكونوا يعلمونها حتى يطلبوها ، ثم دلهم الله عليها فقال ﴿ تؤمنون بالله ورسوله ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ على تجارة تنجيكم ﴾ خفيفة .

قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله ﴾ .

أخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿كونوا أنصار الله ﴾ مضاف .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله ﴾ قال : قد كان ذلك بحمد الله جاءه سبعون رجلاً فبايعوه عند العقبة ، فنصروه وآووه حتى أظهر الله دينه ولم يسمّ حيّ من السماء قط باسم لم يكن لهم قبل ذلك غيرهم ، وذكر لنا أن بعضهم قال : هل تدرون ما تبايعون هذا الرجل ؟ إنكم تبايعونه على محاربة العرب كلها أو يسلموا ، وذكر لنا أن رجلاً قال : يا نبي الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت ، فقال : أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأبناءكم ، قالوا : فإذا فعلنا ذلك فما لنا يا نبي الله ؟ قال : «لكم النصر في الدنيا والجنة في الآخرة» ففعلوا ، ففعل الله . قال : والحواريون كلهم من قريش أبو بكر وعمر وعلي وحمزة

وجعفر وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوّام .

وأخرج ابن اسحق وابن سعد عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : قال رسول الله ﷺ للنفر الذين لاقوه بالعقبة : «اخرجوا إليّ اثني عشر رجلاً منكم يكونوا كفلاء على قومهم كما كفلت الحواريون لعيسى بن مريم» .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن لبيد قال : قال رسول الله ﷺ للنقباء : «أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وأنا كفيل قومي» قالوا : نعم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ من أنصاري إلى الله ﴾ قال : من يتبعني إلى الله ، وفي قوله ﴿ فأصبحوا ظاهرين ﴾ قال : من آمن مع عيسى من قومه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ فأيدنا الذين آمنوا ﴾ قال : فقوّينا الذين آمنوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابراهيم النخعي ﴿ فأصبحوا ظاهرين ﴾ قال : أصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد أن عيسى كلمة الله وروحه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ فأيدنا الذين آمنوا ﴾ بمحمد ﷺ ﴿ فأصبحوا ﴾ اليوم ﴿ ظاهرين ﴾ والله أعلم .

(٦٢) سورة الجمعة مدنية وآياتها إحدى عشرة

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : نزلت سورة الجمعة بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : نزلت سورة الجمعة بالمدينة .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بسورة الجمعة وإذا جاءك المنافقون .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقرأ في الجمعة بسورة الجمعة وإذا جاءك المنافقون .

وأخرج البغوي في معجمه عن أبي عنبة الخولاني عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ في يوم الجمعة بالسورة التي يذكر فيها الجمعة ، وإذا جاءك المنافقون .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله وأبي هريرة أن النبي ﷺ صلى بهم يوم الجمعة فقرأ بسورة الجمعة يحرض المؤمنين ، وإذا جاءك المنافقون يوبخ بها المنافقين .

وأخرج ابن حبان والبيهقي في سننه عن جابر بن سمرة قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ ﴿ وقل هو الله أحد ﴾ وكان يقرأ في صلاة العشاء الأخيرة ليلة الجمعة سورة الجمعة والمنافقين .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝﴾

أخرج ابن المنذر والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان عن عطاء بن السائب عن ميسرة أن هذه الآية مكتوبة في التوراة بسبعمائة آية ﴿ يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم ﴾ أول سورة الجمعة .

قوله تعالى : ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم ﴾ الآية .

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم ﴾ الآية ، قال : كان هذا الحي من العرب أمة أمية ليس فيها كتاب يقرأونه فبعث الله فيهم محمداً رحمة وهدى يهديهم به .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن المنذر وابن مردويه عن النبي ﷺ قال : «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب» .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ هو الذي بعث في الاميين رسولاً منهم ﴾ قال : هو محمد ﷺ ﴿ يتلو عليهم آياته ﴾ قال : القرآن ﴿ وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ قال : هو الشرك .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم ﴾ قال : العرب ﴿ وآخرين منهم لم يلحقوا بهم ﴾ قال : العجم .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن أبي هريرة قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ حين أنزلت سورة الجمعة فتلاها ، فلما بلغ ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ﴾ قال ، له رجل : يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا ؟ فوضع يده على

رأس سلمان الفارسي وقال : « والذي نفسي بيده لوكان الإيمان بالثريا لناله رجال من هؤلاء » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه عن قيس بن سعد بن عبادة أن رسول الله ﷺ قال : « لو أن الإيمان بالثريا لناله رجال من أهل فارس » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : « إن في أصلاب أصلاب أصلاب رجال من أصحابي رجالاً ونساء يدخلون الجنة بغير حساب » ثم قرأ ﴿ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ﴾ قال : من ردف الإسلام من الناس كلهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ﴾ قال : هم التابعون .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ﴾ يعني من أسلم من الناس وعمل صالحا من عربي وعجمي إلى يوم القيامة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴾ قال : الدين .

قوله تعالى : مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَـٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها ﴾ قال : اليهود .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها ﴾ قال : أمرهم أن يأخذوا بما فيها فلم يعملوا به .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً ﴾ قال : كتبا لا يدري ما فيها ولا يدري ما هي يضرب الله لهذه الأمة أي وأنتم إن لم تعملوا بهذا الكتاب كان مثلكم كمثلهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ يحمل أسفاراً ﴾ قال : كتباً لا يعلم ما فيها ولا يعقلها .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ كمثل الحمار يحمل أسفاراً ﴾ قال : يحمل كتباً على ظهره لا يدري ماذا عليه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ أسفاراً ﴾ قال : كتباً .

وأخرج الخطيب عن عطاء بن أبي رباح مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ أسفاراً ﴾ قال : كتبا والكتاب بالنبطية يسمى سفراً .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فهو كالحمار يحمل أسفاراً ، والذي يقول له أنصت ليست له جمعة » .

قوله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ إن زعمتم أنكم أولياء لله ﴾ قالوا : نحن ابناء الله واحباؤه ، وفي قوله ﴿ ولا يتمنونه أبدا ، بما قدمت أيديهم ﴾ قال : عرفوا أن محمداً نبيّ الله فكتموه ، وقالوا : نحن أبناء الله وأحباؤه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم ﴾ قال : إن سوء العمل يكره الموت شديداً .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن معمر قال : تلا قتادة ﴿ ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة ﴾ قال : إن الله أذل ابن آدم بالموت لا أعلمه إلا رفعه .

قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ﴾ الآية .

أخرج سعيد بن منصور وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قلت يا نبي الله لأي شيء سمي يوم الجمعة ؟ قال : «لأن فيها جمعت طينة أبيكم آدم ، وفيها الصعقة والبعثة ، وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا فيها بدعوة استجاب له» .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد والنسائي وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن سلمان قال : «قال رسول الله ﷺ : «أتدري ما يوم الجمعة ؟» قال : الله ورسوله أعلم . قالها ثلاث مرات ، ثم قال : «في الثالثة هو اليوم الذي جمع فيه أبوكم آدم أفلا أحدثكم عن يوم الجمعة لا يتطهر رجل فيحسن طهوره ، ويلبس أحسن ثيابه ، ويصيب من طيب أهله ، إن كان لهم طيب ، وإلا فالماء ، ثم يأتي المسجد فيجلس وينصت حتى يقضي الإمام صلاته إلا كانت كفارة ما بين الجمعة ما اجتنبت الكبائر ، وذلك الدهر كله» .

وأخرج مسلم والترمذي وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه أدخل الجنة ، وفيه أخرج منها ، ولا تقوم الساعة إلا يوم الجمعة» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجة وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه عن أبي لبابة بن عبد المنذر قال : قال رسول الله ﷺ : «يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله ، وأعظم عند الله من يوم الفطر ويوم الأضحى ، وفيه خمس خصال : خلق الله فيه آدم ، وأهبطه فيه إلى الأرض ، وفيه توفى الله آدم ، وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئاً إلا أعطاه الله ما لم يسأل حراماً ، وفيه تقوم الساعة ، ما من ملك ولا أرض ولا سماء ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلا وهن يشفقن من يوم الجمعة أن تقوم فيه الساعة» .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن سعد بن عبادة أن رجلاً من الأنصار أتى رسول الله ﷺ فقال : أخبرنا عن يوم الجمعة ماذا فيه من الخير؟ قال : «فيه خمس

خصال : فيه خلق آدم ، وفيه أهبط آدم ، وفيه توفى الله آدم ، وفيه ساعة لا يسأل الله شيئاً إلا آتاه إياه ما لم يسأل مأثماً أو قطيعة رحم ، وفيه تقوم الساعة ، ما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا جبل ولا ريح إلا يشفقن من يوم الجمعة » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة قال : سمعت أبا القاسم ﷺ يقول : « في سبعة أيام يوم اختاره الله على الأيام كلها يوم الجمعة ، فيه خلق الله السموات والأرض ، وفيه قضى الله خلقهن ، وفيه خلق الله الجنة والنار ، وفيه خلق آدم ، وفيه أهبطه من الجنة وتاب عليه ، وفيه تقوم الساعة ليس شيء من خلق إلا وهو يفزع من ذلك اليوم شفقة أن تقوم الساعة الا الجن والانس » .

وأخرج ابن مردويه عن كعب الأحبار قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله يبعث الأيام يوم القيامة على هيئآتها ، ويبعث الجمعة زهراء منيرة لأهلها يحفون بها كالعروس يهدي الى كريمها تضيء لهم يمشون في ضوئها ، ألوانها كالثلج بياضهم ، رياحهم تسطع كالمسك ، يخوضون في جبال الكافور ، ينظر إليهم الثقلان ما يطرفون تعجباً حتى يدخلوا الجنة ، لا يخالطهم أحد إلا المؤذنون المحتسبون » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب قال : قال رسول الله ﷺ : « سيد الأيام يوم الجمعة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة والدارمي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم عن أوس بن أوس أن رسول الله ﷺ قال : « إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم وفيه النفخة وفيه الصعقة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : لم تطلع الشمس في يوم هو أعظم من يوم الجمعة إنها إذا طلعت فزع لها كل شيء إلا الثقلان اللذان عليهما الحساب والعذاب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : إن يوم الجمعة لتفزع له الخلائق إلا الجن والانس وأنه ليضاعف فيه الحسنة والسيئة ، وإنه ليوم القيامة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : الحسنة تضاعف يوم الجمعة .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن ابن عمر قال : نزل جبريل إلى النبي ﷺ ، وفي يده شبه مرآة فيها نكتة سوداء ، فقال يا جبريل : ما هذه ؟ قال : هذه الجمعة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « أتاني جبريل وفي يده كالمرآة البيضاء فيها كالنكتة السوداء ، فقلت يا جبريل : ما هذه ؟ قال : هذه

الجمعة ، قلت : وما الجمعة ؟ قال : لكم فيها خير ، قلت : وما لنا فيها ؟ قال : تكون عيداً لك ولقومك من بعدك ، وتكون اليهود والنصارى تبعاً لك . قلت : وما لنا فيها ؟ قال : لكم فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها شيئاً من الدنيا والآخرة هو لكم قسم إلا أعطاه إياه ، وليس له بقسم إلا ادخر له عنده ما هو أفضل منه ، أو يتعوّذ به من شر هو عليه مكتوب إلا صرف عنه من البلاء ما هو أعظم منه ، قلت له : وما هذه النكتة فيها ؟ قال : هي الساعة ، وهي تقوم يوم الجمعة ، وهو عندنا سيد الأيام ، ونحن ندعوه يوم القيامة ، يوم المزيد ، قلت : مم ذاك ؟ قال : لأن ربك اتخذ في الجنة وادياً من مسك أبيض ، فإذا كان يوم القيامة هبط من عليين على كرسيه ، ثم حف الكرسي بمنابر من ذهب مكللة بالجوهر ، ثم يجيء النبيون حتى يجلسوا عليها ، وينزل أهل الغرف حتى يجلسوا على ذلك الكثيب ، ثم يتجلى لهم ربهم تبارك وتعالى ثم يقول : سلوني أعطكم ، فيسألونه الرضا فيقول : رضاي أحلكم داري وأنا لكم كريم ، متى تسألوني أعطكم ، فيسألونه الرضا فيشهدهم أني قد رضيت عنهم ، فيفتح لهم ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر ، وذلكم مقدار انصرافكم من يوم الجمعة ، ثم يرتفع ويرتفع معه النبيون والصديقون والشهداء ، ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم ، وهي درة بيضاء ليس فيها وصم ولا فصم ، أو درة حمراء ، أو زبرجدة خضراء فيها غرفها وأبوابها مطروزة ، وفيها أنهارها وثمارها متدلية ، قال : فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا إلى ربهم نظراً ، وليزدادوا منه كرامة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن في الجمعة لساعة ما دعا الله فيها عبد مسلم بشيء إلا استجاب له » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كثير بن عبدالله المزني عن أبيه عن جده سمعت رسول الله ﷺ يقول : « في الجمعة ساعة من النهار لا يسأل العبد فيها شيئاً إلا أعطي سؤله ، قيل : أي ساعة هي ؟ قال : هي أن تقام الصلاة إلى الانصراف فيها » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن يوم الجمعة مثل يوم عرفة ، تفتح فيه أبواب الرحمة ، وفيه ساعة لا يسأل الله العبد شيئاً إلا أعطاه ، قيل وأي ساعة ؟ قال : إذا أذن المؤذن لصلاة الغداة .

وأخرج ابن أبي شيبة من وجه آخر عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن يوم

الجمعة مثل يوم عرفة ، وإن فيه لساعة تفتح أبواب الرحمة ، فقيل : أي ساعة ؟ قالت : حين ينادي بالصلاة .

وأخرج ابن أبي شيبة من طريق عطاء عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم قالا : الساعة التي تذكر في الجمعة ، قال : فقلت : هي الساعة اختار الله لها أوفى فيها الصلاة ، قال : فمسح رأسي وبرك عليّ وأعجبه ما قلت .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي أمامة قال : إني لأرجو أن تكون الساعة التي في الجمعة إحدى هذه الساعات اذا أذن المؤذن أو جلس الإمام على المنبر ، أو عند الإقامة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن رضي الله عنه قال : هي عند زوال الشمس .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي قال : هي ما بين أن يحرم البيع الى أن يحل .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي بردة قال : إن الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة حين يقوم الإمام في الصلاة حتى ينصرف منها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عوف بن حصيرة في الساعة التي ترجى في الجمعة ما بين خروج الإمام إلى أن تقضى الصلاة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طاووس قال : إن الساعة التي ترجى في الجمعة بعد العصر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : هي بعد العصر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن هلال بن يسار قال : قال رسول الله ﷺ : « إن في الجمعة لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه ، فقال رجل : يا رسول الله ماذا أسأله ؟ قال : سل الله العافية في الدنيا والآخرة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سلمان أن النبي ﷺ قال : لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر بما استطاع من طهوره وادهن من دهنه أو مس طيباً من بيته ، ثم راح فلم يفرق بين اثنين ، ثـم صلى ما كتب الله له ، ثم أنصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه إلى الجمعة الأخرى » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن السائب بن يزيد قال : كان النداء الذي ذكر الله في القرآن يوم الجمعة في زمن رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعامة خلافة عثمان أن ينادي المنادي إذا جلس الإمام على المنبر ، فلما تباعدت

المساكن وكثر الناس أحدث النداء الأول ، فلم يعب الناس ذلك عليه ، وقد عابوا عليه حين أتم الصلاة بمنى ، قال : فكنا في زمان عمر نصلي ، فإذا خرج عمر وجلس على المنبر قطعنا الصلاة وتحدثنا ، فربما أقبل عمر على بعض من يليه فسألهم عن سوقهم وقد أمهم والمؤذن يؤذن ، فإذا سكت المؤذن قام عمر فتكلم ولم يتكلم حتى يفرغ من خطبته .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ﴾ قال : هو الوقت .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ﴾ قال : النداء عند الذكر عزمة .

وأخرج أبو الشيخ في كتاب الأذان عن ابن عباس قال : الأذان نزل على رسول الله ﷺ مع فرض الصلاة ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن سيرين قال : جمع أهل المدينة قبل أن يقدم النبي ﷺ وقبل أن تنزل الجمعة ، قالت الأنصار : لليهود يوم تجمعون فيه كل سبعة أيام ، والنصارى مثل ذلك ، فهلم فلنجعل يوماً نجتمع فيه ، فنذكر الله ونشكره ، فقالوا : يوم السبت لليهود ، ويوم الأحد للنصارى ، فاجعلوه يوم العروبة ، وكانوا يسمون الجمعة يوم العروبة ، فاجتمعوا إلى أسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين ، وذكرهم ، فسموه الجمعة حين اجتمعوا إليه فذبح لهم شاة فتغدوا وتعشوا منها ، وذلك لقلتهم ، فأنزل الله في ذلك بعد ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ الآية .

وأخرج الدارقطني عن ابن عباس قال : أذن النبي ﷺ الجمعة قبل أن يهاجر ، ولم يستطع أن يجمع بمكة ، فكتب الى مصعب بن عمير «أما بعد ، فأنظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور فأجمعوا نساءكم وأبناءكم ، فإذا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة فتقربوا الى الله بركعتين» قال : فهو أول من جمع حتى قدم النبي ﷺ المدينة فجمع بعد الزوال من الظهر وأظهر ذلك .

وأخرج أبو داود وابن ماجة وابن حبان والبيهقي عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن أباه كان إذا سمع النداء يوم الجمعة ترحم على أسعد بن زرارة ، فقلت له يا

أبتاه أرأيت استغفارك لأسعد بن زرارة كلما سمعت الآذان للجمعة ما هو؟ قال : إنه أول من جمع بنا في نقيع يقال له نقيع الخضمات من حرة بني بياضة . قلت : كم كنتم يومئذ ؟ قال : أربعون رجلاً .

وأخرج الطبراني عن أبي مسعود الأنصاري قال : أول من قدم من المهاجرين المدينة مصعب بن عمير وهو أول من جمع بها يوم الجمعة بهم قبل أن يقدم رسول الله ﷺ وهم اثنا عشر رجلاً .

وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن ابن شهاب قال : ركب رسول الله ﷺ يوم الجمعة من قباء ، فمر على بني سالم ، فصلى فيهم الجمعة ببني سالم ، وهو المسجد الذي في بطن الوادي ، وكانت أول جمعة صلاها رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن ماجة عن جابر أن رسول الله ﷺ خطب فقال : «إن الله افترض عليكم الجمعة في مقامي هذا ، في يومي هذا ، في شهري هذا ، في عامي هذا ، الى يوم القيامة ، فمن تركها استخفافاً بها أو جحوداً لها فلا جمع الله له شمله ، ولا بارك له في أمره ، ألا ولا صلاة له ، ولا زكاة له ، ولا حج له ، ولا صوم له ، ولا بركة له ، حتى يتوب فمن تاب تاب الله عليه» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر وابن عباس قالا : قال رسول الله ﷺ وهو على أعواد المنبر : «لينتهين أقوام عن ترك الجمعة والجماعات ، أو ليطمسن الله على قلوبهم وليكتبن من الغافلين» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سمرة بن جندب مرفوعاً «من ترك الجمعة من غير عذر طمس على قلبه» .

وأخرج أحمد والحاكم عن أبي قتادة مرفوعاً «من ترك الجمعة ثلاث مرات من غير ضرورة طبع الله على قلبه» .

وأخرج النسائي وابن ماجة وابن خزيمة من حديث جابر مثله .

وأخرج أحمد وابن حبان عن أبي الجعد الضمري قال : قال رسول الله ﷺ : «من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عذر فهو منافق» .

وأخرج أبو يعلى والمروزي في الجمعة من طريق محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن عمه عن النبي ﷺ : «سيد الأيام عند الله يوم الجمعة ، أعظم من يوم النحر والفطر ، وفيه خمس خلال : خلق آدم فيه ، وفيه أهبط من الجنة إلى

الارض ، وتوفي فيه آدم ، وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها ربه إلا أعطاه ، ما لم يسأل حراماً ، وفيه تقوم الساعة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ميمون بن أبي شعيب قال : أردت الجمعة في زمن الحجاج ، فتهيأت للذهاب ، ثم قلت : أين أذهب أصلي خلف هذا ، فقلت مرة أذهب ومرة لا أذهب ، فأجمع رأيي على الذهاب ، فناداني منادٍ من جانب البيت ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ فاسعوا الى ذكر الله ﴾ الآية .

أخرج أبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن الانباري في المصاحف عن خرشة بن الحر قال : رأى معي عمر بن الخطاب لوحاً مكتوباً فيه ﴿ إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ فقال : من أملى عليك هذا ؟ قلت : أبيّ بن كعب . قال : إن أبياً أقرؤنا للمنسوخ قرأها « فامضوا الى ذكر الله » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم قال : قيل لعمر : إن أبياً يقرأ ﴿ فاسعوا الى ذكر الله ﴾ قال عمر : أبيّ أعلمنا بالمنسوخ ، وكان يقرؤها « فامضوا الى ذكر الله » .

وأخرج الشافعي في الأم وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والبيهقي في سننة عن ابن عمر قال : ما سمعت عمر يقرؤها قط إلا « فامضوا الى ذكر الله » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والبيهقي في سننه عن ابن عمر قال : ما سمعت عمر يقرؤها قط إلا « فامضوا الى ذكر الله » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن ابن عمر قال : لقد توفي عمر وما يقول هذه الآية التي في سورة الجمعة إلا « فامضوا الى ذكر الله » .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وأبو عبيد وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن الأنباري والطبراني من طرق عن ابن مسعود أنه كان يقرأ « فامضوا الى ذكر الله » قال : ولو كانت فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي .

وأخرج عبد الرزاق والطبراني عن قتادة قال في حرف ابن مسعود « فامضوا الى ذكر الله » وهو كقوله (إن سعيكم لشتى) [١] .

وأخرج عبد بن حميد من طريق أبي العالية عن أبيّ بن كعب وابن مسعود أنهما كانا يقرآن « فامضوا الى ذكر الله » .

وأخرج ابن المنذر عن عبدالله بن الزبير أنه كان يقرأوها « فامضوا الى ذكر الله » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿ فاسعوا الى ذكر الله ﴾ قال : فامضوا .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن أنه سئل عن قوله ﴿ فاسعوا الى ذكر الله ﴾ قال : ما هو بالسعي على الأقدام ولقد نهوا أن يأتوا الصلاة إلا وعليهم السكينة والوقار ، ولكن بالقلوب والنية والخشوع .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي في شعب الإيمان عن قتادة في قوله ﴿ فاسعوا الى ذكر الله ﴾ قال : السعي أن تسعى بقلبك وعملك ، وهو المضي إليها . قال الله : (فلما بلغ معه السعي) [٢] قال : لما مشى مع أبيه .

وأخرج عبد بن حميد عن ثابت قال : كنا مع أنس بن مالك يوم الجمعة فسمع النداء بالصلاة فقال : قم لنسعى إليها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء في قوله ﴿ فاسعوا الى ذكر الله ﴾ قال : الذهاب والمشي .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد في الآية قال : إنما السعي العمل ، وليس السعي على الأقدام .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن محمد بن كعب قال : السعي العمل .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس وعكرمة مثله .

وأخرج البيهقي في سننه عن عبدالله بن الصامت قال : خرجت إلى المسجد يوم الجمعة فلقيت أبا ذر ، فبينا أنا أمشي إذ سمعت النداء ، فرفعت في المشي لقول الله ﴿ إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ﴾ فجذبني جذبة فقال : أولسنا في سعي .

---

(١) سورة الليل الآية ٤ .

(٢) سورة الصافات الآية ١٠٢ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿ فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ قال : موعظة الإمام .

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «حرمت التجارة يوم الجمعة ما بين الأذان الأول إلى الإقامة إلى انصراف الإمام ، لأن الله يقول ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر ﴾ الى ﴿ وذروا البيع ﴾» .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن كعب أن رجلين من أصحاب النبي ﷺ كانا يختلفان في تجارتهما إلى الشام ، فربما قدما يوم الجمعة ، ورسول الله ﷺ ، يخطب فيدعونه ويقومون فيما هم إلا بيعا حتى تقام الصلاة فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ﴾ قال : فحرم عليهم ما كان قبل ذلك .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن الزهري قال : الأذان الذي يحرم فيه البيع هو الأذان الذي عند خروج الإمام . قال : وأرى أن يترك البيع الآن عند الأذان الأول .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال : إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة حرم الشراء والبيع .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن الضحاك قال : إذا زالت الشمس من يوم الجمعة حرم البيع والتجارة حتى تقضى الصلاة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء والحسن أنهما قالا : ذلك .

وأخرج عبد بن حميد عن أيوب قال : لأهل المدينة ساعة يوم الجمعة ينادون : حرم البيع ، وذلك عند خروج الإمام .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن ميمون بن مهران قال : كان بالمدينة إذا أذن المؤذن من يوم الجمعة ينادون في الأسواق : حرم البيع حرم البيع .

وأخرج عبد بن حميد عن عبد الرحمن بن القاسم ان القاسم دخل على أهله في يوم الجمعة وعندهم عطار يبايعونه ، فاشتروا منه ، وخرج القاسم إلى الجمعة ، فوجد الإمام قد خرج ، فأمرهم أن يناقضوه البيع .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد قال : من باع شيئاً بعد الزوال يوم الجمعة فإن بيعه مردود لأن الله تعالى نهى عن البيع إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : هل تعلم من شيء يحرم إذا أذن بالأولى سوى البيع ؟ قال عطاء : إذا نودي بالأولى حرم اللهو والبيع ، والصناعات كلها هي بمنزلة البيع والرقاد ، وأن يأتي الرجل أهله ، وأن يكتب كتاباً . قلت : إذ نودي بالأولى وجب الرواح حيئنذ ؟قال : نعم. قلت : من أجل قوله إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ؟ قال: نعم ، فليدع حينئذ كل شيء وليرح .

أخرج أبو عبيد وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن عبدالله بن بسر الحراني قال : رأيت عبدالله بن بشر المازني صاحب رسول الله ﷺ إذا صلى الجمعة خرج فدار في السوق ساعة ، ثم رجع إلى المسجد ، فصلى ما شاء الله أن يصلي ، فقيل له : لأي شيء تصنع هذا ؟ قال : لأني رأيت سيد المرسلين هكذا يصنع ، وتلا هذه الآية ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : إذا انصرفت يوم الجمعة فأخرج إلى باب المسجد فساوم بالشيء وإن لم تشتره .

وأخرج ابن المنذر عن الوليد بن رباح أن أبا هريرة كان يصلي بالناس الجمعة ، فإذا سلم صاح ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله ﴾ فيبتدر الناس الأبواب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد وعطاء ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ﴾ قالا : إن شاء فعل ، وإن شاء لم يفعل .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك في قوله ﴿ فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ﴾ قال : هو إذن من الله ، فإذا فرغ فإن شاء خرج ، وإن شاء قعد في المسجد .

وأخرج ابن جرير عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ﴾ قال : «ليس لطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ في الله» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ﴾ قال : لم يؤمروا بشيء من طلب الدنيا ، إنما هو عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ في الله .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال : «من صلى الجمعة فصام يومه وعاد مريضاً وشهد جنازة وشهد نكاحاً وجبت له الجنة» .

قوله تعالى : ﴿ واذا رأوا تجارة ﴾ الآية .

أخرج سعيد بن منصور وابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن جابر بن عبدالله قال : بينما النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة قائماً إذا قدمت عير المدينة ، فابتدرها أصحاب رسول الله ﷺ حتى لم يبق منهم إلا اثنا عشر رجلاً أنا فيهم وأبو بكر وعمر ، فأنزل الله ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها ﴾ الى آخر السورة .

وأخرج البزار عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة ، فقدم دحية بن خليفة يبيع سلعة له ، فما بقي في المسجد أحد إلا نفر ، والنبي ﷺ قائم ، فأنزل الله ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا اليها ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿ واذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً ﴾ قال : قدم دحية الكلبي بتجارة ، فخرجوا ينظرون إلا سبعة نفر .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ واذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً ﴾ قال : جاءت عير عبد الرحمن بن عوف تحمل الطعام ، فخرجوا من الجمعة ، بعضهم يريد أن يشتري ، وبعضهم يريد أن ينظر إلى دحية ، وتركوا رسول الله ﷺ قائماً على المنبر ، وبقي في المسجد اثنا عشر رجلاً وسبع نسوة ، فقال رسول الله ﷺ : «لو خرجوا كلهم لاضطرم المسجد عليهم ناراً» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قدمت عير المدينة يوم الجمعة ، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر يخطب ، فانفض أكثر من كان في المسجد ، فأنزل الله فيهم هذه الآية ﴿ واذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها ﴾ .

وأخرج أبو داود في مراسيله عن مقاتل بن حيان قال : كان رسول الله ﷺ

يصلي الجمعة قبل الخطبة مثل العيدين ، حتى كان يوم الجمعة ، والنبي ﷺ يخطب ، وقد صلى الجمعة ، فدخل رجل فقال : إن دحية بن خليفة قد قدم بتجارة ، وكان دحية إذا قدم تلقاه أهله بالدفاف ، فخرج الناس ولم يظنوا إلا أنه ليس في ترك الخطبة شيء ، فأنزل الله ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها ﴾ فقدم النبي ﷺ الخطبة يوم الجمعة وأخر الصلاة .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن مقاتل بن حيان قال : كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة ويقوم قائماً ، وإن دحية الكلبي كان رجلاً تاجراً ، وكان قبل أن يسلم : قــدم بتجارته إلى المدينة خرج الناس ينظرون الى ما جاء به ويشترون منه ، فقدم ذات يوم ووافق الجمعة ، والناس عند رسول الله ﷺ في المسجد ، وهو قائم يخطب ، فاستقبل أهل دحية العير حين دخل المدينة بالطبل واللهو ، فذلك اللهو الذي ذكر الله ، فسمع الناس في المسجد أن دحية قد نزل بتجارة عند أحجار الزيت ، وهو مكان في سوق المدينة ، وسمعوا أصواتاً ، فخرج عامة الناس إلى دحية ينظرون إلى تجارته وإلى اللهو ، وتركوا رسول الله ﷺ قائماً ليس معه كبير عدة أحد ، فبلغني والله أعلم أنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات ، وبلغنا أن العدة التي بقيت في المسجد مع النبي ﷺ عدة قليلة ، فقال النبي ﷺ عند ذلك : « لولا هؤلاء ، يعني الذين بقوا في المسجد . عند النبي ﷺ ، لقصدت إليهم الحجارة من السماء » ونزل ﴿ قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يخطب الناس يوم الجمعة ، فإذا كان نكاح لعب أهله وعزفوا ومروا باللهو على المسجد ، وإذا نزل بالبطحاء جلب قال : وكانت البطحاء مجلساً بفناء المسجد الذي يلي بقيع الغرقد ، وكانت الأعراب إذا جلبوا الخيل والإبل والغنم وبضائع الأعراب نزلوا البطحاء ، فإذا سمع ذلك من يقعد للخطبة قاموا للهو والتجارة وتركوه قائماً ، فعاتب الله المؤمنين لنبيه ﷺ فقال ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ واذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها ﴾ قال : رجال يقومون الى نواضحهم وإلى السفر يقدمون يبتغون التجارة واللهو .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : بينا النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة ،

إذ قدمت عير المدينة فانفضوا إليها وتركوا النبي ﷺ ، فلم يبق معه إلا رهط منهم أبو بكر وعمر ، فنزلت هذه الآية ، فقال رسول الله ﷺ : «والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى معي أحد منكم لسال بكم الوادي ناراً» .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قام يوم الجمعة فخطبهم ووعظهم وذكرهم ، فقيل : جاءت عير ، فجعلوا يقومون حتى بقيت عصابة منهم فقال : «كم أنتم فعدوا» أنفسكم فإذا اثنا عشر رجلاً وامرأة ، ثم قام الجمعة الثانية فخطبهم ووعظهم وذكرهم ، فقيل : جاءت عير ، فجعلوا يقومون حتى بقيت عصابة منهم ، فقال «كم أنتم» فعدوا أنفسكم ، فإذا اثنا عشر رجلاً وامرأة ، فقال : «والذي نفس محمد بيده لو أتبع آخركم أو لكم لالتهب الوادي عليكم ناراً» وأنزل الله فيها ﴿ واذا رأوا تجارة ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ أو لهواً ﴾ قال : هو الضرب بالطبل .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان قال : بينا رسول الله ﷺ يخطب الناس يوم الجمعة أقبل شاء وشيء من سمن ، فجعل الناس يقومون إليه ، حتى لم يبق إلا قليل ، فقال رسول الله ﷺ : «لو تتابعتم لتأجج الوادي ناراً» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجة والطبراني وابن مردويه عن ابن مسعود أنه سئل : أكان النبي ﷺ يخطب قائماً أو قاعداً ؟ قال : اما تقرأ ﴿ وتركوك قائماً ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن كعب بن عجرة أنه دخل المسجد وعبد الرحمن بن أم الحكم يخطب قاعداً فقال : انظروا إلى هذا الخبيث يخطب قاعداً وقد قال الله ﴿ وتركوك قائماً ﴾ .

وأخرج أحمد وابن ماجة وابن مردويه عن جابر بن سمرة قال : كان النبي ﷺ يخطب قائماً .

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن جابر بن سمرة قال : كانت لرسول الله ﷺ خطبتان يجلس بينهما ، يقرأ القرآن ، ويذكر الناس .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن ابن عمر ان النبي ﷺ ، كان يخطب خطبتين يجلس بينهما .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يخطب يوم الجمعة قائماً ، ثم يقعد ، ثم يقوم فيخطب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سيرين أنه سئل عن خطبة النبي ﷺ يوم الجمعة فقرأ ﴿ وتركوك قائماً ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمرو بن مرة قال : سألت أبا عبيدة رضي الله عنه عن الخطبة يوم الجمعة ، فقرأ ﴿ وتركوك قائماً ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طاووس قال : خطب رسول الله ﷺ قائماً وأبو بكر وعمر وعثمان ، وإن أوّل من جلس على المنبر معاوية بن أبي سفيان .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طاووس قال : الجلوس على المنبر يوم الجمعة بدعة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي قال : إنما خطب معاوية قاعداً حين كثر شحم بطنه ولحمه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي قال : كان رسول الله ﷺ إذا صعد المنبر يوم الجمعة استقبل الناس بوجهه الكريم ، فقال : السلام عليكم ، ويحمد الله ويثني عليه ، ويقرأ سورة ثم يجلس ، ثم يقوم فيخطب ، ثم ينزل ، وكان أبو بكر وعمر يفعلانه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر بن سمرة قال : كانت خطبة النبي ﷺ قصراً وصلاته قصراً .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مكحول قال : إنما قصرت صلاة الجمعة من أجل الخطبة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سيرين أنه سئل عن خطبة النبي ﷺ يوم الجمعة فقرأ ﴿ وتركوك قائماً ﴾ .

وأخرج ابن أبي الدنيا في شعب الإيمان والديلمي عن الحسن البصري قال : طلبت خطب النبي ﷺ في الجمعة فأعيتني ، فلزمت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ فسألته عن ذلك ، فقال : كان يخطب فيقول في خطبته يوم الجمعة : «يا أيها الناس إن لكم علماً فانتهوا إلى علمكم ، وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم ، فإن المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري كيف صنع الله فيه ، وبين أجل قد بقي لا يدري كيف الله بصانع فيه ، فليتزوّد المؤمن من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لآخرته .

ومن الشباب قبل الهرم ، ومن الصحة قبل السقم ، فإنكم خلقتم للآخرة ، والدنيا خلقت لكم ، والذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ، وما بعد الدنيا دار إلا الجنة والنار ، وأستغفر الله لي ولكم » .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن ابن شهاب قال : بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول إذا خطب : «كل ما هو آت قريب ، لا بعد لما هو آت ، لا يعجل الله لعجلة أحد ، ولا يخف لأمر الناس ، ما شاء الله لا ما شاء الناس ، يريد الناس أمراً ويريد الله أمراً ، وما شاء الله كان ، ولو كره الناس ، لا مبعد لما قرب الله ، ولا مقرب لما بعد الله ولا يكون شيء إلا بإذن الله » .

(٦٣) سورة المنافقون مدنية وآياتها إحدى عشرة

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : نزلت سورة المنافقين بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج سعيد بن منصور والطبراني في الأوسط بسند حسن عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في صلاة الجمعة فيحرض بها المؤمنين ، وفي الثانية سورة المنافقين ، فيقرع بها المنافقين .

وأخرج البزار والطبراني عن أبي عيينة الخولاني عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة ، والسورة التي يذكر فيها المنافقون ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ * وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾

أخرج ابن سعد وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن زيد بن أرقم قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأصاب الناس شدّة ، فقال عبدالله بن أبيّ لأصحابه : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ، وقال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته بذلك فأرسل إلى عبدالله بن أبيّ ، فسأله ، فاجتهد يمينه ما فعل ، فقالوا : كذب زيد رسول الله ﷺ ، فوقع في نفسي مما قالوا شدة حتى أنزل الله تصديقي في ﴿ إذا جاءك المنافقون ﴾ فدعاهم النبي ﷺ ليستغفر لهم ، فلووا رؤوسهم ، وهو قوله ﴿ خشب مسندة ﴾ قال : كانوا رجالاً أجمل شيء .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن زيد بن أرقم قال : غزونا مع رسول الله ﷺ ، وكان معنا ناس من الأعراب ، فكنا نبتدر الماء ، وكان الأعراب يسبقونا إليه ، فيسبق الأعرابي أصحابه ، فيملأ الحوض ، ويجعل حوله حجارة ، ويجعل النطع عليه حتى يجيء أصحابه ، فأتى من الأنصار أعرابياً فأرخى زمام ناقته لتشرب ، فأبى أن يدعه ، فانتزع حجراً فغاض الماء ، فرفع الأعرابي خشبة فضرب بها رأس الأنصاري فشجه ، فأتى عبدالله بن أبيّ رأس المنافقين فأخبره ، وكان من أصحابه فغضب ، وقال : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفض من حوله يعني الأعراب ، وكانوا يحضرون رسول الله ﷺ عند الطعام ، وقال عبدالله لأصحابه : إذا انفضوا من عند محمد فائتوا محمداً بالطعام فليأكل هو ومن عنده ، ثم قال لأصحابه : إذا رجعتم إلى المدينة فليخرج الأعز منها الأذل . قال زيد : وأنا ردف عمي ، فسمعت ، وكنا أخواله عبدالله فأخبرت عمي ، فانطلق فأخبر رسول الله ﷺ ، فأرسل إليه رسول الله ﷺ ، فحلف وجحد ، فصدقه رسول الله ﷺ وكذبني ، فجاء إلى عمي فقال : ما أردت إلى أن مقتك رسول الله ﷺ وكذبك ، وكذبك المسلمون ، فوقع عليّ من الهم ما لم يقع على أحد قط ، فبينما أنا أسير ، وقد خفقت برأسي من الهم إذا آتاني رسول الله ﷺ فعرك أذني وضحك في وجهي ، فما كان يسرني أن لي بها الخلد أو الدنيا ، ثم إن أبا بكر لحقني فقال : ما قال لك رسول الله ﷺ ؟ قلت : ما قال لي شيئا إلا أنه عَـرَكَ

أذني وضحك في وجهي ، فقال : ابشر ، ثم لحقني عمر ، فقلت له مثل قولي لأبي بكر ، فلما أصبحنا قرأ رسول الله ﷺ ﴿ إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله ﴾ حتى بلغ ﴿ ليخرجن الأعز منها الأذل ﴾ .

وأخرج ابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن زيد بن أرقم قال : لما قال عبدالله بن أبيّ ما قال : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ، وقال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، سمعته فأتيت النبي ﷺ ، فذكرت ذلك له ، فلامني ناس من الأنصار ، وجاءهم يحلف ما قال ذلك ، فرجعت الى المنزل ، فنمت فأتاني رسول الله ﷺ ، فقال : إن الله صدقك وعذرك ، فأنزلت هذه الآية ﴿ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله ﴾ الآيتين .

وأخرج الطبراني عن زيد بن أرقم قال : لما قال ابن أبيّ ما قال أتيت النبي ﷺ فأخبرته فجاء فحلف ما قال ، فجعل ناس يقولون : جاء رسول الله ﷺ بالكذب حتى جلست في البيت مخافة إذا رأوني قالوا : هذا الذي يكذب ، حتى أنزل الله ﴿ هم الذين يقولون ﴾ الآية .

وأخرج الطبراني عن زيد بن أرقم قال : كنت جالساً مع عبدالله بن أبيّ فر رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه فقال عبدالله بن أبيّ : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فأتيت سعد بن عبادة فأخبرته ، فأتى رسول الله ﷺ ، فذكر ذلك له فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبدالله بن أبيّ ، فحلف له عبدالله بن أبيّ بالله ما تكلم بهذا ، فنظر رسول الله ﷺ إلى سعد بن عبادة ، فقال سعد : يا رسول الله إنما أخبرنيه الغلام زيد بن أرقم ، فجاء سعد فأخذ بيدي ، فانطلق بي ، فقال : هذا حدثني ، فانتهرني عبدالله بن أبيّ ، فأنتهيت إلى رسول الله ﷺ وبكيت وقلت : أي والذي أنزل النور عليك لقد قاله ، وانصرف عنه النبي ﷺ فأنزل الله ﴿ إذا جاءك المنافقون ﴾ الى آخر السورة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : إنما سماهم الله منافقين لأنهم كتموا الشرك وأظهروا الإيمان .

وأخرج ابن المنذرعن ابن عباس في قوله ﴿ اتخذوا أيمانهم جنة ﴾ قال : حلفهم بالله إنهم لمنكم اجنوا بأيمانهم من القتل والحرب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ اتخذوا أيمانهم جنة ﴾ قال : اتخذوا حلفهم جنة ليعصموا بها دماءهم وأموالهم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان إذا سافر كان مع كل رجل من أغنياء المؤمنين رجل من الفقراء يحمل له زاده وماءه ، فكانوا إذا دنوا من الماء تقدم الفقراء فاستقوا لأصحابهم ، فسبقهم أصحاب عبدالله بن أبيّ ، فأبوا أن يخلوا عن المؤمنين ، فحصرهم المؤمنون ، فلما جاء عبدالله بن أبيّ نظر إلى أصحابه فقال : والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، وقال : امسكوا عنهم البيع لا تبايعوهم . فسمع زيد بن أرقم قول ابن أبيّ : لئن رجعنا الى المدينة ، وقوله : لا تنفقوا على من عند رسول الله ، فأخبر عمه فأخبر عمه النبي ﷺ ، فدعا النبي ﷺ ابن أبيّ وأصحابه ، فعجب من صورته وجماله ، وهو يمشي الى النبي ﷺ ، فذلك قوله : ﴿ وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ، وان يقولوا تسمع لقولهم ، كأنهم خشب مسندة ﴾ فعرفه النبي ﷺ ، فلما أخبره حلف ما قاله ، فذلك قوله ﴿ اتخذوا أيمانهم جنة وقالوا نشهد إنك لرسول الله ﴾ وذلك قوله ﴿إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله ﴾ وكل شيء أنزله في المنافقين فإنما أراد عبدالله ابن أبيّ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم ﴾ قال : اقروا بلا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وقلوبهم تأبى ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كأنهم خشب مسندة ﴾ قال : نخل قيام .

قوله تعالى : وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۞ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۞ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير أن النبي ﷺ كان إذا نزل منزلاً في السفر لم يرتحل منه حتى يصلي فيه ، فلما كان غزوة تبوك نزل منزلاً ، فقال عبدالله بن أبيّ : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فارتحل ولم يصل ، فذكروا ذلك له فذكر قصة ابن أبيّ ، ونزل القرآن ﴿ إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله ﴾ وجاء عبدالله بن أبيّ إلى النبي ﷺ ، فجعل يعتذر ويحلف ما قال ورسول الله ﷺ يقول له : تب ، فجعل يلوي رأسه ، فأنزل الله عز وجل ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ﴾ قال : عبدالله بن أبـيّ بن سلول ، قيل له : تعال يستغفر لك رسول الله ﷺ فلوى رأسه وقال : ماذا قلت ؟

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ﴾ قال : حركوها استهزاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في الآية ، قال : نزلت في عبدالله بن أبيّ وذلك أن غلاماً من قرابته انطلق إلى النبي ﷺ بحديث وتكذيب شديد ، فدعاه رسول الله ﷺ ، فإذا هو يحلف ويتبرأ من ذلك ، وأقبلت الأنصار على ذلك الغلام فلاموه وعذلوه ، وقيل لعبدالله رضي الله عنه : لو أتيت رسول الله ﷺ ، فاستغفر لك فجعل يلوي رأسه ، ويقول : لست فاعلاً وكذب علي ، فأنزل الله ما تسمعون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر من طريق الحكم عن عكرمة أن عبدالله بن أبيّ بن سلول كان له ابن يقال له حباب ، فسماه رسول الله ﷺ عبدالله ، فقال يا رسول الله : إن والدي يؤذي الله ورسوله ، فذرني حتى أقتله ، فقال له رسول الله

ﷺ : «لا تقتل أباك» ثم جاءه أيضاً ، فقال له : يا رسول الله إن والدي يؤذي الله ورسوله فذرني حتى أقتله ، فقال له رسول الله ﷺ : «لا تقتل أباك» ثم جاءه أيضاً فقال : يا رسول الله إن والدي يؤذي الله ورسوله ، فذرني أقتله ، فقال له رسول الله ﷺ : «لا تقتل أباك» فقال : يا رسول الله فذرني حتى أسقيه من وضوئك لعل قلبه يلين ، فتوضأ رسول الله ﷺ وأعطاه ، فذهب به إلى أبيه فسقاه ثم قال له : هل تدري ما سقيتك ؟ قال له والده : سقيتني بول أمك ، فقال له أبنه : والله ولكن سقيتك وضوء رسول الله ﷺ . قال عكرمة : وكان عبدالله بن أبيّ عظيم الشأن ، وفيه أنزلت هذه الآية في المنافقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ، وهو الذي قال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . قال الحكم : ثم حدثني بشر بن مسلم أنه قيل له : يا أبا حباب إنه قد نزل فيك آي شداد ، فاذهب إلى رسول الله ﷺ يستغفر لك ، فلوى رأسه ثم قال : أمرتموني أن أومن فقد آمنت ، وأمرتموني أن أعطي زكاة مالي فقد أعطيت ، فما بقي إلا أن أسجد لمحمد .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن الزهري قال : كان لعبدالله بن أبيٍ مقام يقومه كل جمعة لا يتركه شرفاً له في نفسه وفي قومه ، فكان إذا جلس رسول الله ﷺ يوم الجمعة يخطب قام فقال : أيها الناس هذا رسول الله بين أظهركم أكرمكم الله به ، وأعزكم به فانصروه وعزروه واسمعوا له وأطيعوا ، ثم يجلس ، فلما قدم رسول الله ﷺ من أحد وصنع المنافق ما صنع في أحد ، فقام يفعل كما كان يفعل ، فأخذ المسلمون بثيابه من نواحيه ، وقالوا : اجلس يا عدو الله ، لست لهذا المقام بأهل . قد صنعت ما صنعت . فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول : والله لكأني قلت هجراً أن قمت أسدد أمره . فقال له رجل : ويحك ارجع يستغفر لك رسول الله ﷺ ، فقال المنافق : والله لا أبغي أن يستغفر لي .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : لما نزلت آية براءة (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم)[1] قال النبي ﷺ : «اسمع ربي قدر خص لي فيهم ، فوالله لأستغفرن أكثر من سبعين مرة لعل الله أن يغفر لهم» فنزلت ﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ﴾ .

(١) سورة التوبة الآية ٨٠ .

وأخرج ابن مردويه عن عروة قال : لما نزلت ﴿ استغفر لهم أولا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾[١] قال النبي ﷺ : «لأزيدن على السبعين» فأنزل الله ﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية ﴿ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ﴾ في عسيف لعمر ابن الخطاب .

وأخرج ابن مردويه عن زيد بن أرقم وعبدالله بن مسعود أنهما كانا يقرآن ﴿ لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله ﴾ قال : إن عبدالله بن أبيّ قال لأصحابه : لا تنفقوا على من عند رسول الله ، فإنكم لو لم تنفقوا عليهم قد انفضوا ، وفي قوله ﴿ يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ﴾ قال : قد قالها منافق عظيم النفاق في رجلين اقتتلا أحدهما غفاري والآخر جهني ، فظهر الغفاري على الجهني ، وكان بين جهينة وبين الأنصار حلف ، فقال رجل من المنافقين : وهو عبدالله بن أبيّ ، يا بني الأوس والخزرج ، عليكم صاحبكم وحليفكم . ثم قال : والله ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل : سمن كلبك يأكلك . والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . فسعى بها بعضهم إلى نبي الله ﷺ فقال عمر : يا نبي الله مر معاذاً أن يضرب عنق هذا المنافق . فقال : لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه . وذكر لنا أنه كثر على رجلين من المنافقين عنده فقال عمر : هل يصلي ؟ قالوا : نعم ولا خير في صلاته . قال : نهيت عن المصلين ، نهيت عن المصلين ، نهيت عن المصلين .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ﴾ يقول : لا تطعموا محمداً وأصحابه حتى تصيبهم مجاعة فيتركوا نبيهم وفي قوله ﴿ لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ﴾ قال : قال ذلك عبدالله بن أبيّ رأس المنافقين وأناس معه من المنافقين .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن جابر بن عبدالله قال : كنا مع النبي ﷺ في غزاة ، قال

---
(١) سورة التوبة ٨٤ .

سفيان : يرون أنها غزوة بني المصطلق ، فكسع رجل من المنافقين رجلاً من الأنصار [ ] فسمع ذلك النبي ﷺ ، فقال : ما بال دعوى الجاهلية ؟ قالوا : رجل من المهاجرين كسع رجلاً من الأنصار . فقال النبي ﷺ : « دعوها فإنها منتنة » فسمع ذلك عبدالله بن أبيّ ، فقال : أو قد فعلوها ، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . فبلغ النبي ﷺ ، فقال عمر : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال النبي ﷺ : « دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » . زاد الترمذي ، فقال له ابنه عبدالله : والله لا تنقلب حتى تَقِرَّ أنك الذليل ، ورسول الله ﷺ العزيز ففعل .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : كان بين غلام من الأنصار وغلام من بني غفار في الطريق كلام ، فقال عبدالله بن أبيّ : هنيئاً ، لكم بأس ، هنيئاً جمعتم سوّاق الحجيج من مزينة وجهينة فغلبوكم على ثماركم ، ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : لما حضر عبدالله بن أبيّ الموت قال ابن عباس رضي الله عنهما : فدخل عليه رسول الله ﷺ فجرى بينهما كلام ، فقال له عبدالله بن أبيّ : قد أفقه ما تقول ، ولكن منَّ عليَّ اليوم وكفّنّي بقميصك هذا وصلّ عليّ . قال ابن عباس رضي الله عنهما : فكفنه رسول الله ﷺ بقميصه ، وصلى عليه والله أعلم أي صلاة كانت ، وأن محمداً ﷺ لم يخدع إنساناً قط ، غير أنه قال يوم الحديبية كلمة حسنة ، فسئل عكرمة رضي الله عنه ما هذه الكلمة ؟ قال : قالت له قريش : يا أبا حباب إنا قد منعنا محمداً طواف هذا البيت ، ولكنا نأذن لك ، فقال : لا لي في رسول الله أسوة حسنة . قال : فلما بلغوا المدينة أخذ ابنه السيف ثم قال لوالده : أنت تزعم لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، والله لا تدخلها حتى يأذن رسول الله ﷺ .

وأخرج الحميدي في مسنده عن أبي هارون المدني قال : قال عبدالله بن عبدالله بن أبيّ لأبيه : والله لا تدخل المدينة أبداً حتى تقول رسول الله ﷺ الأعز وأنا الأذل .

وأخرج الطبراني عن أسامة بن زيد رضي الله عنه : لما رجع رسول الله ﷺ من بني المصطلق قام عبدالله بن عبدالله بن أبيّ فسلّ على أبيه السيف ، وقال : الله عليّ

أن لا أغمده حتى تقول : محمد الأعز وأنا الأذل . فقال : ويلك محمد الأعز وأنا الأذل . فبلغت رسول الله ﷺ فأعجبته ، وشكرها له .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : لما قدموا المدينة سلّ عبدالله بن عبدالله بن أبيّ على أبيه السيف وقال : لأضربنك أو تقول : أنا الاذل ومحمد الأعز . فلم يبرح حتى قال ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عروة بن الزبير رضي الله عنه أن أصحاب رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق لما أتوا المنزل كان بين غلمان من المهاجرين وغلمان من الأنصار . فقال غلمان من المهاجرين : يا للمهاجرين ، وقال غلمان من الأنصار : يا للانصار ، فبلغ ذلك عبدالله بن أبـيّ بن سلول فقال : أما والله لو أنهم لم ينفقوا عليهم انفضوا من حوله ، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فأمر بالرحيل ، فأدرك ركباً من بني عبد الأشهل في المسير ، فقال لهم : «ألم تعلموا ما قال المنافق عبدالله بن أبي ؟» قالوا : وماذا قال : يا رسول الله ؟ قال : «قال أما والله لو لم تنفقوا عليهم لانفضوا من حوله ، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل» قالوا : صدق يا رسول الله ، فأنت والله الأعز العزيز وهو الذليل .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن سيرين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان معسكراً وأن رجلاً من قريش كان بينه وبين رجل من الأنصار كلام حتى اشتد الأمر بينهما ، فبلغ ذلك عبدالله بن أبيّ ، فخرج فنادى : غلبني على قومي من لا قوم له ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فأخذ سيفه ثم خرج عامداً ليضربه ، فذكر هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله)[1] فرجع حتى دخل على النبي ﷺ فقال : مالك يا عمر ؟ قال : العجب من ذلك المنافق ، يقول غلبني على قومي من لا قوم له ، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . قال النبي ﷺ : قم فناد في الناس يرتحلوا ، فارتحلوا فساروا حتى إذا كان بينهم وبين المدينة مسيرة ليلة ، فعجل عبدالله بن عبدالله بن أبيّ حتى أناخ بجامع طرق المدينة ، ودخل الناس حتى جاء أبوه عبدالله بن أبيّ فقال : وراءك . فقال : مالك ويلك ؟ قال : والله لا تدخلها أبداً إلا أن يأذن رسول الله ، وليعلمن اليوم من الأعز من الأذل . فرجع حتى لقي رسول الله ﷺ فشكا إليه ما صنع ابنه .

(١) سورة الحجرات ١ .

فأرسل إليه النبي ﷺ أن خلِّ عنه حتى يدخل ففعل ، فلم يلبثوا إلا أياماً قلائل حتى اشتكى عبدالله فاشتد وجعه فقال لابنه عبدالله : يا بني ائت رسول الله ﷺ فادعه فإنك إذ أنت طلبت ذلك إليه فعل . ففعل ابنه فأتى رسول الله ﷺ ، فقال له : يا رسول الله إن عبدالله بن أبيّ شديد الوجع ، وقد طلب إليّ أن آتيك فتأتيه فإنه قد اشتاق الى لقائك ، فأخذ نعليه فقام ، وقام معه نفر من أصحابه حتى دخلوا عليه . فقال لأهله حين دخل النبي ﷺ : أجلسوني ، فأجلسوه ، فبكى ، فقال رسول الله ﷺ : أجزعاً يا عدو الله الآن ؟ فقال : يا رسول الله إني لم أدعك لتؤنبني ، ولكن دعوتك لترحمني ، فاغرورقت عينا رسول الله ﷺ فقال : ما حاجتك ؟ قال : حاجتي إذا أنا مت أن تشهد غسلي وتكفني في ثلاثة أثواب من ثيابك ، وتمشي مع جنازتي ، وتصلي عليّ . ففعل رسول الله ﷺ ، فنزلت هذه الآية بعد ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ﴾[1] .

قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ۝ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ۝ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ ﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ﴾ قال : هم عباد من أمتي الصالحون منهم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، وعن الصلاة المفروضة الخمس .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «من كان له مال يبلغه حج بيت ربه أو تجب عليه فيه الزكاة فلم يفعل سأل الرجعة عند الموت» فقال له رجل : يا ابن عباس اتق الله ، فإنما يسأل الرجعة الكفار ، فقال : سأتلو عليكم

(١) سورة التوبة ٨٤ .

بذلك قرآنا ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ﴾ الى آخر السورة .

وأخرج ابن جرير من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ﴾ الآية قال : هو الرجل المؤمن إذا نزل به الموت وله مال لم يزكه ، ولم يحج منه ، ولم يعط حق الله منه يسأل الرجعة عند الموت ليتصدق من ماله ويزكي . قال الله ﴿ ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ لا تلهكم أموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ﴾ قال : عن الصلوات الخمس . وفي قوله ﴿ وانفقوا مما رزقناكم ﴾ قال : يعني الزكاة والنفقة في الحج .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن عطاء في قوله ﴿ لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ﴾ قال : الصلاة المفروضة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فاصدق ﴾ قال : أزكي ﴿ واكون من الصالحين ﴾ قال : احج .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن عن عاصم أنه قرأ ﴿ فأصدق . «وأكون» من الصالحين ﴾ قال : أحج .

وأخرج عبد بن حميد وعن الحسن عن عاصم أنه قرأ ﴿ فاصدق «وأكون» من الصالحين ﴾ بالواو .

وأخرج ابن الأنباري في المصاحف عن زيد بن ثابت قال : القراءة سنة من السنن فاقرؤوا القرآن كما اقرئتموه (ان هذان لساحران)[1] ﴿ فأصدق وأكن من الصالحين ﴾ .

---

(١) سورة طه الآية ٦٣ .

(٦٤) سورة التغابن مدنية وآياتها ثماني عشرة

أخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة التغابن بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير قال : نزلت سورة التغابن بالمدينة .

وأخرج النحاس عن ابن عباس قال : نزلت سورة التغابن بمكة إلا آيات من آخرها نزلت بالمدينة في عوف بن مالك الأشجعي شكا إلى النبي ﷺ جفاء أهله وولده ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوّاً لكم فاحذروهم ﴾ الى آخر السورة .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت سورة التغابن كلها بمكة إلا هؤلاء الآيات ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم ﴾ نزلت في عوف بن مالك الاشجعي ، كان ذا أهل وولد ، فكان إذا أراد الغزو بكوا إليه ورققوه ، فقالوا : إلى من تدعنا ؟ فيرق ويقيم ، فنزلت هذه الآيات فيه بالمدينة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِن

﴿قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ۝٦﴾

أخرج ابن حبان في الضعفاء والطبراني وابن مردويه وابن عساكر عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : «ما من مولود يولد إلا وإنه مكتوب في تشبيك رأسه خمس آيات من فاتحة سورة التغابن» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا مكث المني في الرحم أربعين ليلة أتاه ملك النفوس فعرج به إلى الربّ فيقول : يا رب أذكر أم أنثى ؟ فيقضي الله ما هو قاض ، فيقول أشقي أم سعيد ؟ فيكتب ما هو لاق» وقرأ أبو ذر من فاتحة التغابن خمس آيات إلى قوله ﴿وصوّركم فأحسن صوركم وإليه المصير﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «العبد يولد مؤمناً ويعيش مؤمناً ويموت مؤمناً ، والعبد يولد كافراً ويعيش كافراً ويموت كافراً ، وإن العبد يعمل برهة من الزمان بالشقاوة ، ثم يدركه الموت بما كتب له ، فيموت شقياً ، وإن العبد يعمل برهة من دهره بالشقاوة ثم يدركه ما كتب له فيموت سعيداً» .

قوله تعالى : ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٨ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٩ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝١٠ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝١١ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟

﴿ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن ابن مسعود أنه قيل له : ما سمعت النبي ﷺ يقول في (زعموا) قال : سمعته يقول : « بئس مطية الرجل » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عبدالله بن مسعود أنه كره : زعموا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد أنه كره زعموا لقول الله ﴿ زعم الذين كفروا ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن هانئ بن عروة أنه قال لابنه : هب لي اثنتين : « زعموا وسوف » لا يكونان في حديثك .

وأخرج ابن جرير عن ابن عمر قال : زعم كنية الكذب .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن شريح قال : زعم كنية الكذب .

وأخرج ابن أبي شيبة قال : زعموا زاملة الكذب .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ يوم يجمعكم ليوم الجمع ﴾ قال : هو يوم القيامة وذلك ﴿ يوم التغابن ﴾ غبن أهل الجنة أهل النار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ يوم التغابن ﴾ من أسماء يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ ذلك يوم التغابن ﴾ قال : غبن أهل الجنة أهل النار .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ ذلك يوم التغابن ﴾ قال : غابن أهل الجنة أهل النار ، والله أعلم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن علقمة في قوله

﴿ ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ قال : هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيسلم الأمر لله ويرضى بذلك .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود رضي الله عنه في الآية قال : هي المصيبات تصيب الرجل فيعلم أنها من عند الله فيسلم لها ويرضى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ يعني يهد قلبه لليقين ، فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ قال : من أصاب من الإيمان ما يعرف به الله فهو مهتدي القلب .

قوله تعالى : ﴿ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾

أخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : شعار المؤمنين يوم يبعثون من قبورهم لا إله الا الله ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون .

أخرج الفريابي وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوّاً لكم فاحذروهم ﴾ في قوم من أهل مكة أسلموا وأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ ، فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم ، فلما أتوا رسول الله ﷺ فرأوا الناس قد فقهوا في الدين هموا أن يعاقبوهم ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوّاً لكم فاحذروهم ، وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال : كان الرجل يريد الهجرة فتحبسه امرأته وولده ، فيقول : إنا والله لئن جمع الله بيني وبينكم في دار الهجرة لأفعلن ولأفعلن ، فجمع الله بينهم في دار الهجرة ، فأنزل الله ﴿ وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ إن من أزواجكم وأولادكم عدوّاً لكم فاحذروهم ﴾ قال : منهم من لا يأمر بطاعة ولا ينهى عن معصية ، وكفى بذلك عداوة للمرء أن يكون صاحبه لا يأمر بطاعة ، ولا ينهى عن معصية ، وكانوا يثبطون عن الجهاد والهجرة إلى رسول الله ﷺ .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ قال : بلاء ﴿ والله عنده أجر عظيم ﴾ قال : الجنة .

وأخرج ابن المنذر والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لا يقولن أحدكم : اللهم إني أعوذ بك من الفتنة . فإنه ليس أحد منكم إلا وهو مشتمل على فتنة . فإن الله يقول ﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلاتها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الضحى قال : قال رجل . وهو عند عمر : اللهم إني أعوذ بك من الفتنة أو الفتن . فقال عمر : أتحب أن لا يرزقك الله مالاً ولا ولداً . أيكم استعاذ من الفتن فليستعذ من مضلاتها .

وأخرج ابن مردويه عن كعب بن عياض رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن لكل أمة فتنة . وإن فتنة أمتي المال » .

وأخرج ابن مردويه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : « لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال » .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال » .

وأخرج وكيع في الغرر عن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال : قال ابن عمر لرجل : إنك تحب الفتنة . قال : أنا ؟ قال : نعم . فلما رأى ابن عمر ما داخل الرجل من ذاك ، قال : تحب المال والولد .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم

وابن مردويه عن بريدة رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يخطب فأقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما عليهما قميصان أحمران ، يمشيان ويعثران ، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما واحداً من ذا الشق ، وواحداً من ذا الشق ، ثم صعد المنبر فقال : «صدق الله ، قال ﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ إني لما نظرت إلى هذين الغلامين يمشيان ويعثران لم أصبر أن قطعت كلامي ونزلت إليهما» .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بينما هو يخطب الناس على المنبر خرج الحسين بن علي رضي الله عنه فوطئ في ثوب كان عليه ، فسقط ، فبكى ، فنزل رسول الله ﷺ عن المنبر ، فلما رأى الناس أسرعوا إلى الحسين رضي الله عنه يتعاطونه ، يعطيه بعضهم بعضاً حتى وقع في يد رسول الله ﷺ فقال : «قاتل الله الشيطان ، إن الولد لفتنة ، والذي نفسي بيده ما دريت أني نزلت عن منبري» .

وأخرج ابن المنذر عن يحيى بن أبي كثير رضي الله عنه قال : سمع النبي ﷺ بكاء حسن أو حسين ، فقال النبي ﷺ : «الولد فتنة ، لقد قمت إليه وما أعقل» والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : لما نزلت (اتقوا الله حق تقاته)[1] اشتد على القوم العمل فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتقرحت جباههم ، فأنزل الله تخفيفاً على المسلمين ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ فنسخت الآية الأولى .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع بن أنس ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ قال : جهدكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ قال : هي رخصة من الله ، كان الله قد أنزل في سورة آل عمران (اتقوا الله حق تقاته)[2] وحق تقاته أن يطاع فلا يعصى ، ثم خفف عن عباده ، فأنزل الرخصة ﴿ فاتقوا الله

(١ — ٢) سورة آل عمران الآية ١٠٢ .

ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا ﴾ قال : والسمع والطاعة فيما استطعت يا ابن آدم عليها ، بايع النبي ﷺ أصحابه على السمع والطاعة فيما استطاعوا .

وأخرج ابن سعد وأحمد وأبو داود عن الحكم بن حزن الكلفي قال : وفدنا على رسول الله ﷺ ، فلبثنا أياماً شهدنا فيها الجمعة مع رسول الله ﷺ ، فقام متوكئاً على قوس ، فحمدالله ، وأثنى عليه كلمات طيبات خفيفات مباركات ، ثم قال : « أيها الناس إنكم لن تطيقوا كل ما أمرتم به فسددوا وابشروا » .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء رضي الله عنه ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ قال : في النفقة .

وأخرج عبد بن حميد عن حبيب بن شهاب العنبري أنه سمع أخاه يقول : لقيت ابن عمر يوم عرفة ، فأردت أن أقتدي من سيرته ، وأسمع من قوله ، فسمعته أكثر ما يقول : اللهم إني أعوذ بك من الشح الفاحش ، حتى أفاض ، ثم بات بجمع ، فسمعته أيضاً يقول ذلك ، فلما أردت أن أفارقه قلت يا عبدالله : إني أردت أن أقتدي بسيرتك فسمعتك أكثر ما تقول أن تعوذ من الشح الفاحش . قال : وما أبغي أفضل من أن أكون من المفلحين ؟ قال الله ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ ان تقرضوا الله ﴾ الآية .

أخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله استقرضت عبدي فأبى أن يقرضني ، وشتمني عبدي ، وهو لا يدري ، يقول وادهراه وادهراه ، وأنا الدهر » ثم تلا أبو هريرة ﴿ إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي حيان عن أبيه عن شيخ لهم أنه كان يقول إذا سمع السائل يقول : من يقرض الله قرضاً حسناً ، قال سبحان الله والحمدلله ولا إله الا الله والله أكبر هذا القرض الحسن .

(٦٥) سورة الطلاق مدنية وآياتها اثنتا عشرة

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة الطلاق بالمدينة .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وسعيد بن منصور عن طاووس أن النبي ﷺ قرأ في الجمعة بسورة الجمعة و﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء ﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴿٣﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أنس قال : طلق رسول الله ﷺ حفصة فأتت أهلها ، فأنزل الله ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن﴾ فقيل له : راجعها فإنها صوّامة قوّامة وإنها من أزواجك في الجنة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن سيرين في قوله ﴿لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾ قال : في حفصة بنت عمر طلقها النبي ﷺ واحدة فنزلت ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء﴾ الى قوله ﴿يحدث بعد ذلك أمراً﴾ قال : فراجعها .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : طلق عبد بن يزيد أبو ركانة أم ركانة ثم نكح امرأة من مزينة ، فجاءت إلى رسول الله ﷺ ، فقالت يا رسول الله ما يغني عني إلا ما تغني هذه الشعرة — لشعرة أخذتها من رأسها — فأخذت رسول الله ﷺ حمية عند ذلك ، فدعا رسول الله ﷺ ركانة وإخوته ثم قال لجلسائه : أترون كذا من كذا ؟ فقال رسول الله ﷺ لعبد يزيد : طلقها ففعل ، فقال لأبي ركانة : ارتجعها . فقال : يا رسول الله إني طلقتها . قال : قد علمت ذلك فارتجعها ، فنزلت ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن﴾ قال : الذهبي اسناده واهٍ ، والخبر خطأ ، فإن عبد يزيد لم يدرك الإسلام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : بلغنا في قوله ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن﴾ انها نزلت في عبدالله بن عمرو بن العاص وطفيل بن الحارث وعمرو بن سعيد بن العاص .

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي الزبير عن ابن عمر أنه طلق امرأته ، وهي حائض ، على عهد النبي ﷺ ، فأنطلق عمر ، فذكر ذلك له فقال : مره فليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ، ثم يطلقها إن بدا له ، فأنزل الله عند ذلك «يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن» قال أبو الزبير : هكذا سمعت ابن عمر يقرأها .

وأخرج مالك والشافعي وعبد الرزاق في المصنف وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وأبو يعلى وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فتغيظ فيه رسول الله ﷺ ثم قال : ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر ، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهراً قبل أن يمسها ،

فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء ، وقرأ النبي ﷺ : « يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قرأ « فطلقوهن في قبل عدتهن » .

وأخرج ابن الأنباري عن ابن عمر أنه قرأ « فطلقوهن لقبل عدتهن » .

وأخرج عبد الرزاق وأبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي عن مجاهد أنه كان يقرأ « فطلقوهن لقبل عدتهن » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر عن النبي ﷺ ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ قال : طاهراً من غير جماع .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عمر ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ قال : في الطهر في غير جماع .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والطبراني والبيهقي عن ابن مسعود ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ قال : الطهر في غير جماع .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني والبيهقي وابن مردويه عن ابن مسعود قال : من أراد أن يطلق للسنة كما أمره الله فليطلقها طاهراً في غير جماع .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ قال : طاهراً من غير جماع .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن أبي موسى رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : « لا يقل أحدكم لامرأته قد طلقتك ، قد راجعتك ، ليس هذا بطلاق المسلمين ، طلقوا المرأة في قبل طهرها » .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ قال : طهرهن ، وفي لفظ قال : طاهراً في غير جماع .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ قال : العدة أن يطلقها طاهراً من غير جماع ، فأما الرجل يخالط امرأته ، حتى إذا أقلع عنها طلقها عند ذلك فلا يدري أحاملاً هي أم غير حامل ، فإن ذلك لا يصلح .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والطبراني وابن مردويه عن مجاهد رضي الله

عنه قال : سأل ابن عباس يوماً رجل فقال : يا أبا عباس إني طلقت امرأتي ثلاثاً ، فقال ابن عباس : عصيت ربك وحرمت عليك امرأتك ولم تتق الله ليجعل لك مخرجاً ، يطلق أحدكم ، ثم يقول : يا أبا عباس ، قال الله «يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن» وهكذا كان ابن عباس يقرأ هذا الحرف .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ قال : لا يطلقها وهي حائض ، ولا في طهر قد جامعها فيه ، ولكن يتركها حتى إذا حاضت وطهرت طلقها تطليقة ، فإن كانت تحيض فعدتها ثلاث حيض ، وإن كانت لا تحيض فعدتها ثلاثة أشهر ، وإن كانت حاملاً فعدتها أن تضع حملها ، وإذا أراد مراجعتها قبل أن تنقضي عدتها أشهد على ذلك رجلين ، كما قال الله ﴿ وأشهدوا ذوي عدل منكم ﴾ عند الطلاق وعند المراجعة ، فإن راجعها فهي عنده على تطليقتين ، وإن لم يراجعها فإذا انقضت عدتها فقد بانت منه واحدةوهي أملك بنفسها ، ثم تتزوّج من شاءت هو أو غيره .

وأخرج عبد بن حميد والطبراني وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ﴾ قال : طلاق العدة أن يطلق الرجل امرأته وهي طاهر ، ثم يدعها حتى تنقضي عدتها ، أو يراجعها إن شاء .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي وابن مردويه عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن رجل طلق امرأته مائة قال : عصيت ربك ، من يتق الله يجعل له مخرجاً ثم تلا «يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن» .

قوله تعالى : ﴿ واحصوا العدة ﴾ .

أخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿ واحصوا العدة ﴾ قال : الطلاق طاهراً في غير جماع .

أخرج عبد بن حميد عن الشعبي رضي الله عنه أن شريحاً طلق امرأته واحدة ، ثم سكت عنها حتى انقضت العدة ، ثم أتاها فاستأذن ، ففزعت ، فدخل ، فقال : «إني أردت أن يطاع الله ﴿ لا تخرجوهن من بيوتهن ﴾ ولا يخرجن .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن سيرين رضي الله عنه أن شريحا ، طلق امرأته وأشهد ، وقال للشاهدين : اكتما عليَّ فكتما عليه حتى انقضت العدة ثم أخبرها . فنقلت متاعها ، فقال شريح : إني كرهت أن تأثم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن عمر رضي الله عنه قال : المطلقة والمتوفى عنها زوجها يخرجان بالنهار ولا يبيتان ليلة تامة عن بيوتهما .

وأخرج عبد بن حميد عن عامر رضي الله عنه قال : حدثتني فاطمة بنت قيس أن زوجها طلقها ثلاثاً فأتت رسول الله ﷺ فأمرها ، فاعتدّت عند عمها عمرو بن أم مكتوم .

وأخرج عبد بن حميد عن سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن فاطمة بنت قيس أخبرته أنها كانت تحت أبي عمرو بن حفص بن المغيرة فطلقها آخر ثلاث تطليقات ، فزعمت أنها جاءت رسول الله ﷺ في خروجها من بيتها ، فأمرها أن تنتقل إلى ابن أم مكتوم . الأعمى ، فأبى مروان أن يصدق فاطمة في خروج المطلقة من بيتها ، وقال عروة : إن عائشة رضي الله عنها أنكرت ذلك على فاطمة بنت قيس .

وأخرج ابن مردويه عن أبي اسحق قال : كنت جالساً مع الأسود بن يزيد في المسجد الأعظم ، ومعنا الشعبي فحدث بحديث فاطمة بنت قيس أن رسول الله ﷺ لم يجعل لها سكنى ولا نفقة ، فأخذ الأسود كفاً من حصى فحصبه ثم قال : ويلك تحدث بمثل هذا ؟ قال عمر : لا نترك كتاب الله وسنة نبينا لقول امرأة لا ندري حفظت أم نسيت لها السكنى والنفقة ، قال الله ﴿لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾ .

وأخرج عبد الرزاق عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة أن أبا عمرو بن حفص بن المغيرة خرج مع عليّ إلى اليمن فأرسل إلى امرأته فاطمة بنت قيس بتطليقة كانت بقيت مع طلاقها ، وأمر لها الحارث بن هشام وعياش بن أبي ربيعة بنفقة فاستقلتها فقالا لها : والله مالك نفقة إلا أن تكوني حاملاً ، فأتت النبيّ ﷺ ، فذكرت له أمرها ، فقال لها النبي ﷺ : «لا نفقة لك فاستأذنيه في الإنتقال» فأذن لها ، فأرسل إليها مروان يسألها عن ذلك فحدثته فقال مروان : لم أسمع بهذا الحديث إلا من امرأة سنأخذ بالعصمة التي وجدنا الناس عليها ، فقالت فاطمة : بيني وبينكم كتاب الله ، قال الله عز وجل ﴿ولا يخرجن إلا ان يأتين بفاحشة مبينة﴾ حتى بلغ ﴿لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾ قالت : هذا لمن كانت له مراجعة ، فأي أمر يحدث بعد الثلاث ، فكيف يقولون : لا نفقة لها إذا لم تكن حاملاً ، فعلام تحبسونها ، ولكن يتركها حتى إذا حاضت وطهرت طلقها تطليقة ، فإن كانت تحيض فعدتها

ثلاث حيض ، وإن كانت لا تحيض ، فعدتها ثلاثة أشهر ، وإن كانت حاملاً فعدتها أن تضع حملها ، وإن أراد مراجعتها قبل أن تنقضي عدتها أشهد على ذلك رجلين كما قال الله ﴿ وأشهدوا ذوي عدل منكم عند الطلاق وعند المراجعة ﴾ فإن راجعها فهي عنده على طلقتين أو إن لم يراجعها فإذا انقضت عدتها فقد بانت عدتها منه بواحدة ، وهي أملك لنفسها ، ثم تتزوّج من شاءت هو أو غيره .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الطلاق على أربعة منازل : منزلان حلال ، ومنزلان حرام ، فأما الحرام فأن يطلقها حين يجامعها ولا يدري اشتمل الرحم على شيء أولا ، وان يطلقها وهي حائض ، وأما الحلال فأن يطلقها لأقرائها طاهراً عن غير جماع وأن يطلقها مستبيناً حملها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عمر رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ قال : خروجها قبل انقضاء العدة من بيتها الفاحشة المبينة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ قال : الزنا .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن والشعبي مثله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ قال : إلا أن يزنين .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن عطاء الخراساني رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ قال : كان ذلك قبل أن تنزل الحدود ، وكانت المرأة إذا أتت بفاحشة أخرجت .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب ﴿ ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ قال : إلا أن تصيب حداً فتخرج ، فيقام عليها .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن راهويه وعبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ قال : الفاحشة المبينة أن تبذو المرأة على أهل الرجل ، فإذا بذت عليهم بلسانها فقد حل لهم إخراجها .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد رضي الله عنه ﴿ إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾

قال : لو كان الزنا كما تقولون أخرجت فرجمت . كان ابن عباس يقول : « إلا أن يفحشن » قال : وهو النشوز .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : الفاحشة المبينة السوء في الخلق .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ قال : بفحش لو زنت رجمت .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ بفاحشة مبينة ﴾ قال : هو النشوز ، وفي حرف ابن مسعود « الا ان يفحشن » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ بفاحشة مبينة ﴾ قال : هو النشوز .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ﴾ قال : إن بدا له ان يُراجعها راجعها في بيتها هو أبعد من قذر الأخلاق وأطوع لله أن تلزم بيتها .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن ابراهيم النخعي قال : كانوا يستحبون أن يطلقها واحدة ثم يدعها حتى يحل أجلها ، وكانوا يقولون ﴿ لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ﴾ لعله أن يرغب فيها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها في قوله ﴿ لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ﴾ قالت : هي الرجعة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابراهيم النخعي قال : كانوا يستحبون أن يطلقها واحدة ، ثم يدعها حتى تنقضي عدتها ، لأنه لا يدري لعله ينكحها ، قال : وكانوا يتأولون هذه الآية ﴿ لا تدري اعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ﴾ لعله يرغب فيها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن فاطمة بنت قيس في قوله ﴿ لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ﴾ لعله يرغب في رجعتها .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك والشعبي رضي الله عنه مثله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عطاء قال : النكاح بالشهود والطلاق بالشهود والمراجعة بالشهود .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن سيرين رضي الله عنه أن رجلا سأل عمران ابن حصين عن رجل طلق ولم يشهد ، وراجع ولم يشهد ، قال : بئسما صنع ، طلق في بدعة ، وارتجع في غير سنة ، فليشهد على طلاقه وعلى مراجعته ، وليستغفر الله .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن منصور وعبد بن حميد عن ابراهيم النخعي قال : العدل في المسلمين من لم تظهر منه ريبة .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿ وأقيموا الشهادة لله ﴾ قال : إذا أشهدتم على شيء فأقيموه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الشهادة فقال : « لا تشهد إلا على مثل الشمس أو دع » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تشهد على شهادة حتى تكون عندك أضوأ من الشمس » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي قتادة أن رسول الله ﷺ قال : « خيركم من كانت عنده شهادة لا يعلمها فتعجلها قبل أن يسألها » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود في قوله ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ قال : مخرجه أن يعلم أنه قبل أمر الله ، وأن الله هو الذي يعطيه وهو يمنعه ، وهو يبتليه ، وهو يعافيه ، وهو يدفع عنه ، وفي قوله ﴿ ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ قال : يقول : من حيث لا يدري .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي في شعب الإيمان عن مسروق مثله .

وأخرج عبد بن حميد وأبو نعيم في الحلية عن قتادة ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ قال : من شبهات الدنيا والكرب عند الموت وإفزاع يوم القيامة ، فالزموا تقوى الله فإن منها الرزق من الله في الدنيا والثواب في الآخرة ، قال الله (وإذ تـأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد)[1] وقال : ههنا ﴿ ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ قال : من حيث لا يؤمل ولا يرجو .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ومن

---

(١) سورة ابراهيم الآية ٧ .

يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ قال : ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة .

وأخرج أبو يعلى وأبو نعيم والديلمي من طريق عطاء بن يسار عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ قال : « من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة » .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن عبادة بن الصامت قال : طلق بعض آبائي امرأته ألفاً فانطلق بنوه إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا يا رسول الله : إن أبانا طلق أمنا ألفاً فهل له من مخرج ؟ فقال : « إن أباكم لم يتق الله فيجعل له من أمره مخرجاً ، بانت منه بثلاث على غير السنة والباقي إثم في عنقه » .

وأخرج الحاكم وصححه وضعفه الذهبي من طريق سالم بن أبي الجعد عن جابر قال : نزلت هذه الآية ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ في رجل من أشجع كان فقيراً خفيف ذات اليد كثير العيال فأتى رسول الله ﷺ فسأله ، فقال : « اتق الله واصبر » فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء ابن له يقال له أبو نعيم كان العدو أصابوه فأتى رسول الله ﷺ ، فسأله غيره وأخبره خبرها فنزلت ﴿ ومن يتق الله ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن سالم بن أبي الجعد قال : نزلت هذه الآية ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ في رجل من أشجع أصابه جهد وبلاء وكان العدو أسروا ابنه فأتى النبي ﷺ فقال : « اتق الله واصبر » فرجع ابن له كان أسيراً قد فكه الله ، فأتاهم وقد أصاب أعنزاً ، فجاء فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت . فقال النبي ﷺ : هي لك .

وأخرج الخطيب في تاريخه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ﴿ ومن يتق الله يجعل له ﴾ الآية ، قال : نزلت هذه الآية في ابن لعوف بن مالك الأشجعي ، وكان المشركون أسروه وأوثقوه وأجاعوه ، فكتب الى أبيه أن ائت رسول الله ﷺ ، فأعلمه ما أنا فيه من الضيق والشدة ، فلما أخبر رسول الله ﷺ قال له رسول الله ﷺ : اكتب إليه وأخبره ومره بالتقوى والتوكل على الله ، وأن يقول عند صباحه ومسائه (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص

عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)[١] (فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم)[٢] فلما ورد عليه الكتاب قرأه فأطلق الله وثاقه ، فمر بواديهم التي ترعى فيه إبلهم وغنمهم فاستاقها فجاء بها إلى النبي ﷺ ، فقال يا رسول الله : إني اغتلتهم بعد ما أطلق الله وثاقي فحلال هي أم حرام ؟ قال : بل هي حلال إذا شئنا خمسنا ، فأنزل الله ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء ﴾ من الشدة والرخاء ﴿ قدراً ﴾ يعني أجلاً . وقال ابن عباس رضي الله عنهما : من قرأ هذه الآية عند سلطان يخاف غشمه ، أو عند موج يخاف الغرق ، أو عند سبع لم يضره شيء من ذلك .

وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : جاء عوف بن مالك الاشجعي فقال يا رسول الله : إن ابني أسره العدوّ ، وجزعت أمه فما تأمرني ؟ قال : «آمرك وإياها أن تستكثرا من لا حول ولا قوة إلا بالله» فقالت المرأة: نعم ما أمرك ،فجعلا يكثران منها فتغفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها إلى أبيه ، فنزلت ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن اسحق مولى أبي قيس بن مخرمة قال : جاء مالك الاشجعي إلى النبي ﷺ فقال له : أسر ابن عوف ، فقال له : «أرسل إليه أن رسول الله ﷺ يأمرك أن تستكثر من لا حول ولا قوّة الا بالله» وكانوا قد شدوه بالقد فسقط القد عنه ، فخرج فإذا هو بناقة لهم ، فركبها فأقبل ، فإذا بسرح للقوم الذين كانوا أسروه ، فصاح بها فأتبع آخرها أولها فلم يفجأ أبويه إلا وهو ينادي بالباب ، فأتى أبوه رسول الله ﷺ ، فأخبره ، فنزلت ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد والحاكم وابن مردويه عن أبي عيينة والبيهقي في الدلائل عنه عن ابن مسعود قال : أتى رجل رسول الله ﷺ أراه عوف بن مالك فقال : يا

---

(١) سورة التوبة الآية ١٢٨ .
(٢) سورة التوبة الآية ١٢٩ .

رسول الله إن بني فلان أغاروا عليّ فذهبوا بابني ، وبكى فقال : اسأل الله ، فرجع إلى امرأته ، فقالت له : مارد عليك رسول الله ﷺ ؟ فأخبرها ، فلم يلبث الرجل أن رد الله إبله وابنه أوفر ما كان ، فأتى النبي ﷺ ، فأخبره فقام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، وأمرهم بمسئلة الله والرغبة له ، وقرأ عليهم ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عائشة في قوله ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ قال : يكفيه غم الدنيا وهمها .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن أبي ذر قال : « جعل رسول الله ﷺ يتلو هذه الآية ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ فجعل يرددها حتى نعست ، ثم قال : يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن معاذ بن جبل : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يا أيها الناس اتخذوا تقوى الله تجارة يأتكم الرزق بلا بضاعة ولا تجارة ، ثم قرأ ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ » .

وأخرج أحمد والنسائي وابن ماجة عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ، ولا يرد القدر الا لدعاء ، ولا يزيد في العمر الا البر» .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب » .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني والخطيب عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ، ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها » .

وأخرج البخاري في تاريخه عن اسماعيل البجي رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : «لئن انتهيتم عندما تؤمرون لتأكلن غير زارعين» .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع بن خيثم رضي الله عنه ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ قال : من كل شيء ضاق على الناس .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾ قال : نجاة .

وأخرج أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له : «أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلانيته ، وإذا أسأت فأحسن ولا تسألن أحداً شيئاً ، ولا تقبض أمانة ، ولا تقض بين اثنين» .

وأخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «أوصيك بتقوى الله فإنه رأس كل شيء ، وعليك بالجهاد ، فإنه رهبانية الإسلام ، وعليك بذكر الله ، وتلاوة القرآن فإنه روحك في السماء وذكرك في الأرض» .

وأخرج ابن سعد وأحمد عن ضرغام بن علیبة بن حرملة العنبري عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : «أتيت النبي ﷺ ، فقلت يا رسول الله : أوصني قال : اتق الله ، وإذا كنت في مجلس فقمت منه فسمعتهم يقولون ما يعجبك فائته ، فإذا سمعتهم يقولون ما تكره فاتركه» .

وأخرج أحمد في الزهد عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : وجدت في كتاب من كتب الله المنزلة أن الله عز وجل يقول : إني مع عبدي المؤمن حين يطيعني أعطيه قبل أن يسألني ، واستجيب له قبل أن يدعوني ، وما ترددت في شيء ترددي عن قبض عبدي المؤمن ، إنه يكره ذلك ويسوءه وأنا أكره أن أسوءه ، وليس له منه بد ، وما عندي خير له ، إن عبدي إذا أطاعني واتبع أمري فلو أجلبت عليه السموات السبع ومن فيهن والأرضون السبع بمن فيهن جعلت له من بين ذلك المخرج ، وإنه إذا عصاني ولم يتبع أمري قطعت يديه من أسباب السماء وخسفت به الأرض من تحت قدميه ، وتركته في الأهواء لا ينتصر من شيء ، إن سلطان الأرض موضوع خامد عندي كما يضع أحدكم سلاحه عنه ، لا يقطع سيف إلا بيد ، ولا يضرب سوط إلا بيد ، لا يصل من ذلك إلى شيء إلا بإذني .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن رضي الله عنه قال : كتب زياد إلى الحكم بن عمرو الغفاري وهو على خراسان أن أمير المؤمنين كتب إليّ أن يصطفى له الصفراء والبيضاء ، فلا يقسم بين الناس ذهب ولا فضة ، فكتب إليه : بلغني كتابك وإني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين ، وإنه والله لو أن السموات والأرض كانتا

رتقاً على عبده ثم اتقى الله جعل الله له مخرجاً والسلام عليك ، ثم قال : أيها الناس اغدوا على مالكم ، فقسمه بينهم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عروة أن عائشة رضي الله عنها كتبت إلى معاوية : أوصيك بتقوى الله ، فإنك إن اتقيت الله كفاك الناس ، وإن اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئاً .

وأخرج ابن حبان في الضعفاء والبيهقي في شعب الإيمان والعسكري في الأمثال عن عليّ قال : قال رسول الله ﷺ : «إنما تكون الصنيعة إلى ذي دين أو حسب ، وجهاد الضعفاء الحج ، وجهاد المرأة حسن التبعل لزوجها ، والتودد نصف الإيمان ، وما عال امرؤ على اقتصاد ، واستنزلوا الرزق بالصدقة ، وأبى الله أن يجعل أرزاق عباده المؤمنين إلا من حيث لا يحتسبون .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ قال : ليس المتوكل الذي يقول تقضي حاجتي ، وليس كل من توكل على الله كفاه ما أهمه ، ودفع عنه ما يكره ، وقضى حاجته ، ولكن الله جعل فضل من توكل على من لم يتوكل أن يكفر عنه سيئاته ، ويعظم له أجراً ، وفي قوله ﴿ قد جعل الله لكل شيء قدراً ﴾ قال : يعني أجلاً ومنتهى ينتهي إليه .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي في شعب الإيمان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً .

وأخرج ابن مردويه عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من رضي وقنع وتوكل كفي الطلب» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رفع الحديث إلى رسول الله ﷺ قال : «من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ، ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده ، ومن أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله» .

وأخرج أبو داود والترمذي والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل» .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من جاع أو احتاج فكتمه الناس وأفضى به إلى الله كان حقاً على الله أن يفتح له قوت سنة من حلال» .

وأخرج أحمد في الزهد عن وهب رضي الله عنه قال : يقول الله تبارك وتعالى : إذا توكل عليّ عبدي لو كادته السموات والأرض جعلت له من بين ذلك المخرج .

وأخرج عبدالله ابنه في زوائد الزهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أوحى الله إلى عيسى اجعلني من نفسك لهمك ، واجعلني ذخراً لمعادك . وتوكل عليّ أكفك ، ولا تول غيري فأخذلك .

وأخرج أحمد في الزهد عن عمار بن ياسر قال : كفى بالموت واعظاً . وكفى باليقين غنى ، وكفى بالعبادة شغلاً .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُولَٰتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ ﴾

أخرج اسحق بن راهويه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبيّ بن كعب أن ناساً من أهل المدينة لما أنزلت هذه الآية التي في البقرة في عدة النساء قالوا : لقد بقي من عدة النساء مدة لم تذكر في القرآن : الصغار والكبار اللائي قد انقطع عنهن الحيض ، وذوات الحمل ، فأنزل الله التي في سورة النساء القصرى ﴿ واللائي يئسن من المحيض ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه من وجه آخر عن أبيّ بن كعب قال : لما نزلت عدة المتوفى والمطلقة قلت يا رسول الله : بقي نساء الصغيرة والكبيرة والحامل فنزلت ﴿ واللائي يئسن من المحيض ﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر من طريق الثوري عن اسماعيل قال : لما نزلت هذه الآية (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء)[1] سألوا النبي ﷺ فقالوا :

(١) سورة البقرة الآية ٢٢٨ .

يا رسول الله أرأيت التي لم تحض ، والتي قد يئست من المحيض فإختلفوا فيهما ، فأنزل الله ﴿ إن ارتبتم ﴾ يعني ، ان شككتم ﴿ فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن بمنزلتهن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر ﴾ قال : هن اللاتي قعدن عن المحيض ﴿ واللائي لم يحضن ﴾ فهن الأبكار الجواري اللاتي لم يبلغن المحيض ﴿ فعدتهن ثلاثة أشهر وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ فاذا نفضت الرحم ما فيها فقد انقضت عدتها ، قال : وذكر لنا أن سبيعة بنت الحارث الأسلمية وضعت بعد وفاة زوجها بخمس عشرة ليلة ، فأمرها نبي الله ﷺ أن تزوّج ، قال : وكان عمر يقول : لو وضعت ما في بطنها وهو موضوع على سريره من قبل أن يقبر لحلت .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿ واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر ﴾ قال : العجوز الكبيرة التي قد يئست من المحيض فعدتها ثلاثة أشهر ﴿ وأولات الاحمال أجلهن ان يضعن حملهن ﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير عن مجاهد ﴿ إن ارتبتم ﴾ قال : إن لم تعلموا أتحيض أم لا ، فالتي قعدت عن المحيض ، والتي لم تحض بعد ﴿ فعدتهن ثلاثة أشهر ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن عامر الشعبي ﴿ إن ارتبتم ﴾ قال : في المحيض أتحيض أم لا ؟

وأخرج عبد بن حميد عن حماد بن زيد قال : فسر أيوب هذه الآية ﴿ إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر ﴾ قال : تعتد تسعة أشهر ، فإن لم تر حملاً فتلك الريبة ، قال : اعتدت الآن بثلاثة أشهر .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم قال : تعتد المرأة بالحيض ، وإن كان كل سنة مرة ، فإن كانت لا تحيض اعتدت بالأشهر ، وإن حاضت قبل أن توفي الأشهر اعتدت بالحيض من ذي قبل .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي قال : تعتد بالحيض ، وإن لم تحض إلا في كل سنة مرة .

وأخرج عبد الرزاق عن عكرمة أنه سئل عن المرأة تحيض فكثر دمها حتى لا

تدري كيف حيضتها قال : تعتد ثلاثة أشهر ، قال : وهي الريبة التي قال الله ﴿ إن ارتبتم ﴾ قضى بذلك ابن عباس وزيد بن ثابت .

وأخرج عبد بن حميد عن عمرو بن دينار عن جابر بن زيد في المرأة الشابة تطلق فيرتفع حيضها ، فما تدري ما رفعها ، قال : تعتد بالحيض ، وقال طاووس : تعتد بثلاثة أشهر .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب قال : قضى عمر في المرأة التي يطلقها زوجها تطليقة ، ثم تحيض حيضة وحيضتين ، ثم ترتفع حيضتها لا تدري ما الذي رفعها أنها تربص بنفسها ما بينها وبين تسعة أشهر ، فإن استبان حمل فهي حامل ، وإن مر تسعة أشهر ولا حمل بها اعتدت ثلاثة أشهر بعد ذلك ثم قد حلت .

وأخرج عبدالله في زوائد المسند وابن مردويه عن أبيّ بن كعب قال : قلت للنبي ﷺ ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ أهي المطلقة ثلاثاً والمتوفي عنها زوجها ؟ قال : هي المطلقة ثلاثاً والمتوفي عنها زوجها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والدارقطني من وجه آخر عن أبيّ بن كعب قال : لما نزلت هذه الآية قلت لرسول الله ﷺ يا رسول الله : هذه الآية مشتركة أم مبهمة ؟ قال رسول الله ﷺ : أية آية ؟ قلت ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ المطلقة والمتوفي عنها زوجها ؟ قال : نعم .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وسعيد بن منصور وأبو داود والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه من طرق عن ابن مسعود أنه بلغه أن علياً يقول : تعتد آخر الأجلين ، فقال : من شاء لاعنته ، إن الآية التي نزلت في سورة النساء القصرى نزلت بعد سورة البقرة ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ بكذا وكذا شهراً فكل مطلقة أو متوفي عنها زوجها فأجلها أن تضع حملها .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والطبراني وابن مردويه عن ابن مسعود قال : من شاء حالفته أن سورة النساء الصغرى أنزلت بعد الأربعة أشهر وعشراً ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود قال : من شاء لاعنته ، إن الآية التي في

سورة النساء القصرى ﴿ وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ نسخت ما في البقرة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : نسخت سورة النساء القصرى كل عدة ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ أجل كل حامل مطلقة أو متوفي عنها زوجها أن تضع حملها .

وأخرجه الحاكم في التاريخ والديلمي عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري والطبراني وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : اتجعلون عليها التغليظ ، ولا تجعلون لها الرخصة ؟ أنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ إذا وضعت فقد انقضت العدة .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال : نزلت سورة النساء القصرى بعد التي في البقرة بسبع سنين .

وأخرج عبد الرزاق عن أبيّ بن كعب قال : قلت يا رسول الله إني أسمع الله يذكر ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ فالحامل المتوفي عنها زوجها أن تضع حملها ، فقال لي النبي ﷺ : نعم .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : كنت أنا وابن عباس وأبو هريرة فجاء رجل فقال : افتني في امرأة ولدت بعد زوجها بأربعين ليلة أحلت ؟ فقال ابن عباس رضي الله عنهما : تعتد آخر الأجلين. قلت أنا ﴿واولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما : ذلك في الطلاق . قال أبو سلمة : أرأيت لو أن امرأة أخر حملها سنة فما عدتها ؟ قال ابن عباس : آخر الأجلين . قال أبو هريرة رضي الله عنه : أنا مع أخي أبي سلمة. فأرسل ابن عباس غلامه كريباً إلى أم سلمة يسألها هل مضت في ذلك سنة ؟ فقالت : قتل زوجها سبيعة الأسلمية وهي حبلى ، فوضعت بعد موته بأربعين ليلة ، فخطبت فأنكحها رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن مردويه عن أبي السنابل بن بعكك أن سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بثلاثة وعشرين يوماً فتشوّفت

للنكاح ، فأنكر ذلك عليها أو عيبب ، فسئل النبي ﷺ فقال : « إن تفعل فقد خلا أجلها » .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : مكثت امرأة ثلاثاً وعشرين ليلة ثم وضعت ، فأتت النبي ﷺ ، فذكرت ذلك له ، فقال : استفحلي لأمرك » يقول : تزوجي .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن سبيعة الأسلمية أنها توفي زوجها ، فوضعت بعد وفاته بخمس وعشرين ليلة ، فتهيأت فقال لها أبو السنابل بن بعكك : قد أسرعت ، اعتدي آخر الأجلين أربعة أشهر وعشراً ، قالت : فأتيت النبي ﷺ ، فأخبرته فقال : « إن وجدت زوجاً صالحاً فتزوجي » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن المسور بن مخرمة أن زوج سبيعة الأسلمية توفي وهي حامل ، فلم تمكث إلا ليالي يسيرة حتى نفست ، فلما تعلت من نفاسها ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأذن لها فنكحت .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن أن امرأة توفي عنها زوجها فولدت بعد أيام فاختضبت وتزينت فمر بها أبو السنابل بن بعكك فقال : كذبت إنما هو آخر الأجلين ، فأتت النبي ﷺ فأخبرته بذلك فقال : «كذب أبو السنابل تزوجي » .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه تمارى هو وابن عباس في المتوفي عنها زوجها وهي حبلى فقال ابن عباس : آخر الأجلين ، وقال أبو سلمة : إذا ولدت فقد حلت ، فجاء أبو هريرة فقال : أنا مع ابن أخي ، لأبي سلمة ، ثم أرسلوا إلى عائشة فسألوها فقالت : ولدت سبيعة بعد موت زوجها بليال ، فاستأذنت رسول الله ﷺ فأمرها فنكحت .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عبيد الله بن عبدالله قال : أرسل مروان عبدالله بن عتبة إلى سبيعة بنت الحارث ليسألها عما أفتاها رسول الله ﷺ فأخبرته أنها كانت عند سعد بن خولة ، فتوفي عنها في حجة الوداع وكان بدرياً ، فوضعت حملها قبل أن تمضي أربعة أشهر وعشر من وفاته ، فتلقاها أبو السنابل بن بعكك حين تعلت من نفاسها وقد اكتحلت وتزينت فقال : لعلك تريدين النكاح ، إنها أربعة أشهر وعشرا من وفاة زوجك . قالت : فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له ، وذكرت له

ما قال أبو السنابل ، فقال لها رسول الله ﷺ : « اربعي بنفسك فقد حل أجلك إذا وضعت حملك » .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة عن عليّ في الحامل إذا وضعت بعد وفاة زوجها قال : تعتد أربعة أشهر وعشراً .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن ابن عباس أنه كان يقول في الحامل المتوفي عنها زوجها : تنتظر آخر الأجلين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب أن عمر استشار عليّ بن أبي طالب وزيد بن ثابت ، قال زيد : قد حلت ، وقال عليّ : أربعة أشهر وعشراً . قال زيد : أرأيت إن كانت آيساً ؟ قال عليّ : فآخر الأجلين . قال عمر : لو وضعت ذا بطنها وزوجها على نعشه لم يدخل حفرته لكانت قد حلت .

وأخرج ابن المنذر عن مغيرة قال : قلت للشعبي : ما أصدق ان عليّ بن أبي طالب ، كان يقول : عدة المتوفي عنها زوجها آخر الأجلين ، قال : بلى ، فصدق به كأشد ما صدقت بشيء ، كان عليّ يقول : إنما قوله ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ في المطلقة .

وأخرج مالك والشافعي وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عمر أنه سئل عن المرأة يتوفى عنها زوجها وهي حامل ، فقال : إذا وضعت حملها فقد حلت ، فأخبره رجل من الأنصار أن عمر بن الخطاب قال : لو ولدت وزوجها على سريره لم يدفن لحلت .

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن قال : إذا ألقت المرأة شيئاً يعلم أنه من حمل فقد انقضت به العدة وأعتقت أم الولد .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ومحمد قالا : إذا أسقطت المرأة فقد انقضت عدتها .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي قال : إذا نكس في الخلق الرابع ، وكان مخلقاً اعتقت به الأمة وانقضت به العدة .

وأخرج أبي شيبة عن ابن عباس أنه سئل عن رجل اشترى جارية وهي حامل أيطؤها ؟ قال : لا وقرأ : ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ﴾ قال : إن لم تجد لها إلا ناحية بيتك فأسكنها فيه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ من حيث سكنتم من وجدكم ﴾ قال : من سعتكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ من حيث سكنتم من وجدكم ﴾ قال : من سعتكم ﴿ ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن ﴾ قال : في المسكن .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ من وجدكم ﴾ مرفوعة الواو .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن ﴾ قال : فهذه المرأة يطلقها زوجها وهي حامل ، فأمر الله أن يسكنها أو ينفق عليها حتى تضع ، وإن أرضعته فحتى تفطم ، فإن أبان طلاقها وليس بها حمل ، فلها السكنى حتى تنقضي عدتها ، ولا نفقة لها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ فإن أرضعن لكم ﴾ الآية قال : هي أحق بولدها أن تأخذه بما كنت مسترضعاً به غيرها .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ وان تعاسرتم فسترضع له أخرى ﴾ قال : إذا قام الرضاع مسترضعاً به غيرها .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ وان تعاسرتم فسترضع له أخرى ﴾ قال : إذا قام الرضاع على شيء خيرت الأم .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم والضحاك وقتادة مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما أتاه الله ﴾ الآية قال عليّ : المطلقة إذا أرضعت له .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ومن قدر عليه رزقه ﴾ قال : قتر ﴿ فلينفق مما آتاه الله ﴾ قال : أعطاه ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها ﴾ قال : أعطاها .

وأخرج ابن جرير عن أبي سنان قال : سأل عمر بن الخطاب عن أبي عبيدة ، فقيل له : إنه يلبس الغليظ من الثياب ، ويأكل أخشن الطعام ، فبعث إليه بألف دينار ، وقال للرسول : أنظر ما يصنع بها إذا هو أخذها ؟ فما لبث أن لبس ألين الثياب وأكل أطيب الطعام ، فجاء الرسول فأخبره فقال : رحمه الله تأول هذه الآية ﴿ لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ﴾ .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان ، وضعفه ، عن طاووس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن المؤمن أخذ من الله أدباً حسناً إذا وسع عليه وسع على نسفه ، وإذا أمسك عليه أمسك » .

وأخرج ابن مردويه عن عليّ قال : جاء رجل الى النبي ﷺ كان له مائة وقية بعشر أواق ، وجاءه رجل كان له مائة دينار بعشر دنانير ، وجاءه رجل له عشرة دنانير بدينار ، فقال النبي ﷺ : « انتم في الأجر سواء ، كل واحد منكم جاء بعشر ماله » ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ لينفق ذو سعة من سعته ﴾ .

وأخرج الطبراني عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة نفر كان لأحدهم عشرة دنانير فتصدق منها بدينار ، وكان لآخر عشر أواق فتصدق منها بأوقية ، وكان لآخر مائة أوقية فتصدق منها بعشرة أواق ، فقال رسول الله ﷺ : « هم في الأجر سواء ، كل تصدق بعشر ماله ، قال الله ﴿ لينفق ذو سعة من سعته ﴾ » .

وأخرج عبد الرزاق عن معمر قال : سألت الزهري عن الرجل لا يجد ما ينفق على امرأته يفرق بينهما ؟ قال : يستأني له ولا يفرق بينهما ، وتلا ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً ﴾ قال معمر : وبلغني أن عمر بن عبد العزيز قال مثل قول الزهري .

قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ۝ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ۝ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ۝ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ۝ ﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ فحاسبناها حساباً شديداً ﴾ يقول : لم ترحم ﴿ وعذبناها عذاباً نكراً ﴾ يقول : عظيماً منكراً .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ عذابا نكراً ﴾ مثقلة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ فذاقت وبال أمرها ﴾ قال : جزاء أمرها .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ فذاقت وبال أمرها ﴾ قال : عقوبة أمرها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ قد أنزل الله اليكم ذكراً رسولاً ﴾ قال : محمد ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ آيات مبينات ﴾ بنصب الياء ، والله تعالى أعلم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر من طريق أبي رزين قال : سألت ابن عباس هل تحت الأرض خلق ؟ قال : نعم ، الم تر إلى قوله ﴿ خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن ﴾ ؟

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال له رجل ﴿ الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ﴾ الى آخر السورة فقال ابن عباس : للرجل ما يؤمنك إن أخبرك بها فتكفر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ﴾ قال : في كل سماء ، وفي كل أرض خلق من خلقه ، وأمر من امره ، وقضاء من قضائه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ يتنزل الأمر بينهن ﴾ قال : من السماء السابعة الى الأرض السابعة .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ يتنزل الأمر بينهن ﴾ قال : السماء مكفوفة والأرض مكفوفة .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في الآية قال : بين كل سماء وأرض ، خلق وأمْر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ﴾ قال : بلغني أن عرض كل أرض مسيرة خمسمائة سنة ، وأن بين أرضين مسيرة خمسمائة سنة ، وأخبرت أن الريح بين الأرض الثانية والثالثة والأرض السابعة فوق الثرى ، واسمها تخوم ، وأن أرواح الكفار فيها ولها فيها اليوم حنين ، فإذا كان يوم القيامة ألقتهم إلى برهوت ، فاجتمع أنفس المسلمين بالجابية ، والثرى فوق الصخرة التي قال الله في صخرة ، والصخرة خضراء مكللة ، والصخرة على الثور ، والثور له قرنان وله ثلاث قوائم يبتلع ماء الأرض كلها يوم القيامة ، والثور على الحوت ، وذنب الحوت عند رأسه مستدير تحت الأرض السفلى وطرفاه منعقدان تحت العرش ، ويقال : الأرض السفلى على عمد من قرني الثور، ويقال : بل على ظهره واسمه بهموت يأثرون أنهما نزل أهل الجنة فيشبعون من زائد كبد الحوت ورأس الثور، وأخبرت أن عبدالله بن سلام سأل النبي ﷺ : علام الحوت ؟ قال : على ماء أسود وما أخذ منه الحوت إلا كما أخذ حوت من حيتانكم من بحر من هذه البحار ، وحدثت أن إبليس تغلغل إلى الحوت فعظم له نفسه وقال : ليس خلق بأعظم منك غنى ولا أقوى ، فوجد الحوت في نفسه ، فتحرك فمنه تكون الزلزلة إذا تحرك ، فبعث الله حوتاً صغيراً فأسكنه في أذنه ، فإذا ذهب يتحرك تحرك الذي في أذنه فسكن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن الضريس من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله ﴿ ومن الأرض مثلهن ﴾ قال : لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم ، وكفركم بتكذيبكم بها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب وفي الأسماء والصفات عن أبي الضحى عن ابن عباس في قوله ﴿ ومن الأرض مثلهن ﴾ قال : سبع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم ، وآدم كآدم ، ونوح كنوح ، وإبراهيم كإبراهيم ، وعيسى كعيسى ، قال البيهقي : إسناده صحيح ، ولكنه شاذ لا أعلم لأبي الضحى عليه متابعاً .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه وتعقبه الذهبي فقال : منكر عن ابن عمر ، وقال : قال رسول الله ﷺ : « إن الأرضين بين كل أرض والتي تليها مسيرة خمسمائة عام ، والعليا منها على ظهر حوت قد التقى طرفاه في السماء ، والحوت على صخرة ، والصخرة بيد الملك ، والثانية مسجن الريح ، فلما أراد الله أن يهلك عاداً أمر خازن الريح أن يرسل عليهم ريحاً يهلك عاداً ، فقال يا رب أرسل عليهم من الريح بقدر منخر الثور ، فقال له الجبار : إذن تكفأ الأرض ومن عليها ، ولكن أرسل عليهم بقدر خاتم ، فهي التي قال الله في كتابه (ما تذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالرميم)[1] والثالثة فيها حجارة جهنم ، والرابعة فيها كبريت جهنم ، قالوا يا رسول الله أللنار كبريت ؟ قال : نعم ، والذي نفسي بيده إن فيها لأودية من كبريت لو أرسل فيها الجبال الرواسي لماعت ، والخامسة فيها حيات جهنم إن أفواهها كالأودية تلسع الكافر اللسعة فلا تبقي منه لحماً على وضم ، والسادسة فيها عقارب جهنم إن أدنى عقربة منها كالبغال الموكفة تضرب الكافر ضربة ينسيه ضربها حر جهنم ، والسابعة فيها سقر وفيها إبليس مصفد بالحديد يدٌ أمامه ويدٌ خلفه ، فإذا أراد الله أن يطلقه لما شاء أطلقه .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « كثف الأرض مسيرة خمسمائة عام ، وكثف الثانية مثل ذلك ، وما بين كل أرضين مثل ذلك » .

وأخرج عثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية عن ابن عباس قال : سيد السموات السماء التي فيها العرش ، وسيد الأرضين التي نحن عليها .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن كعب قال : الأرضون السبع على صخرة ،

---

(١) سورة الذاريات الآية ٤٢ .

والصخرة في كف ملك ، والملك على جناح الحوت ، والحوت في الماء ، والماء على الريح ، والريح على الهواء ، ريح عقيم لا تلقح ، وإن قرونها معلقة بالعرش .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي مالك قال : الصخرة التي تحت الأرض منتهى الخلق على أرجائها أربعة أملاك ورؤوسهم تحت العرش .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي مالك قال : إن الأرضين على حوت ، والسلسلة في أذن الحوت .

(٦٦) سورة التحريم مدنية
وآياتها اثنتا عشرة

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة التحريم بالمدينة ، ولفظ ابن مردويه سورة التحرم .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : أنزلت بالمدينة سورة النساء و ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾

أخرج ابن سعد وعبد بن حميد والبخاري وابن المنذر وابن مردويه عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلاً ، فتواصيت أنا وحفصة أن أتينا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل إني أجد منك ريح معافير أكلت مغافير ، فدخل على إحداهما ، فقالت ذلك له ، فقال : لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود فنزلت ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ الى ﴿ ان تتوبا الى الله ﴾ لعائشة وحفصة ﴿ واذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثاً ﴾ لقوله : بل شربت عسلاً .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند صحيح عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يشرب من شراب عند سودة من العسل ، فدخل

على عائشة فقالت : إني أجد منك ريحاً ، فدخل على حفصة ، فقالت : إني أجد منك ريحاً ، فقال : «أراه من شراب شربته عند سودة والله لا أشربه» فأنزل الله ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ الآية .

وأخرج ابن سعد عن عبدالله بن رافع قال : سألت أم سلمة عن هذه الآية ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ قالت : كانت عندي عكة من عسل أبيض ، فكان النبي ﷺ يلعق منها ، وكان يحبسه ، فقالت له عائشة : نحلها تجرش عرفطا فحرمها ، فنزلت هذه الآية .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد عن عبدالله بن عتيبة أنه سئل أي شيء حرم النبي ﷺ ؟ قال : عكة من عسل .

وأخرج النسائي والحاكم وصححه وابن مردويه عن أنس أن النبي ﷺ كانت له أمة يطؤها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى جعلها على نفسه حراماً ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج الترمذي والطبراني بسند حسن صحيح عن ابن عباس قال : نزلت : ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ﴾ الآية ، في سريته .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : من المرأتان اللتان تظاهرتا ؟ قال : عائشة وحفصة ، وكان بدء الحديث في شأن مارية أم ابراهيم القبطية أصابها النبي ﷺ في بيت حفصة في يومها ، فوجدت حفصة ، فقالت : يا نبي الله لقد جئت اليَّ شيئاً ما جئته إلى أحد من أزواجك في يومي وفي داري ، وعلى فراشي ، فقال : ألا ترضين أن أحرمها فلا أقربها ؟ قالت : بلى ، فحرمها وقال : لا تذكري ذلك لأحد ، فذكرته لعائشة رضي الله عنها فأظهره الله عليه ، فأنزل الله ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ الآيات كلها فبلغنا أن رسول الله ﷺ كفر عنها فأظهر الله يمينه وأصاب جاريته .

وأخرج ابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك ﴾ قال : حرم سريته .

وأخرج إبن سعد وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت عائشة وحفصة متحابتين ، فذهبت حفصة إلى بيت أبيها تحدث عنده فأرسل النبي ﷺ إلى جاريته فظلت معه في بيت حفصة ، وكان اليوم الذي يأتي فيه حفصة فوجدتهما

في بيتها فجعلت تنتظر خروجها ، وغارت غيرة شديدة ، فأخرج النبي ﷺ جاريته ، ودخلت حفصة ، فقالت : قد رأيت من كان عندك ، والله لقد سؤتني ، فقال النبي ﷺ : « والله لأرضينك وإني مسر إليك سراً فاحفظيه » قالت : ما هو؟ قال : « إني أشهدك أن سريتي هذه عليّ حرام رضاً فانطلقت حفصة إلى عائشة فأسرت إليها أن أبشري إن النبي ﷺ قد حرم عليه فتاته ، فلما أخبرت بسر النبي ﷺ أظهر الله النبي ﷺ عليه ، فأنزل الله ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : ذكر عند عمر بن الخطاب ﴿ يا أيها النبي ، لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك ﴾ قال : إنما كان ذلك في حفصة .

وأخرج ابن مردويه عن أنس أن النبي ﷺ أنزل أم ابراهيم منزل أبي أيوب قالت عائشة رضي الله عنها : فدخل النبي ﷺ بيتها يوماً ، فوجد خلوة فأصابها ، فحملت بإبراهيم ، قالت عائشة : فلما استبان حملها فزعت من ذلك ، فمكث رسول الله ﷺ حتى ولدت ، فلم يكن لأمه لبن فاشترى له ضائنة يغذي منها الصبي ، فصلح عليه جسمه وحسن لحمه وصفا لونه ، فجاء به يوماً يحمله على عنقه ، فقال يا عائشة كيف تري الشبه ؟ فقلت : أنا غيري ما أدري شبهاً ، فقال : ولا باللحم ؟ فقلت لعمري لمن تغذى بألبان الضأن ليحسن لحمه قال : فجزعت عائشة رضي الله عنها وحفصة من ذلك فعاتبته حفصة ، فحرمها وأسر إليها سراً فأفشته إلى عائشة رضي الله عنها ، فنزلت آية التحريم ، فأعتق رسول الله ﷺ رقبة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : وجدت حفصة رضي الله عنها مع النبي ﷺ أم ولده مارية أم إبراهيم ، فحرم أم ولده لحفصة رضي الله عنها ، وأمرها أن تكتم ذلك ، فأسرته إلى عائشة رضي الله عنها ، فذلك قوله تعالى ﴿ واذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً ﴾ فأمره الله بكفارة يمينه .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ الآية ، قال : كان حرم فتاته القبطية أم إبراهيم عليه السلام في يوم حفصة ، وأسر ذلك إليها ، فأطلعت عليه عائشة رضي الله عنها ، وكانتا تظاهرتا على نساء النبي ﷺ ، فأحل الله له ما حرم على نفسه ، وأمره أن يكفر عن يمينه ، فقال ؟ ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن الشعبي وقتادة رضي الله عنهما ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ قال : حرم جاريته ، قال الشعبي : وحلف يميناً مع التحريم ، فعاتبه الله في التحريم ، وجعل له كفارة اليمين ، وقال قتادة : حرمها فكانت يميناً .

وأخرج ابن سعد عن زيد بن أسلم رضي الله عنه أن النبي ﷺ حرم أم ابراهيم ، فقال : هي عليّ حرام ، فقال : والله لا أقربها ، فنزلت ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾ .

وأخرج ابن سعد عن مسروق والشعبي قالا : آلى رسول الله ﷺ من أمته وحرمها ، فأنزل الله ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾ وأنزل ﴿ لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ .

وأخرج الهيثم بن كليب في مسنده والضياء المقدسي في المختارة من طريق نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ لحفصة : لا تحدثي أحداً وإن أم ابراهيم عليّ حرام ، فقالت : أتحرم ما أحل الله لك ؟ قال : فوالله لا أقربها ، فلم يقربها نفسه حتى أخبرت عائشة فأنزل الله ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن مسروق أن رسول الله ﷺ حلف لحفصة أن لا يقرب أمته ، وقال : هي عليّ حرام ، فنزلت الكفارة ليمينه وأمر أن لا يحرم ما أحل الله له .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن الضحاك أن حفصة زارت أباها ذات يوم ، وكان يومها ، فجاء النبي ﷺ فلم يجدها في المنزل ، فأرسل إلى أمته مارية ، فأصاب منها في بيت حفصة ، وجاءت حفصة على تلك الحال ، فقالت يا رسول الله : أتفعل هذا في بيتي وفي يومي ؟ قال : فإنها عليّ حرام ولا تخبري بذلك أحداً ، فانطلقت حفصة إلى عائشة ، فأخبرتها بذلك فأنزل الله ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ الى قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ فأمر أن يكفر عن يمينه ، ويراجع أمته .

وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي هريرة قال : دخل رسول الله ﷺ بمارية القبطية سريته بيت حفصة فوجدتها معه ، فقالت : يا رسول الله في بيتي من بين بيوت نسائك ؟ قال : فإنها عليّ حرام أن أمسها ، واكتمي

هذا عليّ ، فخرجت حتى أتت عائشة ، فقالت : ألا أبشرك ؟ قالت : بماذا ؟ قالت : وجدت مارية مع رسول الله ﷺ في بيتي ، فقلت يا رسول الله في بيتي من بين بيوت نسائك ؟ فكان أوّل السر أنه أحرمها على نفسه ، ثم قال لي : يا حفصة ألا أبشرك فأعلمي عائشة ان أباك يلي الأمر من بعده ، وأن أبي يليه بعد أبيك ، وقد استكتمني ذلك فاكتميه ، فأنزل الله ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ﴾ الى قوله ﴿ غفور رحيم ﴾ أي لما كان منك إلى قوله ﴿ واذ أسر النبي الى بعض أزواجه ﴾ يعني حفصة ﴿ حديثاً فلما نبأت به ﴾ يعني عائشة ﴿ وأظهره الله عليه ﴾ أي بالقرآن ﴿ عرف بعضه ﴾ عرف حفصة ما أظهر من أمر مارية ﴿ وأعرض عن بعض ﴾ عما أخبرت به من أمر أبي بكر وعمر ، فلم يُبْدِهِ ﴿ فلما نبأها به ﴾ الى قوله ﴿ الخبير ﴾ ثم أقبل عليهما يعاتبهما فقال : ﴿ إن تتوبا الى الله ﴾ الى قوله ﴿ ثيبات وأبكـاراً ﴾ فوعده من الثيبات آسية بنت مزاحم وأخت نوح عليه السلام ، ومن الأبكار مريم بنت عمران وأخت موسى .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ في المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ .

قوله تعالى : قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾

أخرج عبد الرزاق والبخاري وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : في الحرام يكفر ، وقال : (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) [1] .

---

(١) سورة الأحزاب ٢١ .

وأخرج ابن المنذر والطبراني والحاكم وابن مردويه عن ابن عباس أنه جاءه رجل فقال : جعلت امرأتي عليَّ حراماً فقال : كذبت ليست عليك بحرام ، ثم تلا ﴿ لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ قال : عليك أغلظ الكفارات عتق رقبة .

وأخرج الحارث بن أبي أسامة عن عائشة قالت : لما حلف أبو بكر أن لا ينفق على مسطح ، فأنزل الله ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾ فأحل يمينه وأنفق عليه .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه من طريق علي عن ابن عباس ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾ قال : أمر الله النبي ﷺ والمؤمنين إذا حرموا شيئاً مما أحل الله لهم أن يكفروا أيمانهم بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة ، وليس يدخل في ذلك الطلاق .

وأخرج عبد بن حميد عن ميمون بن مهران رضي الله عنه في قوله ﴿ تحلة أيمانكم ﴾ قال : يقول قد أحللت لك ما ملكت يمينك ، فلم تحرم ذلك وقد فرضت لك تحلة اليمين تكفر بها يمينك ؟ كل ذلك في هذا .

أخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ وإذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثاً ﴾ قال : دخلت حفصة على النبي ﷺ في بيتها وهو يطأ مارية ، فقال لها رسول الله ﷺ : لا تخبري عائشة حتى أبشرك بشارة فإن أباك يلي الأمر بعد أبي بكر إذا أنا متّ ، فذهبت حفصة فأخبرت عائشة فقالت عائشة للنبي ﷺ : من أنبأك هذا ؟ قال : نبأني العليم الخبير ، فقالت عائشة : لا أنظر إليك حتى تحرم مارية ، فحرمها ، فأنزل الله ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ﴾ .

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن عائشة في قوله ﴿ وإذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثاً ﴾ قال : أسر اليها أن أبا بكر خليفتي من بعدي .

وأخرج ابن عدي وأبو نعيم في فضائل الصحابة والعشاري في فضائل الصديق وابن مردويه وابن عساكر من طرق عن علي وابن عباس قالا : والله إن إمارة أبي بكر وعمر لفي الكتاب ﴿ وإذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثاً ﴾ قال لحفصة : « أبوك وأبو عائشة واليا الناس بعدي فإياك أن تخبري أحداً » .

وأخرج ابن عساكر عن ميمون بن مهران في قوله ﴿ واذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثاً ﴾ قال : أسر إليها أن أبا بكر خليفتي من بعدي .

وأخرج ابن عساكر عن حبيب بن أبي ثابت ﴿ واذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثاً ﴾ قال : أخبر عائشة أن أباها الخليفة من بعده ، وأن أبا حفصة الخليفة من بعد أبيها .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك قال : أتى النبي ﷺ جارية له في يوم عائشة ، وكانت حفصة وعائشة متحابتين ، فأطلعت حفصة على ذلك ، فقال لها : لا تخبرى عائشة بما كان مني ، وقد حرمتها عليَّ فأفشت حفصة سر النبي ﷺ ، فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ﴾ الآيات .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ وإذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثاً ﴾ قال : أسر الى عائشة في أمر الخلافة بعده ، فحدثت به حفصة .

وأخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة عن الضحاك ﴿ وإذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثاً ﴾ قال : أسر الى حفصة بنت عمر أن الخليفة من بعده أبو بكر ، ومن بعد أبي بكر عمر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ عرف بعضه وأعرض عن بعض ﴾ قال : الذي عرف أمر مارية ، ﴿ وأعرض عن بعض ﴾ قوله : « إن أباك وأباها يليان الناس بعدي » مخافة أن يفشو .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس مثله .

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب قال : ما استقصى كريم قط لأن الله تعالى يقول ﴿ عرف بعضه وأعرض عن بعض ﴾ .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عطاء الخراساني قال : ما استقصى حليم قط ، ألم تسمع الى قوله ﴿ عرف بعضه وأعرض عن بعض ﴾ .

أما قوله تعالى : ﴿ ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه ﴾ .

أخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ فقد صغت قلوبكما ﴾ قال : مالت وأثمت .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ صغت ﴾ قال : مالت .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ صغت ﴾ قال : مالت .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : كنا نرى أن ﴿ صغت قلوبكما ﴾ شيء هين حتى سمعناه بقراءة عبدالله ان تتوبا الى الله [ ] ﴿ فقد صغت قلوبكما ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وأحمد والعدني وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن حبان وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لم أزل حريصاً أن أسأل عمر رضي الله عنه عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله تعالى ﴿ إن تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما ﴾ حتى حج عمر وحججت معه ، فلما كان ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه ، بالإداوة فتبرز ثم أتى فصببت على يديه فتوضأ ، فقلت : يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله ﴿ إن تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما ﴾ فقال : واعجباً لك يا ابن عباس هما عائشة وحفصة ، ثم أنشأ يحدثني الحديث ، فقال : كنا معشر قريش نغلب النساء ، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم ، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم ، فغضبت على امرأتي يوماً فإذا هي تراجعني فأنكرت أن تراجعني ، فقالت : ما تنكر من ذلك ؟ فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل، قلت : قد خابت من فعلت ذلك منهن وخسرت ، قال : وكان منزلي بالعوالي ، وكان لي جار من الأنصار كنا نتناوب النزول الى رسول الله ﷺ ، فينزل يوماً فيأتيني بخبر الوحي وغيره ، وأنزل يوماً فآتيه بمثل ذلك . قال : وكنا نحدث أن غسان تنعل الخيل لتغزونا ، فجاء يوماً فضرب على الباب فخرجت اليه ، فقال : حدث أمر عظيم ، فقلت : أجاءت غسان ؟ قال: أعظم من ذلك ، طلق رسول الله ﷺ نساءه ، قلت في نفسي : قد خابت حفصة وخسرت قد كنت أرى ذلك كائناً ، فلما صلينا الصبح شددت عليَّ ثيابي ، ثم انطلقت حتى دخلت على حفصة فإذا هي تبكي ، فقلت : أطلقكن رسول الله ﷺ ؟ قالت : لا أدري هوذا معتزل في المشربة . فانطلقت فأتيت غلاماً أسوداً فقلت : استأذن لعمر ، فدخل ثم خرج إليَّ فقال : قد ذكرتك له فلم يقل شيئاً ، فانطلقت الى المسجد ، فإذا حول المسجد نفر يبكون ، فجلست إليهم ، ثم غلبني ما أجد ، فانطلقت فأتيت الغلام ، فقلت : استأذن لعمر ، فدخل ثم خرج ، فقال : قد ذكرتك له فلم يقل شيئاً ، فوليت منطلقاً فإذا الغلام يدعوني ، فقال : أدخل فقد أذن لك فدخلت فإذا النبي ﷺ متكئ على حصير قد رأيت أثره في جنبه ، فقلت : يا رسول الله أطلقت نساءك ؟ قال: لا. قلت : الله أكبر ، لو رأيتنا يا رسول الله وكنا معشر قريش نغلب النساء ، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم ، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم ، فغضبت يوماً على

امرأتي ، فإذا هي تراجعني ، فأنكرت ذلك فقالت : ما تنكر فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل ، فقلت : قد خابت من فعل ذلك منهن ، فدخلت على حفصة ، فقلت : أتراجع إحداكن رسول الله ﷺ وتهجره اليوم إلى الليل ؟ قالت : نعم ، فقلت : قد خابت من فعلت ذلك منكن وخسرت ، أتأمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله ﷺ ؟ فإذا هي قد هلكت ، فتبسم رسول الله ﷺ ، فقلت لحفصة : لا تراجعي رسول الله ﷺ ولا تسأليه شيئاً وسليني ما بدا لك ، ولا يغرنك إن كانت جارتك أوسم منك وأحب إلى رسول الله ﷺ ، فتبسم أخرى ، فقلت يا رسول : استأنس . قال : نعم. فرفعت رأسي فما رأيت في البيت إلا أهبة ثلاثة فقلت : يا رسول الله أدع الله أن يوسع على أمتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله ، فاستوى جالساً وقال : أو في شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم قد عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا ، وكان قد أقسم أن لا يدخل على نسائه شهراً فعاتبه الله في ذلك ، وجعل له كفارة اليمين .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : آلى رسول الله ﷺ من نسائه وحرم فجعل الحرام حلالا وجعل في اليمين كفارة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : آلى النبي ﷺ من نسائه وحرم ، فأما الحرام فأحله الله له ، وأما الإيلاء فأمره بكفارة اليمين .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ وان تظاهرا عليه ﴾ خفيفة ﴿ عسى ربه إن طلقكن أن يبدله ﴾ خفيفة مرفوعة الياء ﴿ سائحات ﴾ خفيفة الالف .

وأخرج عبد بن حميد ومسلم وابن مردويه عن ابن عباس قال : حدثني عمر بن الخطاب قال : لما اعتزل رسول الله ﷺ نساءه دخلت المسجد ، فإذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون : طلق رسول الله ﷺ نساءه ، وذلك قبل أن يؤمر بالحجاب ، فقلت : لأعلمن ذلك اليوم ، فدخلت على عائشة فقلت يا بنت أبي بكر: أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ ؟ قالت : مالي ولك يا ابن الخطاب ، فدخلت على حفصة فقلت لها يا حفصة :أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ ؟ والله لقد علمت أن رسول الله ﷺ لا يحبك ، ولولا أنا لطلقك رسول الله ﷺ ، فبكت أشد البكاء ، فقلت لها : أين رسول الله ﷺ ؟ قالت : هو في خزانته في المشربة . فدخلت ، فإذا أنا برباح مولى رسول الله ﷺ قاعداً على أسكفة المشربة مدلياً رجليه

على نقير من خشب ، وهو جذع يرقى عليه رسول الله ﷺ وينحدر ، فناديت يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ ، فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إليّ فلم يقل شيئاً . فقلت يا رباح : استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ ، فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إليّ فلم يقل شيئاً ، ثم رفعت صوتي ، فقلت يا رباح . استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ فإني أظن أن رسول الله ﷺ ظن أني جئت من أجل حفصة ، والله لئن أمرني رسول الله ﷺ بضرب عنقها لأضربن عنقها ، ورفعت صوتي فأومأ إليّ بيده أن ارقه ، فدخلت على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على حصير فجلست فإذا عليه إزار ليس عليه غيره ، وإذا الحصير قد أثر في جنبه ، ونظرت في خزانة رسول الله ﷺ فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع ومثلها من قرظ في ناحية الغرفة ، وإذا أفيق معلق فابتدرت عيناي ، فقال : ما يبكيك يا ابن الخطاب ؟ فقلت يا نبي الله : ومالي لا أبكي وهذا الحصير قد أثر في جنبك ، وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى ؟ وذاك كسرى وقيصر في الثمار والأنهار ، وأنت رسول الله وصفوته وهذه خزانتك ، قال : «يا ابن الخطاب ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا ، قلت : بلى ، ودخلت عليه حين دخلت وأنا أرى في وجهه الغضب ، فقلت يا رسول الله : ما يشق عليك من شأن النساء فإن كنت طلقتهن ، فإن الله تعالى معك وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك ، وقلما تكلمت وأحمد الله بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي الذي أقوله ، ونزلت هذه الآية ﴿ عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن وان تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير﴾ وكانت عائشة رضي الله عنها بنت أبي بكر وحفصة تظاهران على سائر نساء النبي ﷺ ، فقلت يا رسول الله : أطلقتهن ؟ قال : لا . قلت يا رسول الله : إني دخلت المسجد والمؤمنون ينكتون الحصى ويقولون : طلق رسول الله ﷺ نساءه ، أفانزل فأخبرهم أنك لم تطلقهن ؟ قال : نعم إن شئت ، ثم لم أزل أحدثه حتى تحسر الغضب عن وجهه ، وحتى كشر وضحك وكان من أحسن الناس ثغراً ، فنزل رسول الله ﷺ ونزلت أتشبث بالجذع ، ونزل نبي الله ﷺ كأنما يمشي على الأرض ما يمسه بيده ، فقلت يا رسول الله : إنما كنت في الغرفة تسعاً وعشرين ، فقال رسول الله ﷺ : إن الشهر قد يكون تسعاً وعشرين ، فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي : لم يطلق رسول الله ﷺ نساءه . قال : ونزلت

هذه الآية (واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)[١] فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر وأنزل الله آية التخيير.

قوله تعالى: ﴿ وصالح المؤمنين ﴾.

أخرج ابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أبي يقرؤها ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ أبو بكر وعمر.

وأخرج ابن عساكر من طريق عبدالله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه في قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

وأخرج ابن عساكر عن عكرمة وميمون بن مهران مثله.

وأخرج ابن عساكر عن الحسن البصري رضي الله عنه في قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال: عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وأخرج ابن عساكر عن مقاتل بن سليمان رضي الله عنه في قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال: أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم.

وأخرج ابن عساكر من طريق مالك بن أنس رضي الله عنه عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ فقد صغت قلوبكما ﴾ قال: مالت، وفي قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال: الأنبياء عليهم السلام.

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال: ﷺ «من صالح المؤمنين أبو بكر وعمر» رضي الله عنهما.

وأخرج الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في فضائل الصحابة عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قول الله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال: «صالح المؤمنين أبو بكر وعمر».

وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قالا: نزلت في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال: نزلت في عمر بن الخطاب خاصة.

وأخرج عن ابن مسعود عن النبي ﷺ في قول الله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال : صالح المؤمنين أبو بكر وعمر .

وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن ابن عمر وابن عباس في قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قالا : نزلت في أبي بكر وعمر .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال : نزلت في عمر خاصة .

وأخرج الحاكم عن أبي أمامة عن النبي ﷺ في قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال : أبو بكر وعمر .

وأخرج ابن أبي حاتم بسند ضعيف عن عليّ قال : قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال : « هو عليّ بن أبي طالب » .

وأخرج ابن مردويه عن اسماء بنت عميس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال : « عليّ بن أبي طالب » .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس في قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال : هو عليّ بن أبي طالب .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن العلاء بن زياد في قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال : الأنبياء عليهم السلام .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال : الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

قوله تعالى : عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ۝ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة وأبي مالك وقتادة في قوله ﴿ قانتات ﴾ قال : مطيعات ، وفي قوله ﴿ سائحات ﴾ قالوا : صائمات .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن أنه قرأ «سيحات» مثقلة بغير ألف .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن بريدة في قوله ﴿ ثيبات وأبكاراً ﴾ قال : وعد الله نبيه ﷺ في هذه الآية أن يزوّجه بالثيب آسية امرأة فرعون وبالبكر مريم بنت عمران .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في المدخل عن عليّ بن أبي طالب في قوله ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ﴾ قال : علموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدبوهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ﴾ قال : اعملوا بطاعة الله ، واتقوا معاصي الله ، وأمروا أهليكم بالذكر ينجيكم الله من النار .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ﴾ قال : وأهليكم فليقوا أنفسهم .

وأخرج ابن مردويه عن زيد بن أسلم قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ﴾ فقالوا : يا رسول الله كيف نقي أهلنا ناراً ؟ قال : «تأمرونهم بما يحبه الله وتنهونهم عما يكره الله» .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ﴾ قال : أدبوا أهليكم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ﴾ قال : أوصوا أهليكم بتقوى الله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ﴾ قال : مروهم بطاعة الله ، وانهوهم عن معصية الله .

وأخرج ابن المنذر عن عبد العزيز بن أبي رواد قال : مر عيسى عليه السلام بجبل معلق بين السماء والأرض ، فدخل فيه وبكى وتعجب منه ، ثم خرج منه إلى من حوله ، فسأل : ما قصة هذا الجبل ؟ فقالوا : ما لنا به علم ، كذلك أدركنا آباءنا ، فقال يا رب : ائذن لهذا الجبل يخبرني ما قصته ؟ فأذن له فقال : لما قال الله ﴿ ناراً وقودها الناس والحجارة ﴾ اضطربت خفت أن أكون من وقودها ، فأدع الله أن

يؤمنني ، فدعا الله تعالى فأمنه ، فقال : الآن قررت ، فقرَّ على الأرض .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن قدامة في كتاب البكاء والرقة عن محمد بن هاشم قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ وقودها الناس والحجارة ﴾ قرأها النبي ﷺ ، فسمعها شاب إلى جنبه ، فصعق ، فجعل رسول الله ﷺ رأسه في حجره رحمة له ، فمكث ما شاء الله أن يمكث ، ثم فتح عينيه ، فإذا رأسه في حجر رسول الله ﷺ ، فقال : بأبي أنت وأمي مثل أي شيء الحجر؟ فقال : «أما يكفيك ما أصابك ، على أن الحجر منها لو وضع على جبال الدنيا لذابت منه ، وإن مع كل إنسان منهم حجراً أو شيطاناً والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ... ﴾

أخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن أبي عمران الجوني قال : بلغنا أن خزنة النار تسعة عشر ما بين منكب أحدهم مسيرة مائتي خريف ليس في قلوبهم رحمة ، إنما خلقوا للعذاب ، ويضرب الملك منهم الرجل من أهل النار الضربة فيتركه طحناً من لدن قرنه الى قدمه .

وأخرج ابن جرير عن كعب قال : ما بين منكب الخازن من خزنتها مسيرة ما بين سنة ، مع كل واحد منهم عمود وشعبتان يدفع به الدفعة يصدع في الناس سبعمائة ألف .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ۝٩ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ۝١٠ ﴾

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وهناد وابن منيع وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن النعمان بن بشير أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن التوبة النصوح قال : أن يتوب الرجل من العمل السيئ ، ثم لا يعود إليه أبداً .

وأخرج أحمد وابن مردويه والبيهقي عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « التوبة من الذنب لا تعود إليه أبداً » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان بسند ضعيف عن أبيّ بن كعب قال : سألت النبي ﷺ عن التوبة النصوح فقال : « هو الندم على الذنب حين يفرط منك فتستغفر الله بندامتك عند الحافر ثم لا تعود إليه أبداً » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال معاذ بن جبل يا رسول الله : ما التوبة النصوح ؟ قال : أن يندم العبد على الذنب الذي أصاب ، فيعتذر الى الله ثم لا يعود إليه كما لا يعود اللبن إلى الضرع .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ توبة نصوحاً ﴾ قال : التوبة النصوح أن يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود إليه أبدا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ توبة نصوحاً ﴾ قال : يتوب ثم لا يعود .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ توبة نصوحاً ﴾ قال : هو أن يتوب ثم لا يعود .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ توبة نصوحاً ﴾ قال : النصوح الصادقة الناصحة .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : التوبة النصوح تكفر كل سيئة وهو في القرآن ثم قرأ ﴿ يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئآتكم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ نصوحاً ﴾ برفع النون .

أخرج الحاكم والبيهقي في البعث عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى ﴾ قال : ليس أحد من الموحدين إلا يعطى نوراً يوم القيامة ، فأما المنافق فيطفأ نوره والمؤمن يشفق مما يرى من اطفاء نور المنافق ، فهو يقول ﴿ ربنا أتمم لنا نورنا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ربنا أتمم لنا نورنا ﴾ قال : قول المؤمنين حين طفئ نور المنافقين .

أخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فخانتاهما ﴾ قال : ما زنتا ، أما خيانة امرأة نوح فكانت تقول للناس : إنه مجنون ، وأما خيانة امرأة لوط ، فكانت تدل على الضيف ، فتلك خيانتها .

وأخرج ابن عساكر عن أشرس الخراساني رضي الله عنه يرفعه إلى النبي ﷺ أنه قال : «ما بغت امرأة نبي قط» .

وأخرج ابن عدي والبيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ فخانتاهما ﴾ قال : كانتا كافرتين مخالفتين ، ولا ينبغي لامرأة تحت نبي أن تفجر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما بغت امرأة نبي قط .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ فخانتاهما ﴾ قال : في الدين .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال : امرأة النبي إذا زنت لم يغفر لها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ضرب الله مثلاً ﴾ الآية قال : يقول لن يغني صلاح هذين عن هاتين شيئاً وامرأة فرعون لم يضرها كفر فرعون ، والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ

﴿ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١١ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ۝١٢﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن سلمان رضي الله عنه قال : كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس ، فإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها ، وكانت ترى بيتها في الجنة .

وأخرج أبو يعلى والبيهقي بسند صحيح عن أبي هريرة أن فرعون وتد لامرأته أربعة أوتاد في يديها ورجليها ، فكانوا إذا تفرقوا عنها أظلتها الملائكة عليهم السلام ، فقالت ﴿ رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ﴾ فكشف لها عن بيتها في الجنة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن فرعون وتد لامرأته أربعة أوتاد ، وأضجعها على صدرها ، وجعل على صدرها رحى ، واستقبل بها عين الشمس ، فرفعت رأسها الى السماء فقالت ﴿ رب ابنِ لي عندك بيتاً في الجنة ﴾ الى ﴿ الظالمين ﴾ ففرج الله عن بيتها في الجنة فرأته .

وأخرج أحمد والطبراني والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ﷺ ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون مع ما قصّ الله علينا من خبرهما في القرآن ﴿ قالت رب ابنِ لي عندك بيتا في الجنة ﴾ » .

وأخرج وكيع في الغرر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ونجني من فرعون وعمله ﴾ قال : من جماعه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فنفخنا فيه من روحنا ﴾ قال : في جيبها ، وفي قوله ﴿ وكانت من القانتين ﴾ قال : من المطيعين .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ وصدقت بكلمات ربها ﴾ بالألف « وكتابه واحد » .

وأخرج الطبراني عن سعد بن جنادة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران وامرأة فرعون وأخت موسى » .

(٦٧) سورة الملك مكية وآياتها ثلاثون

أخرج ابن الضريس والبخاري وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت بمكة تبارك الملك .

وأخرج ابن جرير في تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزلت تبارك الملك في أهل مكة إلا ثلاث آيات .

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾

أخرج أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن الضريس والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن سورة من كتاب الله ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾» .

وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه والضياء في المختارة عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «سورة في القرآن خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾» .

وأخرج الترمذي والحاكم وابن مردويه وابن نصر والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ فتاة على قبر وهو لا يحسب أنه قبر ، فإذا هو بإنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبي ﷺ فأخبره ، فقال رسول الله ﷺ : «هي المانعة ، هي المنجية تنجيه من عذاب القبر» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : «سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر» .

وأخرج ابن مردويه عن رافع بن خديج وأبي هريرة أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول : «أنزلت عليّ سورة تبارك وهي ثلاثون آية جملة واحدة» وقال : «هي المانعة في القبور ، وإن قراءة قل هو الله أحد في صلاة تعدل قراءة ثلث القرآن ، وإن قراءة قل يا أيها الكافرون في صلاة تعدل ربع القرآن ، وإن قراءة إذا زلزلت في صلاة تعدل نصف القرآن» .

وأخرج عبد بن حميد في مسنده واللفظ له والطبراني والحاكم وابن مردويه عن ابن عباس أنه قال لرجل : ألا أتحفك بحديث تفرح به؟ قال : بلى ، قال اقرأ ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ وعلمها أهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك ، فإنها المنجية والمجادلة يوم القيامة عند ربها لقارئها ، وتطلب له أن تنجيه من عذاب النار ، وينجو بها صاحبها من عذاب القبر ، قال : قال رسول الله ﷺ : «لوددت أنها في قلب كل إنسان من أمتي» .

وأخرج ابن عساكر بسند ضعيف عن الزهري عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن رجلاً ممن كان قبلكم مات وليس معه شيء من كتاب الله إلا تبارك الذي بيده الملك ، فلما وضع في حفرته أتاه الملك فثارت السورة في وجهه فقال لها : إنك من كتاب الله ، وأنا أكره شقاقك ، وإني لا أملك لك ولا له ولا لنفسي ضراً ولا نفعاً ، فإن أردت هذا به فانطلقي إلى الربّ فاشفعي له ، فانطلقت إلى الرب ، فتقول : يا رب إن فلاناً عمد إليّ من بين كتابك فتعلمني وتلاني ، أفمحرقه أنت بالنار ومعذبه وأنا في جوفه ؟ فإن كنت فاعلاً به فامحني من كتابك فيقول : ألا

أراك غضبت فتقول : وحق لي أن أغضب ، فيقول : اذهبي فقد وهبته لك ، وشفعتك فيه ، فتجيء سورة الملك فيخرج كاسف البال لم يحل منه شيء فتجيء فتضع فاها على فيه ، فتقول : مرحبا بهذا الفم فربما تلاني ، وتقول مرحباً بهذا الصدر فربما وعاني ، ومرحباً بهاتين القدمين فربما قامتا بي ، وتؤنسه في قبره مخافة الوحشة عليه » فلما حدث رسول الله ﷺ هذا الحديث لم يبق صغير ولا كبير ولا حر ولا عبد إلا تعلمها ، وسماها رسول الله ﷺ المنجية .

وأخرج ابن الضريس والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود قال : يؤتى الرجل في قبره فيؤتى من قبل رجليه ، فتقول رجلاه : ليس لكم على ما قبلي سبيل ، قد كان يقوم علينا بسورة الملك ، ثم يؤتى من قبل صدره فيقول : ليس لكم على ما قبلي سبيل قد كان وعى فيّ سورة الملك ، ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول : ليس لكم على ما قبلي سبيل قد كان يقرأ بي سورة الملك ، فهي المانعة تمنع من عذاب القبر ، وهي في التوراة سورة الملك ، من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيب .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند جيد عن ابن مسعود قال : كنا نسميها في عهد رسول الله ﷺ المانعة ، وإنها لفي كتاب الله سورة الملك ، من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيب .

وأخرج أبو عبيد والبيهقي في الدلائل من طريق مرة عن ابن مسعود قال : إن الميت إذا مات أوقدت حوله نيران فتأكل كل نار يليها إن لم يكن له عمل يحول بينه وبينها ، وإن رجلاً مات ولم يكن يقرأ من القرآن إلا سورة ثلاثين آية فأتته من قبل رأسه ، فقالت : إنه كان يقرؤني ، فأتته من قبل رجليه ، فقالت : إنه كان يقوم بي ، فأتته من قبل جوفه فقالت : إنه كان وعاني ، فأنجته . قال : فنظرت أنا ومسروق في المصحف فلم نجد سورة ثلاثين آية إلا تبارك .

وأخرجه الدارمي وابن الضريس عن مرة مرسلاً .

وأخرج سعيد بن منصور عن عمرو بن مرة قال : كان يقال : إن في القرآن سورة تجادل عن صاحبها في القبر تكون ثلاثين آية فنظروا فوجدوها تبارك .

وأخرج الديلمي عن أنس مرفوعاً قال : يبعث رجل يوم القيامة لم يترك شيئاً من المعاصي إلا ركبها إلا أنه كان يوحد الله ، ولم يكن يقرأ من القرآن إلا سورة واحدة

فيؤمر به إلى النار فطار من جوفه شيء كالشهاب ، فقالت : اللهم إني مما أنزلت على نبيك ﷺ وكان عبدك هذا يقرؤني ، فما زالت تشفع حتى أدخلته الجنة ، وهي المنجية ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن ابن مسعود قال : كان النبي ﷺ يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة (وسبح اسم ربك الأعلى)[1] وفي صلاة الصبح يوم الجمعة (الم تنزيل)[2] ﴿ وتبارك الذي بيده الملك ﴾ .

وأخرج الديلمي بسند واه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «إني لأجد في كتاب الله سورة هي ثلاثون آية من قرأها عند نومه كتب له منها ثلاثون حسنة ، ومحي عنه ثلاثون سيئة ، ورفع له ثلاثون درجة ، وبعث الله إليه ملكاً من الملائكة ليبسط عليه جناحه ويحفظه من كل شيء حتى يستيقظ ، وهي المجادلة تجادل عن صاحبها في القبر ، وهي ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ » .

وأخرج الديلمي بسند واه عن أنس رضي الله عنه رفعه «لقد رأيت عجباً ، رأيت رجلاً مات كان كثير الذنوب مسرفاً على نفسه ، فكلما توجه إليه العذاب في قبره من قبل رجليه أو من قبل رأسه أقبلت السورة التي فيها الطير تجادل عنه العذاب ، أنه كان يحافظ عليّ ، وقد وعدني ربي أنه من واظب عليّ أن لا يعذبه ، فانصرف عنه العذاب بها وكان المهاجرون والأنصار يتعلمونها ويقولون : « المغبون من لم يتعلمها وهي سورة الملك » .

وأخرج ابن الضريس عن مرة الهمداني قال : أتي رجل من جوانب قبره فجعلت سورة من القرآن ثلاثون آية تجادل عنه حتى منعته من عذاب القبر ، فنظرت أنا ومسروق فلم نجدها إلا تبارك .

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي الصباح عن عبد العزيز عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « دخل رجل الجنة بشفاعة سورة من القرآن ، وما هي الا ثلاثون آية تنجيه من عذاب القبر ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة أن النبي ﷺ كان يقرأ (ألم تنزيل) السجدة ﴿ وتبارك الذي بيده الملك ﴾ كل ليلة لا يدعها في سفر ولا حضر .

---

(١) سورة الاعلى ١ .

(٢) سورة السجدة ١ .

قوله تعالى : ﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة﴾ الآيتين .

أخرج ابن عساكر عن عليّ رضي الله عنه مرفوعاً «كلمات من قالهن عند وفاته دخل الجنة لا إله الا الله الحليم الكريم ثلاث مرات ، الحمد لله رب العالمين ثلاث مرات ، ﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير﴾» .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الإيمان عن السدي في قوله ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾ قال : أيكم أحسن للموت ذكراً ، وله استعداداً ، ومنه خوفاً وحذراً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿الذي خلق الموت والحياة﴾ قال : كان رسول الله ﷺ يقول : «إن الله أذل بني آدم بالموت وجعل الدنيا دار حياة ثم دار موت ، وجعل الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿الذي خلق الموت والحياة﴾ قال : الحياة فرس جبريل عليه السلام ، والموت كبش أملح .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه قال : خلق الله الموت كبشاً أملح مستتراً بسواد وبياض له أربعة أجنحة ، جناح تحت العرش ، وجناح في الثرى ، وجناح في المشرق ، وجناح في المغرب .

أخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿سبع سموات طباقا﴾ قال : بعضها فوق بعض .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج مثله .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾ قال : ما يفوت بعضه بعضاً ، مفاوت : مفرق .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾ قال : من اختلاف ﴿فأرجع البصر هل ترى من فطور﴾ قال : من خلل ﴿ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً﴾ قال : صاغراً ﴿وهو حسير﴾ قال : يعني لا ترى في خلق الرحمن تفاوتاً ولا خللاً.

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود أنه قرأ «ما ترى في خلق الرحمن من تفوت» .

وأخرج سعيد بن منصور عن علقمة أنه كان يقرأ «ما ترى في خلق الرحمن من تفوت».

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿من تفاوت﴾ قال: تشقق، وفي قوله ﴿هل ترى من فطور﴾ قال: شقوق، وفي قوله ﴿خاسئاً﴾ قال: ذليلاً ﴿وهو حسير﴾ قال: كليل.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: الفطور الوهي.

وأخرج ابن المنذر عن السدي في قوله ﴿من فطور﴾ قال: من خلل.

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿من فطور﴾ قال: تشقق أو خلل، وفي قوله ﴿ينقلب إليك البصر خاسئاً﴾ قال: يرجع إليك ﴿خاسئاً﴾ قال: صاغراً ﴿وهو حسير﴾ قال: يعي ولا يرى شيئاً.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿خاسئاً﴾ قال: ذليلا ﴿وهو حسير﴾ قال: مترجع.

قوله تعالى: إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ۝ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨ قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ۝ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١٠ فَٱعْتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١١ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝١٢ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝١٣ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٤

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿سمعوا لها شهيقاً﴾ قال: صياحاً.

وأخرج عبد بن حميد عن يحيى قال: إن الرجل ليجر إلى النار فتنزوي وينقبض بعضها إلى بعض، فيقول لها الرحمن: مالك؟ قالت: إنه كان يستحي مني. فيقول: أرسلوا عبدي قال: وإن العبد ليجر إلى النار فيقول يا رب ما كان هذا الظن بك، قال: فما كان ظنك؟ قال: كان ظني أن تسعني رحمتك. فيقول: أرسلوا

عبدي ، قال : وإن الرجل ليخر إلى النار فتشهق إليه النار شهيق البغلة إلى الشعير ، ثم تزفر زفرة لا يبقى أحد إلا خاف .

وأخرج هناد وعبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ وهي تفور ﴾ قال : تفور بهم كما يفور الحب القليل في الماء الكثير .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر في قوله ﴿ تكاد تميز ﴾ قال : تتفرق .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ تكاد تميز ﴾ قال : يفارق بعضها بعضاً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ فسحقاً ﴾ قال : بعداً .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ فسحقاً ﴾ قال : بعداً ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟قال : نعم أما سمعت قول حسان ؟

ألا من مبلغ عني أبياً ... فقد ألقيت في سحق السعير

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فسحقاً لأصحاب السعير ﴾ قال : سحق واد في جهنم .

قوله تعالى :﴿ ان الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ الآية .

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ إن الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ قال : أبو بكر وعمر وعلي وأبو عبيدة بن الجراح .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ قال : الجنة .

قوله تعالى : هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ

إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ مناكبها ﴾ قال : جبالها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ مناكبها ﴾ قال : أطرافها .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة أن بشير بن كعب قرأ هذه الآية ﴿ فامشوا في مناكبها ﴾ فقال لجاريته : إن دريت ما مناكبها فأنت حرة لوجه الله ، قالت : فإن مناكبها جبالها ، فسأل أبا الدرداء رضي الله عنه ، فقال : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ مناكبها ﴾ قال : أطرافها وفجاجها .

وأخرج الخطيب في تاريخه وابن المنذر عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ : « من اشتكى ضرسه فليضع أصبعه عليه وليقرأ هذه الآية ﴿ قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون ﴾ » .

وأخرج الدارقطني في الأفراد عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من اشتكى ضرسه فليضع أصبعه عليه وليقرأ هاتين الآيتين سبع مرات (وهو الذي

أنشأكم من نفس واحدة فمستقر)[١] الى قوله (يفقهون) ﴿هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع﴾ الى ﴿تشكرون﴾ فإنه يبرأ بإذن الله تعالى».

وأخرج الطبراني وابن عدي والبيهقي في شعب الإيمان والحكيم الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب العبد المؤمن المحترف».

وأخرج الحكيم الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب العبد محترفاً».

وأخرج الحكيم الترمذي عن معاوية بن قرة قال: مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوم، فقال: من أنتم؟ قالوا: المتوكلون، فقال: أنتم المتأكلون، إنما المتوكل رجل ألقى حبة في بطن الأرض وتوكل على ربه.

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿أأمنتم من في السماء﴾ قال: الله تعالى، وفي قوله ﴿فإذا هي تمور﴾ قال: يمور بعضها فوق بعض واستدارتها، وفي قوله ﴿أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات﴾ قال: يبسطن أجنحتهن ﴿ويقبضن﴾ قال: يضربن بأجنحتهن.

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿إلا في غرور﴾ قال: في باطل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت قول حسان:

تمنتك الأماني من بعيد وقول الكفر يرجع في غرور

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿بل لجوا في عتو ونفور﴾ قال: في الضلال.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿بل لجوا في عتو ونفور﴾ قال: كفور، وفي قوله ﴿أفمن يمشي مكبّاً على وجهه﴾ قال: في الضلالة ﴿أمَّنْ يمشي سويّاً على صراط مستقيم﴾ قال: على الحق المستقيم.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿أفمن يمشي مكبّاً﴾ قال: في الضلال ﴿أمّن يمشي سويّاً﴾ قال: مهتدياً.

---

(١) سورة الأنعام ٩٨.

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ أفمن يمشي مكباً على وجهه ﴾ قال : هو الكافر عمل بمعصية الله فحشره الله يوم القيامة على وجهه ﴿ أم من يمشي سوياً على صراط مستقيم ﴾ يعني المؤمن عمل بطاعة الله يحشره الله على طاعته وفي قوله ﴿ فلما رأوه ﴾ قال : لما رأوا عذاب الله ﴿ زلفة سيئت وجوه الذين كفروا ﴾ قال : ساءت بما رأت من عذاب الله وهوانه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ فلما رأوه زلفة ﴾ قال : قد اقترب .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن أنه قرأ ﴿ وقيل هذا الذي كنتم به تدعون ﴾ مخففة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي بكر بن عياش عن عاصم أنه قرأ ﴿ تدعون ﴾ مثقلة قال أبو بكر : تفسير تدعون تستعجلون .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ (٣٠)

أخرج ابن المنذر والفاكهي عن ابن الكلبي رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية ﴿ قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً ﴾ في بئر زمزم وبئر ميمون بن الحضر ، وكانت جاهلية . قال الفاكهي : وكانت آبار مكة تغور سراعاً .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ إن أصبح ماؤكم غوراً ﴾ قال : داخلاً في الأرض ﴿ فمن يأتيكم بماء معين ﴾ قال : الجاري .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ان أصبح ماؤكم غوراً ﴾ قال : يرجع في الأرض .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ غوراً ﴾ قال : ذاهباً وفي قوله ﴿ بماء معين ﴾ قال : الجاري .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ بماء معين ﴾ قال : ظاهر .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد وعكرمة رضي الله عنه مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ بماء معين ﴾ قال : عذب .

(٦٨) سورة القلم مكية وآياتها اثنتان وخمسون

أخرج ابن الضريس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ، ثم يزيد الله فيها ما شاء ، وكان أول ما نزل من القرآن (اقرأ باسم ربك) ثم (المزمل) ثم (المدثر) .

وأخرج النحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة ﴿ ن والقلم ﴾ بمكة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾

أخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات والخطيب في تاريخه والضياء في المختارة عن ابن عباس قال : إن أول شيء خلق الله القلم ، فقال له اكتب ، فقال يا رب وما أكتب ؟ قال : اكتب القدر ، فجرى من ذلك اليوم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ، ثم طوي الكتاب وارتفع القلم ، وكان عرشه على الماء ، فارتفع بخار الماء ففتقت منه السموات ثم خلق النور فبسطت الأرض عليه ، والأرض على ظهر النون ، فاضطرب النون ،

فمادت الأرض فأثبتت بالجبال ، فإن الجبال لتفخر على الأرض إلى يوم القيامة ، ثم قرأ ابن عباس ﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾ .

وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «إن أول ما خلق الله القلم والحوت قال : اكتب قال : ما أكتب؟قال :كل شيء كائن إلى يوم القيامة ، ثم قرأ ﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾ فالنون الحوت والقلم القلم» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وصححه وابن مردويه عن عبادة بن الصامت سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن أول ما خلق الله القلم ، فقال له اكتب ، فجرى بما هو كائن إلى الابد» .

وأخرج ابن جرير عن معاوية بن قرة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : «﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾ قال : لوح من نور وقلم من نور يجري بما هو كائن إلى يوم القيامة» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : إن الله خلق النون وهي الدواة ، وخلق القلم ، فقال : اكتب . قال : ما أكتب ؟ قال : اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة .

وأخرج الرافعي في تاريخ قزوين من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «النون اللوح المحفوظ والقلم من نور ساطع» .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن أول شيء خلق الله القلم ، ثم خلق النون ، وهي الدواة ، ثم قال له : اكتب. قال : وما أكتب ؟ قال : ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة ، من عمل أو أثر أو رزق ، فكتب ما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة ، وذلك قوله ﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾ ثم ختم على في القلم فلم ينطق ، ولا ينطق إلى يوم القيامة ، ثم خلق الله العقل ، فقال : وعزتي لأكملنك فيمن أحببت ولأنقصنك فيمن أبغضت» .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ن والقلم ﴾ قال : ن الدواة والقلم القلم .

وأخرج عن ابن عباس قوله ﴿ ن ﴾ أشباه هذا قسم الله ، وهي من أسماء الله .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة والحسن في قوله ﴿ ن ﴾ قالا : الدواة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ن ﴾ قال : هو الحوت الذي عليه الأرض .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد قال : الحوت الذي تحت الأرض السابعة ، والقلم الذي كتب به الذكر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس قال : أول ما خلق الله القلم فأخذه بيمينه ، وكلتا يديه يمين ، وخلق النون ، وهي الدواة ، وخلق اللوح ، فكتب فيه ، ثم خلق السموات ، فكتب ما يكون من حينئذ في الدنيا إلى أن تكون الساعة من خلق مخلوق أو عمل معمول بر أو فجور ، وكل رزق حلال أو حرام رطب أو يابس .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال : القلم نعمة من الله عظيمة لولا القلم ما قام دين ولم يصلح عيش ، والله أعلم بما يصلح خلقه .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾ قال : خلق الله القلم فقال : أجره فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة ، ثم خلق الحوت وهو النون ، فكبس عليها الأرض ثم قال ﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ ن والقلم ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ : « النون السمكة التي عليها قرار الأرضين ، والقلم الذي خط به ربنا عز وجل القدر خيره وشره ونفعه وضره ﴿ وما يسطرون ﴾ قال : الكرام الكاتبون » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ وما يسطرون ﴾ قال : وما يكتبون .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد وقتادة مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وما يسطرون ﴾ قال : وما يعملون .

قوله تعالى : ﴿ ما أنت بنعمة ربك بمجنون ﴾ الآية .

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : كانوا يقولون للنبي ﷺ إنه لمجنون به شيطان ، فنزلت ﴿ ما أنت بنعمة ربك بمجنون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ وان لك لأجراً غير ممنون ﴾ قال : غير محسوب

قوله تعالى : ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾.

أخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل والواحدي عن عائشة قالت : ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ ، ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال لبيك ، فلذلك أنزل الله تعالى ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد ومسلم وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن سعد بن هشام قال : أتيت عائشة فقلت يا أم المؤمنين : أخبريني بخلق رسول الله ﷺ ، فقالت : كان خلقه القرآن ، أما تقرأ القرآن ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أبي الدرداء قال : سألت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن شقيق العقيلي قال : أتيت عائشة فسألتها عن خلق رسول الله ﷺ ، فقالت : كان أحسن الناس خلقاً ، كان خلقه القرآن .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وصححه وابن مردويه عن أبي عبدالله الجدلي قال : قلت لعائشة : كيف كان خلق رسول الله ﷺ ؟ قالت : لم يكن فاحشاً ولا متفاحشاً ولا سخاباً في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح .

وأخرج ابن مردويه عن زينب بنت يزيد بن وسق قالت : كنت عند عائشة إذ جاءها نساء أهل الشام ، فقلن يا أم المؤمنين : أخبرينا عن خلق رسول الله ﷺ ، قالت : كان خلقه القرآن وكان أشد الناس حياء من العواتق في خدرها .

وأخرج ابن المبارك وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن عطية العوفي في قوله ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ قال : على أدب القرآن .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ قال : القرآن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ قال : الدين .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ قال : الإسلام .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن ابزي وسعيد بن جبير قالا : على دين عظيم .

وأخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق عن ثابت عن أنس قال : خدمت رسول

الله ﷺ إحدى عشرة سنة ما قال لي قط ألا فعلت هذا أو لم فعلت هذا . قال ثابت : فقلت يا أبا حمزة إنه كما قال الله تعالى : ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ .

وأخرج الخرائطي عن أنس قال : خدمت رسول الله ﷺ وأنا ابن ثمان سنين فما لامني على شيء يوماً من الأيام فإن لامني لائم قال : دعوه فإنه لو قضى شيء لكان .

وأخرج ابن سعد عن ميمونة قالت : خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة من عندي فأغلقت دونه الباب ، فجاء يستفتح الباب ، فأبيت أن أفتح له ، فقال : «أقسمت عليك إلا فتحت لي» فقلت له : تذهب إلى أزواجك في ليلتي قال : «ما فعلت ، ولكن وجدت حقناً من بولي» .

قوله تعالى : ﴿فستبصر ويبصرون﴾ الآيات .

أخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ فستبصر ويبصرون ﴾ قال : تعلم ويعلمون يوم القيامة ﴿ بأيكم المفتون ﴾ قال : الشيطان كانوا يقولون : إنه شيطان إنه مجنون .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ﴾ يقول : يتبين لكم المفتون .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ﴾ يقول بأيكم المجنون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير وابن أبزى ﴿ بأيكم المفتون ﴾ بأيكم المجنون .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ بأيكم المفتون ﴾ قال : بأيكم المجنون .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿ بأيكم المفتون ﴾ قال : المجنون .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي الجوزاء ﴿ بأيكم المفتون ﴾ قال : الشيطان .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿ بأيكم المفتون ﴾ قال : أيكم أولى بالشيطان .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن ﴿ فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ﴾ قال : أيكم أولى بالشيطان فكانوا أولى بالشيطان منه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ودوا لو تدهن

فيدهنون ﴾ قال : لو ترخص لهم فيرخصون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ ودوا لو تدهن فيدهنون ﴾ يقول : لو تركن إليهم وتترك ما أنت عليه من الحق فيمالئونك .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ ودوا لو تدهن فيدهنون ﴾ قال : ودوا لو يدهن نبي الله ﷺ عن هذا الأمر فيدهنوا عنه .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ ودوا لو تدهن فيدهنون ﴾ قال : لو تكفر فيكفرون .

قوله تعالى : وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾

أخرج ابن مردويه عن أبي عثمان النهدي قال : قال مروان بن الحكم لما بايع الناس ليزيد سنة أبي بكر وعمر ، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر : إنها ليست بسنة أبي بكر وعمر ، ولكنها سنة هرقل ، فقال مروان : هذا الذي أنزلت فيه (والذي قال لوالديه أفٍّ لكما) قال : فسمعت ذلك عائشة ، فقالت : إنها لم تنزل في عبد الرحمن ، ولكن نزلت في أبيك ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين همّاز مشاء بنميم ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ ولا تطع كل حلاف ﴾ الآية قال : يعني الأسود بن عبد يغوث .

وأخرج عبد بن حميد عن عامر الشعبي ﴿ ولا تطع كل حلاف ﴾ الآية قال : هو رجل من ثقيف يقال له : الأخنس بن شريق .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾ يقول : مكثار في الحلف ﴿ مهين ﴾ يقول : ضعيف .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾ قال : ضعيف القلب ﴿ عتل ﴾ قال : شديد الأسر ﴿ زنيم ﴾ قال : ملحق في النسب زعم ابن عباس .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾ قال : المهين المكثار في الشر ﴿ هماز ﴾ قال : يأكل لحوم الناس ﴿ مناع للخير ﴾ قال : فلا يعطي خيرا ﴿ معتد ﴾ قال : معتد في قوله متعمد في عمله ﴿ أثيم ﴾ بربه ﴿ عتل ﴾ هو الفاجر اللئيم الضريبة ، وذكر لنا أن النبي ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش وسوء الجوار وقطيعة الرحم » .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي أمامة في قوله ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ قال : هو الفاحش اللئيم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن الحسن وأبي العالية مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن عساكر عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ زنيم ﴾ قال : هو الدعيّ أما سمعت قول الشاعر :

زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الأديم أكارعه

وأخرج ابن الأنباري في الوقف والابتداء عن عكرمة أنه سئل عن الزنيم قال : هو ولد الزنا ، وتمثل بقول الشاعر :

زنيم ليس يعرف من أبوه بغيّ الأم ذو حسب لئيم

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : العتل الزنيم رجل ضخم شديد كانت له زنمة زائدة في يده ، وكانت علامته .

وأخرج عبد بن حميد عن شهر بن حوشب قال : العتل الصحيح الأكول الشروب ، والزنيم الفاجر .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ قال : يعرف الكافر من المؤمن مثل الشاة الزنماء ، والزنماء التي في حلقها كالمتعلقتين في حلق الشاة .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : الزنيم يعرف بهذا الوصف كما تعرف الشاة الزنماء من التي لا زنمة لها .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ قال : هو الملزق في القوم ليس منهم .

وأخرج عبد بن حميد عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال : ستة لا يدخلون الجنة أبداً : العاق والمدمن والجعشل والجوّاظ والقتات والعتل الزنيم . فقلت يا ابن عباس : أما اثنتان فقد علمت ، فأخبرني بالأربع قال : أما الجعشل فالفظّ الغليظ ، وأما الجواظ فمن يجمع المال ويمنع ، وأما القتات فمن يأكل لحوم الناس ، وأما العتل الزنيم فمن يمشي بين الناس بالنميمة .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن شهر ابن حوشب قال : حدثني عبد الرحمن بن غنم أن رسول الله ﷺ قال : « لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري ولا العتل الزنيم ، فقال له رجل من المسلمين : ما الجوّاظ والجعظري والعتل الزنيم ، فقال رسول الله ﷺ : أما الجوّاظ فالذي جمع ومنع ، تدعوه (لظى نزاعة للشوى)[1] وأما الجعظري فالفظّ الغليظ ، قال الله (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك)[2] ، وأما العتل

(١) سورة المعارج ١٦ .

(٢) سورة آل عمران ١٥٩

الزنيم فشديد الخلق رحيب الجوف مصحح شروب واجد للطعام والشراب ظلوم للناس » .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد عن عامر أنه سئل عن الزنيم قال : هو الرجل تكون له الزنمة من الشر يعرف بها ، وهو رجل من ثقيف يقال له : الأخنس بن شريق .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن الأنباري في الوقف والابتداء عن ابن عباس قال : الزنيم الدعيّ الفاحش اللئيم الملزق ، ثم أنشد قول الشاعر :

زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض اللئيم الأكارع

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾ قال : نزلت في الأخنس بن شريق .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الكلبي مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾ قال : هو الأسود بن عبد يغوث .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت على النبي ﷺ ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم ﴾ فلم يعرف حتى نزل عليه بعد ذلك ﴿ زنيم ﴾ فعرفناه له زنمة كزنمة الشاة .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن مردويه عن حارثة بن وهب : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الا أخبركم بأهل الجنة ، كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ، ألا أخبركم بأهل النار ، كل عتل جوّاظ جعظري متكبر » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله ﷺ : « تبكي السماء من عبد أصح الله جسمه وأرحب جوفه وأعطاه من الدنيا ، فكان للناس ظلوما ، فذلك العتل الزنيم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن القاسم مولى معاوية وموسى بن عقبة قالا : سئل رسول الله ﷺ عن العتل الزنيم ، قال : « هو الفاحش اللئيم » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه والديلمي عن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ في

قوله ﴿ بعد ذلك زنيم ﴾ قال : « العتل كل رحيب الجوف وثيق الخلق أكول شروب جموع للمال منوع له » .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن عبدالله بن عمر وأنه تلا ﴿منّاع للخير﴾ الى ﴿ زنيم ﴾ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أهل النار كل جعظري جوّاظ مستكبر مناع ، وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : العتل هو الدعيّ ، والزنيم هو المريب الذي يعرف بالشر .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر والخرائطي في مساوئ الأخلاق والحاكم ، وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ قال : هو الرجل يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الزنيم هو الرجل يمر على القوم فيقولون رجل سوء .

وأخرج البخاري والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم عن ابن عباس في قوله ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ قال : رجل من قريش كانت له زنمة زائدة مثل زنمة الشاة يعرف بها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في الآية قال : نعت فلم يعرف حتى قيل ﴿ زنيم ﴾ وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : الزنيم الملحق النسب .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ زنيم ﴾ قال : ظلوم .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ زنيم ﴾ قال : ولد الزنا . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال: نعم أما سمعت قول الشاعر :

زنيم تـــداعتـــه الرجـــال زيـــادة كما زيد في عرض الأديم الأكارع

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن علي بن أبي طالب قال : الزنيم هو الهجين الكافر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ مهين ﴾ قال : الكذاب ﴿ هماز ﴾ يعني الاغتياب ﴿ عتل ﴾ قال : الشديد

الفاتك ﴿ زنيم ﴾ الدعيّ وفي قوله ﴿ سنسمه على الخرطوم ﴾ فقاتل يوم بدر فخطم بالسيف في القتال .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ سنسمه على الخرطوم ﴾ قال : سيما على أنفه لا تفارقه .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ سنسمه على الخرطوم ﴾ قال : سنسمه بسيما لا تفارقه آخر ما عليه .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ أن كان ذا مال وبنين ﴾ بهمزتين يستفهم .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن عبدالله بن عمر عن النبي ﷺ قال : « من مات همازاً لمازاً ملقباً للناس كان علامته يوم القيامة أن يسمه الله على الخرطوم من كلا الشدقين .

قوله تعالى : ﴿انا بلوناهم﴾ الآيات .

أخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة ﴾ قال : هؤلاء ناس قص الله عليكم حديثهم ، وبيّن لكم أمرهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج أن أبا جهل قال يوم بدر : خذوهم أخذاً فاربطوهم في الجبال ، ولا تقتلوا منهم أحداً فنزل ﴿ إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة ﴾ يقول : في قدرتهم عليهم كما اقتدر أصحاب الجنة على الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كما بلونا أصحاب الجنة ﴾ قال : كانوا من أهل الكتاب .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كما بلونا أصحاب الجنة ﴾ قال : هم ناس من الحبشة كانت لأبيهم جنة ، وكان يطعم منها السائلين ، فمات أبوهم فقال بنوه : إن كان أبونا لأحمق يطعم المساكين ، فأقسموا ليصرمنّها مصبحين وأن لا يطعموا مسكيناً .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة قال : كانت الجنة لشيخ من بني اسرائيل ، وكان يمسك قوت سنته ، ويتصدق بالفضل ، وكان بنوه ينهونه عن الصدقة ، فلما مات أبوهم غدوا عليها فقالوا لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ﴿ وغدوا على حرد قادرين ﴾ يقول : على جد من أمرهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿كما بلونا أصحاب الجنة﴾ قال : هي أرض باليمن يقال لها ضر ، وإن بينها وبين صنعاء ستة أميال .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي صالح في قوله ﴿ولا يستثنون﴾ قال : كان استثناؤهم سبحان الله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿فطاف عليها طائف من ربك﴾ قال : هو أمر من الله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿فطاف عليها طائف من ربك﴾ قال : عذاب : عنق من النار خرجت من وادي جهنم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون﴾ قال : أتاها أمر الله ليلاً ﴿فأصبحت كالصريم﴾ قال : كالليل المظلم .

وأخرج عبد بن حميد عن قطر بن ميمون مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : «إياكم والمعاصي إن العبد ليذنب الذنب فينسى به الباب من العلم ، وإن العبد ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل ، وإن العبد ليذنب الذنب فيحرم به رزقاً قد كان هيئ له ، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم﴾ قد حرموا خير جنتهم بذنبهم» .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كالصريم﴾ قال : مثل الليل الأسود .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿كالصريم﴾ قال : الذهب . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول الشاعر :

غدوت عليه غدوة فوجدته قعوداً لديه بالصريم عواذله

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله أن ﴿اغدوا على حرثكم﴾ قال : كان عنباً .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وهم يتخافتون ﴾ قال : الإسرار والكلام الخفي .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ وهم يتخافتون ﴾ قال : يسرون بينهم أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ﴿ وغدوا على حرد قادرين ﴾ قال : غدا القوم وهم محردون إلى جنتهم قادرون عليها في أنفسهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ على حرد قادرين ﴾ يقول : ذو قدرة .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن مجاهد قال : ﴿وغدوا على حرد قادرين﴾ قال : غدوا على أمر قد قدروا عليه ، وأجمعوا عليه في أنفسهم أن لا يدخل عليهم مسكين .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ وغدوا على حرد ﴾ قال : غيظ .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿ وغدوا على حرد ﴾ يعني المساكين بجد .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ قالوا إنا لضالون ﴾ قال : أضللنا مكان جنتنا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ إنا لضالون ﴾ قال : أخطأنا الطريق ، ما هذه جنتنا ، وفي قوله ﴿ بل نحن محرومون ﴾ قال : بل حورفنا فحرمناها ، وفي قوله ﴿ قال أوسطهم ﴾ قال : أعدل القوم وأحسن القوم فزعاً وأحسنهم رجعة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ بل نحن محرومون ﴾ قال : لما تبينوا وعرفوا معالم جنتهم قالوا ﴿ بل نحن محرومون ﴾ محارفون .

وأخرج ابن المنذر عن معمر قال : قلنا لقتادة أمن أهل الجنة هم أم من أهل النار ؟ قال : لقد كلفتني تعبا .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ قال أوسطهم ﴾ قال : أعدلهم .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿ قال أوسطهم ﴾ يعني أعدلهم ، وكل شيء في كتاب الله أوسط فهو أعدل .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ قال أوسطهم ﴾ قال : أعدلهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السري في قوله ﴿ ألم أقل لكم لولا تسبحون ﴾ قال : كان استثناؤهم في ذلك الزمان التسبيح .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ لولا تسبحون ﴾ قال : لولا تستثنون عند قولهم ليصرمنّها مصبحين ولا يستثنون عند ذلك وكان التسبيح استثناءهم كما نقول نحن إن شاء الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ كذلك العذاب ﴾ قال : عقوبة الدنيا ﴿ ولعذاب الآخرة ﴾ قال : عقوبة الآخرة وفي قوله ﴿ سلهم أيهم بذلك زعيم ﴾ قال : أيهم كفيل بهذا الأمر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ تدرسون ﴾ قال : تقرؤون . وفي قوله ﴿ أيمان علينا بالغة ﴾ قال : عهد علينا .

قوله تعالى : يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

أخرج البخاري وابن المنذر وابن مردويه عن أبي سعيد سمعت النبي ﷺ يقول : « يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة ، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً » .

وأخرج ابن منده في الرد على الجهمية عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : يكشف الله عز وجل عن ساقه » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن منده عن ابن مسعود في قوله ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : عن ساقيه تبارك وتعالى . قال ابن منده : لعله في قراءة ابن مسعود « يكشف » بفتح الياء وكسر الشين .

وأخرج أبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات وضعفه وابن عساكر عن أبي موسى عن النبي ﷺ في قوله ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : عن نور عظيم فيخرون له سجداً .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن منده والبيهقي في الأسماء والصفات من طريق ابراهيم النخعي في قوله ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : قال ابن عباس يكشف عن أمر عظيم ، ثم قال : قد قامت الحرب على ساق ، قال : وقال ابن مسعود : يكشف عن ساقه فيسجد كل مؤمن ويعصو ظهر الكافر فيصير عظماً واحداً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه سئل عن قوله ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب أما سمعتم قول الشاعر :

أصبر عناق انه شر باق قدسن لي قومك ضرب الأعناق وقامت الحرب بنا على ساق

قال ابن عباس : هذا يوم كرب وشدة .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : عن شدة الآخرة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

قد قامت الحرب بنا على ساق

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : هو الأمر الشديد المفظع من الهول يوم القيامة .

وأخرج ابن مندة عن ابن عباس في قوله ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : عن شدة الآخرة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مندة عن مجاهد في قوله ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : عن شدة الأمر وجده قال : وكان ابن عباس يقول : هي أشد ساعة تكون يوم القيامة .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس أنه قرأ ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : يريد القيامة والساعة لشدتها .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : حين يكشف الأمر وتبدو الأعمال ، وكشفه دخول الآخرة وكشف الأمر عنه .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مندة من طريق عمرو بن دينار قال : كان ابن عباس يقرأ « يوم تكشف عن ساق » بفتح التاء ، قال أبو حاتم السجستاني : أي تكشف الآخرة عن ساقها يستبين منها ما كان غائباً .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ بالياء ورفع الياء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الأسماء والصفات عن عكرمة أنه سئل عن قوله ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : إن العرب كانوا إذا اشتد القتال فيهم والحرب ، وعظم الأمر فيهم قالوا لشدة ذلك : قد كشفت الحرب عن ساق ، فذكر الله شدة ذلك اليوم بما يعرفون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير أنه سئل عن قوله ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ فغضب غضباً شديداً وقال : إن أقواماً يزعمون أن الله يكشف عن ساقه ، وإنما يكشف عن الأمر الشديد.

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون ﴾ قال : هم الكفار كانوا يدعون في الدنيا وهم آمنون فاليوم يدعون وهم خائفون ، ثم أخبر الله سبحانه أنه حال بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة ، فأما في الدنيا ، فإنه قال : ما كانوا يستطيعون السمع وهي طاعته ، وما كانوا يبصرون وأما في الآخرة فإنه قال : لا يستطيعون خاشعة أبصارهم .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في الآية قال : أخبرنا أن بين كل مؤمنين منافقاً يوم القيامة ، فيسجد المؤمنان وتقسو ظهور المنافقين ، فلا يستطيعون السجود ويزدادون لسجود المؤمنين توبيخاً وحسرة وندامة .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : عن بلاء عظيم .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم النخعي ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : عن أمر عظيم الشدة .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : عن الغطاء ، فيقع من كان آمن به في الدنيا ، فيسجدون له ، ويدعى الآخرون إلى السجود فلا يستطيعون ، لأنهم لم يكونوا آمنوا به في الدنيا ، ولا يبصرونه ولا يستطيعون السجود وهم سالمون في الدنيا .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : عن أمر فظيع جليل ، ﴿ ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ﴾ قال : ذلكم يوم القيامة ذكر لنا أن النبي ﷺ كان يقول : « يؤذن للمؤمنين يوم القيامة في السجود فيسجد المؤمنون وبين كل مؤمنين منافق ، فيتعسر ظهر المنافق عن السجود ، ويجعل الله سجود المؤمنين عليهم توبيخاً وصغاراً وذلاً وندامة وحسرة » وفي قوله ﴿ وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون ﴾ قال : في الصلوات .

وأخرج ابن مردويه عن كعب الحبر قال : والذي أنزل التوراة على موسى والإنجيل على عيسى والزبور على داود والفرقان على محمد أنزلت هذه الآيات في الصلوات المكتوبات حيث ينادى بهن ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ إلى قوله ﴿ وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون ﴾ الصلوات الخمس إذا نودي بها .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وقد كانوا يدعون إلى السجود ﴾ قال : الصلوات في الجماعات .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ وقد كانوا يدعون الى السجود ﴾ قال : الرجل يسمع الأذان فلايجيب الصلاة .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « يجمع الله الخلائق يوم القيامة ثم ينادي مناد : من كان يعبد شيئاً فليتبعه ، فيتبع كل قوم ما كانوا يعبدون ، ويبقى المسلمون وأهل الكتاب ، فيقال لليهود : ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون الله وموسى ، فيقال لهم : لستم من موسى وليس موسى منكم ، فيصرف بهم ذات الشمال ، ثم يقال للنصارى : ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : الله وعيسى ، فيقال

لهم : لستم من عيسى وليس عيسى منكم ، ثم يصرف بهم ذات الشمال ، ويبقى المسلمون فيقال لهم : ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : الله ، فيقال لهم : هل تعرفونه ؟ فيقولون : إن عرّفنا نفسه عرفناه ، فعند ذلك يؤذن لهم في السجود بين كل مؤمنين منافق ، فتقصم ظهورهم عن السجود ، ثم قرأ هذه الآية ﴿ ويدعون الى السجود فلا يستطيعون ﴾ .

وأخرج إسحق بن راهويه في مسنده وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا والطبراني والآجري في الشريعة والدارقطني في الرؤية والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ قال : « يجمع الله الناس يوم القيامة ، وينزل الله في ظلل من الغمام فينادي منادٍ يا أيها الناس ألم ترضوا من ربكم الذي خلقكم وصوّركم ورزقكم أن يولي كل إنسان منكم ما كان يعبد في الدنيا ويتولى أليس ذلك من ربكم عدلاً ؟ قالوا : بلى ، قال : فينطلق كل إنسان منكم إلى ما كان يعبد في الدنيا ويتمثل لهم ما كانوا يعبدون في الدنيا ، فيتمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى ، ويتمثل لمن كان يعبد عزيراً شيطان عزير ، حتى يمثل لهم الشجرة والعود والحجر ويبقى أهل الإسلام جثوماً فيتمثل لهم الرب عز وجل ، فيقول لهم : ما لكم لم تنطلقوا كما انطلق الناس ؟ فيقولون : إن لنا ربّاً ما رأيناه بعد ، فيقول : فبم تعرفون ربكم إن رأيتموه ؟ قالوا : بيننا وبينه علامة إن رأيناه عرفناه . قال : وما هي ؟ قال : ﴿ يكشف عن ساق ﴾ فيكشف عند ذلك عن ساق فيخر كل من كان يسجد طائعاً ساجداً ، ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون ، ثم يؤمرون فيرفعوا رؤوسهم ، فيعطون نورهم على قدر أعمالهم ، فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل بين يديه ، ومنهم من يعطى نوره فوق ذلك ، ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيمينه ، ومنهم من يعطى نوره دون ذلك بيمينه ، حتى يكون آخر ذلك من يعطى نوره على إبهام قدميه يضيء مرة ويطفأ مرة ، فإذا أضاء قدم قدمه ، وإذا طفئ قام ، فيمر ويمرون على الصراط والصراط كحدّ السيف دحض مزلة ، فيقال لهم : انجوا على قدر نوركم ، فمنهم من يمر كانقضاض الكوكب ، ومنهم من يمر كالطرف ، ومنهم من يمر كالريح ، ومنهم من يمر كشد الرجل ويرمل رملاً ، يمرون على قدر أعمالهم حتى يمر الذي نوره على إبهام قدمه يجر يداً ويعلق يداً ، ويجر رجلاً ويعلق رجلاً ، وتصيب جوانبه النار ، فيخلصون فإذا خلصوا قالوا : الحمد لله

الذي نجانا منك بعد الذي أراناك . لقد أعطانا الله ما لم يعط أحداً ، فينطلقون إلى ضحضاح عند باب الجنة ، فيغتسلون فيعود إليهم ريح أهل الجنة ، وألوانهم ، ويرون من خلل باب الجنة وهو يصفق منزلاً في أدنى الجنة فيقولون : ربنا أعطنا ذلك المنزل ، فيقول لهم : أتسألون الجنة وقد نجيتكم من النار ، فيقولون : ربنا أعطنا ، حل بيننا وبين النار ، هذا الباب لا نسمع حسيسها ، فيقول لهم : لعلكم إن أُعْطِيتُـمُوهُ أن تسألوا غيره ، فيقولون : لا وعزتك لا نسأل غيره ، وأي منزل يكون أحسن منه ؟ قال : فيدخلون الجنة ويرفع لهم منزل أمام ذلك كان الذي رأوا قبل ذلك حلم عنده فيقولون : ربنا أعطنا ذلك المنزل ، فيقول : لعلكم إن أعطيتكموه أن تسألوا غيره ، فيقولون : لا وعزتك لا نسأل غيره ، وأي منزل أحسن منه ؟ فيعطونه ، ثم يرفع لهم أمام ذلك منزل آخر كان الذي رأوا قبل ذلك حلم عند هذا الذي رأوا فيقولون : ربنا أعطنا ذلك المنزل ، فيقول : لعلكم إن أعطيتكموه أن تسألوا غيره ، فيقولون : لا وعزتك لا نسأل غيره وأي منزل أحسن منه ؟ ثم يسكتون فيقول لهم : مالكم لا تسألون فيقولون : ربنا قد سألناك حتى استحينا ، فيقال لهم : ألم ترضوا أن أعطيكم مثل الدنيا منذ يوم خلقتها إلى يوم أفنيتها وعشرة أضعافها ؟ فيقولون : أتستهزئ بنا وأنت رب العالمين ؟ قال مسروق : فما بلغ عبدالله هذا المكان من الحديث إلا ضحك ، وقال : سمعت رسول الله ﷺ يحدثه مراراً فما بلغ هذا المكان من الحديث إلا ضحك حتى تبدو لهواته ، ويبدو آخر ضرس من أضراسه ، يقول : الأسنان . قال : فيقول لا ولكني على ذلك قادر فاسألوني قالوا : ربنا ألحقنا بالناس ، فيقال لهم : الحقوا الناس ، فينطلقون يرملون في الجنة حتى يبدوا لرجل منهم في الجنة قصر درة مجوّف فيخر ساجداً ، فيقال له : ارفع رأسك ، فيرفع رأسه فيقول : رأيت ربي ، فيقال له : إنما ذلك منزل من منازلك فينطلق ويستقبله رجل فيتهيأ للسجود فيقال له : مالك ؟ فيقول : رأيت ملكاً ، فيقال له : إنما ذلك قهرمان من قهارمتك عبد من عبيدك فيأتيه فيقول : إنما أنا قهرمان من قهارمتك على هذا القصر تحت يدي ألف قهرمان ، كلهم على ما أنا عليه ، فينطلق به عند ذلك حتى يفتح له القصر ، وهي درة مجوّفة سقائفها وأغلاقها وأبوابها ومفاتيحها منها . قال : فيفتح له القصر فتستقبله جوهرة خضراء مبطنة بحمراء سبعون ذراعاً فيها ستون باباً ، كل باب يفضي إلى جوهرة على غير لون صاحبتها ، في كل جوهرة سرر وأدراج

ونصائف ، وقال : وصائف ، فيدخل ، فإذا هو بحوراء عيناء عليها سبعون حلةٍ يرى مخ ساقها من وراء حللها كبدها مرآته وكبده مرآتها إذا أعرض عنها إعراضة ازدادت في عينه سبعين ضعفاً عما كانت قبل ذلك ، وإذا أعرضت عنه إعراضة ازداد في عينها سبعين ضعفاً عما كان قبل ذلك ، فتقول : لقد ازددت في عيني سبعين ضعفاً ويقول لها مثل ذلك قال : فيشرف على ملكه مد بصره مسيرة مائة عام ، قال : فقال عمر ابن الخطاب عند ذلك : ألا تسمع يا كعب ما يحدثنا به ابن أم عبد عن أدنى أهل الجنة ما له ، فكيف بأعلاهم ؟ قال : يا أمير المؤمنين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، إن الله كان فوق العرش والماء فخلق لنفسه داراً بيده فزينها بما شاء وجعل فيها ما شاء من الثمرات والشراب ، ثم أطبقها فلم يرها أحد من خلقه منذ خلقها جبريل ولا غيره من الملائكة ، ثم قرأ كعب (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين)[1] الآية ، وخلق دون ذلك جنتين فزينهما بما شاء وجعل فيهما ما ذكر من الحرير والسندس والاستبرق ، وأراهما من شاء من خلقه من الملائكة ، فمن كان كتابه في عليين نزل تلك الدار ، فإذا ركب الرجل من أهل عليين في ملكه لم يبقَ خيمة من خيام الجنة إلاّ دخلها من ضوء وجهه حتى إنهم ليستنشقون ريحه ويقولون : واهاً وهذه الريح الطيبة ، ويقولون : لقد أشرف علينا اليوم رجل من أهل عليين ، فقال عمر : ويحك يا كعب إن هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها فقال كعب : يا أمير المؤمنين إن لجهنم زفرة ما من ملك ولا نبي إلاّ يخر لركبته حتى يقول ابراهيم خليل الله : رب نفسي نفسي ، وحتى لو كان لك عمل سبعين نبياً إلى عملك لظننت أن لن تنجو منها .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في البعث والنشور عن ابن مسعود أنه ذكر عنده الدجال فقال : يفترق ثلاث فرق تتبعه فرقة تتبعه ، وفرقة تلحق بأرض آبائها منابت الشيح ، وفرقة تأخذ شط الفرات فيقاتلهم ويقاتلونه حتى يجتمع المؤمنون بقرى الشام ، فيبعثون إليه طليعة فيهم فارس على فرس أشقر أو أبلق فيقتلون لا يرجع إليهم شيء ، ثم إن المسيح ينزل فيقتله ثم يخرج يأجوج ومأجوج فيموجون في الأرض ، فيفسدون فيها ، ثم قرأ عبدالله

---

(١) سورة السجدة الآية ١٧ .

(وهم من كل حدب ينسلون)[١] ثم يبعث الله عليهم دابة مثل هذه النغفة ، فتدخل في أسماعهم ومناخرهم ، فيموتون منها ، فتنتن الأرض منهم ، فيجأر أهل الأرض الى الله ، فيرسل الله ماء فيطهرها منهم ثم يبعث ريحاً فيها زمهرير باردة فلا تدع على وجه الأرض [٧] إلا كفئت بتلك الريح ثم تقوم الساعة على شرار الناس ، ثم يقوم ملك الصور بين السماء والأرض فينفخ فيه ، فلا يبقى خلق الله في السموات والأرض إلا مات إلا من شاء ربك ، ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون ، فليس من ابن آدم خلق إلا وفي الأرض منه شيء ثم يرسل الله ماء من تحت العرش منياً كمني الرجال ، فتنبت جسمانهم ولحمانهم من ذلك الماء كما تنبت الأرض من الثرى ، ثم قرأ عبدالله (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور)[٢] ثم يقوم ملك بالصور بين السماء والأرض فينفخ فيه ، فتنطلق كل نفس إلى جسدها حتى تدخل فيه ، فيقومون فيجيئون مجيئة رجل واحد قياماً لرب العالمين ، ثم يتمثل الله للخلق فيلقاهم ، فليس أحد من الخلق يعبد من دون الله شيئاً إلا هو متبع له يتبعه ، فيلقى اليهود فيقول : ما تعبدون ؟ فيقولون : نعبد عزيراً ، فيقول : هل يسركم الماء ؟ قالوا : نعم ، فيريهم جهنم كهيئة السراب ، ثم قرأ عبدالله (وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً)[٣] ثم يلقى النصارى فيقولون : ما كنتم تعبدون؟ قالوا : المسيح ، فيقول : هل يسركم الماء؟ قالوا : نعم ، فيريهم جهنم كهيئة السراب ، وكذلك كل من كان يعبد من دون الله شيئاً ، ثم قرأ عبدالله (وقفوهم إنهم مسؤولون)[٤] حتى يمر المسلمون فيلقاهم فيقول : من تعبدون؟ فيقولون : نعبد الله ، ولا نشرك به شيئاً ، فينتهرهم مرة أو مرتين من تعبدون ؟ فيقولون : نعبد الله ، ولا نشرك به شيئاً ، فيقول : هل تعرفون ربكم ؟ فيقولون : سبحان الله إذا تعرف لنا عرفناه ، فعند ذلك ﴿ يكشف عن ساق ﴾ فلا يبقى مؤمن إلاّ خر لله ساجداً ، ويبقى المنافقون ظهورهم طبق واحد كأنما فيها السفافيد ، فيقولون : ربنا فيقول : (قد كنتم تدعون إلى السجود وأنتم سالمون) ثم يؤمر بالصراط فيضرب على جهنم ، فتمر الناس بأعمالهم يمر أوائلهم كلمح البصر أو كلمح البرق ، ثم كمر الريح ثم كمر الطير ثم

(١) سورة الانبياء ٩٦ .
(٢) سورة الروم ٤٨ .
(٣) سورة الكهف ١٠٠ .
(٤) سورة الصافات ٢٤ .

كأسرع البهائم ، ثم كذلك حتى يجيئ الرجل سعياً حتى يجيء الرجل مشياً حتى يجيء آخرهم رجل يتكفأ على بطنه ، فيقول : يا رب أبطأت بي ، فيقول : إنما أبطأ بك عملك ثم يأذن الله في الشفاعة فيكون أول شافع جبريل ، ثم ابراهيم خليل الله ، ثم موسى ، أو قال عيسى ، ثم يقوم نبيكم ﷺ رابعاً لا يشفع أحد بعده فيما يشفع فيه ، وهو المقام المحمود الذي وعده الله (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) [١] فليس من نفس إلا تنظر الى بيت في الجنة وبيت في النار وهو يوم الحسرة ، فيرى أهل النار البيت الذي في الجنة ، فيقال : لو عملتم ، ويرى أهل الجنة البيت الذي في النار فيقال : لولا أن منّ الله عليكم ثم يشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون والمؤمنون ، فيشفعهم الله ، ثم يقول : أنا أرحم الراحمين ، فيخرج من النار أكثر مما أخرج من جميع الخلق برحمته ، حتى ما يترك فيها أحداً فيه خير ، ثم قرأ عبدالله (يا أيها الكفار ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين) [٢] الى قوله (وكنا نكذب بيوم الدين) [٣] قال : ترون في هؤلاء أحداً فيه خير لا وما يترك فيها أحداً فيه خير ، فإذا أراد الله أن لا يخرج منها أحداً غير وجوههم وألوانهم فيجيء الرجل من المؤمنين فيشفع ، فيقال له : من عرف أحداً فيخرجه فيجيء الرجل فينظر فلا يعرف أحداً ، فيقول الرجل للرجل : يا فلان أنا فلان ، فيقول : ما أعرفك ، فيقولون : (ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون) [٤] فيقول : (اخسؤوا فيها ولا تكلمون) [٥] ، فإذا قال ذلك أطبقت عليهم ، فلم يخرج منهم بشر .

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ قال : تغاضب كما غاضب يونس .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد في الزهد وابن المنذر عن قتادة ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ قال : لا تعجل كما عجل ، ولا تغاضب كما غاضب .

---

(١) سورة الاسراء ٧٩ .
(٢) سورة المدثر ٤٢ .
(٣) سورة المدثر ٤٦ .
(٤) سورة المؤمنون ١٠٧ .
(٥) سورة المؤمنون ١٠٨ .

وأخرج الحاكم عن وهب قال : كان في خلق يونس ضيق فلما حملت عليه أثقال النبوة تفسخ منها تفسخ الربع ، فقذفها من يديه وهرب ، قال تعالى لنبيه ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وهو مكظوم ﴾ قال : مغموم وفي قوله ﴿ وهو مذموم ﴾ قال : مليم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ وهو مكظوم ﴾ قال : مغموم .

قوله تعالى : ﴿ وان يكاد الذين كفروا ﴾ الآية .

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ ليزلقونك بأبصارهم ﴾ قال : ينفذونك بأبصارهم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ ليزلقونك بأبصارهم ﴾ لينفذونك بأبصارهم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ ليزلقونك بأبصارهم ﴾ قال : لينفذونك بأبصارهم معاداة لكتاب الله ولذكر الله .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن عطاء قال : كان ابن عباس يقرأ ﴿ وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم ﴾ قال : يقول : ينفذونك بأبصارهم من شدة النظر إليك ، قال ابن عباس : فكيف يقولون أزلق السهم أو زهق السهم .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن جرير عن ابن مسعود أنه قرأ « ليزهقونك بأبصارهم » .

وأخرج البخاري عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « العين حق » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن جابر أن النبي ﷺ قال : « العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر » .

وأخرج البزار عن جابر أن النبي ﷺ قال : « أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالعين » .

(٦٩) سورة الحاقة مكية وآياتها ثنتان وخمسون

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة الحاقة بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج الطبراني عن أبي برزة أن النبي ﷺ كان يقرأ في الفجر بالحاقة ونحوها .

وأخرج أحمد عن عمر بن الخطاب قال : خرجت أتعرض لرسول الله ﷺ قبل أن أسلم ، فوجدته قد سبقني إلى المسجد ، فقمت خلفه ، فاستفتح سورة الحاقة ، فجعلت أعجب من تأليف القرآن ، فقلت : هذا والله شاعر كما قالت قريش ، فقرأ ﴿ إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون ﴾ قلت : كاهن ، قال : ﴿ ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون ، تنزيل ﴾ الى آخر السورة ، فوقع الإسلام في قلبي كل موقع .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ الحاقة ﴾ قال : من أسماء يوم القيامة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ الحاقة ﴾ يعني الساعة أحقت لكل عامل عمله ﴿ وما أدراك ما الحاقة ﴾ قال : تعظيماً ليوم القيامة ، كما تسمعون ، وفي قوله ﴿كذبت ثمود وعاد بالقارعة ﴾ قال : بالساعة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ الحاقة ﴾ قال : حققت لكل عامل عمله للمؤمن إيمانه وللمنافق نفاقه ، وفي قوله ﴿ بالقارعة ﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فأهلكوا بالطاغية ﴾ قال : بالذنوب ، وكان ابن عباس يقول : الصيحة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فأهلكوا بالطاغية ﴾ قال : أرسل الله عليهم صيحة واحدة فأهمدتهم فاهلكوا في قوله ﴿ بريح صرصر عاتية ﴾ قال : عتت عليهم حتى نقبت أفئدتهم .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما أرسل الله شيئاً من ريح إلا بمكيال ، ولا قطرة من مطر إلا بمكيال إلا يوم نوح ويوم عاد ، فأما يوم نوح فإن الماء طغى على خزانه فلم يكن لهم عليه سبيل ، ثم قرأ ﴿ إنا لما طغى الماء ﴾ وأما يوم عاد فإن الريح عتت على خزانها فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ ﴿ بريح صرصر عاتية ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لم تنزل قطرة من ماء إلا بمكيال على يدي ملك إلا يوم نوح ، فإنه أذن للماء دون الخزان ، فطغى الماء على الخزان ، فخرج فذلك قوله ﴿ إنا لما طغى الماء ﴾ ولم ينزل شيء من الريح إلا بكيل على يدي ملك إلا يوم عاد فإنه أذن لها دون الخزان فخرجت ، فذلك قوله ﴿ بريح صرصر عاتية ﴾ عتت على الخزان .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور ، قال : ما أمر الخزان أن يرسلوا على عاد إلا مثل موضع الخاتم من الريح ، فعتت على الخزان فخرجت من نواحي

الأبواب ، فذلك قوله ﴿بريح صرصر عاتية﴾ قال : عتوها عتت على الخزان فبدأت بأهل البادية منهم فحملتهم بمواشيهم وبيوتهم فأقبلت بهم إلى الحاضرة (فلما رأوه عارضاً مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا)[١] فلما دنت الريح وأظلتهم استبق الناس والمواشي فيها فألقت البادية على أهل الحاضرة تقصفهم فهلكوا جميعاً » .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة والدارقطني في الأفراد وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أنزل الله من السماء كفاً من ماء إلا بمكيال ولا كفاً من ريح إلا بمكيال إلا يوم نوح ، فإن الماء طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سلطان ، قال الله تعالى ﴿إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية﴾ ويوم عاد فإن الريح عتت على الخزان قال الله ﴿ بريح صرصر عاتية ﴾ قال : الغالبة » .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : الصرصر الباردة ﴿ عاتية ﴾ قال : حيث عتت على خزانها .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ عاتية ﴾ قال : شديدة وفي قوله ﴿ حسوماً ﴾ قال : متتابعة .

وأخرج ابن عساكر من طريق ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب قال : ما يخرج من الريح شيء إلا عليها خزان يعلمون قدرها وعددها ووزنها وكيلها حتى كانت الريح التي أرسلت على عاد فاندفق منها شيء لا يعلمون وزنه ولا قدره ولا كيله غضباً لله ، ولذلك سميت عاتية ، والماء كذلك حين كان أمر نوح فلذلك سمي طاغياً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام ﴾ قال : كان أولها الجمعة .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود في قوله ﴿ حسوماً ﴾ قال : متتابعات .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ حسوماً ﴾ قال : تبعاً ، وفي لفظ متتابعات .

---

(١) سورة الاحقاف ٢٤ .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ حسوماً ﴾ قال : دائمة شديدة يعني محسومة بالبلاء ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت أمية بن أبي الصلت وهو يقول :

وكم كنا بها من فرط عام وهذا الدهر مقتبل حسوم

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً ﴾ قال : كانوا سبع ليال وثمانية أيام أحياء في عذاب الله من الريح ، فلما أمسوا اليوم الثامن ماتوا ، فاحتملتهم الريح ، فألقتهم في البحر ، فذلك قوله ﴿ فهل ترى لهم من باقية ﴾ وقوله ﴿ فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم ﴾ قال : وأخبرت أن النبي ﷺ قال : « عذبهم بكرة وكشف عنهم في اليوم الثاني حتى كان الليل » .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد وعكرمة رضي الله عنهما في قوله ﴿ حسوماً ﴾ قال : متتابعة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ حسوماً ﴾ قال : دائمات ، وفي قوله ﴿ كأنهم أعجاز نخل خاوية ﴾ قال : هي أصول النخل قد بقيت أصولها وذهبت أعاليها . وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ كأنهم أعجاز نخل ﴾ قال : أصولها وفي قوله ﴿ خاوية ﴾ قال : خربة .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ وجاء فرعون ومن قبله ﴾ بنصب القاف .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ وجاء فرعون ومن قبله ﴾ قال : ومن معه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ والمؤتفكات ﴾ قال : هم قوم لوط ائتفكت بهم أرضهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ بالخاطئة ﴾ قال : بالخطايا وفي قوله ﴿ أخذة رابية ﴾ قال : شديدة وفي قوله ﴿ إنا لما طغى الماء ﴾ قال : كثر ، وفي قوله ﴿ حملناكم في الجارية ﴾ قال : السفينة ، وفي قوله ﴿ وتعيها أذن واعية ﴾ قال : حافظة ، وفي لفظ : سامعة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ إنا لما طغى الماء ﴾ قال : طغى على خزانه ، فنزل ولم ينزل من السماء ماء إلا بمكيال أو ميزان إلا زمن

نوح ، فإنه طغى على خزانه فنزل من غير كيل ولا وزن .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : لم ينزل من السماء قطرة قط إلا بعلم الخزان إلا حيث طغى الماء ، فإنه غضب لغضب الله فطغى على الخزان فخرج ما لا يعلمون ما هو .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ طغى الماء ﴾ قال : بلغني أنه طغى فوق كل شيء خمسة عشر ذراعاً .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن السدي في قوله ﴿ حملناكم في الجارية ﴾ قال : السفينة وفي قوله ﴿ لنجعلها لكم تذكرة ﴾ أي تذكرون ما صنع بهم حيث عصوا نوحاً ﴿ وتعيها ﴾ يقول : وتحصيها ﴿ أذن واعية ﴾ يقول : أذن حافظة ، يعني حديث السفينة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن مكحول قال : لما نزلت ﴿ وتعيها أذن واعية ﴾ قال رسول الله ﷺ : « سألت ربي أن يجعلها أذن عليّ » قال مكحول : فكان عليّ يقول : ما سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً فنسيته .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والواحدي وابن مردويه وابن عساكر وابن البخاري عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ لعليّ : « إن الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك ، وأن أعلمك ، وأن تعي ، وحق لك أن تعي » فنزلت هذه الآية ﴿ وتعيها أذن واعية ﴾ .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عليّ قال : قال رسول الله ﷺ : « يا عليّ إن الله أمرني أن أدنيك وأعلمك لتعي » فأنزلت هذه الآية ﴿ وتعيها أذن واعية ﴾ « فأنت أذن واعية لعلمي » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ لنجعلها لكم تذكرة ﴾ قال : لأمة محمد ﷺ ، وكم من سفينة قد هلكت وأثر قد ذهب يعني ما بقي من السفينة حتى أدركته أمة محمد فرأوه كانت ألواحها ترى على الجودي .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ لنجعلها لكم تذكرة ﴾ قال : عبرة وآية أبقاها الله حتى نظرت إليها هذه الأمة ، وكم من سفينة غير سفينة نوح صارت رمماً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عمران في قوله ﴿ أذن واعية ﴾ قال : أذن عقلت عن الله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ وتعيها أذن واعية ﴾ قال : سمعت وعقلت ما سمعت وأوعت .

قوله تعالى : وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾

أخرج الحاكم وصححه والبيهقي في البعث والنشور عن أبيّ بن كعب في قوله ﴿ وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ﴾ قال : يصيران غبرة على وجوه الكفار لا على وجوه المؤمنين ، وذلك قوله (ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة)[1] .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ فدكتا دكة واحدة ﴾ قال : زلزلة شديدة عند النفخة الآخرة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت عدي بن زيد وهو يقول :

ملك ينفق الخزائن والذمـ ـة قد دكها وكادت تبور

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الزهري في قوله ﴿ فدكتا دكة واحدة ﴾ قال : بلغني أن النبي ﷺ قال : « يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول : لمن الملك أين ملوك الأرض » .

---

(١) سورة عبس ٤٠ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ وانشقت السماء ﴾ قال : ذلك قوله (وفتحت السماء فكانت أبواباً) (١) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فهي يومئذ واهية ﴾ قال : متخرقة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ والملك على أرجائها ﴾ قال : الملائكة على أطرافها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ والملك على أرجائها ﴾ قال : الملائكة على شقها ينظرون إلى أهل الأرض ، وما أتاهم من الفزع .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير والضحاك في قوله ﴿ والملك على أرجائها ﴾ قال : على ما لم ينشق منها .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك وقتادة وسعيد بن جبير في قوله ﴿ والملك على أرجائها ﴾ قالوا : على حافات السماء .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ والملك على أرجائها ﴾ قال : على حافاتها على ما لم يه منها .

أخرج عبد بن حميد وعثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية وأبو يعلى وابن المنذر وابن خزيمة وابن مردويه والحاكم وصححه والخطيب في تالي التلخيص عن العباس بن عبد المطلب في قوله ﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ﴾ قال : ثمانية أملاك على صورة الأوعال .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ﴾ قال : ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ﴾ قال : يقال ثمانية صفوف لا يعلم عدتهم إلا الله ، ويقال ثمانية أملاك رؤوسهم عند العرش في السماء السابعة وأقدامهم في الأرض السفلى ، ولهم قرون كقرون الوعلة ما بين أصل قرن أحدهم إلى منتهاه مسيرة خمسمائة عام .

---

(١) سورة النبأ ١٩ .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع ﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ﴾ قال : ثمانية من الملائكة .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : قال رسول الله ﷺ : « يحمله اليوم أربعة ويوم القيامة ثمانية » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : لم يسم من حملة العرش إلا إسرافيل . قال : وميكائيل ليس من حملة العرش .

وأخرج ابن أبي حاتم وتمام الرازي في فوائده وابن عساكر عن أبي الزاهرية قال : أنبئت أن لبنان أحد حملة العرش الثمانية يوم القيامة .

وأخرج ابن عساكر عن كعب قال : لبنان أحد الثمانية تحمل العرش يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ميسرة في قوله ﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ﴾ قال : أرجلهم في التخوم ورؤوسهم عند العرش ، لا يستطيعون أن يرفعوا أبصارهم من شعاع النور .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن وهب بن منبه قال : أربعة أملاك يحملون العرش على أكتافهم لكل واحد منهم أربعة وجوه : وجه ثور ، ووجه أسد ، ووجه نسر ، ووجه إنسان ، لكل واحد منهم أربعة أجنحة : أما جناحان فعلى وجهه من أن ينظر إلى العرش فيصعق ، وأما جناحان فيصفق بهما ، وفي لفظ : فيطير بهما أقدامهم في الثرى . والعرش على أكتافهم ليس لهم كلام إلا أن يقولوا : قدسوا الله القوي ، ملأت عظمته السموات والأرض .

أخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ يومئذ تعرضون ﴾ قال : تعرضون ثلاث عرضات ، فأما عرضتان ففيهما الخصومات والمعاذير ، وأما الثالثة ، فتطاير الصحف في الأيدي .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ﴾ قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول : « تعرض الناس ثلاث عرضات يوم القيامة ، فأما عرضتان ففيهما خصومات ومعاذير وجدال ، وأما العرضة الثالثة فتطير الصحف في الأيدي ، اللهم اجعلنا ممن تؤتيه كتابه بيمينه » . قال : وكان بعض أهل العلم يقول : إني وجدت أكيس الناس من قال : ﴿ هاؤم اقرؤا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابيه ﴾ قال : ظن ظناً يقيناً فنفعه الله بظنه . قال : وذكر ان نبي الله ﷺ

كان يقول: « من استطاع أن يموت وهو يحسن الظن بالله فليفعل » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن ماجة وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات ، فأما عرضتان فجدال ومعاذير ، وأما الثالثة فعند ذلك تطاير الصحف في أيدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله » .

وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن أبي موسى قال : سمعت النبي ﷺ يقول : في قوله ﴿ يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ﴾ قال : « عرضتان فيهما الخصومة والجدال ، والعرضة الثالثة تطير الصحف في أيدي الرجال » .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في البعث عن ابن مسعود قال : يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات ، فأما عرضتان فجدال ومعاذير ، وأما العرضة الثالثة فتطاير الكتب بالأيمان والشمائل .

وأخرج ابن المبارك عن عمر قال : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا فإنه أيسر لحسابكم ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وتجهزوا للعرض الأكبر ﴿ يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة قال : إن الله يقف عبده يوم القيامة فيبدي سيئاته في ظهر صحيفته ، فيقول له : أنت عملت هذا ؟ فيقول : نعم أي رب ، فيقول له : إني لم أفضحك به ، وإني قد غفرت لك ، فيقول عند ذلك ﴿ هاؤم اقرؤوا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابية ﴾ حين نجا من فضيحته يوم القيامة .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر والخطيب عن أبي عثمان النهدي قال : إن المؤمن ليعطى كتابه في ستر من الله فيقرأ سيئاته فيتغير لونه ، ثم يقرأ حسناته فيرجع إليه لونه ، ثم ينظر فإذا سيئاته قد بدلت حسنات ، فعند ذلك يقول ﴿ هاؤم اقرؤوا كتابيه ﴾ .

وأخرج أحمد عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ: « أنا أول من يؤذن له في السجود يوم القيامة ، وأنا أول من يؤذن له أن يرفع رأسه فأنظر إلى بين يدي فأعرف أمتي من بين الأمم ، ومن خلفي مثل ذلك ، وعن يميني مثل ذلك ، وعن شمالي مثل ذلك ، فقال رجل يا رسول الله :كيف تعرف أمتك من بين الأمم فيما بين

نوح إلى أمتك ؟ قال : هم غر محجلون من أثر الوضوء ، ليس أحد كذلك غيرهم ، وأعرفهم أنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم ، وأعرفهم يسعى نورهم بين أيديهم ذريتهم » .

وأخرج جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ إني ظننت ﴾ قال : أيقنت .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب في قوله ﴿ قطوفها دانية ﴾ قال : قريبة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ قطوفها دانية ﴾ قال : دنت فلا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن البراء في قوله ﴿ قطوفها دانية ﴾ قال : يتناول الرجل منها من فواكهها وهو قائم .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ قطوفها ﴾ قال : ثمرها .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن سلمان الفارسي : لا يدخل الجنة أحد إلا بجوار بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان أدخلوه جنة عالية ﴿ قطوفها دانية ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية ﴾ قال : أيامكم هذه أيام خالية فانية تؤدي إلى أيام باقية فاعملوا في هذه الأيام وقدموا خيراً إن استطعتم ولا قوّة إلا بالله .

وأخرج ابن المنذر عن يوسف بن يعقوب الحنفي قال : بلغني أنه إذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى : يا أوليائي طال ما نظرت إليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الأشربة وغارت أعينكم وجفت بطونكم ، كونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا ﴿ هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن عدي في الكامل والبيهقي في شعب الإيمان عن عبدالله بن رفيع في قوله ﴿ بما أسلفتم في الأيام الخالية ﴾ قال : الصوم .

وأخرج البيهقي عن نافع قال : خرج ابن عمر في بعض نواحي المدينة ومعه أصحاب له ووضعوا سفرة لهم فمر بهم راعي غنم ، فسلم فقال ابن عمر : هلم يا راعي ، هلم فأصب من هذه السفرة ، فقال له : إني صائم ، فقال ابن عمر : أتصوم في مثل هذا اليوم الحار الشديد سمومه وأنت في هذه الجبال ترعى هذه الغنم ؟ فقال له : إني والله أبادر أيامي الخالية ، فقال له ابن عمر ، وهو يريد أن يختبر

ورعه : فهل لك أن تبيعنا شاة من غنمك هذه فنعطيك ثمنها ونعطيك من لحمها فتفطر عليه ؟ فقال : إنها ليست لي بغنم ، إنها غنم سيدي . فقال له ابن عمر : فما عسى سيدك فاعلاً إذا فقدها فقلت أكلها الذئب ؟ فولى الراعي عنه ، وهو رافع إصبعه إلى السماء ، وهو يقول : فأين الله ؟ قال : فجعل ابن عمر يردد قول الراعي ، وهو يقول : قال الراعي : فأين الله ؟ فلما قدم المدينة بعث إلى مولاه فاشترى منه الغنم والراعي ، فأعتق الراعي ووهب منه الغنم .

قوله تعالى : ﴿ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿٣٤﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ يا ليتها كانت القاضية ﴾ قال : تمنوا الموت ولم يكن شيء في الدنيا أكره عندهم من الموت ، وفي قوله ﴿ هلك عني سلطانيه ﴾ قال : أما والله ما كل من دخل النار كان أمير قرية ، ولكن الله خلقهم وسلطهم على أبدانهم وأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته .

وأخرج هناد عن الضحاك في قوله ﴿ يا ليتها كانت القاضية ﴾ قال : يا ليتها كانت موتة لا حياة بعدها .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ هلك عني سلطانيه ﴾ قال : حجتي .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ هلك عني سلطانيه ﴾ قال : يعني حجته .

وأخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب في قوله ﴿ يا ليتها كانت القاضية ﴾ قال : حجتي .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ هلك عني سلطانيه ﴾ قال : ضلت عني كل بينة فلم تغن عني شيئاً .

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ خذوه فغلوه ﴾ قال : أخبرت أنه أبو جهل .

وأخرج ابن المبارك وهناد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر عن نوف الشامي

في قوله ﴿ ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً ﴾ قال : الذراع سبعون باعاً ، والباع ما بينك وبين مكة ، وهو يومئذ بالكوفة .

وأخرج ابن المبارك وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن كعب قال : إن حلقة من السلسلة التي ذكر الله في كتابه مثل جميع حديد الدنيا .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث والنشور عن ابن عباس في قوله ﴿ فاسلكوه ﴾ قال : تسلك في دبره حتى تخرج من منخريه حتى لا يقوم على رجليه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج في قوله ﴿ فاسلكوه ﴾ قال : قال ابن عباس : السلسلة تدخل في أسته ثم تخرج من فيه ثم ينظمون فيها كما ينظم الجراد في العود ثم يشوى .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن مجاهد قال : بلغني أن السلسلة تدخل من مقعده حتى تخرج من فيه ، يوثق بها بعد أو من فيه حتى تخرج من معدته .

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر عن أبي الدرداء قال : إن لله سلسلة لم تزل تغلي فيها مراجل النار منذ خلق الله جهنم إلى يوم القيامة تلقى في أعناق الناس وقد نجانا الله من نصفها بإيماننا بالله العظيم فحضّي على طعام المسكين يا أم الدرداء .

قوله تعالى : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو القاسم الزجاجي النحوي في أماليه من طريق مجاهد عن ابن عباس قال : ما أدري ما الغسلين ولكني أظنه الزقوم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : الغسلين الدم والماء الذي يسيل من لحومهم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الغسلين صديد أهل النار .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : لو أن دلواً من غسلين يراق في الدنيا لأنتن بأهل الدنيا .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس قال : الغسلين اسم طعام من أطعمة النار .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك قال : غسلين شجرة في النار .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن صعصعة بن صوحان قال : جاء أعرابي إلى عليّ بن أبي طالب فقال : كيف هذا الحرف لا يأكله إلا الخاطون كل والله يخطو فتبسم عليّ وقال : يا أعرابي ﴿ لا يأكله إلا الخاطئون ﴾ قال : صدقت والله يا أمير المؤمنين ما كان الله ليسلم عبده ، ثم التفت عليّ إلى أبي الأسود فقال : إن الأعاجم قد دخلت في الدين كافة فضع للناس شيئاً يستدلون به على صلاح ألسنتهم ، فرسم لهم الرفع والنصب والخفض .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري في تاريخه من طريق أبي الدهقان عن عبدالله أنه قرأ ﴿ لا يأكله إلا الخاطئون ﴾ مهموزة .

وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد انه كان يقرأ « لا يأكله إلا الخاطون » لا يهمز .

وأخرج الحاكم وصححه من طريق أبي الأسود الدؤلي ويحيى بن يعمر عن ابن عباس قال : ما الخاطون ؟ إنما هو الخاطئون ، ما الصابون ؟ إنما هو الصابئون .

أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ﴾ يقول : بما ترون وما لا ترون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وما هو بقول شاعر ﴾ قال : طهره الله وعصمه ﴿ ولا بقول كاهن ﴾ قال : طهره من الكهانة وعصمه منها .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن يزيد بن عامر السوائي أنهم بينما هم يطوفون بالطاغية إذ سمعوا متكلماً وهو يقول : ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين﴾ ففزعنا لذلك وقلنا ما هذا الكلام الذي لا نعرفه ، فنظرنا فإذا النبي ﷺ منطلق .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ لأخذنا منه باليمين ﴾ قال : بقدرة .

وأخرج عبد بن حميد عن الحكم في قوله ﴿ لأخذنا منه باليمين ﴾ قال : بالحق .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : الوتين عرق القلب .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿ ثم لقطعنا منه الوتين ﴾ قال : هو حبل القلب الذي في الظهر .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ ثم لقطعنا منه الوتين ﴾ قال : كنا نحدث أنه حبل القلب .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : الوتين الحبل الذي في الظهر .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : الوتين نياط القلب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن حصين بن عبد الرحمن قال : قال ابن عباس : إذا احتضر الإنسان أتاه ملك الموت فغمز وتينه ، فإذا انقطع الوتين خرج روحه فهناك حين يشخص بصره ويتبعه روحه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال : إذا انقطع الوتين لا إن جاع عرق ، ولا إن شبع عرق .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ وإنه لتذكرة ﴾ لك ﴿ وانه لحسرة ﴾ ﴿ وإنه لحق اليقين ﴾ قال : القرآن .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وانه لتذكرة للمتقين ﴾ قال : يعني هذا القرآن وفي قوله ﴿ وإنه لحسرة على الكافرين ﴾ قال : ذاكم يوم القيامة .

(٧٠) سورة المعارج مكية وآياتها أربع وأربعون

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة سأل بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

بسم الله الرحمن الرحيم

سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝١ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ۝٣ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ۝٤ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ۝٥

أخرج الفريابي وعبد بن حميد والنسائي وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ سأل سائل ﴾ قال : هو النضر بن الحارث ، قال : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ، وفي قوله ﴿ بعذاب واقع ﴾ قال : كائن ﴿ للكافرين ليس له دافع . من الله ذي المعارج ﴾ قال : ذي الدرجات .

وأخرج ابن المنذر عن زيد بن أسلم مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ سأل سائل ﴾ قال : نزلت بمكة في النضر بن الحارث ، وقد قال : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك ، الآية ، وكان عذابه يوم بدر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ بعذاب واقع ﴾ قال : يقع في الآخرة قولهم في الدنيا : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك هو النضر بن

الحارث . وأخرج ابن المنذر عن الحسن قال : ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾ فقال الناس : على من يقع العذاب ؟ فأنزل الله ﴿على الكافرين ليس له دافع﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿سأل سائل﴾ قال : دعا داع ، وفي قوله ﴿بعذاب واقع﴾ قال : يقع في الآخرة ، وهو قولهم : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء قال : قال رجل من عبد برار ويقال له الحارث بن علقمة : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ، فقال الله : (وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب) [1] وقال الله : (ولقد جئتمونا فرادى) [2] وقال الله : ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾ هو الذي قال : إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر ، وهو الذي قال : (ربنا عجل لنا قطنا) وهو الذي سأل عذاباً هو واقع به .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿سأل سائل﴾ قال : سأل وادٍ في جهنم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ذي المعارج﴾ قال : ذي العلو والفواضل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن مجاهد في قوله ﴿ذي المعارج﴾ قال : معارج السماء .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ذي المعارج﴾ قال : ذي الفضائل والنعم .

وأخرج أحمد وابن خزيمة عن سعد بن أبي وقاص أنه سمع رجلاً يقول : لبيك ذي المعارج ، فقال : إنه لذو المعارج ، ولكنا كنا مع رسول الله ﷺ لا يقول ذلك .

أخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿تعرج الملائكة﴾ بالتاء .

---

(١) سورة صٓ ٨٦

(٢) سورة الانعام ٩٤ .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي إسحق رضي الله عنه قال : كان عبدالله يقرأ « يعرج الملائكة » بالياء .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ قال : منتهى أمره من أسفل الأرضين إلى منتهى أمره من فوق سبع سموات ﴿ مقداره خمسين ألف سنة ﴾ ويوم كان مقداره ألف سنة يعني بذلك نزول الأمر من السماء إلى الأرض ومن الأرض إلى السماء في يوم واحد ، فذلك مقداره ألف سنة لأن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : غلظ كل أرض خمسمائة عام ، فذلك أربعة عشر ألف عام ، وبين السماء السابعة وبين العرش مسيرة ستة وثلاثين ألف عام ، فذلك قوله ﴿ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي في البعث والنشور عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ﴾ قال : هذا في الدنيا ﴿ تعرج الملائكة في يوم كان مقداره ألف سنة ﴾ وفي قوله ﴿ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ فهذا يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ قال : لو قدرتموه لكان خمسين ألف سنة من أيامكم ، قال : يعني يوم القيامة .

وأخرج ابن مردويه عن عكرمة رضي الله عنه قال : سأل رجل ابن عباس رضي الله عنهما ما هؤلاء الآيات ﴿ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ ويدبر الأمر من السماء إلى الأرض ، ثم يعرج إليه ﴿ في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾ قال : يوم القيامة حساب خمسين ألف سنة وخلق السموات والأرض في ستة أيام كل يوم ألف سنة ويدبر الأمر من السماء إلى الأرض ، ثم يعرج إليه ﴿ في يوم كان مقداره ألف سنة ﴾ قال : ذلك مقدار المسير .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد وعكرمة رضي الله عنهما في قوله ﴿ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ قالا : هي الدنيا أولها إلى آخرها يوم مقداره خمسون ألف سنة يوم القيامة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : هو ما بين أسفل الأرض الى العرش .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ قال : ذلك يوم القيامة .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن جرير وابن حبان والبيهقي في البعث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « سئل رسول الله ﷺ عن ﴿ يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ ما أطول هذا اليوم ، فقال : والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن ابراهيم التيمي رضي الله عنه قال : قدر يوم القيامة على المؤمن قدر ما بين الظهر الى العصر .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال : يشتد كرب يوم القيامة حتى يلجم الكافر العرق ، قيل : فأين المؤمنون يومئذ ؟ قال : يوضع لهم كراسي من ذهب ، ويظلل عليهم الغمام ، ويقصر ذلك اليوم عليهم ، ويهون حتى يكون كيوم من أيامكم هذه .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال : يكون عليهم كصلاة المكتوبة .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في البعث عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً قال : ما قدر طول يوم القيامة على المؤمنين إلا كقدر ما بين الظهر إلى العصر .

أخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ صبراً جميلاً ﴾ قال : لا تشكو الى أحد غيري .

وأخرج الحكيم الترمذي عن عبد الأعلى بن الحجاج في قوله ﴿ فاصبر صبراً جميلاً ﴾ يكون صاحب المصيبة في القوم لا يعرف من هو .

قوله تعالى : إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن

﴿فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ۝١٤ كَلَّا ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٧ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ۝١٨﴾

أخرج عبد بن حميد عن الأعمش رضي الله عنه ﴿ انهم يرونه بعيداً ﴾ قال : الساعة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ إنهم يرونه بعيداً ﴾ قال : بتكذيبهم ﴿ ونراه قريباً ﴾ قال : صدقاً كائناً .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن المنذر والخطيب في المتفق والمفترق والضياء في المختارة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يوم تكون السماء كالمهل ﴾ قال : إنها الآن خضراء ، وإنها تحول يوم القيامة لوناً آخر إلى الحمرة .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ يوم تكون السماء كالمهل ﴾ قال : كدرديّ الزيت وسواد العرق من خوف يوم القيامة ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

تنادى به القسم السموم كأنها تبطنت الأقراب من عرق مهلاً

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ يوم تكون السماء كالمهل ﴾ قال : عكر الزيت ﴿ وتكون الجبال كالعهن ﴾ قال : كالصوف ، وفي قوله ﴿ يبصرونهم ﴾ قال : المؤمنون يبصرون الكافرين .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا يسأل حميم حميماً ﴾ قال : شغل كل إنسان بنفسه عن الناس ﴿ يبصرونهم ﴾ قال : تعلمن والله ليعرفن يوم القيامة قوم قوماً ، والناس اناس ﴿ يود المجرم لو يفتدي ﴾ الآية قال : يتمنى يوم القيامة لو يفتدي بالأحب فالأحب والأقرب فالأقرب من أهله وعشيرته لتشديد ذلك اليوم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يبصرونهم ﴾ قال : يعرف بعضهم بعضاً ، ويتعارفون ، ثم يفر بعضهم من بعض .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ وفصيلته ﴾ قال : عشيرته .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب رضي الله عنه ﴿ وفصيلته التي تؤويه ﴾ قال : قبيلته التي ينتسب إليها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وفصيلته ﴾ قال : قبيلته ، وفي قوله ﴿ نزاعة للشوى ﴾ قال : لجلود الرأس ﴿ وتدعو من أدبر وتولى ﴾ قال : عن الحق ﴿ وجمع فأوعى ﴾ قال : جمع المال .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ نزاعة للشوى ﴾ قال : تنزع أم الرأس .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿ نزاعة للشوى ﴾ قال : لهامته ومكارم وجهه ﴿ تدعو من أدبر ﴾ قال : عن طاعة الله تعالى ﴿ وتولى ﴾ قال : عن كتاب الله وعن حقه ﴿ وجمع فأوعى ﴾ قال : كان جموعاً للخبيث .

وأخرج عبد بن حميد عن قرة بن خالد رضي الله عنه ﴿ نزاعة للشوى ﴾ قال : نزاعة للهام تحرق كل شيء منه ، ويبقى فؤاده نضجاً .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ نزاعة للشوى ﴾ الشوى الأطراف .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿ نزاعة للشوى ﴾ قال : فروة الرأس .

وأخرج ابن المنذر عن ثابت رضي الله عنه ﴿ نزاعة للشوى ﴾ قال : لمكارم وجه ابن آدم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن أبي صالح رضي الله عنه ﴿ نزاعة للشوى ﴾ قال : للحم الساقين .

وأخرج ابن المنذر عن أبي صالح رضي الله عنه ﴿ نزاعة للشوى ﴾ قال : الأطراف .

وأخرج ابن سعد عن الحكم رضي الله عنه قال : كان عبدالله بن حكيم لا يربط كيسه قال : سمعت الله يقول : ﴿ جمع فأوعى ﴾ .

قوله تعالى : * ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾

لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه قال : سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الهلوع فقال : هو كما قال الله ﴿ إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً ﴾ فهو الهلوع .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ إن الانسان خلق هلوعاً ﴾ قال : ضجوراً جزوعاً نزلت في أبي جهل بن هشام ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت بشر بن أبي حازم وهو يقول :

لا مانعاً لليتيم بخلقه ... ولا مكباً بخلقه هلعاً

وأخرج ابن المنذر عن الحسن أنه سئل عن قوله ﴿ إن الإنسان خلق هلوعاً ﴾ قال : اقرأ ما بعدها، فقرأ ﴿ إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً ﴾ قال : هكذا خلق .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ هلوعاً ﴾ قال : شحيحاً جزوعاً

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ هلوعاً ﴾ قال : الضجر .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿ هلوعاً ﴾ قال : جزوعاً .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ هلوعاً ﴾ قال : الشره .

وأخرج ابن المنذر عن حصين بن عبد الرحمن ﴿هلوعاً ﴾ قال : الحريص .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿ هلوعاً ﴾ قال : الذي لا يشبع من جمع المال .

وأخرج الديلمي عن عليّ مرفوعاً يكتب أنين المريض ، فإن كان صابراً كان أنينه حسنات ، وإن كان جزوعاً كتب هلوعاً لا أجر له .

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون ﴾ قال : ذكر لنا أن دانيال نعت أمة محمد ﷺ فقال : يصلون صلاة لو صلاها قوم نوح ما أغرقوا ، أو عاد ما أرسلت عليهم الريح العقيم ، أو ثمود ما أخذتهم الصيحة . قال قتادة : فعليكم بالصلاة فإنها خلق من خلق المؤمنين حسن .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم التيمي رضي الله عنه في قوله ﴿ الذين هم على صلاتهم دائمون ﴾ قال : الصلاة المكتوبة .

وأخرج ابن ابي شيبة في المصنف عن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿ الذين هم على صلاتهم دائمون ﴾ قال : على مواقيتها .

وأخرج عبد بن حميد عن مسروق رضي الله عنه مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عمران بن حصين رضي الله عنه ﴿ الذين هم على صلاتهم دائمون ﴾ قال : الذي لا يلتفت في صلاته .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه في قوله ﴿ الذين هم على صلاتهم دائمون ﴾ قال : هم الذين إذا صلوا لم يلتفتوا .

وأخرج ابن المنذر عن أبي الخير أن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال لهم : من الذين هم على صلاتهم دائمون ؟ قال : قلنا الذين لا يزالون يصلون ، فقال : لا ، ولكن الذين إذا صلوا لم يلتفتوا عن يمين ولا شمال .

وأخرج ابن حبان عن أبي سلمة رضي الله عنه قال : حدثتني عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « خذوا من العمل ما تطيقون ، فإن الله لا يمل حتى تملوا » قالت : وكان أحب الأعمال إلى رسول الله ﷺ ما دووم عليه وإن قل ، وكان إذا صلى صلاة دام عليها . قال أبو سلمة رضي الله عنه : قال الله ﴿ والذين هم على صلاتهم دائمون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم رضي الله عنه في قوله ﴿ والذين في أموالهم حق معلوم ﴾ قال : كانوا إذا خرجت الأعطية أعطوا منها .

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فمال الذين كفروا قبلك مهطعين ﴾ قال : ينظرون ﴿ عن اليمين وعن الشمال عزين ﴾ قال : الغضب من الناس عن يمين وشمال معرضين يستهزئون به .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فمال الذين كفروا قبلك مهطعين ﴾ قال : عامدين ﴿ عن اليمين وعن الشمال عزين ﴾ قال : فرقاً حول نبي الله لا يرغبون في كتاب الله ولا ذكره .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿ فمال الذين كفروا قبلك مهطعين ﴾ قال : منطلقين ﴿ عن اليمين وعن الشمال عزين ﴾ قال : متفرقين يأخذون يميناً وشمالاً يقولون : ما يقول هذا الرجل ؟

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ عن اليمين وعن الشمال عزين ﴾ قال : الحلق الرفاق . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت عبيد بن الأحوص وهو يقول :

فجاؤوا مهرعين إليه حتى يكونوا حول منبره عزين

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ عن اليمين وعن الشمال ﴾ قال : عن يمين النبي ﷺ وعن شماله ﴿ عزين ﴾ قال : مجالس محتبين نفر قليل قليل .

وأخرج عيد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ عزين ﴾ قال : الحلق المجالس .

وأخرج عبد بن حميد عن عبادة بن أنس قال : « دخل رسول الله ﷺ المسجد فقال : مالي أراكم ﴿ عزين ﴾ حلقاً حلق الجاهلية ، قعد رجل خلف أخيه » .

وأخرج عبد بن حميد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن مردويه عن جابر بن سمرة قال : دخل علينا رسول الله ﷺ المسجد ونحن حلق متفرقون فقال : « ما لي أراكم ﴿ عزين ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : خرج رسول الله ﷺ وأصحابه جلوس حلقاً حلقاً فقال : « ما لي أراكم ﴿ عزين ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة ﴾ برفع الياء .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي معمر أنه قرأ ﴿ أن يدخل ﴾ بنصب الياء ورفع الخاء .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم ﴾ قال : كلا لست فاعلاً ، ثم ذكر خلقهم فقال : ﴿ إنا خلقناهم مما يعلمون ﴾ يعني النطفة التي خلق منها البشر .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿كلا إنا خلقناهم مما يعلمون﴾ قال : إنما خلقت من قذر يا ابن آدم فاتق الله .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن بشير قال : قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿فمال الذين كفروا قبلك مهطعين﴾ الى قوله ﴿كلا إنا خلقناهم مما يعلمون﴾ ثم بزق رسول الله ﷺ على كفه ، ووضع عليها إصبعه ، وقال : « يقول الله ابن آدم أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذا ، حتى إذا سوّيتك وعدلتك مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد ، فجمعت ومنعت ، حتى إذا بلغت التراقي قلت أتصدق ، وأنى أوان الصدقة ؟ » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فلا أقسم برب المشارق والمغارب ﴾ قال : للشمس كل يوم مطلع تطلع فيه ومغرب تغرب فيه غير مطلعها بالأمس ، وغير مغربها بالأمس .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ برب المشارق والمغارب ﴾ قال : المنازل التي تجري فيها الشمس والقمر .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿كأنهم الى نصب يوفضون﴾ قال : الى علم يسعون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿إلى نصب﴾ قال : غاية ﴿يوفضون﴾ قال : يستبقون .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿كأنهم الى نصب يوفضون﴾ قال : يبتدرون نصيبهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿يوم يخرجون من الأجداث﴾ قال : القبور ﴿كأنهم الى نصب يوفضون﴾ قال : الى علم يسعون ﴿ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون﴾ قال : ذلك يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية أنه قرأ ﴿إلى نصب يوفضون﴾ على معنى الواحد .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿إلى نصب﴾ خفيفة منصوبة النون على معنى واحدة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي الأشهب عن الحسن أنه كان يقرأها « خاشعاً أبصارهم » قال : وكان أبو رجاء يقرأها ﴿خاشعة أبصارهم﴾ والله أعلم .

(٧١) سورة نوح مكية وآياتها ثمان وعشرون

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة نوح بمكة .

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾

أخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : نزلت سورة ﴿ إنا أرسلنا نوحاً ﴾ بمكة .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس رفع الحديث الى رسول الله ﷺ قال : « إن الله يدعو نوحاً وقومه يوم القيامة أول الناس ، فيقول : ماذا أجبتم نوحاً فيقولون : ما دعانا وما بلغنا وما نصحنا ولا أمرنا ولا نهانا ، فيقول نوح : دعوتهم يا رب دعاء فاشياً في الأولين والآخرين ، أمة بعد أمة ، حتى انتهى الى خاتم النبيين أحمد فانتسخه وقرأه وآمن به وصدقه ، فيقول للملائكة : ادعوا أحمد وأمته ، فيأتي رسول

الله ﷺ وأمته يسعى نورهم بين أيديهم ، فيقول نوح لمحمد وأمته : هل تعلمون أني بلغت قومي الرسالة ، واجتهدت لهم بالنصيحة ، وجهدت أن استنقذهم من النار سراً وجهراً فلم يزدهم دعائي إلا فراراً . فيقول رسول الله ﷺ وأمته : فإنا نشهد بما نشدتنا أنك في جميع ما قلت من الصادقين ، فيقول نوح : وأنى علمت هذا أنت وأمتك ونحن أول الأمم وأنتم آخر الأمم ؟ فيقول رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إنا أرسلنا نوحاً الى قومه﴾ حتى ختم السورة ، فإذا ختمها قالت أمته : نشهد أن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وان الله لهو العزيز الحكيم ، فيقول الله عند ذلك : (وامتازوا اليوم أيها المجرمون)(١) .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون﴾ قال : بها أرسل الله المرسلين أن يعبد الله وحده ، وأن تتقى محارمه ، وأن يطاع أمره .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿يغفر لكم من ذنوبكم﴾ قال : الشرك ﴿ويؤخركم الى أجل مسمى﴾ قال : بغير عقوبة ﴿إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر﴾ قال : الموت .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ويؤخركم الى أجل مسمى﴾ قال : ما قد خط من الأجل فإذا جاء أجل الله لم يؤخر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿فلم يزدهم دعائي إلا فراراً﴾ قال : بلغني أنه كان يذهب الرجل بابنه الى نوح ، فيقول لابنه : احذر هذا لا يغرنك فإن أبي قد ذهب بي ، وأنا مثلك فحذرني كما حذرتك .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿جعلوا أصابعهم في آذانهم﴾ قال : لئلا يسمعوا ما يقول ﴿واستغشوا ثيابهم﴾ قال : لأن يتنكروا له فلا يعرفهم ﴿واستكبروا استكباراً﴾ قال : تركوا التوبة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿واستغشوا ثيابهم﴾ قال : غطوا بها وجوههم لكي لا يروا نوحاً ولا يسمعوا كلامه .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير في قوله ﴿واستغشوا ثيابهم﴾ قال : تسجوا بها .

---

(١) سورة يس ٥٩ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ثم إني دعوتهم جهاراً ﴾ قال : الكلام المعلن به ، وفي قوله ﴿ ثم إني أعلنت لهم ﴾ قال : صحت ﴿ وأسررت لهم إسراراً ﴾ قال : النجاء نجاء لرجل .

قوله تعالى : ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ ﴾

أخرج ابن مردويه عن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ : « أكثروا من الاستغفار ، فإن الله لم يعلمكم الاستغفار إلا وهو يريد أن يغفر لكم » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً ﴾ قال : رأى نوح عليه السلام قوماً تجزعت أعناقهم حرصاً على الدنيا فقال : هلموا الى طاعة الله فإن فيها درك الدنيا والآخرة .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس في قوله ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾ قال : لا تعلمون لله عظمة .

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾ قال : عظمة ، وفي قوله ﴿ وقد خلقكم أطواراً ﴾ قال : نطفة ثم علقة ثم مضغة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾ قال : لا تعرفون لله حق عظمته .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس في قوله ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾ قال : لا تخافون لله عظمة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾ قال : لا تخشون له عقاباً ولا ترجون له ثواباً .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله

﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾ قال : لا تخشون لله عظمة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول أبي ذؤيب :

إذا لسعته النحل لم يرج [ ] لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عليّ بن أبي طالب « أن النبي ﷺ رأى ناساً يغتسلون عراة ليس عليهم أزر ، فوقف فنادى بأعلى صوته ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾ » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي عن الحسن في قوله ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾ قال : لا تعرفون لله حقاً ولا تشكرون له نعمة .

وأخرج ابن المنذر عن مطر في قوله ﴿ وقد خلقكم أطواراً ﴾ قال : نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاماً طوراً بعد طور وخلقاً بعد خلق .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة مثله .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبيهقي عن مجاهد في قوله ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾ قال : لا تبالون لله عظمة ﴿ وقد خلقكم أطواراً ﴾ قال : من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم ما ذكر حتى يتم خلقه .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن يحيى بن رافع في قوله ﴿ خلقكم أطواراً ﴾ قال : نطفة ثم علقة ثم مضغة .

أخرج ابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن الحسن في قوله ﴿ خلق سبع سموات طباقاً ﴾ قال : بعضهن فوق بعض ، بين كل أرض وسماء خلق وأمر ، وفي قوله ﴿ وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً ﴾ قال : وجوهها في السماء وظهورهما إليكم .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ وجعل القمر فيهن نوراً ﴾ قال : إنه يضيء نور القمر فيهن كلهن كما لو كان سبع زجاجات أسفل منها شهاب أضاءت كلهن فكذلك نور القمر في السموات كلهن لصفائهن .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن عبدالله بن عمرو قال : إن الشمس والقمر وجوهها قبل السماء وأقفيتهما قبل الأرض ، وأنا أقرأ بذلك عليكم آية من كتاب الله ﴿ وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن عطاء في قوله ﴿ وجعل القمر فيهن نوراً ﴾ قال : يضيء لأهل السموات كما يضيء لأهل الأرض .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ وجعل القمر فيهن نوراً ﴾ قال : وجهه يضيء السموات ، وظهره يضيء الأرض .

وأخرج عبد بن حميد عن شهر بن حوشب قال : اجتمع عبدالله بن عمرو بن العاص وكعب الأحبار ، وكان بينهما بعض العتب ، فتعاتبا ، فذهب ذلك ، فقال عبدالله بن عمرو لكعب : سلني عما شئت ، ولا تسألني عن شيء إلا أخبرتك بتصديق قولي من القرآن ، فقال له : أرأيت ضوء الشمس والقمر أهو في السموات السبع كما هو في الأرض ؟ قال : نعم ألم تروا إلى قول الله ﴿ خلق سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن نوراً ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه عن ابن عباس ﴿ وجعل القمر فيهن نوراً ﴾ قال : وجهه في السماء إلى العرش وقفاه إلى الأرض .

وأخرج عبد بن حميد من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ﴿ وجعل القمر فيهن نوراً ﴾ قال : خلق فيهن حين خلقهن ضياء كأهل الأرض وليس في السماء من ضوئه شيء .

قوله تعالى : وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتاً﴾ قال : خلق آدم من أديم الأرض كلها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿سبلاً فجاجاً﴾ قال : طرقاً مختلفة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿سبلاً فجاجاً﴾ قال : طرقاً مختلفة وأعلاماً .

أخرج سعيد بن منصور عن ابراهيم النخعي أنه كان يقرأ ﴿ ماله وولده ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور عن الحسن وأبي رجاء أنهما كانا يقرآن ﴿ ماله وولده ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن الأعمش أنه كان يقرؤها في نوح والزخرف وما بعد السجدة من مريم ولد وقال : الولد الكبير والولد الواحد .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ومكروا مكراً كباراً ﴾ قال : عظيماً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ولا تذرن ودّاً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً﴾ قال : هذه أصنام كانت تعبد في زمن نوح .

وأخرج البخاري وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال : صارت الأصنام والأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد ، أما ودّ فكانت لكلب بدومة الجندل ، وأما سواع فكانت لهذيل ، وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف عند سبأ وأما يعوق فكانت لهمدان ، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع ، وكانوا أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم ، ففعلوا فلم تعبد حتى إذ هلك أولئك ونسخ العلم عبدت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة قال : اشتكى آدم عليه السلام وعنده بنوه ود ويغوث ويعوق وسراع ونسر ، وكان ود أكبرهم وأبرّهم به .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن أبي عثمان قال : رأيت يغوت صنماً من رصاص يحمل على جمل أجرد ، فإذا برك قالوا : قد رضي ربكم هذا المنزل .

وأخرج الفاكهي عن عبيدالله بن عبيد بن عمير قال : أول ما حدثت الأصنام على عهد نوح وكانت الأبناء تبرّ الآباء فمات رجل منهم فجزع عليه فجعل لا يصبر عنه فاتخذ مثالاً على صورته ، فكلما اشتاق إليه نظره ، ثم مات ففعل به كما فعل ، ثم تتابعوا على ذلك ، فمات الآباء ، فقال الأبناء : ما اتخذ هذه آباؤنا إلا أنها كانت آلهتهم فعبدوها .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا يغوث ويعوق ونسراً وقد أضلوا كثيراً ﴾ قال : كانوا قوماً صالحين بين آدم ونوح فنشأ قوم بعدهم يأخذون كأخذهم في العبادة ، فقال لهم ابليس : لو صوّرتم صورهم فكنتم تنظرون إليهم ، فصوروا ثم ماتوا فنشأ قوم بعدهم ، فقال لهم ابليس : إن الذين كانوا من قبلكم كانوا يعبدونها فعبدوها .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن محمد بن كعب القرظي قال : كان لآدم خمسة بنين ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر ، فكانوا عبّاداً فمات رجل منهم ، فحزنوا عليه حزناً شديداً ، فجاءهم الشيطان ، فقال : حزنتم على صاحبكم هذا ؟ قالوا : نعم ، قال : هل لكم أن أصوّر لكم مثله في قبلتكم إذا نظرتم إليه ذكرتموه ؟ قالوا : لا نكره أن تجعل لنا في قبلتنا شيئاً نصلي إليه . قال : فأجعله في مؤخر المسجد . قالوا : نعم فصوّره لهم حتى مات خمستهم فصوّر صورهم في مؤخر المسجد [ ] وأخرج الأشياء حتى تركوا عبادة الله وعبدوا هؤلاء ، فبعث الله نوحاً فقالوا : ﴿ لا تذرن وداً ﴾ إلى آخر الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مطهر قال : ذكروا عند أبي جعفر يزيد بن المهلب فقال : إما أنه قتل في أول أرض عبد فيها غير الله ، ثم ذكر وداً قال : وكان ود رجلاً مسلماً وكان محبباً في قومه ، فلما مات عسكروا حول قبره في أرض بابل وجزعوا عليه ، فلما رأى إبليس جزعهم عليه تشبه في صورة إنسان ثم قال : أرى جزعكم على هذا فهل لكم أن أصور لكم مثله فيكون في ناديكم فتذكرونه به؟ قالوا : نعم ، فصوّر لهم مثله ، فوضعوه في ناديهم وجعلوا يذكرونه ، فلما رأى ما بهم من ذكره قال : هل لكم أن أجعل لكم في منزل كل رجل منكم تمثالاً مثله فيكون في بيته فتذكرونه ؟ قالوا : نعم ، فصوّر لكل أهل بيت تمثالاً مثله فأقبلوا فجعلوا يذكرونه به . قال : وأدرك أبناؤهم فجعلوا يرون ما يصنعون به وتناسلوا ودرس أمر

ذكرهم إياه حتى اتخذوه إلهاً يعبدونه من دون الله . قال : وكان أول ما عبد غير الله في الأرض ود الصنم الذي سموه بود .

وأخرج عبد بن حميد عن السدي سمع مرة يقول في قول الله ﴿ ولا يغوث ويعوق ونسراً ﴾ قال : أسماء آلهتهم .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ وولده ﴾ بنصب الواو ﴿ ولا تذرن وداً ﴾ بنصب الواو ﴿ ولا سواعاً ﴾ برفع السين .

وأخرج ابن عساكر عن أبي أمامة قال : لم ينحسر أحد من الخلائق كحسرة آدم ونوح ، فأما حسرة آدم فحين أخرج من الجنة ، وأما حسرة نوح فحين دعا على قومه فلم يبق شيء إلا غرق إلا ما كان معه في السفينة ، فلما رأى الله حزنه أوحى إليه يا نوح لا تتحسر فإن دعوتك وافقت قدري .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ﴾ قال : واحداً .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ﴾ قال : أما والله ما دعا عليهم نوح حتى أوحى الله إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ، فعند ذلك دعا عليهم ، ثم دعا دعوة عامة ، فقال : ﴿ رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تباراً ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ رب اغفر لي ولوالدي ﴾ قال : يعني أباه وجده .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ ولمن دخل بيتي مؤمناً ﴾ قال : مسجدي .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تزد الظالمين إلا تباراً ﴾ قال : خساراً .

(٧٢) سُورَةُ الجِنِّ مَكِّيَّة وآياتها ثمان وعشرون

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة الجن بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : نزلت سورة ﴿ قل أوحي ﴾ بمكة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾

أخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن المنذر والحاكم والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن عباس قال : انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا : ما لكم ؟ فقالوا : أحيل بيننا وبين خبر السماء ، وأرسلت علينا الشهب ،

فقالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ، فانظروا ما الذي حال بينكم وبين خبر السماء ؟ فانصرف أولئك الذين ذهبوا نحو تهامة إلى النبي ﷺ وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له ، فقالوا : هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء ، فهنالك رجعوا إلى قومهم ، فقالوا : يا قومنا ﴿ إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً ﴾ فأنزل الله على نبيه ﴿ قل أوحي اليّ انه استمع نفر من الجن ﴾ وانما أوحى اليه قول الجن .

وأخرج ابن المنذر عن عبد الملك قال : لم تحرس الجن في الفترة بين عيسى ومحمد ، فلما بعث الله محمداً ﷺ حرست السماء الدنيا ورميت الجن بالشهب فاجتمعت إلى إبليس فقال : لقد حدث في الأرض حدث فتعرفوا فأخبرونا ما هذا الحدث ؟ فبعث هؤلاء النفر إلى تهامة والى جانب اليمن وهم أشراف الجن وسادتهم فوجدوا النبي ﷺ يصلي صلاة الغداة بنخلة ، فسمعوه يتلوا القرآن ، فلما حضروه قالوا : أنصتوا ، فلما قضى يعني بذلك انه فرغ من صلاة الصبح ولوا إلى قومهم منذرين مؤمنين لم يشعر بهم حتى نزل ﴿ قل أوحي إليّ انه استمع نفر من الجن ﴾ يقال : سبعة من أهل نصيبين .

وأخرج ابن الجوزي في كتاب صفوة الصفوه بسنده عن سهل بن عبدالله قال : كنت في ناحية ديار عاد إذ رأيت مدينة من حجر منقورة في وسطها قصر من حجارة تأويه الجن، فدخلت فإذا شيخ عظيم الخلق يصلي نحو الكعبة وعليه جبة صوف فيها طراوة ، فلم أتعجب من عظم خلقته كتعجبي من طراوة جبته ، فسلمت عليه فرد عليّ السلام ، وقال : يا سهل إن الأبدان لا تخلق الثياب ، وإنما يخلقها روائح الذنوب ومطاعم السحت ، وإن هذه الجبة عليّ منذ سبعمائة سنة لقيت بها عيسى ومحمداً عليهما السلام ، فآمنت بهما فقلت له : ومن أنت ؟ قال : أنا من الذين نزلت فيهم ﴿ قل أوحي إليَّ أنه استمع نفر من الجن ﴾ قال : كانوا من جن نصيبين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ تعالى جد ربنا ﴾ قال : الأمر وعظمته .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وأنه تعالى جد ربنا ﴾ قال : أمره وقدرته .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ تعالى جد ربنا﴾ قال : عظمته . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت الشاعر وهو يقول :

لك الحمـد والنعماء والملك ربنـا ... ولا شيء أعلى منك جداً وأمجدا

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن ابن عباس قال : لو علمت الجن أية يكون في الإنس ما قالوا ﴿ تعالى جد ربنا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿ تعالى جد رّبنا ﴾ قال : غنى ربنا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ تعالى جد ربنا ﴾ قال : تعالت عظمته .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿ تعالى جد ربنا ﴾ قال : جلال ربنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ وأنه تعالى جد ربنا ﴾ قال : ذكره ، وفي قوله ﴿ وانه كان يقول سفيهنا ﴾ قال : هو إبليس .

وأخرج ابن مردويه والديلمي بسند واه عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً ﴿ وانه كان يقول سفيهنا ﴾ قال : إبليس .

وأخرج عبد بن حميد عن عثمان بن حاضر مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططاً ﴾ قال : عصاه سفيه الجن كما عصاه سفيه الإنس .

وأخرج عبد بن حميد عن علقمة أنه كان يقرأ التي في الجن والتي في النجم وأن وأنه بالنصب .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والعقيلي في الضعفاء والطبراني وأبو الشيخ في العظمة وابن عساكر عن كردم بن أبي السائب الأنصاري رضي الله عنه قال : خرجت مع أبي إلى المدينة في حاجة ، وذلك أول ما ذكر رسول الله ﷺ بمكة فآوانا المبيت إلى راعي غنم ، فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملاً من الغنم ، فوثب الراعي ، فقال : يا عامر الوادي أنا جار دارك ، فنادى منادٍ لا تراه يا سرحان

أرسله ، فأتى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم ، وأنزل الله على رسوله بمكة ﴿ وانه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن ﴾ الآية .

وأخرج ابن سعد عن أبي رجاء العطاردي من بني تميم قال : بعث رسول الله ﷺ وقد رعيت على أهلي وكفيت مهنتهم ، فلما بعث النبي ﷺ خرجنا هراباً فأتينا على فلاة من الأرض ، وكنا إذا أمسينا بمثلها قال شيخنا : إنا نعوذ بعزيز هذا الوادي من الجن الليلة ، فقلنا ذاك ، فقيل لنا : إنما سبيل هذا الرجل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فمن أقرّ بها أمن على دمه وماله ، فرجعنا فدخلنا في الإسلام . قال أبو رجاء : إني لأرى هذه الآية نزلت فيّ وفي أصحابي ﴿ وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً ﴾ .

وأخرج أبو نصر السجزي في الإبانة من طريق مجاهد عن ابن عباس أن رجلاً من بني تميم كان جريئاً على الليل والرجال ، وأنه سار ليلة فنزل في أرض مجنة ، فاستوحش ، فعقل راحلته ، ثم توسد ذراعيها وقال : أعوذ بسيد هذا الوادي من شر أهله ، فأجاره شيخ منهم ، وكان منهم شاب وكان سيداً في الجن ، فغضب الشاب لما أجاره الشيخ ، فأخذ حربة له قد سقاها السم لينحر ناقة الرجل بها فتلقاه الشيخ دون الناقة فقال :

[ ] يا مالك بن مهلهل	مهلاً فذلك محجري وإزاري
عن ناقة الإنسان لا تعرض لها	واختر إذا ورد المها أثواري
إني ضمنت له سلامة رحله	فاكفف يمينك راشداً عن جاري
ولقد أتيت إلى ما لم أحتسب	إلا رعيت قرابتي وجواري
تسعى إليه بحربة مسمومة	أفّ لقربك يا أبا اليقطاري
لولا الحياء وان أهلك جيرة	لتمزقتك بقوة أظفاري

فقال له الفتى :

أتريد أن تعلو وتخفض ذكرنا	في غير مزرية أبا العيزار
متنحلاً أمراً لغيرك فضله	فارحل فإن المجد للمرار
من كان منكم سيداً فيما مضى	إن الخيار هم بنو الأخيار
فاقصد لقصدك يا معيكر إنما	كان المجير مهلهل بن وبار

فقال الشيخ : صدقت كان أبوك سيدنا وأفضلنا ، دع هذا الرجل لا أنازعك

بعده أحداً ، فتركه ، فأتى الرجل النبي ﷺ فقص عليه القصة ، فقال رسول الله ﷺ : « إذا أصاب أحداً منكم وحشة ، أو نزل بأرض مجنة فليقل : أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما يلج في الأرض ، وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، ومن فتن الليل ، ومن طوارق النهار إلا طارقاً يطرق بخير » فأنزل الله في ذلك ﴿ وانه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً ﴾ قال أبو نصر : غريب جداً لم نكتبه إلا من هذا الوجه .

وأخرج الخرائطي في كتاب الهواتف عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أن رجلاً من بني تميم يقال له : رافع بن عمير حدث عن بدء إسلامه قال : إني لأسير برمل عالج ذات ليلة إذ غلبني النوم فنزلت عن راحلتي وأنختها ونمت وقد تعوذت قبل نومي فقلت : أعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن فرأيت رجلاً في منامي بيده حربة يريد أن يضعها في نحر ناقتي ، فانتبهت فزعاً فنظرت يميناً وشمالاً فلم أر شيئاً ، فقلت : هذا حلم . ثم عدت فغفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فدرت حول ناقتي فلم أر شيئاً ، فإذا ناقتي ترعد . ثم غفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت ناقتي تضطرب ، والتفتّ فإذا أنا برجل شاب كالذي رأيته في المنام بيده حربة ورجل شيخ ممسك بيده يرده عنها فبينما هما يتنازعان ، إذ طلعت ثلاثة أثوار من الوحش فقال الشيخ للفتى : قم فخذ أيها شئت فداء لناقة جاري الإنسي . فقام الفتى فأخذ منها ثوراً عظيماً وانصرف ، ثم التفت إلى الشيخ وقال : يا هذا إذا نزلت وادياً من الأودية فخفت هوله فقل : أعوذ بالله رب محمد من هول هذا الوادي ، ولا تعذ بأحد من الجن ، فقد بطل أمرها . فقلت له : ومن محمد هذا ؟ قال : نبي عربي لا شرقي ولا غربي بعث يوم الاثنين . قلت : فأين مسكنه ؟ قال : يثرب ذات النخل . فركبت راحلتي حين برق الصبح وجددت السير حتى أتيت المدينة ، فرآني رسول الله ﷺ ، فحدثني بحديثي قبل أن أذكر له منه شيئاً ودعاني إلى الإسلام فأسلمت . قال سعيد بن جبير رضي الله عنه : وكنا نرى أنه هو الذي أنزل الله فيه ﴿ وانه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ وانه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن ﴾ قال : كان رجال من الإنس يبيت أحدهم في الجاهلية بالوادي فيقول : أعوذ بعزيز هذا الوادي ﴿ فزادوهم رهقاً ﴾ قال : إثماً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ وانه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن ﴾ قال : كان أحدهم إذا نزل الوادي يقول : أعوذ بعزيز هذا الوادي من شر سفهاء قومه ، فيأمن في نفسه ليلته أو يومه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ وانه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن ﴾ قال : كانوا يقولون إذا هبطوا وادياً : نعوذ بعظيم هذا الوادي ﴿ فزادوهم رهقاً ﴾ قال : زادوا الكفار طغياناً .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ وانه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن ﴾ قال : كانوا في الجاهلية إذا نزلوا منزلاً قالوا : نعوذ بعزيز هذا المكان ﴿ فزادوهم رهقاً ﴾ يقول : خطيئة وإثماً .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم ﴿ وانه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً ﴾ قال : كان القوم إذا نزلوا وادياً قالوا : نعوذ بسيد أهل هذا الوادي فقالوا : نحن لا نملك لنا ولا لكم ضراً ولا نفعاً ، وهؤلاء يخافوننا فاحتووا عليهم .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس ﴿ وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً ﴾ قال : كانوا يقولون : فلان رب هذا الوادي من الجن ، فكان أحدهم إذا دخل ذلك الوادي يعوذ برب الوادي من دون الله ، فيزيده بذلك ﴿ رهقاً ﴾ أي خوفاً .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : إن ناساً في الجاهلية كانوا إذا أتوا وادياً للجن ناد منادي الإنس إلى خيار الجن أن احبسوا عنا سفهاءكم فلم يغنهم ما وعظوا به ﴿ فزادوهم رهقاً ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كان القوم في الجاهلية إذا نزلوا بالوادي قالوا : نعوذ بسيد هذا الوادي من شر ما فيه فلا يكونون بشيء أشد ولعاً منهم بهم ، فذلك قوله ﴿ فزادوهم رهقاً ﴾ .

وأخرج ابن مردويه من طريق معاوية بن قرة عن أبيه قال : ذهبت لأسلم حين بعث الله محمداً مع رجلين أو ثلاثة في الإسلام ، فأتيت الماء حيث يجتمع الناس ، فإذا الناس براعي القرية الذي يرعى لهم أغنامهم ، فقال : لا أرعى لكم أغنامكم . قالوا : لم ؟ قال : يجيء الذئب كل ليلة يأخذ شاة وصنمكم هذا راقد لا يضر ولا

ينفع ولا يقر ولا ينكر ، فذهبوا وأنا أرجو أن يسلموا ، فلما أصبحنا جاء الراعي يشتد يقول : البشرى البشرى قد جيء بالذئب وهو مقموط بين يدي الصنم بغير قماط ، فذهبوا وذهبت معهم فقتلوه وسجدوا له ، وقالوا : هكذا فاصنع ، فدخلت على محمد ﷺ ، فحدثته هذا الحديث فقال : لعب بهم الشيطان .

أخرج عبد بن حميد في قوله ﴿ وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً ﴾ قال : كانت الجن تسمع سمع السماء فلما بعث الله محمداً حرست السماء ومنعوا ذلك ، فتفقدت الجن ذلك من أنفسها . قال : وذكر لنا أن أشراف الجن كانوا بنصيبين من أرض الموصل فطلبوا ذلك وصوبوا النظر حتى سقطوا على رسول الله ﷺ ، وهو يصلي بأصحابه عامداً إلى عكاظ .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في دلائل النبوة عن ابن عباس قال : كان الشياطين لهم مقاعد في السماء يستمعون فيها الوحي ، فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعاً فأما الكلمة فتكون حقاً ، وأما ما زادوا فيكون باطلاً ، فلما بعث رسول الله ﷺ منعوا مقاعدهم ، فذكروا ذلك لإبليس ، ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك ، فقال لهم إبليس : ما هذا الأمر إلا لأمر حدث في الأرض ، فبعث جنوده فوجدوا رسول الله ﷺ قائماً يصلي بين جبلي نخلة ، فأتوه فأخبروه ، فقال : هذا الحدث الذي حدث في الأرض .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس قال : كان للجن مقاعد في السماء يستمعون الوحي ، فبينما هم كذلك إذ بعث النبي ﷺ ، فدحرت الشياطين من السماء ورموا بالكواكب ، فجعل لا يصعد أحد منهم إلا احترق ، وفزع أهل الأرض لما رأوا من الكواكب ولم يكن قبل ذلك ، وقال إبليس : حدث في الأرض حدث فأتى من كل أرض بتربة فشمها ، فقال لتربة تهامة : هنا حدث الحدث فصرف إليه نفراً من الجن فهم الذين استمعوا القرآن .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : لم تكن سماء الدنيا تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام ، وكانوا يقعدون منها مقاعد للسمع ، فلما بعث الله محمداً ﷺ حرست السماء شديداً ورجمت الشياطين ، فانكروا ذلك ، فقالوا : ﴿ لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم

رشداً ﴾ فقال إبليس : لقد حدث في الأرض حدث ، فاجتمعت إليه الجن ، فقال : تفرقوا في الأرض فأخبروني ما هذا الحدث الذي حدث في السماء ؟ وكان أول بعث بعث ركب من أهل نصيبين ، وهم أشراف الجن وساداتهم ، فبعثهم إلى تهامة ، فاندفعوا حتى بلغوا الوادي وادي نخلة فوجدوا نبي الله ﷺ يصلي صلاة الغداة ، ولم يكن نبي الله ﷺ علم أنهم استمعوا إليه ، وهو يقرأ القرآن ، فلما قضى يقول : لما فرغ من الصلاة ولوا إلى قومهم منذرين يقول : مؤمنين .

وأخرج الواقدي وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عمرو قال : لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله ﷺ منعت الشياطين من السماء ورموا بالشهب .

وأخرج الواقدي وأبو نعيم عن أبيّ بن كعب قال : لم يرم بنجم منذ رفع عيسى حتى تنبأ رسول الله ﷺ رمى بها .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن الزهري قال : إن الله حجب الشياطين عن السمع بهذه النجوم ، انقطعت الكهنة فلا كهانة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ﴾ قال : حرست به السماء حين بعث النبي ﷺ لكيلا يسترق السمع ، فأنكرت الجن ذلك ، فكان كل من استمع منهم قذف .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كانت الجن قبل أن يبعث النبي ﷺ يستمعون من السماء ، فلما بعث حرست فلم يستطيعوا أن يستمعوا فجاؤوا الى قومهم يقولون للذين لم يستمعوا فقالوا : ﴿ إنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً ﴾ وهم الملائكة ﴿ وشهباً ﴾ وهي الكواكب ﴿ وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً ﴾ يقول : نجماً قد أوصد له يرمى به . قال : فلما رموا بالنجم قالوا لقومهم ﴿ أنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ يجد له شهاباً ﴾ قال : من النجوم ﴿ رصداً ﴾ قال : من الملائكة وفي قوله ﴿ وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض ﴾ قالوا : لا ندري لم بعث هذا النبي لأن يؤمنوا به ويتبعوه فيرشدوا أو لأن يكفروا به ويكذبوه فيهلكوا كما هلك من قبلهم من الأمم والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّـٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك﴾ يقول : منا المسلم ومنا المشرك ﴿كنا طرائق قدداً﴾ قال : أهواء شتى .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله تعالى ﴿طرائق قدداً﴾ قال : المنقطعة في كل وجه . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الشاعر وهو يقول :

ولقد قلت وزيد حاسر يوم ولت خيل زيد قدداً

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿كنا طرائق قدداً﴾ قال : أهواء مختلفة .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿كنا طرائق قدداً﴾ قال : مسلمين وكافرين .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن السدي في قوله ﴿كنا طرائق قدداً﴾ يعني الجن هم مثلكم قدرية ومرجئة ورافضة وشيعة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض﴾ الآية ، قالوا : لن نمتنع منه في الأرض ولا هرباً .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿فلا يخاف بخساً ولا رهقاً﴾ قال : لا يخاف نقصاً من حسناته ﴿ولا رهقاً﴾ ولا أن يحمل عليه ذنب غيره .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ومنا القاسطون ﴾ قال : العادلون عن الحق .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ومنا القاسطون ﴾ قال : هم الظالمون .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ ومنا القاسطون ﴾ قال : هم الجائرون ، وفي قوله ﴿ وأن لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقاً ﴾ قال : لو آمنوا كلهم ﴿ لأسقيناهم ﴾ لأوسعنا لهم من الدنيا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وأن لو استقاموا على الطريقة ﴾ قال : أقاموا ما أمروا به ﴿ لاسقيناهم ماء غدقاً ﴾ قال : معيناً .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿ وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ﴾ الآية ، قال : يقول لو استقاموا على طاعة الله وما أمروا به لأكثر الله لهم من الأموال حتى يغتنوا بها ، ثم يقول الحسن : والله إن كان أصحاب محمد لكذلك ، كانوا سامعين لله مطيعين له ، فتحت عليهم كنوز كسرى وقيصر ، فتنوا بها فوثبوا بإمامهم فقتلوه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ وأن لو استقاموا على الطريقة ﴾ قال : طريقة الإسلام ﴿ لأسقيناهم ماء غدقاً ﴾ قال : لأعطيناهم مالاً كثيراً .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ ماء غدقاً ﴾ قال : كثيراً جارياً . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الشاعر يقول :

تـدني كراديس ملتفاً حدائقها كالنبت جادت به أنهارها غدقا

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن السري قال : قال عمر ﴿ وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً ﴾ قال : لأعطيناهم مالاً كثيراً .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك ﴿ لأسقيناهم ماء غدقاً ﴾ قال : كثيراً ، والماء المال .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ ماء غدقاً ﴾ قال : عيشاً رغداً .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ قال : لنبتليهم به . وفي قوله ﴿ ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً ﴾ قال : مشقة من العذاب يصعد فيها .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ قال : لنبتليهم حتى يرجعوا إلى ما كتب عليهم وفي قوله ﴿ عذاباً صعداً ﴾ قال : مشقة من العذاب .

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿ يسلكه عذاباً صعداً ﴾ قال : جبلاً في جهنم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ عذاباً صعداً ﴾ قال : صعوداً من عذاب الله لا راحة فيه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ عذاباً صعداً ﴾ قال : صعوداً من عذاب الله لا راحة فيه .

وأخرج هناد عن مجاهد وعكرمة في قوله ﴿ عذاباً صعداً ﴾ قال : مشقة من العذاب .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ « يسلكه » بالياء .

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وأن المساجد لله ﴾ قال : لم يكن يوم نزلت هذه الآية في الأرض مسجد إلا المسجد الحرام ومسجد إيليا بيت المقدس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الأعمش قال : قالت الجن : يا رسول الله ائذن لنا فنشهد معك الصلوات في مسجدك ، فأنزل الله ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾ يقول : صلوا لا تخالطوا الناس .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : قالت الجن للنبي ﷺ : كيف لنا أن نأتي المسجد ونحن ناؤون عنك ؟ أوكيف نشهد الصلاة ونحن ناؤون عنك ؟ فنزلت ﴿ وأن المساجد لله ﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ وأن المساجد لله ﴾ الآية ، قال : إن اليهود والنصارى إذا دخلوا بيعهم وكنائسهم أشركوا بربهم ، فأمرهم أن يوحدوه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾ قال : كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا بيعهم وكنائسهم أشركوا بالله ، فأمر الله نبيه ﷺ أن يخلص الدعوة لله إذا دخل المسجد .

قوله تعالى : ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾﴾

أخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن مسعود قال : خرج علينا رسول الله ﷺ قبل الهجرة إلى نواحي مكة فخطّ لي خطاً وقال : « لا تحدثن شيئاً حتى آتيك » ، ثم قال : « لا يهولنك شيء تراه » فتقدم شيئاً ثم جلس فإذا رجال سود كأنهم رجال الزطّ ، وكانوا كما قال الله تعالى ﴿كادوا يكونون عليه لبداً﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿وأنه لما قام عبدالله كادوا يكونون عليه لبداً﴾ قال : لما سمعوا النبي ﷺ يتلوا القرآن كادوا يركبونه من الحرص لما سمعوه يتلو القرآن ، ودنوا منه فلم يعلم بهم حتى أتاه الرسول فجعل يقرئه ﴿قل أوحي إليَّ أنه استمع نفر من الجن﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الزبير بن العوام مثله .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي والحاكم وصححاه وابن جرير وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس في قوله ﴿وأنه لما قام عبدالله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً﴾ قال : لما أتى الجن على رسول الله ﷺ وهو يصلي بأصحابه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده فعجبوا من طواعية أصحابه له ، فقالوا لقومهم ﴿لما قام عبدالله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿وانه لما قام عبدالله يدعوه﴾ أي يدعو إليه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿وانه لما قام عبدالله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً﴾ قال : لما قام نبي الله ﷺ تلبدت الإنس والجن على هذا الأمر ليطفئوه فأبى الله إلا أن ينصره ويظهره على من ناوأه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن ﴿وانه لما قام عبدالله يدعوه﴾ قال : لما قام رسول الله ﷺ يقول : لا إله إلا الله ، ويدعو الناس إلى ربهم كادت العرب تلبد عليه جميعاً .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كادوا يكونون عليه لبداً﴾ قال : أعواناً .

وأخرج عبد بن حميد من طريق أبي بكر عن أبي عاصم أنه قرأ ﴿يكونون عليه لبداً﴾ بكسر اللام ونصب الباء وفي (لا أقسم بهذا البلد) (مالا لبداً)[1] برفع اللام ونصب الباء ، وفسرها أبو بكر فقال : (لبداً) كثيراً و (لبداً) بعضها على بعض .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿قل إنما أدعو ربي﴾ بغير ألف .

وأخرج ابن جرير عن حضرمي . قال : ذكر لنا أن جنياً من الجن من أشرافهم ذا تبع قال : إنما يريد محمد أن نجيره وأنا أجيره فأنزل الله ﴿قل إني لن يجيرني من الله أحد﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال : انطلقت مع النبي ﷺ ليلة الجن حتى أتى الحجون فخط علي خطاً ثم تقدم إليهم فازدحموا عليه فقال سيدهم ، يقال له وردان : الا أرجلهم عنك يا رسول الله ؟ قال : ﴿إني لن يجيرني من الله أحد﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك في قوله ﴿ولن أجد من دونه ملتحداً﴾ قال : ملجأ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ولن أجد من دونه ملتحداً﴾ قال : ملجأ ولا نصيراً إلا بلاغاً من الله ورسالاته . قال : هذا الذي يملك

بلاغاً من الله ورسالاته ، وفي قوله ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ﴾ قال : فإنه إذا ارتضى الرسول اصطفاه ، وأطلعه على ما شاء من غيبه وانتخبه .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ﴾ قال : أعلم الله الرسل من الغيب الوحي وأظهرهم عليه فيما أوحى إليهم من غيبه وما يحكم الله فإنه لا يعلم ذلك غيره .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ إلا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ﴾ قال : هي معقبات من الملائكة يحفظونه من الشيطان حتى يبين الذي أرسل إليهم به ، وذلك حين يقول أهل الشرك قد أبلغوا رسالات ربهم .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ إلا من ارتضى من رسول ﴾ قال : جبريل .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : ما أنزل الله على نبيه آية من القرآن إلا ومعها أربعة من الأملاك يحفظونها حتى يؤدوها إلى النبي ﷺ ثم قرأ ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ﴾ يعني الملائكة الأربعة ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ إلا من ارتضى من رسول ﴾ قال : كان النبي ﷺ قبل أن يلقي الشيطان في أمنيته يدنون منه فلما ألقى الشيطان في أمنيته أمرهم أن يتنحوا عنه قليلاً ليعلم أن الوحي إذا نزل من عند الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ﴾ قال : أربعة حفظة من الملائكة مع جبريل ليعلم محمد ﴿ أن قد أبلغوا رسالات ربهم ﴾ قال : وما جاء جبريل إلا ومعه أربعة من الملائكة حفظة .

وأخرج ابن المنذر عن ابراهيم النخعي في قوله ﴿ فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ﴾ قال : الملائكة يحفظونه من الجن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك بن مزاحم في قوله ﴿ إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ﴾ قال : كان النبي

ﷺ إذا بعث إليه الملك بالوحي بعث معه نفراً من الملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه أن يتشبه الشيطان على صورة الملك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ إلا من ارتضى من رسول ﴾ قال : يظهره من الغيب على ما شاء اذا ارتضاه وفي قوله ﴿ فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ﴾ قال : من الملائكة وفي قوله ﴿ ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم ﴾ قال : ليعلم نبي الله أن الرسل قد بلغت عن الله وأن الله حفظها ودفع عنها .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ ليعلم ﴾ قال : ليعلم ذلك من كذب الرسل ﴿ أن قد أبلغوا رسالات ربهم ﴾ .

(٧٣) سورة المزمل مكية
وآياتها عشرون

أخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ يا أيها المزمل ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج النحاس عن ابن عباس قال : نزلت سورة المزمل بمكة إلا آيتين ﴿ إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى ﴾ .

وأخرج أبو داود والبيهقي في السنن عن ابن عباس قال : بت عند خالتي ميمونة فقام النبي ﷺ يصلي من الليل ، فصلى ثلاث عشرة ركعة منها ركعتا الفجر فحزرت قيامه في كل ركعة بقدر ﴿ يا أيها المزمل ﴾ والله أعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾

أخرج البزار والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الدلائل عن جابر قال : اجتمعت قريش في دار الندوة فقالوا : سموا هذا الرجل أسماً تصدر الناس عنه ، فقالوا : كاهن ، قالوا : ليس بكاهن ، قالوا : مجنون . قالوا : ليس بمجنون . قالوا :

ساحر . قالوا : ليس بساحر . قالوا : يفرق بين الحبيب وحبيبه ، فتفرق المشركون على ذلك ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فتزمل في ثيابه وتدثر فيها ، فأتاه جبريل فقال : ﴿ يا أيها المزمل ﴾ (يا أيها المدثر) .

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة والبيهقي في سننه عن سعد بن هشام قال : قلت لعائشة : أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ . قالت : ألست تقرأ هذه السورة ﴿ يا أيها المزمل ﴾ قلت : بلى . قالت : فإن الله قد افترض قيام الليل في أول هذه السورة ، فقام رسول الله ﷺ وأصحابه حولا حتى انتفخت أقدامهم وأمسك الله خاتمتها في السماء اثني عشر شهراً ، ثم أنزل الله التخفيف في آخر هذه السورة ، فصار قيام الليل تطوّعاً من بعد فريضة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عائشة قالت : نزل القرآن ﴿ يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً ﴾ حتى كان الرجل يربط الحبل ويتعلق فمكثوا بذلك ثمانية أشهر فرأى الله ما يبتغون من رضوانه فرحمهم وردهم الى الفريضة وترك قيام الليل .

وأخرج محمد بن نصر في كتاب الصلاة والحاكم وصححه عن جبير بن نفير قال : سألت عائشة عن قيام رسول الله ﷺ بالليل فقالت : ألست تقرأ ﴿ يا أيها المزمل ﴾ قلت : بلى . قالت : هو قيامه .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ قلما ينام من الليل لما قال الله له ﴿ قم الليل إلا قليلاً ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ومحمد بن نصر والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : لما نزلت أول المزمل كانوا يقومون نحواً من قيامهم في شهر رمضان حتى نزل آخرها ، وكان بين أولها وآخرها نحو من سنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن نصر عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : نزلت ﴿ يا أيها المزمل ﴾ قاموا حولاً حتى ورمت أقدامهم وسوقهم حتى نزلت ﴿ فاقرؤوا ما تيسر منه ﴾ فاستراح الناس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت ﴿ يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً ﴾ مكث النبي ﷺ على هذه الحال عشر

سنين يقوم الليل كما أمره الله ، وكانت طائفة من أصحابه يقومون معه ، فأنزل الله بعد عشر سنين ﴿ إن ربك يعلم أنك تقوم ﴾ الى قوله ﴿ فأقيموا الصلاة ﴾ فخفف الله عنهم بعد عشر سنين .

وأخرج أبو داود في ناسخه ومحمد بن نصر وابن مردويه والبيهقي في السنن من طريق عكرمة عن ابن عباس قال في المزمل ﴿ قم الليل إلا قليلاً نصفه ﴾ الآية التي فيها ﴿ علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرأوا ما تيسر منه ﴾ وناشئة الليل أوله . كانت صلاتهم أول الليل يقول : هو أجدر أن تحصوا ما فرض الله عليكم من قيام الليل ، وذلك أن الانسان إذا نام لم يدر متى يستيقظ وقوله ﴿ أقوم قيلاً ﴾ يقول : هو أجدر أن تفقه قراءة القرآن وقوله ﴿ ان لك في النهار سبحاً طويلاً ﴾ يقول : فراغاً طويلاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابراهيم النخعي في قوله ﴿ يا أيها المزمل ﴾ قال : نزلت وهو في قطيفة .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿ يا أيها المزمل ﴾ قال : زملت هذا الأمر فقم به .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن نصر عن عكرمة في قوله ﴿ يا أيها المزمل ﴾ قال : زملت هذا الأمر فقم به وفي قوله ﴿ يا أيها المدثر ﴾ قال : دثرت هذا الأمر فقم به .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ يا أيها المزمل ﴾ قال : النبي ﷺ يتدثر بالثياب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن نصر عن قتادة في قوله ﴿ يا أيها المزمل ﴾ قال : هو الذي تزمل بثيابه .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ يا أيها المزمل ﴾ قال : النبي ﷺ .

وأخرج الفريابي عن ابن عباس في قوله ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ قال : يقرأ آيتين ثلاثة ثم يقطع لا يهذرم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن منيع في مسنده ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ قال : بينه تبييناً .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : « يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وأرق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها » .

وأخرج الديلمي بسند واه عن ابن عباس مرفوعاً إذا قرأت القرآن فرتله ترتيلاً وبينه تبييناً ، لا تنثره نثر الدقل ولا تهذه هذا الشعرة ، قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ، ولا يكونن هم أحدكم آخر السورة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن نصر والبيهقي في سننه عن ابراهيم قال : قرأ علقمة على عبدالله فقال : رتله فإنه يزين القرآن .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ قال : ترسل فيه ترسيلاً .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن نصر وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ قال : بلغنا أن عامة قراءة النبي ﷺ كانت المد .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ قال : بينه تبييناً .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ قال : اقرأه قراءة بينة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن نصر والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد في قوله ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ قال : بعضه على أثر بعض .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ قال : فسره تفسيراً .

وأخرج العسكري في المواعظ عن علي : « أن رسول الله ﷺ سئل عن قول الله ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ قال : « بينه تبييناً ولا تنثره نثر الدقل ولا تهذه هذا الشعر ، قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي مليكة عن بعض أزواج النبي ﷺ أنها سئلت عن قراءة النبي ﷺ فقالت : إنكم لا تستطيعونها ، فقيل لها : أخبرينا بها ، فقرأت قراءة ترسلت فيها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طاوس قال : « سئل رسول الله ﷺ : أي الناس

أحسن قراءة؟ قال : الذي إذا سمعته يقرأ رأيت أنه يخشى الله » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : مر رجل من أصحاب النبي ﷺ على رجل يقرأ آية ويبكي ويرددها فقال : ألم تسمعوا إلى قول الله ﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾ هذا الترتيل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن الضريس عن أبي هريرة أو أبي سعيد قال : يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وارق فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن الضريس عن مجاهد قال : القرآن يشفع لصاحبه يوم القيامة يقول : يا رب جعلتني في جوفه فأسهرت ليله ، ومنعته من كثير من شهواته ، ولكل عامل من عمله عماله ، فيقال له : أبسط يدك فيملأ من رضوان ، فلا يسخط عليه بعده . ثم يقال له : اقرأ وأرقه ، فيرفع بكل آية درجة ويزاد بكل آية حسنة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك بن قيس قال : يا أيها الناس علموا أولادكم وأهاليكم القرآن فإنه من كتب له من مسلم يدخله الله الجنة أتاه ملكان فاكتنفاه فقالا له : اقرأ وارتق في درج الجنة حتى ينزلا به حيث انتهى علمه من القرآن .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن الضريس عن بريدة قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « إن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب ، فيقول له : هل تعرفني؟ فيقول : ما أعرفك ، فيقول : أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر ، وأسهرت ليلك ، وإن كل تاجر من وراء تجارته ، وإنك اليوم من وراء كل تجارة . قال : فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ، ويكسي والده حلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا ، فيقولان : بم كسينا هذا؟ فيقال لهما : بأخذ ولدكما القرآن . ثم يقال له : اقرأ واصعد درج الجنة وغرفها ، فهو في صعود ما دام يقرأ هذا كان أو ترتيلاً .

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن نصر عن قتادة في قوله ﴿إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً﴾ قال : يثقل من الله فرائضه وحدوده .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن نصر عن الحسن في قوله ﴿قولاً ثقيلاً﴾ قال : العمل به .

وأخرج ابن نصر وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿قولاً ثقيلاً﴾ قال : ثقيل في الميزان يوم القيامة .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن جرير وابن نصر والحاكم وصححه عن عائشة أن النبي ﷺ كان إذا أوحي إليه ، وهو على ناقته ، وضعت جرانها فما تستطيع أن تتحوّل حتى يسري عنه ، وتلت ﴿ إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً ﴾ .

وأخرج أحمد عن عبدالله بن عمرو قال : سألت النبي ﷺ ، فقلت : يا رسول الله هل تحس بالوحي ؟ فقال : « أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك فما من مرة يوحى إليّ إلا ظننت أن نفسي تقبض » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ إذا أوحي إليه لم يستطع أحد منا أن يرفع إليه طرفه حتى ينقضي الوحي .

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن نصر وابن المنذر والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ إن ناشئة الليل ﴾ قال : قيام الليل بلسان الحبشة إذا قام الرجل قالوا : نشأ .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن أبي مليكة قال : سألت ابن عباس وابن الزبير عن ناشئة الليل قالا : قيام الليل .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : ناشئة الليل أوّله .

وأخرج ابن المنذر وابن الضريس عن ابن عباس قال : الليل كله ناشئة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن مسعود في قوله ﴿ إن ناشئة الليل ﴾ قال : هي بالحبشية قيام الليل .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك ﴿ إن ناشئة الليل ﴾ قال : قيام الليل بلسان الحبشة .

وأخرج عبد بن حميد وابن نصر عن أبي ميسرة قال : هو بلسان الحبشة نشأ أي : قام .

وأخرج عبد بن حميد وابن نصر عن أبي مليكة قال : سئل ابن عباس عن قوله ﴿ ناشئة الليل ﴾ قال : أي الليل قمت فقد أنشأت .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ إن ناشئة الليل ﴾ قال : كل شيء بعد العشاء الآخرة ناشئة .

وأخرج عبد بن حميد وابن نصر والبيهقي في سننه عن الحسن قال : كل صلاة بعد العشاء الآخرة فهو ناشئة الليل .

وأخرج عبد بن حميد وابن نصر عن أبي مجلز ﴿ إن ناشئة الليل ﴾ قال : ما كان بعد العشاء الآخرة الى الصبح فهو ناشئة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن نصر عن مجاهد ﴿ إن ناشئة الليل ﴾ قال : أي ساعة تهجدت فيها فتهجد من الليل .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن نصر والبيهقي في سننه عن أنس بن مالك في قوله ﴿ إن ناشئة الليل ﴾ قال : ما بين المغرب والعشاء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير مثله .

وأخرج ابن نصر والبيهقي عن عليّ بن حسين قال : ﴿ ناشئة الليل ﴾ قيام ما بين المغرب والعشاء .

وأخرج ابن المنذر عن حسين بن عليّ أنه رؤي يصلي فيما بين المغرب والعشاء فقيل له : في ذلك فقال : إنها من الناشئة .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ ناشئة الليل ﴾ مهموزة الياء هي ﴿ أشد وطأ ﴾ بنصب الواو وجزم الطاء يعني المواطاة .

وأخرج أبو يعلى وابن جرير ومحمد بن نصر وابن الأنباري في المصاحف عن أنس بن مالك أنه قرأ هذه الآية « إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأصوب قيلاً » فقال له رجل : انا نقرؤها ﴿ وأقوم قيلاً ﴾ فقال : إن أصوب وأقوم وأهيأ وأشباه هذا واحد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن نصر وابن المنذر عن مجاهد ﴿ هي أشد وطأ ﴾ قال : أشد مواطاة لك في القول ﴿ وأقوم قيلاً ﴾ قال : افرغ لقلبك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد ﴿ أشد وطأ ﴾ قال : أن توطئ سمعك وبصرك وقلبك بعضه بعضاً ﴿ وأقوم قيلاً ﴾ قال : أثبت للقراءة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن نصر عن قتادة ﴿ أشد وطأ ﴾ قال : أثبت في الخير ﴿ وأقوم قيلاً ﴾ قال : أجرأ على القراءة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وأقوم قيلاً ﴾ قال : أدنى من أن يفقه القرآن ، وفي قوله ﴿ إن لك في النهار سبحاً طويلاً ﴾ قال : فراغاً ، وفي قوله ﴿ تبتل إليه تبتيلاً ﴾ قال : أخلص لله إخلاصاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم في الكنى

عن ابن عباس في قوله ﴿ إن لك في النهار سبحاً طويلاً ﴾ قال : السبح الفراغ للحاجة والنوم .

وأخرج عبد بن حميد وابن نصر عن مجاهد في قوله ﴿ سبحاً طويلاً ﴾ قال : فراغاً .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك والربيع مثله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن نصر وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ سبحاً طويلاً ﴾ قال : فراغاً طويلاً ﴿ وتبتل إليه تبتيلاً ﴾ قال : أخلص له الدعوة والعبادة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد ﴿ وتبتل إليه تبتيلاً ﴾ قال : أخلص له المسألة والدعاء إخلاصاً .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿ وتبتل إليه تبتيلاً ﴾ قال : أخلص له إخلاصاً .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ رب المشرق والمغرب ﴾ بخفض رب .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ رب المشرق والمغرب ﴾ قال : وجه الليل ووجه النهار .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ واهجرهم هجراً جميلاً ﴾ قال : اصفح ﴿ وقل سلام ﴾ قال : هذا قبل السيف والله أعلم .

قوله تعالى : وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُولِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾

أخرج أبو يعلى وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن عائشة قالت : لما نزلت ﴿ وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلاً ﴾ لم يكن إلا قليل حتى كانت وقعة بدر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ وذرني والمكذبين أولي النعمة ﴾ قال : بلغنا أن نبي الله ﷺ قال : « إن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين عاماً ويحشر أغنياؤهم جثاة على ركبهم ، ويقال لهم : إنكم كنتم ملوك أهل الدنيا وحكامهم فكيف عملتم فيما أعطيتكم » وفي قوله ﴿ ومهلهم قليلاً ﴾ قال : إلى السيف .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلاً ﴾ قال : إن لله فيهم طلبة وحاجة وفي قوله ﴿ إن لدينا أنكالاً ﴾ قال : قيوداً .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود ﴿ إن لدينا أنكالاً ﴾ قال : قيوداً .

وأخرج أحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ إن لدينا أنكالاً ﴾ قال : قيوداً .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن عكرمة مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن حماد وطاووس مثله .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في البعث عن الحسن قال : الانكال قيود من النار .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن سليمان التيمي ﴿ إن لدينا انكالاً ﴾ قال : قيوداً والله ثقالاً لا تفك أبداً ، ثم بكى .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي عمران الجوني قال : قيوداً والله لا تحل عنهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في صفة النار وعبدالله في زوائد الزهد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن ابن عباس في قوله ﴿ وطعاماً ذا غصة ﴾ قال : له شوك ، ويأخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿ وطعاماً ذا غصة ﴾ قال : شجرة الزقوم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد مثله .

وأخرج أحمد في الزهد وهناد وعبد بن حميد ومحمد بن نصر عن حمران أن النبي ﷺ قرأ ﴿ إن لدينا انكالاً وجحيماً وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً ﴾ فلما بلغ أليماً صعق .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وأحمد في الزهد وابن أبي الدنيا في نعت الخائفين

وابن جرير وابن أبي داود في الشريعة وابن عدي في الكامل والبيهقي في شعب الإيمان من طريق حمران بن أعين عن أبي حرب بن أبي الأسود أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقرأ ﴿ إن لدينا انكالاً وجحيماً ﴾ فصعق .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿كثيباً مهيلاً ﴾ قال : المهيل الذي إذا أخذت منه شيئاً تبعك آخره .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كثيباً مهيلاً ﴾ قال : الرمل السائل ، وفي قوله ﴿ أخذاً وبيلاً ﴾ قال : شديداً .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ أخذاً وبيلاً ﴾ قال : أخذاً شديداً ليس له ملجأ . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

خزي الحياة وخزي الممات وكلاً أراه طعاماً وبيلاً

قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً ﴾ قال : تتقون ذلك اليوم إن كفرتم قال : « والله ما أتقى ذلك اليوم قوم كفروا بالله وعصوا رسوله » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن ﴿ فكيف تتقون إن كفرتم يوماً ﴾ قال : بأي صلاة تتقون ؟ بأي صيام تتقون ؟

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن خيثمة في قوله ﴿ وماً يجعل الولدان شيباً ﴾ قال : ينادي منادٍ يوم القيامة يخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون فمن ذلك يشيب الولدان .

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود في قوله ﴿ يوماً يجعل الولدان شيباً ﴾ قال : إذا كان يوم القيامة فإن ربنا يدعوآدم ، فيقول : يا آدم أخرج بعث النار ، فيقول : أي رب لا علم لي إلا ما علمتني ، فيقول الله : أخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين يساقون الى النار سوقاً مقرنين زرقاً [ ] كالحين ، فإذا خرج بعث النار شاب كل وليد .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿ يوماً يجعل الولدان شيباً ﴾ قال : ذلك يوم القيامة ، وذلك يوم يقول الله لآدم : قم فابعث من ذريتك بعثاً إلى النار ، قال : من كم يا رب ؟ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ، وينجو واحد ، فاشتد ذلك على المسلمين ، فقال : حين أبصر ذلك في وجوههم : إن بني آدم كثير وإن يأجوج ومأجوج من ولد آدم ، وإنه لا يموت رجل منهم حتى يرثه لصلبه ألف رجل ففيهم وفي أشباههم جندلكم » .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿ السماء منفطر به ﴾ قال : مثقلة بيوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ السماء منفطر به ﴾ قال : مثقلة به .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ السماء منفطر ﴾ قال : ممتلئة به بلسان الحبشة .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس ﴿ السماء منفطر به ﴾ قال : مثقلة موقرة .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ منفطر به ﴾ قال : يعني تشقق السماء .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ منفطر به ﴾ قال : منصدع من خوف يوم القيامة قال : وهل تعرف العرب

ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

طباهن حتى أعرض الليل دونها أفـــاطير وسمى رواء جـــذورهـا

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ السماء منفطر به ﴾ قال : مثقلة بالله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ السماء منفطر به ﴾ قال : مثقلة بذلك اليوم من شدته وهوله ، وفي قوله ﴿ إن ربك يعلم أنك تقوم ﴾ الآية ، قال : أدنى من ثلثي الليل ، وأدنى من نصفه ، وأدنى من ثلثه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن وسعيد بن جبير ﴿ علم أن لن تحصوه ﴾ قال : لن تطيقوه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ فاقرأوا ما تيسر منه ﴾ قال : أرخص عليهم في القيام ﴿ علم أن لن تحصوه ﴾ قال : أن لن تحصوا قيام الليل ﴿ فتاب عليكم ﴾ قال : ثم أنبأنا الله عن خصال المؤمنين فقال : ﴿ علم أن سيكون منكم مرضى ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن نصر عن قتادة قال : فرض قيام الليل في أوّل هذه السورة ، فقام أصحاب النبي ﷺ حتى انتفخت أقدامهم وأمسك الله خاتمتها حولاً ، ثم أنزل التخفيف في آخرها ، فقال : ﴿ علم أن سيكون منكم مرضى ﴾ الى قوله ﴿ فاقرأوا ما تيسر منه ﴾ فنسخ ما كان قبلها ، فقال : ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ فريضتان واجبتان ليس فيهما رخصة .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : لما نزلت على النبي ﷺ ﴿يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً ﴾ قام رسول الله ﷺ وقام المسلمون معه حولاً كاملاً حتى تورمت أقدامهم ، فأنزل الله بعد الحول ﴿ إن ربك يعلم ﴾ الى قوله ﴿ ما تيسر منه ﴾ قال الحسن : فالحمد لله الذي جعله تطوّعاً بعد فريضة ، ولا بد من قيام الليل .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ يا أيها المزمل قم الليل ﴾ الآية ، قال : لبثوا بذلك سنة فشق عليهم وتورمت أقدامهم ، ثم نسخها آخر السورة ﴿ فاقرؤا ما تيسر منه ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس عن النبي ﷺ ، ﴿ فاقرؤا ما تيسر منه ﴾ قال : مائة آية » .

وأخرج الدارقطني والبيهقي في السنن وحسناه عن قيس بن أبي حازم قال : صليت خلف ابن عباس فقرأ في أول ركعة بالحمد لله وأول آية من البقرة ، ثم ركع فلما انصرف أقبل علينا فقال : إن الله يقول : ﴿ فاقرؤوا ما تيسر منه ﴾ .

وأخرج أحمد والبيهقي في سننه عن أبي سعيد قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نقرأ بفاتحة الكتاب وما تيسر .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن عمر بن الخطاب قال : ما من حال يأتيني عليه الموت بعد الجهاد في سبيل الله أحب إليّ من أن يأتيني وأنا بين شعبتي رحلي ألتمس من فضل الله ، ثم تلا هذه الآية ﴿ وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من جالب يجلب طعاماً إلى بلد من بلاد المسلمين فيبيعه بسعر يومه إلا كانت منزلته عند الله منزلة الشهيد » ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله ﴾ .

(٧٤) سورة المدثر مكية وآياتها ست وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنْذِرْ ۝ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ۝ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ۝ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝﴾

أخرج ابن الضريس وابن مردويه والنحاس والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة المدثر بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج الطيالسي وعبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن الضريس وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وابن الأنباري في المصاحف قال : سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن فقال : « يا أيها المدثر » قلت : يقولون ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ فقال أبو سلمة : سألت جابر بن عبدالله عن ذلك قلت له مثل ما قلت . قال جابر : لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ قال : « جاورت بحراء ، فلما قضيت جواري فنوديت فنظرت عن يميني فلم أرَ شيئاً ، ونظرت عن شمالي فلم أرَ شيئاً ، ونظرت خلفي فلم أرَ شيئاً ، فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسيّ بين السماء والأرض فجئثت منه رعباً ، فرجعت فقلت : دثروني فدثروني ، فنزلت ﴿يا أيها المدثر قم فأنذر﴾ إلى قوله ﴿ والرجز فاهجر﴾ .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة صنع لقريش طعاماً فلما أكلوا قال : ما تقولون في هذا الرجل ؟ فقال بعضهم : ساحر ، وقال بعضهم : ليس بساحر ، وقال بعضهم : كاهن ، وقال بعضهم : ليس بكاهن ، وقال بعضهم : شاعر ، وقال بعضهم ليس بشاعر ، وقال بعضهم : سحر يؤثر ، فاجتمع رأيهم على أنه سحر يؤثر فبلغ ذلك النبي ﷺ فخرج وقنع رأسه وتدثر ، فأنزل الله ﴿ يا أيها المدثر ﴾ الى قوله ﴿ ولربك فاصبر ﴾ .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ يا أيها المدثر ﴾ قال : دثرت هذا الأمر فقم به .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابراهيم النخعي رضي الله عنه ﴿ يا أيها المدثر ﴾ قال : كان متدثراً في قطيف ، يعني شملة صغيرة الخمل ﴿ وثيابك فطهر ﴾ قال : من الإثم ﴿ والرجز فاهجر ﴾ قال : الاثم ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ قال : لا تعط شيئاً لتعطى أكثر منه ﴿ ولربك فاصبر ﴾ قال : إذا أعطيت عطية فأعطها لربك واصبر حتى يكون هو الذي يثيبك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿ يا أيها المدثر ﴾ قال : المتدثر في ثيابه ﴿ قم فأنذر ﴾ قال : أنذر عذاب ربك ووقائعه في الأمم وشدة نقمته إذا انتقم ﴿ وثيابك فطهر ﴾ يقول : طهرها من المعاصي وهي كلمة عربية ، كانت العرب إذا نكث الرجل ولم يوف بعهده قالوا : إن فلاناً لدنس الثياب ، وإذا أوفى وأصلح قالوا : إن فلاناً لطاهر الثياب ﴿ والرجز فاهجر ﴾ قال : هما صنمان كانا عند البيت أساف ونائلة يمسح وجوهها من أتى عليهما من المشركين ، فأمر الله نبيه محمداً أن يهجرهما ويجانبهما ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ قال : لا تعط شيئاً لمثابة الدنيا ولا لمجازاة الناس .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي مالك رضي الله عنه ﴿ وربك فكبر ﴾ قال : عظم ﴿ وثيابك فطهر ﴾ قال : عنى نفسه ﴿ والرجز فاهجر ﴾ قال : الشيطان والأوثان .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه : قلنا يا رسول الله كيف نقول إذا دخلنا في الصلاة ، فأنزل الله ﴿ وربك فكبر ﴾ فأمرنا رسول الله ﷺ أن نفتتح الصلاة بالتكبير .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ يا أيها المدثر ﴾ قال : النائم ﴿ وثيابك فطهر ﴾ قال : لا تكن ثيابك التي تلبس من مكسب باطل ﴿ والرجز فاهجر ﴾ قال : الأصنام ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ قال : لا تعط عطية تلتمس بها أفضل منها .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وثيابك فطهر ﴾ قال : من الإثم . قال : وهي في كلام العرب نقي الثياب .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وثيابك فطهر ﴾ قال : من الغدر ، ولا تكن غداراً .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في الوقف والابتداء وابن مردويه عن عكرمة أن ابن عباس سئل عن قوله ﴿ وثيابك فطهر ﴾ قال : لا تلبسها على غدرة ولا فجرة ، ثم قال : ألا تسمعون قول غيلان بن سلمة :

إني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة أتقنع

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : كان الرجل في الجاهلية إذا كان غدراً قالوا : فلان دنس الثياب .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن أبي رزين ﴿ وثيابك فطهر ﴾ قال : عملك أصلحه ، كان أهل الجاهلية إذا كان الرجل حسن العمل قالوا : فلان طاهر الثياب .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وثيابك فطهر ﴾ قال : وعملك فأصلح .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وثيابك فطهر ﴾ قال : لست بكاهن ولا ساحر فأعرض عنه ﴿ والرجز فاهجر ﴾ قال : الأوثان ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ قال : لا تعط مصانعة رجاء أفضل منه من الثواب ﴿ ولربك فاصبر ﴾ قال : على ما أوذيت .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك رضي الله عنه ﴿ وثيابك فطهر ﴾ قال : عنى نفسه .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وثيابك فطهر ﴾ قال : ليس ثيابه الذي يلبس .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ وثيابك فطهر ﴾ قال : خلقك فحسن .

وأخرج ابن المنذر عن يزيد بن مرثد في قوله ﴿ وثيابك فطهر ﴾ انه ألقى على رسول الله ﷺ سلا شاة .

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ على رسول الله ﷺ ﴿ والرجز فاهجر ﴾ بالكسر .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ﴿ والرجز فاهجر ﴾ برفع الراء ، وقال : هي الأوثان » .

وأخرج ابن المنذر عن حماد رضي الله عنه قال : قرأت في مصحف أبي « ولا تمنن ان تستكثر » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ يقول : لا تعط شيئاً لتعطى أكثر منه ، وإنما نزل هذا في النبي ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ قال : لا تعط شيئاً لتعطى أكثر منه ، وهي للنبي ﷺ خاصة والناس موسع عليهم .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ قال : لا تعط الرجل عطاء رجاء أن يعطيك أكثر منه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ قال : لا تعظم عملك في عينك أن تستكثر من الخير .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ قال : لا تقل قد دعوتهم فلم يقبل مني ، عد فادعهم ﴿ ولربك فاصبر ﴾ على ذلك .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فإذا نقر في الناقور ﴾ قال : الصور ﴿ يوم عسير ﴾ قال : شديد .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فإذا نقر في الناقور ﴾ قال : فإذا نفخ في الصور .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه وأبي مالك وعامر مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه قال : الناقور الصور شيء كهيئة البوق .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ فإذا نقر في الناقور﴾ قال رسول الله ﷺ : «كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن وحنى جبهته يستمع متى يؤمر ؟ قالوا : كيف نقول يا رسول الله ؟ قال : قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا » .

وأخرج ابن سعد والحاكم عن بهز بن حكيم قال : أمنا زرارة بن أوفى فقرأ المدثر ، فلما بلغ ﴿ فإذا نقر في الناقور﴾ خر ميتاً فكنت فيمن حمله .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ فذلك يومئذ يوم عسير﴾ قال : ثم بين على من مشقته وعسره فقال : ﴿ على الكافرين غير يسير﴾ .

قوله تعالى : ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾

أخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً ﴾ قال : هو الوليد بن المغيرة أخرجه الله من بطن أمه وحيداً لا مال له ولا ولد ، فرزقه الله المال والولد والثروة والنماء ﴿كلاّ إنه كان لآياتنا عنيداً ﴾ قال : كفوراً بآيات الله جحوداً بها ﴿ إنه فكر وقدر﴾ قال : ذكر لنا أنه قال : لقد نظرت فيما قال هذا الرجل فإذا هو ليس بشعر وإن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه ليعلو وما يعلى ، وما أشك أنه سحر ، فأنزل الله فيه ﴿ فقتل كيف قدر﴾ الى قوله ﴿ وبسر﴾ قال : كلح .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً ﴾ قال : الوليد بن المغيرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً ﴾ قال : نزلت في الوليد بن المغيرة ﴿ وحيداً ﴾ قال : خلقته وحده لا مال له ولا ولد . ﴿ وجعلت له مالاً ممدوداً ﴾ قال : ألف دينار ﴿ وبنين ﴾ قال : كانوا عشرة ﴿ شهوداً ﴾ قال : لا يغيبون ﴿ ومهدت له تمهيداً ﴾ قال : بسطت له من المال والولد ﴿ ثم يطمع أن أزيد كلا ﴾ قال : فما زال يرى النقصان في ماله وولده حتى هلك ﴿ إنه كان لآياتنا عنيداً ﴾ قال : معانداً عنها مجانباً لها ﴿ سأرهقه صعوداً ﴾ قال : مشقة من العذاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي مالك ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً ﴾ قال : الوليد بن المغيرة ﴿ وبنين شهوداً ﴾ قال : كانوا ثلاثة عشر ﴿ ثم يطمع أن أزيد كلا ﴾ قال : فلم يولد له بعد يومئذ ولم يزدد له من المال إلا ما كان ﴿ إنه كان لآياتنا عنيداً ﴾ قال : مشاقاً .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً ﴾ الآيات ، قال : هو الوليد بن المغيرة بن هشام المخزومي وكان له ثلاثة عشر ولداً كلهم رب بيت ، فلما نزلت ﴿ إنه كان لآياتنا عنيداً ﴾ لم يزل في إدبار من الدنيا في نفسه وماله وولده حتى أخرجه من الدنيا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ وجعلت له مالاً ممدوداً ﴾ قال : ألف دينار .

وأخرج عبد بن حميد عن سفيان ﴿ وجعلت له مالاً ممدوداً ﴾ قال : ألف ألف .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والدينوري في المجالسة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سئل عن قوله ﴿ وجعلت له مالاً ممدوداً ﴾ قال : غلة شهر بشهر .

وأخرج ابن مردويه عن النعمان بن سالم في قوله ﴿ وجعلت له مالاً ممدوداً ﴾ قال : الأرض .

وأخرج هناد عن أبي سعيد الخدري في قوله ﴿ سأرهقه صعوداً ﴾ قال : هو جبل في النار يكلفون أن يصعدوا فيه ، فكلما وضعوا أيديهم عليه ذابت ، فإذا رفعوها عادت كما كانت .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل من طريق عكرمة عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء الى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن ، فكأنه رق له ، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال : يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوه لك ، فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله . قال : قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً . قال : فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر أو أنك كاره له . قال : وماذا أقول ؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا برجزه ولا بقصيده مني ، ولا بشاعر الجن ، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا ، ووالله إن لقوله الذي يقول لحلاوة وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله ، وإنه ليعلو وما يعلى ، وإنه ليحطم ما تحته . قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه . قال : فدعني حتى أفكر . ففكر . فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره فنزلت ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً ﴾ .

وأخرجه ابن جرير وأبو نعيم في الحلية وعبد الرزاق وابن المنذر عن عكرمة مرسلاً .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق مجاهد عن ابن عباس قال : لما بعث النبي ﷺ جمع الوليد بن المغيرة قريشاً فقال : ما تقولون في هذا الرجل ، فقال بعضهم : هو شاعر ، وقال بعضهم : هو كاهن ، فقال الوليد : سمعت قول الشاعر ، وسمعت قول الكهنة ، فما هو مثله . قالوا : فما تقول أنت ؟ قال : فنظر ساعة ﴿ ثم فكر وقدر فقتل كيف قدر ﴾ الى قوله ﴿ سحر يؤثر ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس قال : دخل الوليد بن المغيرة على أبي بكر فسأله عن القرآن ، فلما أخبره خرج على قريش فقال : يا عجباً لما يقول ابن

أبي كبشة فوالله ما هو بشعر ولا بسحر ولا بهذي من الجنون ، وإن قوله لمن كلام الله . فلما سمع النفر من قريش ائتمروا وقالوا : والله لئن صبأ الوليد لتصبأن قريش ، فلما سمع بذلك أبو جهل قال : والله أنا أكفيكم شأنه . فانطلق حتى دخل عليه بيته . فقال للوليد : ألم تر قومك قد جمعوا لك الصدقة ؟ فقال : ألست أكثرهم مالاً وولداً فقال له أبو جهل : يتحدثون أنك إنما تدخل على ابن أبي قحافة لتصيب من طعامه . فقال الوليد : تحدث بهذا عشيرتي فوالله لا أقرب ابن أبي قحافة ولا عمر ولا ابن أبي كبشة وما قوله إلا سحر يؤثر فأنزل الله ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً ﴾ الى قوله ﴿ لا تبقى ولا تذر ﴾ .

وأخرج ابن جرير وهناد بن السري في الزهد وعبد بن حميد عن ابن عباس ﴿ عنيداً ﴾ قال : جحوداً .

وأخرج أحمد وابن المنذر والترمذي وابن أبي الدنيا في صفة النار وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : الصعود جبل في النار يصعد فيه الكافر سبعين خريفاً ثم يهوي وهو كذلك فيه أبداً .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي من وجه آخر عن أبي سعيد قال : إن ﴿ صعوداً ﴾ صخرة في جهنم إذا وضعوا أيديهم عليها ذابت ، فإذا رفعوها عادت واقتحامها (فك رقبة أو اطعام في يوم ذي مسغبة) [1] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : صعود صخرة في جهنم يسحب عليها الكافر على وجهه .

وأخرج ابن المنذر من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ سأرهقه صعوداً ﴾ قال : جبل في النار .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿ صعوداً ﴾ قال : جبلاً في جهنم .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿ سأرهقه صعوداً ﴾ قال : صخرة ملساء في جهنم يكلفون الصعود عليها .

---

(١) سورة البلد الآية ١٤ .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿سأرهقه صعوداً﴾ قال : مشقة من العذاب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿عبس وبسر﴾ قال : قبض ما بين عينيه وكلح .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي رزين ﴿إن هذا إلا سحر يؤثر﴾ قال : يأثره عن غيره .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال : ﴿سقر﴾ أسفل الجحيم ، نار فيها شجرة الزقوم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿لا تبقي ولا تذر﴾ قال : لا تحيي ولا تميت .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿لا تبقي﴾ إذا أخذت فيهم لم تبق منهم شيئاً ، وإذا بدلوا جلداً جديداً لم تذر أن تبادرهم سبيل العذاب الأول .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿لا تبقي ولا تذر﴾ تأكله كله ، فإذا تبدى خلقه لم تذره حتى تقوم عليه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن بريد ﴿لا تبقي ولا تذر﴾ قال : تأكل اللحم والعظم والعرق والمخ ولا تذره على ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿لواحة للبشر﴾ قال : حراقة للجلد .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿لواحة للبشر﴾ قال : تلوح الجلد فتحرقه فيتغير لونه فيصير أسود من الليل .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن أبي رزين ﴿لواحة للبشر﴾ قال : تلوح جلده حتى تدعه أشد سواداً من الليل .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عليّ عن ابن عباس ﴿لواحة﴾ محرقة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن البراء ان رهطاً من اليهود سألوا رجلاً من أصحاب النبي ﷺ عن خزنة جهنم فقال : الله ورسوله أعلم ، فجاء فأخبر النبي ﷺ فنزل عليه ساعتئذ ﴿عليها تسعة عشر﴾ .

وأخرج الترمذي وابن مردويه عن جابر قال : قال ناس من اليهود لأناس من أصحاب النبي ﷺ : هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم ؟ قال : هكذا وهكذا في مرة عشرة وفي مرة تسعة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : لما نزلت ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ قال رجل من قريش يدعى أبا الأشدين : يا معشر قريش لا يهولنكم التسعة عشر ، أنا أدفع عنكم بمنكبي الأيمن عشرة وبمنكبي الأيسر التسعة . فأنزل الله ﴿ وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : لما سمع أبو جهل ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ قال لقريش : ثكلتكم أمهاتكم أسمع ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم ، فأوحى الله إلى نبيه أن يأتي أبا جهل فيأخذ بيده في بطحاء مكة فيقول له : ﴿ أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ قال : ذكر لنا أن أبا جهل حين أنزلت هذه الآية قال : يا معشر قريش ما يستطيع كل عشرة منكم أن يغلبوا واحداً من خزنة النار وأنتم ألدهم ؟

وأخرج ابن المبارك وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في البعث من طريق الأزرق بن قيس عن رجل من بني تميم قال : كنا عند أبي العوام فقرأ هذه الآية ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ فقال : ما تقولون أتسعة عشر ملكاً أو تسعة عشر ألفاً ؟ قلت : لا بل تسعة عشر ملكاً ، فقال : ومن أين علمت ذلك ؟ قلنا : لأن الله يقول ﴿ وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ﴾ قال : صدقت هم تسعة عشر ملكاً بيد كل ملك منهم مرزبة من حديد لها شعبتان فيضرب بها الضربة يهوي بها في جهنم سبعين ألفاً بين منكبي كُل ملك منهم مسيرة كذا وكذا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ قال : جعلوا فتنة . قال : قال أبو الأشدين الجمحي : لا يبلغون رتوتي حتى أجهضهم عن جهنم .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ﴾ قال : قال أبو الأشدين : خلوا بيني وبين خزنة جهنم أنا أكفيكم مؤنتهم . قال :

وحدثت أن النبي ﷺ وصف خزان جهنم فقال : « كأن أعينهم البرق وكأن أفواههم الصياصي يجرون أشفارهم لهم مثل قوّة الثقلين ، يقبل أحدهم بالأمة من الناس يسوقهم ، على رقبته جبل ، حتى يرمي بهم في النار فيرمي بالجبل عليهم » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ﴾ أنهم يجدون عدتهم في كتابهم تسعة عشر ﴿ ويزداد الذين آمنوا إيماناً ﴾ فيؤمنوا بما في كتابهم من عدتهم فيزدادوا بذلك إيماناً .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ﴾ قال : يستيقن أهل الكتاب حين وافق عدد خزنة النار ما في كتابهم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ﴾ قال : يجدونه مكتوباً عندهم عدة خزنة النار .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ، ويزداد الذين آمنوا إيماناً ﴾ قال : صدق القرآن الكتب التي خلت قبله التوراة والإنجيل أن خزنة جهنم تسعة عشر ﴿ وليقول الذين في قلوبهم مرض ﴾ قال : الذين في قلوبهم النفاق والله أعلم .

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ قال : من كثرتهم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج مثله .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات من طريق ابن جريج عن رجل عن عروة بن الزبير أنه سأل عبدالله بن عمرو بن العاص أي الخلق أعظم ؟ قال : الملائكة . قال : من ماذا خلقت ؟ قال : من نور الذراعين والصدر . قال : فبسط الذراعين . فقال : كونوا ألفي ألفين . قيل لابن جريج : ما ألفي ألفين ؟ قال : ما لا يحصى كثرته .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ حدثهم عن ليلة الإسراء قال : « فصعدت أنا وجبريل إلى السماء الدنيا ، فإذا أنا بملك يقال له اسماعيل ، وهو صاحب سماء الدنيا ، وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك منهم جنده مائة ألف ، وتلا هذه الآية ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ » .

أخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ وما هي إلا ذكرى للبشر ﴾ قال : النار .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة مثله .

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة عن ابن عباس أنه قرأ : « والليل إذا دبر » فجعل الألف مع إذا .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن ابن الزبير أنه كان يقرأ : « والليل إذا دبر » .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن سعيد بن جبير أنه قرأها : « دبر » مثل قراءة ابن عباس .

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن أنه قرأها : « اذ » بغير ألف ﴿ أدبر ﴾ بألف .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن هرون قال : إنها في حرف أبي وابن مسعود ﴿ إذا أدبر ﴾ يعني بألفين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ والليل إذا أدبر ﴾ قال : دبوره ظلامه .

وأخرج مسدد في مسنده وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : سألت ابن عباس عن قوله ﴿ والليل إذا أدبر ﴾ فسكت عني حتى إذا كان من آخر الليل وسمع الأذان الأول ناداني : يا مجاهد هذا حين دبر الليل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ والصبح إذا أسفر ﴾ قال : إذا أضاء ﴿ إنها لإحدى الكبر ﴾ قال : النار .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ إنها لاحدى الكبر ﴾ قال : النار .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن أبي رزين ﴿ إنها لإحدى الكبر نذيراً للبشر ﴾ قال : هي جهنم .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الأمل عن حذيفة قال : ما من صباح ولا مساء إلا ومنادٍ ينادي : يا أيها الناس الرحيل الرحيل ، وإن تصديق ذلك في كتاب الله ﴿ إنها لإحدى الكبر نذيراً للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم ﴾ قال : الموت ﴿ أو يتأخر ﴾ قال : الموت .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر ﴾ قال : من شاء اتبع طاعة الله ومن شاء تأخر عنها .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿لمن شاء منكم أن يتقدم﴾ قال : في طاعة الله ﴿أو يتأخر﴾ قال : في معصية الله .

قوله تعالى : ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۝٣٩ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝٤٠ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ۝٤١ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ۝٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ۝٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ۝٤٦ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ۝٤٧ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ۝٤٨ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ۝٤٩ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ۝٥١ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُنَشَّرَةً ۝٥٢ كَلَّا ۖ بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ۝٥٣ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ۝٥٤ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ۝٥٥ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ۝٥٦﴾

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ قال : مأخوذة بعملها .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين﴾ قال : علق الناس كلهم إلا أصحاب اليمين .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين﴾ قال : لا يحاسبون .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿إلا أصحاب اليمين﴾ قال : هم المسلمون .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿إلا أصحاب اليمين﴾ قال : هم أطفال المسلمين .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عمر في قوله ﴿إلا أصحاب اليمين﴾ قال : هم أطفال المسلمين .

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي داود وابن الأنباري معاً في المصاحف وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عمرو بن دينار قال : سمعت عبدالله بن الزبير يقرأ ﴿ في جنات يتساءلون عن المجرمين ﴾ يا فلان ﴿ ما سلككم في سقر ﴾ قال عمرو : وأخبرني لقيط قال : سمعت ابن الزبير قال : سمعت عمر بن الخطاب يقرؤها كذلك .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن المنذر عن ابن مسعود أنه قرأ : « يا أيها الكفار ما سلككم في سقر » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وكنا نخوض مع الخائضين ﴾ قال : يقولون : كلما غوى غاو غوينا معه ، وفي قوله ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ قال : تعلموا أن الله يشفّع المؤمنين يوم القيامة بعضهم في بعض . قال : وذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال : « إن في أمتي رجلاً ليدخلن الله الجنة بشفاعته أكثر من بني تميم » وقال الحسن : أكثر من ربيعة ومضر . قال : وكنا نحدث أن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ حتى أتانا اليقين ﴾ قال : الموت .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ قال : لا تنالهم شفاعة من يشفع .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « ليخرجن بشفاعتي من أهل الإيمان من النار حتى لا يبقى فيها أحد إلا أهل هذه الآية ﴿ ما سلككم في سقر ﴾ الى قوله ﴿ شفاعة الشافعين ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن عبد الرحمن بن ميمون أن كعباً دخل يوماً على عمر بن الخطاب فقال له عمر : حدثني إلى ما تنتهي شفاعة محمد يوم القيامة ؟ فقال كعب : قد أخبرك الله في القرآن ، إن الله يقول ﴿ ما سلككم في سقر ﴾ الى قوله ﴿ اليقين ﴾ قال كعب : فيشفع يومئذ حتى يبلغ من لم يصل صلاة قط ، ويطعم مسكيناً قط ، ومن لم يؤمن ببعث قط ، فإذا بلغت هؤلاء لم يبق أحد فيه خير .

وأخرج ابن مردويه عن أنس عن النبي ﷺ قال : يؤتى بأدنى أهل النار منزلة يوم القيامة فيقول الله له : تفتدى بملء الأرض ذهباً وفضة ؟ فيقول : نعم إن قدرت عليه ، فيقول : كذبت ، قد كنت أسألك ما هو أيسر عليك من أن تسألني

فأعطيك وتستغفرني فأغفر لك وتدعوني فأستجيب لك ، فلم تخفني ساعة قطّ من ليل ونهار ، ولم ترج ما عندي قط ، ولم تخش عقابي ساعة قط ، وليس وراءه أحد إلا وهو شر منه ، فيقال له ﴿ ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين﴾ الى قوله ﴿ حتى أتانا اليقين﴾ يقول الله ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن صهيب الفقير قال : كنا بمكة ومعي طلق بن حبيب وكنا نرى رأي الخوارج فبلغنا أن جابر بن عبدالله يقول في الشفاعة فأتيناه فقلنا له : بلغنا عنك في الشفاعة قول الله مخالف لك فيها في كتابه ، فنظر في وجوهنا فقال : من أهل العراق أنتم ؟ قلنا : نعم . فتبسم وقال : وأين تجدون في كتاب الله ؟ قلت : حيث يقول (ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته)[1] و (يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها)[1] و (كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها)[2] وأشباه هذا من القرآن فقال : أنتم أعلم بكتاب الله أم أنا ؟ قلنا : بل أنت أعلم به منا . قال : فوالله لقد شهدت تنزيل هذا على عهد رسول الله ﷺ وشفاعة الشافعين ، ولقد سمعت تأويله من رسول الله ﷺ ، وإن الشفاعة لنبيه في كتاب الله قال في السورة التي تذكر فيها المدثر ﴿ ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين﴾ الآية ، ألا ترون أنها حلت لمن مات لم يشرك بالله شيئاً ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله خلق خلقاً ولم يستعن على ذلك ، ولم يشاور فيه أحداً ، فأدخل من شاء الجنة برحمته ، وأدخل من شاء النار ، ثم إن الله تحنن على الموحدين فبعث الملك من قبله بماء ونور فدخل النار ، فنضح فلم يصب إلا من شاء ، ولم يصب إلا من خرج من الدنيا لم يشرك بالله شيئاً فأخرجهم حتى جعلهم بفناء الجنة ، ثم رجع إلى ربه فأمده بماء ونور ، ثم دخل فنضح فلم يصب إلا من شاء الله ، ثم لم يصب إلا من خرج من الدنيا لم يشرك بالله شيئاً فأخرجهم حتى جعلهم بفناء الجنة ، ثم أذن الله للشفعاء فشفعوا لهم فأدخلهم الله الجنة برحمته وشفاعة الشافعين » .

وأخرج البيهقي في البعث عن ابن مسعود قال : يعذب الله قوماً من أهل الإيمان ، ثم يخرجهم بشفاعة محمد ﷺ حتى لا يبقى إلا من ذكر الله ﴿ ما سلككم في سقر﴾ الى قوله ﴿ شفاعة الشافعين﴾ .

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٩٢ .
(٢) سورة المائدة الآية ٣٧ .
(٣) سورة السجدة الآية ٢ .

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ فما لهم عن التذكرة معرضين ﴾ قال : عن القرآن .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿كأنهم حمر﴾ مثقلة ﴿ مستنفرة ﴾ بخفض الفاء .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن الحسن وأبي رجاء أنهما قرآ ﴿ مستنفرة ﴾ يعني بنصب الفاء .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن أبي موسى الأشعري في قوله ﴿ فرت من قسورة ﴾ قال : هم الرماة رجال القنص .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : القسورة الرجال الرماة رجال القنص .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي جمرة قال : قلت لابن عباس قال : القسورة الأسد . فقال : ما أعلمه بلغة أحد من العرب الأسد هم عصبة الرجال .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة ﴾ قال : وحشية فرت من رماتها .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ فرت من قسورة ﴾ قال : القناص .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ فرت من قسورة ﴾ قال : القناص الرماة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك قال : القسورة الرماة .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن عطاء بن أبي رباح مثله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة قال : القسورة النبل .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ من قسورة ﴾ قال : من حبال الصيادين .

وأخرج سفيان بن عيينة في تفسيره وعبد الرزاق وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ من قسورة ﴾ قال : هو ركز الناس يعني أصواتهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ من قسورة ﴾ قال : هو بلسان العرب الأسد وبلسان الحبشة قسورة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي هريرة في قوله ﴿ فرت من قسورة ﴾ قال : الأسد .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن السدي عن أبي صالح قال : قالوا: إن كان محمد صادقاً فليصبح تحت رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءته وأمنته من النار ، فنزلت ﴿ بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة ﴾ قال : الى فلان بن فلان من رب العالمين يصبح عند رأس كل رجل صحيفة موضوعة يقرؤها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة ﴾ قال : قد قال قائلون من الناس لمحمد ﷺ : إن سرك أن نتابعك فائتنا بكتاب خاصة يأمرنا باتباعك وفي قوله ﴿كلا بل لا يخافون الآخرة ﴾ قال : ذلك الذي أضحك بالقوم وأفسدهم أنهم كانوا لا يخافون الآخرة ولا يصدقون بها وفي قوله ﴿كلا إنها تذكرة ﴾ قال : هذا القرآن ، وفي قوله ﴿ هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴾ قال : إن ربنا محقوق أن تتقى محارمه ، وهو أهل أن يغفر الذنوب الكثيرة لعباده .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن رضي الله عنه ﴿كلا بل لا يخافون الآخرة ﴾ قال : هذا الذي فضحهم .

وأخرج أحمد والدارمي والترمذي والنسائي وابن ماجة والبزار وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عدي والحاكم وصححه وابن مردويه عن النبي ﷺ قرأ هذه الآية ﴿ هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴾ فقال : قد قال ربكم أنا أهل أن أُتَّقَى فمن لم يجعل معي إلهاً فأنا أهل أن أغفر له .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن دينار قال : سمعت أبا هريرة رضي الله عنه وابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم يقولون : سئل رسول الله ﷺ عن قول الله ﴿ هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴾ قال : « يقول الله أنا أهل أن أتقى ، فلا يجعل معي شريك ، فإذا اتقيت ولم يجعل معي شريك فأنا أهل أن أغفر ما سوى ذلك » .

وأخرج الحكيم والترمذي في نوادر الأصول عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله أنا أكرم وأعظم عفواً من أن أستر على عبد لي في الدنيا ثم أفضحه بعد أن سترته ، ولا أزال أغفر لعبدي ما استغفرني » . قال رسول الله ﷺ : « يقول الله تعالى إني لأجدني استحي من عبدي يرفع يديه إليّ ثم أردهما . قالت

الملائكة : إلهنا ليس لذلك بأهل . قال الله : لكني أهل التقوى وأهل المغفرة أشهدكم أني قد غفرت له » . قال رسول الله ﷺ : « ويقول الله : إني لأستحي من عبدي وأمتي يشيبان في الإسلام ثم أعذبهما بعد ذلك في النار » .

(٧٥) سورة القيامة مكية وآياتها أربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن عباس قال : نزلت سورة القيامة وفي لفظ : نزلت ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : نزلت سورة ﴿ لا أقسم ﴾ بمكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال : حدثنا أن عمر بن الخطاب قال : من سأل عن يوم القيامة فليقرأ هذه السورة والله أعلم .

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ يقول : أقسم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن سعيد بن جبير قال : سألت ابن عباس عن قوله ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ قال : يقسم ربك بما شاء من خلقه . قلت : ﴿ ولا أقسم بالنفس اللوّامة ﴾ قال : من النفس الملومة . قلت : ﴿ أيحسب الإنسان إن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوّي بنانه ﴾ قال : لو شاء لجعله خفاً أو حافراً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ قال : يقسم الله بما شاء من خلقه ﴿ ولا أقسم بالنفس اللوّامة ﴾ الفاجرة قال : يقسم بها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ بالنفس اللوّامة ﴾ قال : المذمومة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ بالنفس اللوامة ﴾ قال : التي تلوم على الخير والشر تقول لو فعلت كذا وكذا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ بالنفس اللوامة ﴾ قال : تندم على ما فات وتلوم عليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ بالنفس اللوامة ﴾ قال : تندم على ما فات وتلوم عليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس عن الحسن ﴿ ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾ قال : إن المؤمن لا تراه إلا يلوم نفسه ما أردت بكلمتي ما أردت بأكلتي ، ما أردت بحديثي نفسي ، ولا أراه إلا يعاتبها ، وإن الفاجر يمضي قدماً لا يعاتب نفسه .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس ﴿ بلى قادرين على أن نسوي بنانه ﴾ قال : نجعلها كفاً ليس فيه أصابع .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ بلى قادرين على أن نسوي بنانه ﴾ قال : لو شاء لجعله كخف البعير أو كحافر الحمار ، ولكن جعله الله خلقاً سوياً حسناً جميلاً تقبض به وتبسط به يا ابن آدم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ على أن نسوي بنانه ﴾ قال : يجعل رجليه كخف البعير فلا يعمل بها شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ على أن نسوي بنانه ﴾ قال : إن شاء رده مثل خف البعير حتى لا ينتفع .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الضحاك ﴿ على أن نسوي بنانه ﴾ قال : يجعل رجليه كخف البعير فلا يعمل بهما شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ على أن نسوي بنانه ﴾ قال : إن شاء رده مثل خف الجمل حتى لا ينتفع به .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿ على أن نسوي بنانه ﴾ قال : على أن نجعل يديه ورجليه مثل خف البعير .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية ﴿ بلى قادرين على أن نسوي بنانه ﴾ فقال : إن الله أعف مطعم ابن آدم ولم يجعله خفاً ولا حافراً فهو يأكل بيديه فيتقي بها وسائر الدواب إنما يتقي الأرض بفمه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ بل يريد الانسان ليفجر أمامه ﴾ قال : يمضي قدماً .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ بل يريد الانسان ليفجر أمامه ﴾ قال : هو الكافر يكذب بالحساب .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ بل يريد الانسان ليفجر أمامه ﴾ يعني الأمل يقول : أعمل ثم أتوب .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الأمل والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ بل يريد الإنسان ليفجر أمامه ﴾ قال : يقدم الذنب ويؤخر التوبة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ بل يريد الانسان ليفجر أمامه ﴾ قا : يمضي أمامه راكباً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن ﴿ بل يريد الانسان ليفجر أمامه ﴾ قال : يمشي قدماً في معاصي الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ بل يريد الإنسان ليفجر أمامه ﴾ قال : لا تلقى ابن آدم الا تنزع نفسه إلى معصية الله قدماً قدماً إلا من عصم الله وفي قوله ﴿ يسأل أيان يوم القيامة ﴾ يقول : متى يوم القيامة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس في قوله ﴿ بل يريد الإنسان ليفجر أمامه ﴾ قال : يقول سوف أتوب ﴿ يسأل أيان يوم القيامة ﴾ قال : يقول متى يوم القيامة . قال : فبين له ﴿ فإذا برق البصر ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ فإذا برق البصر ﴾ يعني الموت .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فإذا برق البصر ﴾ يعني الموت .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ فإذا برق البصر ﴾ قال : شخص البصر ﴿ وخسف القمر ﴾ يقول : ذهب ضوءه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿فإذا برق البصر﴾ قال : عند الموت ﴿وخسف القمر وجمع الشمس والقمر﴾ قال : كورا يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وجمع الشمس والقمر﴾ قال : كورا يوم القيامة . وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عطاء بن يسار في قوله ﴿وجمع الشمس والقمر﴾ قال : يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى .

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر عن عبدالله بن خالد قال : قرأها ابن عباس ﴿أين المفر﴾ بنصب الميم وكسر الفاء . قال : وقرأها يحيى بن وثاب ﴿أين المفر﴾ بنصب الميم والفاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿لاوزر﴾ قال : لا حصن ولا ملجأ ، وفي لفظ لا حرز ، وفي لفظ لا جبل .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿لا وزر﴾ قال : الوزر الملجأ . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت عمرو بن كلثوم وهو يقول :

لعمرك مـــا إن لـــه صخرة لعمرك مـــا ان لـــه من وزر

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الأهوال وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله ﴿لا وزر﴾ قال : لا حصن .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير وعطية وأبي قلابة مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿كلا لا وزر﴾ قال : كانت العرب إذا نزل بهم الأمر الشديد قالوا : الوزر الوزير ، فلما أن جاء الله بالإسلام قال : ﴿كلا لا وزر﴾ قال : لا جبل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الحسن قال : كان الرجل يكون في ماشيته فتأتيه الخيل بغتة فيقول له صاحبه : الوزر الوزير أي أقصد الجبل فتحصن به .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿لا وزر﴾ قال : لا جبل .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي قلابة ﴿لا وزر﴾ قال : لا غار لا ملجأ .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿لا وزر﴾ قال : لا جبل محرزة .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿لا وزر﴾ قال : لا وزر يعني الجبل بلغة حمير .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مطرف ﴿لا وزر﴾ قال : لا جبل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال ﴿لا وزر﴾ قال : لا جبل ولا حرز ولا ملجأ ولا منجى ﴿إلى ربك يومئذ المستقر﴾ قال : المنتهى ﴿ينبأ الانسان يومئذ بما قدم﴾ قال : من طاعة الله ﴿وأخر﴾ قال : وما ضيع من حق الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد وابراهيم ﴿ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر﴾ قال : بأول عمله وآخره .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في الآية قال : بما قدم من الذنوب والشر والخطايا وما أخر من الخير .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن مسعود في قوله ﴿ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر﴾ بما قدم من عمله وما أخر من سنة عمل بها من بعده من خير أو شر .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر﴾ قال : بما عمل قبل موته وما يسن فعمل به بعد موته .

وأخرج ابن المنذر عن أبي صالح في قوله ﴿ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر﴾ قال : قدم من حسنة أو أخر من سنة حسنة عمل بها بعده علماً علمه صدقة أمر بها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر﴾ يقول : بما قدم من المعصية وأخر من الطاعة فينبأ بذلك .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين عن الحسن في قوله ﴿ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر﴾ قال : ينزل ملك الموت عليه مع حفظة فيعرض عليه الخير والشر فإذا رأى حسنة هش وأشرق ، وإذا رأى سيئة غض وقطب .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن مجاهد قال : بلغنا أن نفس المؤمن لا تخرج حتى يعرض عليه عمله خيره وشره .

قوله تعالى : ﴿ بَلِ الْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ بل الانسان على نفسه بصيرة ﴾ قال : الانسان شهيد على نفسه وحده ﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾ قال : ولو اعتذر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير مثله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة ﴾ قال : شاهد عليها بعملها ﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾ قال : واعتذر يومئذ بباطل لم يقبل الله ذلك منه يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره ﴾ قال : لو جادل عنها هو بصير عليها .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾ قال : حجته .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عمران بن جبير قال : قلت لعكرمة : ﴿ بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره ﴾ فسكت وكان يستاك ، فقلت : إن الحسن قال : يا ابن آدم عملك أحق بك ، قال : صدقت .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة ﴾ قال : إذا شئت رأيته بصيراً بعيون الناس غافلاً عن عيبه ، قال : وكان يقال في الإنجيل : مكتوب يا ابن آدم أتبصر القذاة في عين أخيك ولا تبصر الجذل المعترض في عينك ؟

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة ﴾ قال : سمعه وبصره ويده ورجليه وجوارحه ﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾ قال : ولو تجرد من ثيابه .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾ قال : ستوره بلغة أهل اليمن .

أخرج الطيالسي وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة وكان يحرك به لسانه وشفتيه مخافة أن يتلفت منه يريد أن يحفظه فأنزل الله ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه ﴾ قال : يقول إن علينا أن نجمعه في صدرك ثم تقرؤه ﴿ فإذا قرأناه ﴾ يقول : إذا أنزلناه عليك ﴿ فاتبع قرآنه ﴾ فاستمع له وأنصت ﴿ ثم إن علينا بيانه ﴾ بينه بلسانك ، وفي لفظ علينا أن نقرأه فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل أطرق . وفي لفظ استمع فإذا ذهب قرأ كما وعده الله عز وجل .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ إذا نزل عليه القرآن تعجل بقراءته ليحفظه فنزلت هذه الآية ﴿ لا تحرك به لسانك ﴾ وكان رسول الله ﷺ لا يعلم ختم سورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ لا يفتر عن القرآن مخافة أن ينساه فقال الله : لا تحرك به لسانك ﴿ إن علينا جمعه ﴾ أن نجمعه لك ﴿ وقرآنه ﴾ أن تقرأه فلا تنسى ﴿ فإذا قرأناه ﴾ عليك ﴿ فاتبع قرآنه ﴾ يقول : إذا يتلى عليك فاتبع ما فيه ﴿ ثم ان علينا بيانه ﴾ يقول : حلاله وحرامه فذلك بيانه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ فإذا قرأناه ﴾ قال : بيناه ﴿ فاتبع قرآنه ﴾ يقول : اعمل به .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ لا تحرك به لسانك ﴾ قال : كان يستذكر القرآن مخافة النسيان ، فقيل له : كفيناكه يا محمد .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾ قال : كان نبي الله ﷺ يحرك لسانه بالقرآن مخافة النسيان . فأنزل الله ما تسمع ﴿ إن علينا جمعه وقرآنه ﴾ يقول : إن علينا حفظه وتأليفه ﴿ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾ يقول اتبع حلاله واجتنب حرامه ﴿ ثم ان علينا بيانه ﴾ قال : بيان حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته .

قوله تعالى : ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ۝ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ۝ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۝ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۝﴾

أخرج سعيد بن منصور عن مجاهد أنه كان يقرأ ﴿كلا بل يحبون العاجلة ويذرون الآخرة﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ «كلا بل تحبون العاجلة» بالتاء «وتذرون الآخرة» بالتاء .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿كلا بل يحبون العاجلة ويذرون الآخرة﴾ قال : اختار أكثر الناس العاجلة إلا من رحم الله وعصم .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن ابن مسعود في قوله ﴿كلا بل يحبون العاجلة﴾ قال : عجلت لهم الدنيا سناها وخيرها وغيبت عنهم الآخرة .

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ قال : ناعمة .

وأخرج ابن المنذر والآجري في الشريعة واللالكائي في السنة والبيهقي في الرؤية عن ابن عباس في قوله ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ قال : يعني حسنها ﴿الى ربها ناظرة﴾ قال : نظرت إلى الخالق .

وأخرج ابن المنذر والآجري عن محمد بن كعب القرظي في قوله ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ قال : نضر الله تلك الوجوه وحسنها للنظر اليه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم واللالكائي عن مجاهد ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ قال : مسرورة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي صالح ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ قال : بهجة لما هي فيه من النعمة .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ قال : النضارة البياض والصفاء ﴿إلى ربها ناظرة﴾ قال : ناظرة الى وجه الله .

وأخرج ابن المنذر والآجري واللالكائي والبيهقي عن عكرمة ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ قال : ناضرة من النعيم ﴿إلى ربها ناظرة﴾ قال : تنظر الى الله نظراً .

وأخرج الدارقطني والآجري واللالكائي والبيهقي عن الحسن في الآية قال : النضرة الحسن نظرت الى ربها فنضرت بنوره .

وأخرج ابن جرير عن الحسن ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ يقول : حسنة ﴿ الى ربها ناظرة ﴾ قال : تنظر الى الخالق .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ قال : مسرورة ﴿ الى ربها ناظرة ﴾ قال : انظر ما أعطى الله عبده من النور في عينيه ان لو جعل نور أعين جميع خلق الله من الإنس والجن والدواب وكل شيء خلق الله فجعل نور أعينهم في عيني عبد من عباده ثم كشف عن الشمس ستراً واحداً ودونها سبعون ستراً ما قدر على أن ينظر إلى الشمس ، والشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي ، والكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش ، والعرش جزء من سبعين جزءاً من نور الستر . قال عكرمة : انظروا ماذا أعطى الله عبده من النور في عينيه أن نظر إلى وجه الرب الكريم عياناً .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ﴾ قال : تنظر الى وجه ربها .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ في قول الله ﴿ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ﴾ قال : « ينظرون إلى ربهم بلا كيفية ولا حد محدود ولا صفة معلومة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن المنذر والآجري في الشريعة والدارقطني في الرؤية والحاكم وابن مردويه واللالكائي في السنة والبيهقي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أدنى أهل الجنة منزلاً لمن ينظر إلى جناته وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة ، وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ قال : البياض والصفاء ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ قال : تنظر كل يوم في وجه الله » .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والنسائي والدارقطني في الرؤية والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي هريرة قال : « قال الناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال : فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك ، يجمع الله الناس

فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبعه ، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم فيقولون : نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا أتانا ربنا عرفناه فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا فيتبعونه . ويضرب جسر جهنم ، قال رسول الله ﷺ : فأكون أول من يجيز ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم ، وفيه كلاليب مثل شوك السعدان ، غير أنه لا يعلم قدر عظمتها إلا الله فتخطف الناس بأعمالهم منهم الموبق بعمله ، ومنهم المخردل ، ثم ينجو حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرجه ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله أمر الملائكة أن يخرجوهم ، فيعرفونهم بآثار السجود ، فيخرجونهم قد امتحشوا ، فيصب عليهم ماء يقال له ماء الحياة فينبتون نبات الحبة في جميل السيل ، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار ، فيقول : يا رب قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها فاصرف وجهي عن النار ، فلا يزال يدعوا الله فيقول لعلي : إن أعطيتك ذلك تسألني غيره ، فيقول : لا وعزتك لا أسألك غيره ، فيصرف وجهه عن النار ، ثم يقول بعد ذلك : يا رب قربني إلى باب الجنة فيقول : أليس قد زعمت لا تسألني غيره ؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك فلا يزل يدعو فيقول لعلي : إن أعطيتك ذلك تسألني غيره ، فيقول : لا وعزتك لا أسألك غيره ، فيعطي الله من عهود ومواثيق أن لا يسأله غيره ، فيقربه إلى باب الجنة ، فإذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله أن يسكت فيقول : رب أدخلني الجنة . فيقول : أليس قد زعمت أن لا تسألني غيره ، ويلك يا ابن آدم ما أغدرك . فيقول : رب لا تجعلني أشقى خلقك ، فلا يزال يدعو حتى يضحك الله عز وجل ، فإذا ضحك منه أذن له في الدخول فيها ، فإذا دخل فيها قيل له : تمنَّ من كذا فيتمنى ، ثم يقال له : تمنَّ من كذا فيتمنى حتى تنقطع به الأماني ، فيقول : هذا لك ومثله معه . قال أبو هريرة : وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً الجنة . قال : وأبو سعيد الخدري جالس مع أبي هريرة لا يغير عليه شيئاً من حديثه حتى انتهى إلى قوله هذا لك ومثله معه . قال أبو سعيد : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « هذا لك وعشرة أمثاله » قال أبو هريرة : حفظت ومثله معه .

وأخرج الدارقطني في الرؤية عن أبي هريرة قال : « سأل الناس رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله : هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله قال : فهل تضارون في رؤية الشمس عند الظهيرة ليست في سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال : فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم عز وجل كما لا تضارون في رؤيتها ، فيلقى العبد فيقول : يا عبدي ألم أكرمك ؟ ألم أسودك ؟ ألم أزوجك ؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل ، وأتركك ترأس وتربع ؟ فيقول : بلى يا رب . قال : فاليوم أنساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني فيقول : ألم أسودك ؟ ألم أزوجك ؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل ؟ وأتركك ترأس وتربع ؟ فيقول : بلى يا رب . قال : أفظننت أنك ملاقيّ ؟ قال : لا يا رب . قال : فاليوم أنساك كما نسيتني . قال : ثم يلقى الثالث فيقول : ما أنت ؟ فيقول : أنا عبدك آمنت بك وبنبيك وبكتابك وصمت وصليت وتصدقت ، ويثني بخير ما استطاع ، فيقال له : ألا نبعث عليك شاهداً فيفكر في نفسه من الذي يشهد عليّ ؟ قال : فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي فينطق فخذه ولحمه وعظمه بما كان يعمل ذلك المنافق وذلك بعذر من نفسه ، وذلك الذي يسخط الله عليه ، ثم ينادي منادٍ : ألا اتبعت كل أمة ما كانت تعبد ، فيتبع أولياء الشيطان الشيطان ، واتبعت اليهود والنصارى أولياءهم إلى جهنم ، ثم نبقى أيها المؤمنون فيأتينا ربنا عز وجل ، وهو ربنا ، فيقول : علام هؤلاء قيام فيقولون : نحن عباد الله المؤمنون عبدناه وهو ربنا وهو آتينا ومثيبنا وهذا مقامنا ، فيقول الله عز وجل : أنا ربكم فامضوا فيوضع الجسر وعليه كلاليب من نار تخطف الناس ، فعند ذلك حلت الشفاعة أي اللهم سلم ، فإذا جاوز الجسر فمن أنفق زوجاً من المال مما يملك في سبيل الله وكل خزنة الجنة يدعوه يا عبدالله يا مسلم هذا خير فتعال . قال أبو بكر : يا رسول الله إن ذلك العبد لا ترى عليه يدع باباً ويلج من آخر فضرب النبي ﷺ منكبيه وقال : والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكون منهم » .

وأخرج الدارقطني في الرؤية عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا جمع الله الأوّلين والآخرين يوم القيامة جاء الرب عز وجل إلى المؤمنين ، فوقف عليهم والمؤمنون على كوم فيقول : هل تعرفون ربكم عز وجل ؟ فيقولون : إن عرفنا نفسه عرفناه . فيقول لهم الثانية : هل تعرفون ربكم ؟ فيقولون : إن عرفنا نفسه عرفناه .

فتجلى لهم عز وجل فيضحك في وجوههم فيخرون له سجداً » .

وأخرج النسائي والدارقطني وصححه عن أبي هريرة قال : « قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا ؟ قال : هل ترون الشمس في يوم لا غيم فيه ، وترون القمر في ليلة لا غيم فيها ؟ قلنا : نعم قال : فإنكم سترون ربكم عز وجل حتى إن أحدكم ليحاضر ربه محاضرة ، فيقول عبدي : هل تعرف ذنب كذا وكذا ؟ فيقول : ألم تغفر لي ؟ فيقول : بمغفرتي صرت إلى هذا » .

وأخرج الدارقطني عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « ترون الله عز وجل يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر أوكما ترون الشمس ليس دونها سحاب » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والدارقطني عن جابر عن النبي ﷺ : « أن الله ليتجلى للناس عامة ويتجلى لأبي بكر خاصة » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والدارقطني والحاكم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : « قلنا يا رسول الله : هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس فيه سحاب ؟ قلنا : لا يا رسول الله . قال : هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيه سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال : ما تضارون في رؤيته يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما » .

وأخرج عبد بن حميد والدارقطني وابن مردويه عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « يجمع الله الأمم يوم القيامة بصعيد واحد ، فإذا أراد الله عز وجل أن يصدع بين خلقه مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون فيتبعونهم حتى يقحموهم النار ، ثم يأتينا ربنا عز وجل ونحن على مكان رفيع ، فيقول : من أنتم ؟ فيقولون : نحن المسلمون ، فيقول : ما تنتظرون ؟ فيقولون : ننتظر ربنا عز وجل . فيقول : وهل تعرفونه إن رأيتموه ؟ فيقولون : نعم ، فيقول : كيف تعرفونه ولم تروه ؟ فيقولون : نعرفه انه لا عدل له . فيتجلى لنا ضاحكاً ثم يقول : أبشروا يا معشر المسلمين فإنه ليس منكم أحد إلا جعلت له مكانه في النار يهودياً أو نصرانياً » .

وأخرج ابن عساكر عن أبي موسى : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا ، ويبقى أهل التوحيد ، فيقال لهم : ما تنتظرون وقد ذهب الناس ؟ فيقولون : إن لنا لرباً كنا نعبده في الدنيا لم نره . قال : وتعرفونه إذا رأيتموه ؟ فيقولون : نعم ، فيقال لهم : وكيف تعرفونه ولم تروه ؟

قالوا : إنه لا شبيه له . قال : فيكشف لهم الحجاب فينظرون إلى الله تبارك وتعالى فيخرون له سجداً ، ويبقى أقوام في ظهورهم مثل صياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون ، فذلك قول الله عز وجل (يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون)[1] ويقول الله عز وجل : عبادي ارفعوا رؤوسكم فقد جعلت بدل وفي لفظ فداء كل رجل منكم رجلاً من اليهود أو النصارى في النار » .

وأخرج الدارقطني عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من أحد إلا ويخلو الله به كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر » .

وأخرج الدارقطني عن عبدالله بن عمرو قال : ليخلون الله عز وجل بكم يوم القيامة واحداً واحداً في المسألة حتى تكونوا في القرب منه أقرب من هذا ، وأشار الى شيء قريب .

وأخرج الدارقطني عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : يوم القيامة أول يوم نظرت فيه عين الى الله عز وجل .

وأخرج أحمد ومسلم والدارقطني من طريق أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبدالله يسأل عن الورود فقال : نحن يوم القيامة على كوم فوق الناس فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد ، الأول فالأول ، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول : ما تنتظرون ؟ فيقولون : ننتظر ربنا . فيقول : أنا ربكم . فيقولون : حتى ننظر إليك ، فتجلى لهم يضحك فينطلق بهم ويتبعونه ويعطى كل إنسان منهم نوراً .

وأخرج الدارقطني عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : « يتجلى لنا ربنا عز وجل ينظرون إلى وجهه فيخرون له سجداً فيقول : ارفعوا رؤوسكم فليس هذا بيوم عبادة » .

وأخرج الدارقطني عن جابر قال : قال النبي ﷺ : « إن الله ليتجلى للناس عامة ويتجلى لأبي بكر الصديق خاصة .

وأخرج الدارقطني والخطيب عن أنس أن النبي ﷺ اقرأه هذه الآية ﴿ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ﴾ قال : والله ما نسختها منذ أنزلها يزورون ربهم تبارك وتعالى فيطعمون ويسقون ويتطيبون ويحلون ويرفع الحجاب بينه وبينهم فينظرون إليه وينظر إليهم عز وجل ، وذلك قوله عز وجل (لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا)[2] .

---

(١) سورة القلم الآية ٤٢ .
(٢) سورة مريم الآية ٦٢ .

وأخرج الدارقطني عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة رأى المؤمنون ربهم عز وجل فاحدثهم عهداً بالنظر إليه في كل جمعة ويراه المؤمنات يوم الفطر ويوم النحر » .

وأخرج الدارقطني عن أنس قال : بينما نحن حول رسول الله ﷺ إذ قال : « أتاني جبريل وفي يده كالمرآة البيضاء في وسطها كالنكتة السوداء ، قلت يا جبريل : ما هذا ؟ قال : هذا يوم الجمعة يعرض عليك ربك ليكون لك عيداً ولأمتك من بعدك . قلت يا جبريل : فما هذه النكتة السوداء ؟ قال : هذه الساعة وهي تقوم في يوم الجمعة ، وهو سيد أيام الدنيا ، ونحن ندعوه في الجنة يوم المزيد . قلت يا جبريل : ولم تدعونه يوم المزيد ؟ قال : لأن الله عز وجل اتخذ في الجنة وادياً أفيح من مسك أبيض ، فإذا كان يوم الجمعة ينزل ربنا على كرسي إلى ذلك الوادي وقد حف العرش بمنابر من ذهب مكللة بالجوهر ، وقد حفت تلك المنابر بكراسي من نور ، ثم يأذن لأهل الغرفات فيقبلون يخوضون كثائب المسك الى الركب ، عليهم أسورة الذهب والفضة ، وثياب السندس والحرير ، حتى ينتهوا إلى ذلك الوادي ، فإذا اطمأنوا فيه جلوساً بعث الله عز وجل عليهم ريحاً يقال لها المثيرة ، فثارت ينابيع المسك الأبيض في وجوههم وثيابهم ، وهم يومئذ جرد مرد مكعلون أبناء ثلاث وثلاثين يضرب جمامهم إلى سررهم على صورة آدم يوم خلقه الله عز وجل ، فينادي رب العزة تبارك وتعالى رضوان ، وهو خازن الجنة ، فيقول : يا رضوان ارفع الحجب بيني وبين عبادي وزواري ، فإذا رفع الحجب بينه وبينهم فرأوا بهاءه ونوره هبوا له سجوداً فيناديهم عز وجل بصوت : ارفعوا رؤوسكم فإنما كانت العبادة في الدنيا ، وأنتم اليوم في دار الجزاء ، سلوني ما شئتم فأنا ربكم الذي صدقتكم وعدي وأتممت عليكم نعمتي ، فهذا محل كرامتي فسلوني ما شئتم . فيقولون : ربنا وأيّ خير لم تفعله بنا ألست الذي أعنتنا على سكرات الموت ، وآنست منا الوحشة في ظلمات القبور ، وآمنت روعتنا عند النفخة في الصور ؟ ألست أقلتنا عثراتنا ، وسترت علينا القبيح من فعلنا ، وثبت على جسر جهنم أقدامنا ؟ ألست الذي ادنيتنا في جوارك ، وأسمعتنا من لذاذة منطقك ، وتجليت لنا بنورك ؟ فأي خير لم تفعله بنا ؟ فيعود عز وجل فيناديهم بصوته ، فيقول : أنا ربكم الذي صدقتكم وعدي ، وأتممت عليكم نعمتي ، فسلوني ، فيقولون : نسألك رضاك . فيقول : رضاي عنكم أقلتكم عثراتكم وسترت

عليكم القبيح من أموركم ، وأدنيت مني جواركم ، وأسمعتكم لذاذة منطقي ، وتجليت لكم بنوري ، فهذا محل كرامتي فسلوني فيسألونه حتى تنتهي مسألتهم ، ثم يقول عز وجل : سلوني ، فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم . ثم يقول عز وجل : سلوني فيقولون : رضينا ربنا وسلمنا ، فيزيدهم من مزيد فضله وكرامته ، ويزيد زهرة الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطرت على قلب بشر ، ويكون كذلك حتى مقدار متفرقهم من الجمعة . قال أنس : فقلت بأبي وأمي يا رسول الله وما مقدار تفرقهم ؟ قال : كقدر الجمعة الى الجمعة . قال : يحمل عرش ربنا العليون معهم الملائكة والنبيون ، ثم يؤذن لأهل الغرفات ، فيعودون إلى غرفهم ، وهم غرفتان زمردتان خضراوان ، وليسوا الى شيء أشوق منهم إلى يوم الجمعة لينظروا إلى ربهم ، وليزيدهم من مزيد فضله وكرامته » . قال أنس : سمعته من رسول الله ﷺ وليس بيني وبينه أحد .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد المسند والحاكم عن لقيط بن عامر أنه خرج وافداً إلى رسول الله ﷺ ، ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم ، قال : فخرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله ﷺ حين انصرف من صلاة الغداة فقام في الناس خطيباً فقال : أيها الناس الا إني قد خبأت لكم صوتي منذ أربعة أيام لأسمعكم ، ألا فهل من امريء بعثه قومه ؟ فقالوا اعلم لنا ما يقول رسول الله الاتـم لعله أن يلهيه حديث نفسه أو حديث صاحبه ، أو يلهيه الضلال ، ألا إني مسؤول هل بلغت ألا اسمعوا تعيشوا ، ألا اجلسوا ، ألا اجلسوا . قال : فجلس الناس وقمت أنا وصاحبي حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلنا يا رسول الله ما عندك من علم الغيب ؟ فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم أني الفتى ، فقال : ضن ربك عز وجل بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله ، وأشار بيده . قلت وما هن ؟ قال : علم المنية قد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه . وعلم ما في الغد ما أنت طاعم غداً ولا تعلمه ، وعلم يوم الغيم يشرف عليكم إذا قنطتم مشفقين فيظل يضحك قد علم أن [ ] غيركم إلى قريب . قال لقيط : قلت لن نعدم من رب يضحك خيراً وعلم يوم الساعة . قلت يا رسول الله ، علمنا ما يعلم الناس وما يعلم صاحبي ، فإنا في قبيل لا يصدقون تصديقنا من أحد من مذحج التي قربوا علينا ، وخثعم التي توالينا ، وعشيرتنا التي نحن منها . قال : تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ، ثم تلبثون ما لبثتم ، ثم تبعث

الصائحة لعمر إلهك ما تدع على ظهرها من شيء إلا مات والملائكة الذين مع ربك عز وجل ، فأصبح ربك عز وجل يطوف في البلاد ، وقد خلت عليه البلاد ، فأرسل ربك السماء بمهضب من عند العرش ، ولعمر إلهك ما تدع على ظهرها من مصدع قتيل ولا مدفن ميت إلا شقت الأرض عنه حتى تجعله من عند رأسه فيستوي جالساً يقول ربك مهيم لما كان فيه . يقول يا رب أمس اليوم ولعهده بالحياة يحسبه حديثاً بأهله فقلت يا رسول الله : كيف يجمعنا بعد ما تمزقنا الرياح والبلى والسباع ، قال : أنبئك بمثل ذلك من آلاء الله الأرض أشرفت عليها وهي مذرة بالية فقلت لا تحيا أبداً ثم أرسل ربك عليها السماء ، فلم تلبث عنك إلا أياماً حتى أشرفت عليها وهي سرية واحدة ، ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يجمعهم من الماء وعلى أن يجمعهم من نبات الأرض ، فيخرجون من الأصواء أو من مصارعهم ، فينظرون إليه ، وينظر إليهم . قلت يا رسول الله : وكيف ونحن ملء الأرض وهو شخص واحد ينظر إلينا وننظر إليه ؟ قال أنبئك بمثل ذلك من آلاء الله الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونهما ويريانكم ساعة واحدة ، وتريانهما لا تضارون في رؤيتهما ، ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يراكم ، وترونه أو ترونهما ويريانكم لا تضارون في رؤيتهما . قلت يا رسول الله فما يفعل بنا ربنا إذا لقيناه ؟ قال : تعرضون عليه بادية له صفحاتكم ، لا تخفى عليه منكم خافية ، فيأخذ ربك بيده غرفة من ماء ، فينضح قبلكم بها ، فلعمر إلهك ما يخطيء وجه أحد منه قطرة ، فأما المسلم فتدع وجهه مثل الربطة البيضاء ، وأما الكافر فتخطمه بمثل الحميم الأسود . ألا ثم ينصرف نبيكم ﷺ ويصرف على أثره الصالحون فيسلكون جسراً من النار فيظل أحدكم يقول : حس ، يقول ربك : أو أنه فتطلعون على حوض الرسول على أظمأ والله ناهلة قط رأيتها ، ولعمر إلهك ما يبسط واحد منكم يده إلا وقع عليها قرح بطهره من [ ] الطرف والبول والأذى ويحبس الشمس والقمر ولا ترون منهما واحداً . قلت يا رسول الله فيم نبصر؟ قال : بمثل بصرك ساعتك هذه ، وذلك قبل طلوع الشمس في يوم أشرقت الأرض . قلت يا رسول الله : فما يجزي من حسناتنا وسيئاتنا ؟ قال : الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها إلا أن يعفو ربك ، قلت يا رسول الله : ما الجنة وما النار؟ قال : لعمر إلهك أما للنار فسبعة أبواب ما منهن باب إلا يسير الراكب فيها سبعين عاماً . قلت يا رسول الله : فعلام نطلع من الجنة ؟ قال : على أنهار من عسل مصفى وأنهار من كأس ما بها من

صداع ولا ندامة وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وماء غير آسن ، وفاكهة لعمر إلهك ما تعلمون وخير من مثله معه ، وأزواج مطهرة . قلت يا رسول الله : ولنا فيها أزواج ؟ قال : الصالحات للصالحين تلذونهم بمثل لذاتكم في الدنيا ويتلذذن بكم غير أن لا توالد . قال لقيط : فقلت : أقصى ما نحن بالغون ومنتهون إليه ؟ قلت يارسول الله : علام أبايعك ؟ فبسط النبي ﷺ يده ، وقال : على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وزيال الشرك ، وأن لا تشرك بالله شيئاً غيره . قلت : وان لنا ما بين المشرق والمغرب . فقبض النبي ﷺ يده ، وبسط أصابعه وظن أني مشترط شيئاً لا يعطينيه . قلت : نحل منها حيث شئنا ولا يجني على امريء إلا نفسه . فبسط يده وقال : ذلك لك تحله حيث شئت ، ولا يجنى عليك إلا نفسك : قال : فانصرفنا وقال لنا : إن هذين لعمر إلهك من أتقى الناس في الدنيا والآخرة . فقال له كعب : من هم يا رسول الله ؟ قال : بنو المنتقف أهل ذلك ، فأنصرفنا وأقبلت عليه فقلت يا رسول الله : هل لأحد فيما مضى من خير في جاهليتهم ؟ قال : قال رجل من عرض قريش : والله إن أباك المنتقف لفي النار . قال : فلكأنه وقع من بين جلدي ووجهي مما قال لأبي على رؤوس الناس ، فهممت أن أقول وأبوك يا رسول الله . ثم قلت يا رسول الله : وأهلك ؟ قال : وأهلي لعمر الله ، ما أتيت عليه من قبر عامري أو قرشي مشرك فقل أرسلني إليك محمد فأبشرك بما يسوءك تجر على وجهك وبطنك في النار . قلت يا رسول الله : ما فعل بهم ذلك وقد كانوا على عمل لا يحسنون إلا اياه وقد كانوا يحسبون أنهم مصلحون ؟ قال : ذلك بما قال : بأن الله بعث في آخر كل سبع أمم نبيا فمن عصى نبيه كان من الضالين ، ومن أطاع نبيه كان من المهتدين » .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود وابن ماجة عن أبي رزين قال : « قلت يا رسول الله: أكلنا يرى ربه يوم القيامة مخلياً به ! قال : نعم . قلت : ما آية ذلك ؟ قال : أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخلياً به ؟ قلت : بلى . قال : فالله أعظم » .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه قال : أول من ينظر الى الله تبارك وتعالى الأعمى .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن موسى بن صالح بن الصباح رضي الله عنه قال : إذا كان يوم القيامة يؤتى بأهل ولاية الله فيقومون بين يديه ثلاثة أصناف ، فيؤتى برجل من الصنف الأول فيقول عبدي لماذا عملت ؟ فيقول يا رب خلقت

وأخرج أحمد والترمذي وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « من سره أن ينظر الى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ و ﴿ إذا السماء انفطرت ﴾ و ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ » .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف ومسلم وابن ماجة والبيهقي في سننه عن عمرو بن حوشب أن النبي ﷺ قرأ في الفجر ﴿ والليل إذا عسعس ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ قال : أظلمت ﴿ واذا النجوم انكدرت ﴾ قال تغيرت ﴿ واذا الموءودة سئلت ﴾ يقول : سألت .

وأخرج ابن المنذر من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ قال : أغورت .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ قال : أغورت ﴿ وإذا النجوم انكدرت ﴾ قال : تناثرت . ﴿ وإذا الجبال سيرت ﴾ قال : ذهبت ﴿ وإذا العشار ﴾ عشار الابل ﴿ عطلت ﴾ لا راعي لها ﴿ وإذا البحار سجرت ﴾ قال : أوقدت ﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾ قال : الأمثال للناس جمع بينهم ﴿ وإذا السماء كشطت ﴾ قال : اجتبذت .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ قال : هي بالفارسية كور .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿كورت ﴾ قال : غورت . قال يعقوب : وهي بالفارسية كور يهود .

وأخرج ابن أبي حاتم والديلمي عن أبي مريم أن النبي ﷺ قال في قوله ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ قال : «كورت في جهنم » ، ﴿ وإذا النجوم انكدرت ﴾ قال : « انكدرت في جهنم ، وكل من عبد من دون الله فهو في جهنم إلا ما كان من عيسى بن مريم وأمه ولو رضيا أن يعبدا لدخلاها » .

وأخرج ابن الدنيا في الأهوال وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ قال : يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر ويبعث الله ريحاً دبوراً فتنفخه حتى يرجع ناراً .

وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : الشمس والقمر مكوران يوم القيامة ، زاد البزار في مسنده في النار .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي العالية رضي الله عنه قال : ست آيات من هذه السورة في الدنيا والناس ينظرون إليه ، وست في الآخرة ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ الى ﴿ واذا البحار سجرت ﴾ هذه في الدنيا والناس ينظرون إليه ﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾ ، ﴿ وإذا الجنة أزلفت ﴾ هذه في الآخرة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الأهوال وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبيّ بن كعب قال : ست آيات قبل يوم القيامة بينما الناس في أسواقهم إذ ذهب ضوء الشمس ، فبينما هم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض ، فتحركت واضطربت واختلطت ففزعت الجن إلى الإنس والإنس الى الجن ، واختلطت الدواب والطير والوحش فماجوا بعضهم في بعض ﴿ وإذا الوحوش حشرت ﴾ قال : اختلطت ﴿ واذا العشار عطلت ﴾ أهملها أهلها ﴿ واذا البحار سجرت ﴾ قال : الجن والإنس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا إلى البحر فإذا هي نار تأجج ، فبينما هم كذلك إذ انصدعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعة وإلى السماء السابعة ، فبينما هم كذلك إذ جاءتهم ريح فأماتتهم .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح رضي الله عنه ﴿ إذا الشمس كوّرت ﴾ قال : نكست .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ إذا الشمس كوّرت ﴾ قال : اضمحلت .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ إذا الشمس كوّرت ﴾ قال : ذهب ضوءها ﴿ وإذا النجوم انكدرت ﴾ قال : تساقطت ﴿ واذا الوحوش حشرت ﴾ قال : حشرها موتها ﴿ واذا البحار سجرت ﴾ قال : ذهب ماؤها ، غار ماؤها قال : سجرت وفجرت سواء ﴿ واذا النفوس زوّجت ﴾ قال : زوّجت الأرواح الأجساد .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ إذا الشمس كوّرت ﴾ قال : ذهب ضوءها فلا ضوء لها ﴿واذا النجوم انكدرت ﴾ قال : تساقطت وتهافتت ﴿ واذا العشار عطلت ﴾ قال : سيبها أهلوها أتاهم ما شغلهم عنها

فلم تصر ولم تحلب ولم يكن في الدنيا مال أعجب إليهم منها ﴿واذا الوحوش حشرت﴾ قال : إن هذه الخلائق موافية يوم القيامة فيقضي الله فيها ما يشاء ﴿واذا البحار سجرت﴾ قال : ذهب ماؤها ولم يبق منها قطرة ﴿واذا النفوس زوّجت﴾ قال : الحق كل إنسان بشيعته اليهود باليهود والنصراني بالنصراني ﴿واذا الموءودة سئلت﴾ قال : هي في بعض القراءة ﴿سألت بأي ذنب قتلت﴾ قال : لا بذنب . وكان أهل الجاهلية يقتل أحدهم ابنته ويغذو كلبه ، فعاب الله ذلك عليهم ﴿واذا الصحف نشرت﴾ قال : صحيفتك يا ابن آدم يملى ما فيها ، ثم تطوى ، ثم تنشر عليك يوم القيامة فينظر الرجل ما يملي في صحيفته ﴿واذا الجحيم سعرت﴾ قال : أوقدت ﴿واذا الجنة أزلفت﴾ قال : قربت ﴿علمت نفس ما أحضرت﴾ من عمل قال : قال عمر رضي الله عنه الى ههنا آخر الحديث .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ﴿واذا العشار عطلت﴾ قال : هي الإبل ﴿وإذا الوحوش حشرت﴾ قال : حشرها موتها ﴿وإذا النفوس زوّجت﴾ قال : ترجع الأرواح إلى أجسادها ﴿واذا الموءودة سئلت﴾ قال : أطفال المشركين . قال ابن عباس : الموءودة هي المدفونة ، كانت المرأة في الجاهلية إذا هي حملت فكان أوان ولادها حفرت حفرة فتمخضت على رأس تلك الحفرة ، فإن ولدت جارية رمت بها في تلك الحفرة ، وان ولدت غلاماً حبسته . قال ابن عباس رضي الله عنهما : فمن زعم أنهم في النار فقد كذب بل هم في الجنة .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع بن خيثم في قوله ﴿اذا الشمس كوّرت﴾ قال : رمي بها ﴿واذا النجوم انكدرت﴾ قال : تناثرت ﴿واذا الجبال سيرت﴾ قال : سارت ﴿واذا العشار عطلت﴾ لم تحلب ولم تصر وتخلى منها أهلها ﴿واذا الوحوش حشرت﴾ قال : أتى عليها أمر الله ﴿واذا البحار سجرت﴾ قال : فاضت ﴿واذا النفوس زوّجت﴾ قال : كل رجل مع صاحب عمله ﴿واذا الموءودة سئلت﴾ قال : كانت العرب من أفعل الناس لذلك ﴿واذا الجحيم سعرت﴾ أوقدت ﴿واذا الجنة أزلفت﴾ قربت إلى ههنا انتهى الحديث فريق في الجنة وفريق في السعير .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿واذا

الوحوش حشرت ﴾ قال : حشر البهائم موتها ، وحشر كل شيء الموت غير الجن والإنس ، فإنهما يوقفان يوم القيامة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ واذا الوحوش حشرت ﴾ قال : يحشر كل شيء حتى إن الذباب ليحشر .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ واذا البحار سجرت ﴾ قال : اختلط ماؤها بماء الأرض . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت زهير بن أبي سلمى يقول :

لقد نازعتهم حسباً قديماً وقد سجرت بحارهم بحاري

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه ﴿ واذا البحار سجرت ﴾ قال : فتحت وسيرت .

وأخرج البيهقي في البعث من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ واذا البحار سجرت ﴾ قال : تسجر حتى تصير ناراً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن والضحاك رضي الله عنه ﴿ واذا البحار سجرت ﴾ قال : غار ماؤها فذهب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن شمر بن عطية رضي الله عنه في قوله ﴿ واذا البحار سجرت ﴾ قال : تسجر كما يسجر التنور .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وسعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في البعث وأبو نعيم في الحلية عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سئل عن قوله ﴿وإذا النفوس زوّجت ﴾ قال : يقرن بين الرجل الصالح مع الصالح في الجنة ، ويقرن بين الرجل السوء مع السوء في النار ، فذلك تزويج الأنفس .

وأخرج ابن مردويه عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله ﴿ وإذا النفوس زوّجت ﴾ قال : هو الرجل يزوّج نظيره من أهل النار يوم القيامة ، ثم قرأ (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم) [1] .

وأخرج ابن مردويه عن النعمان بن بشير رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) سورة الصافات الآية ٢٢ .

يقول : ﴿ وإذا النفوس زوّجت ﴾ قال : « هما الرجلان يعملان العمل يدخلان الجنة والنار » .

وأخرج ابن منيع عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴿ واذا النفوس زوجت ﴾ قال : تزويجها أن يؤلف كل قوم إلى شبههم ، وقال : (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يسيل واد من أصل العرش من ماء فيما بين الصيحتين ، ومقدار ما بينهما أربعون عاماً ، فينبت منه كل خلق بلي من الإنسان أو طير أو دابة ولو مر عليهم مار قد عرفهم قبل ذلك لعرفهم على وجه الأرض قد نبتوا ثم ترسل الأرواح فتزوج الأجساد ، فذلك قول الله ﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾ قال : زوّج الروح للجسد .

وأخرج ابن المنذر عن الشعبي ﴿ وإذا النفوس زوّجت ﴾ قال : زوّج الروح من الجسد وأعيدت الأرواح في الأجساد .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الكلبي قال : زوج المؤمنون الحور العين والكفار الشياطين .

وأخرج الفراء عن عكرمة في قوله ﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾ قال : يقرن الرجل في الجنة بقرينه الصالح في الدنيا ، ويقرن الرجل الذي كان يعمل السوء في الدنيا بقرينه الذي كان يعينه في النار .

وأخرج أحمد والنسائي وابن المنذر وابن مردويه عن سلمة بن زيد الجعفي عن رسول الله ﷺ قال : « الوئيد والموءودة في النار ، إلا أن تدرك الإسلام فيعفوا الله عنها » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي الضحى مسلم بن صبيح أنه قرأ : « وإذا الموءودة سألت » قال : طلبت قاتلها بدمائها .

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والطبراني وابن مردويه عن خدامة بنت وهب قالت : سئل رسول الله ﷺ عن العزل فقال : « ذاك الوأد الخفي وهو ﴿ الموءودة ﴾ » .

وأخرج الطبراني عن صعصعة بن ناجية المجاشعي وهو جد الفرزدق قال : « قلت يا رسول الله إني عملت أعمالاً في الجاهلية فهل لي فيها من أجر ؟ قال : وما عملت ؟ قال : أحييت ثلثمائة وستين موءودة أشتري كل واحد منهن بناقتين عشراوين وجمل ، فهل لي في ذلك من أجر ؟ فقال النبي ﷺ : لك أجره إذ منّ الله عليك بالإسلام » .

وأخرج البزار والحاكم في الكنى والبيهقي في سننه عن عمر بن الخطاب في قوله ﴿ وإذا الموءودة سئلت ﴾ قال : جاء قيس بن عاصم التميمي الى رسول الله ﷺ فقال : إني وأدت ثمان بنات لي في الجاهلية ، فقال له النبي ﷺ : « اعتق عن كل واحدة رقبة ، قال : إني صاحب إبل . قال : « فأهد عن كل واحدة بدنة » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ وإذا الصحف نشرت ﴾ قال : إذا مات الإنسان طويت صحيفته ثم تنشر يوم القيامة فيحاسب بما فيها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق زيد بن أسلم عن أبيه قال : لما نزلت ﴿ إذا الشمس كوّرت ﴾ قال عمر : لما بلغ ﴿ علمت نفس ما أحضرت ﴾ قال : لهذا أجري الحديث .

وأخرج سعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طرق عن علي في قوله ﴿ فلا أقسم بالخنس ﴾ قال : هي الكواكب تكنس بالليل وتخنس بالنهار فلا ترى .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الأصبغ بن نباتة عن عليّ في قوله ﴿ فلا أقسم بالخنس ﴾ قال : خمسة أنجم زحل وعطارد والمشتري وبهرام والزهرة ليس في الكواكب شيء يقطع المجرة غيرها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : الخنس نجوم تجري يقطعن المجرة كما يقطع الفرس .

وأخرج ابن مردويه والخطيب في كتاب النجوم من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ﴿ فلا أقسم بالخنس الجواري الكنس ﴾ قال : هي النجوم السبعة زحل وبهرام وعطارد والمشتري والزهرة والشمس والقمر ، خنوسها رجوعها ، وكنوسها تغيبها بالنهار .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور والفريابي وابن سعد وعبد بن حميد وابن

جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه من طرق عن ابن مسعود في قوله ﴿ بالخنس الجواري الكنس ﴾ قال : هي بقر الوحش .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ الجواري الكنس ﴾ قال : البقر تكنس إلى الظل .

وأخرج ابن المنذر من طريق خصيف عن ابن عباس ﴿ الجواري الكنس ﴾ قال : هي الوحش تكنس لأنفسها في أصول الشجر تتوارى فيه .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ الخنس ﴾ قال : الظباء .

وأخرج عبد بن حميد وابن راهويه والبيهقي في البعث عن عليّ ﴿ الجواري الكنس ﴾ قال : هي الكواكب .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ فلا أقسم بالخنس الجواري الكنس ﴾ قال : هي النجوم تبدو بالليل وتخفى بالنهار تكنس .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ بالخنس الجواري الكنس ﴾ قال : النجوم تخنس بالنهار .

وأخرج عبد بن حميد عن المغيرة قال : سأل ابراهيم مجاهداً عن قول الله ﴿ فلا أقسم بالخنس الجواري الكنس ﴾ قال : لا أدري . قال إبراهيم : ولم لا تدري ؟ قال : إنكم تقولون عن عليّ إنها النجوم ، فقال : كذبوا . فقال مجاهد : هي بقر الوحش ، والخنس الجواري حجرتها . فقال ابراهيم : هو كما قلت .

وأخرج عبد بن حميد عن بكر بن عبدالله المزني قال : ﴿ الخنس الجواري الكنس ﴾ هي النجوم الدراري التي تجري تستقبل المشرق .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي ميسرة قال ﴿ الجواري الكنس ﴾ بقر الوحش .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ الجواري الكنس ﴾ قال : هي الظباء إذا كنست كوانسها .

وأخرج عبد بن حميد عن جابر بن زيد ﴿ الجواري الكنس ﴾ قال : هي الظباء ألم ترها إذا كانت في الظل كيف تكنس بأعناقها ومدت نظرها ؟

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿ الجواري الكنس ﴾ قال : البقر .

وأخرج الحاكم أبو أحمد في الكنى عن العدبس قال : كنا عند عمر بن

الخطاب فأتاه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ما الجواري الكنس ؟ فطعن عمر مخصرة معه في عمامة الرجل ، فألقاها عن رأسه ، فقال عمر : أحروري والذي نفس عمر بن الخطاب بيده ؟ لو وجدتك محلوقاً لأنحيت القمل عن رأسك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ والليل إذا عسعس ﴾ قال : إذا أدبر ﴿ والصبح إذا تنفس ﴾ قال : إذا بدا النهار حين طلوع الفجر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿ والليل إذا عسعس ﴾ قال : إذا أدبر ﴿ والصبح إذا تنفس ﴾ قال : إذا أضاء وأقبل .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ والليل إذا عسعس ﴾ قال : إذا أظلم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ والليل إذا عسعس ﴾ قال : إقباله ، ويقال : إدباره .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ والليل إذا عسعس ﴾ قال : إقبال سواده . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول النابغة :

كـأنما خـدمـا قـالـوا ومـا وعـدوا ال تضمنــه مِن [ ] عسعس

وأخرج الطحاوي والطبراني في الأوسط والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن علي أنه خرج حين طلع الفجر فقال : نعم ساعة الوتر هذه ، ثم تلا ﴿ والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ إنه لقول رسول كريم ﴾ قال : جبريل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ إنه لقول رسول كريم ﴾ قال : هو جبريل وفي قوله ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ قال : كنا نحدث أنه الأفق الذي يجيء منه النهار وفي لفظ إنه الأفق من حيث تطلع الشمس .

وأخرج ابن عساكر عن معاوية بن قرة قال : « قال رسول الله ﷺ لجبريل : ما أحسن ما أثنى عليك ربك ﴿ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين﴾ فما كانت قوتك وما كانت أمانتك ؟ قال : أما قوّتي فإني بعثت إلى مدائن لوط وهي أربع مدائن ، وفي كل مدينة أربعمائة ألف مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الأرض

السفلى حتى سمع أهل السماء أصوات الدجاج ونباح الكلاب ، ثم هويت بهم فقتلتهم ، وأما أمانتي فلم أومر بشيء فعدوته إلى غيره » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال : « قال النبي ﷺ لجبريل ليلة الإسراء اكشف عن النار ، فكشف عنها فنظر إليها فذلك قوله ﴿ مطاع ثم أمين ﴾ على الوحي ﴿ وما صاحبكم بمجنون ﴾ محمد ﷺ » .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن أبي صالح في قوله ﴿ مطاع ثم أمين ﴾ قال : أمين على سبعين حجاباً يدخلها بغير إذن ﴿ وما صاحبكم بمجنون ﴾ قال : محمد ﷺ وفي قوله ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ قال : كنا نحدث أنه الأفق الذي يجيء منه النهار ، وفي لفظ : إن الأفق من حيث تطلع الشمس .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن ابن مسعود ﴿ ولقد رآه بالافق المبين ﴾ قال : جبريل في رفرف أخضر قد سد الأفق .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن ابن مسعود ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ قال : رأى جبريل له ستمائة جناح قد سد الأفق .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ قال : إنما عنى جبريل أن محمداً رآه في صورته عند سدرة المنتهى .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ قال : هو رسول الله ﷺ قال : هو رأى جبريل بالأفق ، والأفق الصبح .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ قال : السماء السابعة .

وأخرج الدارقطني في الإفراد والخطيب في تاريخه والحاكم وصححه وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقرؤها « وما هو على الغيب بظنين » بالظاء .

وأخرج عبد الرزاق وابن مردويه عن ابن الزبير أن النبي ﷺ كان يقرؤها « وما هو على الغيب بظنين » . وفي لفظ ﴿ بضنين ﴾ بالضاد .

وأخرج عبد بن حميد عن هشام بن عروة قال : كان أبي يقرؤها « وما هو على الغيب بظنين » فقيل له : في ذلك . فقال : قالت عائشة : إن الكتاب يخطئون في المصاحف .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه من طرق عن عبدالله بن الزبير أنه كان يقرأ « بظنين » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿ بضنين ﴾ وقال : ببخيل .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء قال : زعموا أنها في المصاحف وفي مصحف عثمان ﴿ بضنين ﴾ .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن مجاهد وهرون قال : في حرف أبيّ بن كعب ﴿ بضنين ﴾ يعني بالضاد .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ وما هو على الغيب بضنين ﴾ يقول : ما كان يضن عليكم بما يعلم .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ وما هو على الغيب بضنين ﴾ قال : إن النبي ﷺ لم يضن بما أنزل الله عليه .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ وما هو على الغيب بضنين ﴾ قال : كان هذا القرآن غيباً أعطاه الله تعالى محمداً فبذله وعلمه ودعا إليه وما ضن به .

وأخرج ابن المنذر عن الزهري ﴿ وما هو على الغيب بضنين ﴾ قال : لا يضن بما أوحي إليه .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن ابن مسعود أنه قرأها « وما هو على الغيب بظنين » قال : ما هو على القرآن بمتهم .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس « وما هو على الغيب بظنين » قال : ليس بمتهم على ما جاء به وليس بضنين على ما أوتي به .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابراهيم النخعي قال : الظنين المتهم ، والضنين البخيل .

وأخرج عبد بن حميد عن زر قال : الغيب القرآن في قراءتنا « بظنين » متهم وفي قراءتكم ﴿ بضنين ﴾ ببخيل .

وأخرج عبد بن حميد عن زر قال : الغيب القرآن في قراءتنا « بظنين » متهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم ﴾ قال : أن يتبع الحق .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة قال : لما نزلت ﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم ﴾ قالوا : الأمر إلينا إن شئنا استقمنا ، وإن شئنا لم نستقم ، فهبط جبريل على رسول الله ﷺ فقال : كذبوا يا محمد ﴿ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴾ ففرح بذلك رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن سعد والبيهقي في الأسماء والصفات عن وهب بن منبه قال : قرأت اثنين وتسعين كتاباً كلها أنزلت من السماء وجدت في كلها أن من أضاف إلى نفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن سليمان بن موسى قال : لما نزلت ﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم ﴾ قال أبو جهل : جعل الأمر إلينا إن شئنا استقمنا وإن شئنا لم نستقم ، فأنزل الله ﴿ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن القاسم بن مخيمرة قال : لما نزلت ﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم ﴾ قال أبو جهل : أرى الأمر إلينا فنزلت ﴿ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴾ .

(٨٢) سورة الانفطار مكية
وآياتها تسع عشرة

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ إذا السماء انفطرت ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج النسائي عن جابر قال : قام معاذ فصلى العشاء فطوّل فقال النبي ﷺ : افتان أنت يا معاذ أين أنت عن ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ ﴿ والضحى ﴾ ﴿ وإذا السماء انفطرت ﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾

أخرج ابن المنذر عن السدي ﴿ إذا السماء انفطرت ﴾ قال : انشقت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث من طريق عكرمة عن ابن عباس ﴿ وإذا البحار فجرت ﴾ قال : بعضها في بعض ﴿ وإذا القبور بعثرت ﴾ قال : بحثت .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن خيثم ﴿ وإذا البحار فجرت ﴾ قال : فجر بعضها في بعض فذهب ماؤها .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ وإذا القبور بعثرت ﴾ أخرج ما فيها من الموتى .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله ﴿ علمت نفس ما قدمت وأخرت ﴾ قال : ما قدمت من خير وأخرت من سنة صالحة يعمل بها بعده، فإن له مثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً أو سنة سيئة يعمل بها بعده ، فإن عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في الآية قال : ما قدمت من عمل خير أو شر وما أخرت من سنة يعمل بها من بعده .

وأخرج الحاكم وصححه عن حذيفة قال : قال النبي ﷺ : « من استن خيراً فاستن به فله أجره ومثل أجور من اتبعه غير منتقص من أجورهم ، ومن استن شراً فاستن به فعليه وزره ومثل أوزار من اتبعه غير منتقص من أوزارهم » وتلا حذيفة ﴿ علمت نفس ما قدمت وأخرت ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ علمت نفس ما قدمت وأخرت ﴾ قال : ما أدت الى الله مما أمرها به وما ضيعت . وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ ما قدمت ﴾ من خير وما ﴿ أخرت ﴾ من حق الله تعالى لم تعمل به .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ ما قدمت ﴾ من خير وما ﴿ أخرت ﴾ ما حدث به نفسه لم يعمل به .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد « ما قدمت من خير وما أخرت » ما أمرت أن تعمل فتركت .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء ﴿ ما قدمت ﴾ بين أيديها وما ﴿ أخرت ﴾ وراءها من سنة يعمل بها من بعده .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن المنذر عن عمر بن الخطاب أنه قرأ هذه الآية ﴿ يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ﴾ فقال : غره والله جهله .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة ﴿ يا أيها الانسان ما غرك ﴾ قال : أبيّ بن خلف .

وأخرج عبد بن حميد عن صالح بن مسمار قال : بلغني أن النبي ﷺ تلا هذه الآية ﴿ يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ﴾ ثم قال : جهله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ربيع بن خيثم ﴿ ما غرك ﴾ قال : الجهل .

وأخرج ابن المنذر والحاكم وصححه من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يقرأ ﴿ فسوّاك فعدلك ﴾ مثقل .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن شاهين وابن قانع والطبراني وابن مردويه من طريق موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن جده « أن النبي ﷺ قال له : ما ولد لك ؟ قال يا رسول الله : ما عسى أن يولد لي إما غلام وإما جارية . قال : فمن يشبه ؟ قال يا رسول الله : ما عسى أن يشبه أباه وإما أمه . فقال النبي ﷺ : عند هامه لا تقولن هذا إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله كل نسب بينها وبين آدم فركب خلقه في صورة من تلك الصور ، أما قرأت هذه الآية في كتاب الله ﴿ في أي صورة ما شاء ركبك ﴾ من نسلك ما بينك وبين آدم » .

وأخرج الحكيم الترمذي والطبراني وابن مردويه بسند جيد والبيهقي في الأسماء والصفات عن مالك بن الحويرث قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أراد الله أن يخلق النسمة فجامع الرجل المرأة طار ماؤه في كل عرق وعصب منها ، فإذا كان اليوم السابع أحضر الله كل عرق بينه وبين آدم ثم قرأ ﴿ في أي صورة ما شاء ركبك ﴾ » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن عبدالله بن بريدة أن رجلاً من الأنصار ولدت له امرأته غلاماً أسود فأخذ بيد امرأته فأتى بها رسول الله ﷺ فقالت : والذي بعثك بالحق لقد تزوجني بكراً وما أقعدت مقعده أحداً ، فقال رسول الله ﷺ : « صدقت إن لك تسعة وتسعين عرقاً وله مثل ذلك ، فإذا كان حين الولد اضطربت

العروق كلها ليس منها عرق إلا يسأل الله أن يجعل الشبه له » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ في أي صورة ما شاء ركبك ﴾ قال : إما قبيحاً وإما حسناً ، وشبه أب أو أم أو خال أو عم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والرامهرمزي في الأمثال عن أبي صالح ﴿ في أيّ صورة ما شاء ركبك ﴾ قال : إن شاء حماراً وإن شاء خنزيراً وإن شاء فرساً وإن شاء إنساناً .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿ في أيّ صورة ما شاء ركبك ﴾ قال : إن شاء قرداً ، وإن شاء صورة خنزير ، والله تعالى أعلم .

أخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿كلا بل تكذبون بالدين ﴾ قال : بالحساب ﴿ وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : جعل الله على ابن آدم حافظين في الليل وحافظين في النهار يحفظان عمله ويكتبان أثره .

وأخرج البزار عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله ينهاكم عن التعري فاستحيوا من ملائكة الله الذين معكم الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلا عند إحدى ثلاث حاجات : الغائط والجنابة والغسل » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : خرج رسول الله ﷺ عند الظهيرة فرأى رجلاً يغتسل بفلاة من الأرض ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد فاتقوا الله وأكرموا الكرام الكاتبين الذين معكم ليس يفارقونكم إلا عند إحدى منزلتين : حيث يكون الرجل على خلائه ، أو يكون مع أهله ، لأنهم كرام كما سماهم الله فيستتر أحدكم عند ذلك بجرم حائط أو بعيره فإنهم لا ينظرون إليه » .

وأخرج البزار عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من حافظين يرفعان إلى الله ما حفظا في يوم فيرى في أول الصحيفة وآخرها استغفاراً إلا قال الله : قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة » .

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وما أدراك ما يوم الدين ﴾ قال : تعظيم يوم القيامة يوم يدان الناس فيه بأعمالهم وفي قوله ﴿ والأمر يومئذ لله ﴾ قال : ليس ثم أحد يقضي شيئاً ولا يصنع شيئاً غير رب العالمين .

(٨٣) سورة المطففين مكية
وآياتها ست وثلاثون

أخرج النحاس وابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة المطففين بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج ابن الضريس عن ابن عباس قال : آخر ما أنزل بمكة سورة المطففين .

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : أول ما نزل بالمدينة ﴿ ويل للمطففين ﴾ .

وأخرج النسائي وابن ماجة وابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان بسند صحيح عن ابن عباس قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً فأنزل الله ﴿ ويل للمطففين ﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك .

وأخرج ابن سعد والبزار والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ استعمل سباع بن عرفطة على المدينة لما خرج إلى خيبر فقرأ ﴿ويل للمطففين﴾ فقلت : هلك فلان له صاع يعطي به وصاع يأخذ به .

وأخرج الحاكم عن ابن عمر أنه قرأ ﴿ويل للمطففين﴾ فبكى وقال : هو الرجل يستأجر الرجل أو الكيال وهو يعلم أنه يخيف في كيله فوزره عليه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوّهم ، ولا طففوا الكيل إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن سلمان قال : إنما الصلاة مكيال فمن أوفى أوفي له ، ومن طفف فقد سمعتم ما قال الله في المطففين .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي في شعب الإيمان عن وهب بن منبه قال : تركك المكافأة تطفيف . قال الله ﴿ويل للمطففين﴾ .

قوله تعالى : ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ .

أخرج مالك وهناد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه .

وأخرج الطبراني وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن عمر قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ قال : « كيف بكم إذا جمعكم الله كما يجمع النبل في الكنانة خمسين ألف سنة لا ينظر إليكم » .

وأخرج عن ابن مسعود إذا حشر الناس قاموا أربعين عاماً .

وأخرج أحمد في الزهد عن القاسم بن أبي بزة قال : حدثني من سمع أن عمر قرأ ﴿ويل للمطففين﴾ حتى بلغ ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ بمقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة فيهون ذلك اليوم على المؤمن كتدلي الشمس من الغروب حتى تغرب .

وأخرج الطبراني عن ابن عمرو أنه قال : يا رسول الله : كم قيام الناس بين يدي رب العالمين يوم القيامة ؟ قال : « ألف سنة لا يؤذن لهم » .

وأخرج ابن المنذر عن كعب في الآية قال : يقومون ثلاثمائة عام لا يؤذن لهم بالقعود ، فأما المؤمن فيهون عليه كالصلاة المكتوبة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في الآية قال : يقومون مقدار ثلاثمائة سنة، ويخفف الله ذلك اليوم ويقصره على المؤمن كمقدار نصف يوم أو كصلاة مكتوبة .

وأخرج ابن مردويه عن حذيفة يقوم الناس على أقدامهم يوم القيامة ثلاثمائة سنة ، ويهون ذلك اليوم على المؤمن كقدر الصلاة المكتوبة .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لبشير الغفاري : « كيف أنت صانع في يوم يقوم الناس لرب العالمين مقدار ثلاثمائة سنة من أيام الدنيا لا يأتيهم خبر من السماء ، ولا يؤمر فيهم بأمر ؟ قال بشير : المستعان بالله يا رسول الله . قال : إذا أويت إلى فراشك فتعوذ بالله من شر يوم القيامة ومن شر الحساب » .

وأخرج ابن النجار في تاريخه عن أبي هريرة رضي الله عنه : « أن رجلاً كان له من رسول الله ﷺ مقعد يقال له بشير ففقده النبي ﷺ ثلاثاً فرآه شاحباً فقال : ما غير لونك يا بشير ؟ قال : اشتريت بعيراً فشرد عليّ فكنت في طلبه ، ولم أشترط فيه شرطاً . فقال النبي ﷺ : إن البعير الشرود يرد منه إنما غير لونك غير هذا . قال : لا . قال : فكيف بيوم يكون مقداره خمسين ألف سنة ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ » .

أخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر من طريق شمر بن عطية أن ابن عباس رضي الله عنهما سأل كعب الأخبار عن قوله ﴿ كلا إن كتاب الفجار لفي سجين ﴾ قال : إن روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتأبى السماء أن تقبلها فيهبط بها إلى الأرض فتأبى الأرض أن تقبلها ، فيدخل بها تحت سبع أرضين حتى ينتهي بها الى السجين ، وهو خد إبليس ، فيخرج لها من تحت خد إبليس كتاباً فيختم ويوضع تحت خد إبليس لهلاكه للحساب ، فذلك قوله تعالى ﴿ وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم ﴾ وقوله ﴿ إن كتاب الأبرار لفي عليين ﴾ قال : إن روح المؤمن إذا عرج بها إلى السماء فتنفتح لها أبواب السماء ، وتلقاه الملائكة بالبشرى حتى ينتهي بها الى العرش ، وتعرج الملائكة فيخرج لها من تحت العرش رق فيرقم ويختم ويوضع تحت العرش لمعرفة النجاة للحساب يوم القيامة ، ويشهد الملائكة المقربون ، فذلك قوله ﴿ وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن محمد بن كعب رضي الله عنه في الآية قال : قد رقم الله على الفجار ما هم عاملون في سجين ، فهو أسفل ، والفجار منتهون إلى ما قد رقم الله عليهم ، ورقم على الأبرار ما هم عاملون في عليين ، وهم فوق فهم منتهون الى ما قد رقم الله عليهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سجين أسفل الأرضين .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « الفلق جب في جهنم مغطى ، وأما سجين فمفتوح » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿كلا إن كتاب الفجار لفي سجين﴾ قال : عملهم في الأرض السابعة لا يصعد .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿كلا إن كتاب الفجار لفي سجين﴾ قال : تحت الأرض السفلى فيها أرواح الكفار ، وأعمالهم أعمال السوء .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة والمحاملي في أماليه عن مجاهد رضي الله عنه قال : سجين صخرة تحت الأرض السابعة في جهنم تقلب فيجعل كتاب الفجار تحتها .

وأخرج عبد بن حميد عن فرقد ﴿كلا إن كتاب الفجار لفي سجين﴾ قال : تحت الأرض السفلى .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق عن قتادة ﴿كلا إن كتاب الفجار لفي سجين﴾ قال : هو أسفل الأرض السابعة ﴿كتاب مرقوم﴾ قال : مكتوب . قال قتادة : ذكر لنا أن عبدالله بن عمر كان يقول : الأرض السفلى فيها أرواح الكفار وأعمالهم السوء .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة عن النبي ﷺ قال : « سجين الأرض السابعة السفلى » .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن عمرو قال : الأرض السفلى فيها أرواح الكفار وأعمالهم أعمال السوء .

وأخرج ابن المبارك عن ابن جريج قال : بلغني أن ﴿سجين﴾ الأرض السفلى ، وفي قوله ﴿مرقوم﴾ قال : مكتوب .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿كتاب مرقوم﴾ قال : رقم لهم بشر .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة ﴿ لفي سجين ﴾ قال : لفي خسار .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : حدثني رسول الله ﷺ أن الملك يرفع العمل للعبد يرى ان في يديه منه سروراً حتى ينتهي الى الميقات الذي وصفه الله له ، فيضع العمل فيه فيناديه الجبار من فوقه إرم بما معك في ﴿ سجين ﴾ وسجين الأرض السابعة . فيقول الملك : ما رفعت إليه إلا حقاً فيقول : صدقت إرم بما معك في سجين .

وأخرج عبد بن حميد وابن ماجة والطبراني والبيهقي في البعث عن عبدالله بن كعب بن مالك قال : لما حضرت كعباً الوفاة أتته أم بشر بنت البراء فقالت : ان لقيت ابني فاقرئه مني السلام فقال لها : غفر الله لك يا أم بشر نحن أسفل من ذلك ، فقالت : أما سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن نسمة المؤمن تسرح في الجنة حيث شاءت ، وإن نسمة الكافر في سجين ؟ قال : بلى فهو ذلك .

وأخرج ابن المبارك عن سعيد بن المسيب قال : التقى سلمان وعبدالله بن سلام فقال أحدهما لصاحبه : ان مت قبلي فالقني فأخبرني بما صنع ربك بك ، وإن أنا مت قبلك لقيتك فأخبرتك . فقال عبدالله : كيف يكون هذا ؟ قال : نعم ، إن أرواح المؤمنين تكون في برزخ من الأرض تذهب حيث شاءت ، ونفس الكافر في سجين والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

أخرج أحمد وعبد بن حميد والحاكم والترمذي وصححاه والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن حبان وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن العبد إذا أذنب ذنباً نكتت في قلبه نكتة سوداء ، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه . وان عاد زادت حتى تعلو قلبه ، فذلك الران الذي ذكر الله في القرآن ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن بعض الصحابة أنه سمع النبي ﷺ يقول : « من قتل مؤمنا اسود سدس قلبه ، وان قتل اثنين اسود ثلث قلبه ، وان قتل ثلاثة ،ين على قلبه فلم يبال ما قتل ، فذلك قوله ﴿ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ » .

وأخرج الفريابي والبيهقي عن حذيفة رضي الله عنه قال : القلب هكذا مثل الكف فيذنب الذنب فينقبض منه ثم يذنب الذنب فينقبض منه حتى يختم عليه فيسمع الخير ، فلا يجد له مساغاً [ ] يجمع فإذا اجتمع طبع عليه ، فإذا سمع خيراً دخل في أذنيه حتى يأتي القلب فلا يجد فيه مدخلا فذلك قوله ﴿ بل ران على قلوبهم ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه قال : كانوا يرون ان القلب مثل الكف ، وذكر مثله .

وأخرج ابن المنذر عن ابراهيم التيمي رضي الله عنه في قوله ﴿كلا بل ران على قلوبهم ﴾ قال : إذا عمل الرجل الذنب نكت في قلبه نكتة سوداء ثم يعمل الذنب بعد ذلك ، فينكت في قلبه نكتة سوداء ، ثم كذلك حتى يسود عليه ، فإذا ارتاح العبد ، قال : ييسر له عمل صالح فيذهب من السواد بعضه ثم ييسر له عمل صالح أيضا فيذهب من السواد بعضه ، ثم ييسر له أيضاً عمل صالح فيذهب من السواد بعضه ، ثم كذلك حتى يذهب السوء كله .

وأخرج نعيم بن حماد في الفتن والحاكم وصححه وتعقبه الذهبي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يقول : « لن تتفكروا بخير ما استغنى أهل بدوكم عن أهلْ حضركم وليسوقنهم السنون والسنات حتى يكونوا معكم في الديار ، ولا تمتنعوا منهم لكثرة من يسير عليكم منهم . قال : يقولون طالما جعنا وشبعتم ، وطالما شقينا ونعمتم فواسونا اليوم ولتستصعبن بكم الأرض حتى يغيظ أهل حضركم أهل بدوكم ، ولتميلن بكم الأرض ميلة يهلك منا من هلك ويبقى من بقي حتى تعتق الرقاب ، ثم تهدأ بكم الأرض بعد ذلك حتى يندم المعتقون ، ثم تميل بكم الأرض ميلة أخرى فيهلك فيها من هلك ويبقى من بقي يقولون : ربنا نعتق ربنا نعتق ، فيكذبهم الله كذبتم كذبتم ، أنا أعتق قال : وليبتلين أخريات هذه الأمة بالرجف ، فإن تابوا تاب الله عليهم ، وإن عادوا عاد الله عليهم الرجف والقذف والخذف والمسخ والخسف والصواعق ، فإذا قيل : هلك الناس هلك الناس فقد هلكوا ،

ولن يعذب الله أمة حتى تعذر قالوا : وما عذرها ؟ قال : يعترفون بالذنوب ولا يتوبون ولتطمئن القلوب بما فيها من برها وفجورها كما تطمئن الشجرة بما فيها حتى لا يستطيع محسن يزداد إحساناً ولايستطيع مسيء استعتاباً . قال الله : ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ قال : اعمال السوء ذنب على ذنب حتى مات قلبه واسود .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ قال : أثبتت على قلبه الخطايا حتى غيرته .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ران﴾ قال : طبع .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه قال : الران الطابع .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد رضي الله عنه في الآية كانوا يرون أن الرين هو الطبع .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه كانوا يرون أن القلب مثل الكف فيذنب الذنب فينقبض منه ، ثم يذنب الذنب فينقبض ، حتى يختم عليه ويسمع الخير فلا يجد له مساغاً .

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن مجاهد رضي الله عنه قال : الران أيسر من الطبع ، والطبع أيسر من الإقفال ، والإقفال أشد ذلك كله .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿كلا بل ران على قلوبهم﴾ قال : يعمل الذنب فيحيط بالقلب ، فكلما عمل ارتفعت حتى يغشى القلب .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿كلا بل ران على قلوبهم﴾ قال : الذنب على الذنب ، ثم الذنب على الذنب حتى يغمر القلب فيموت .

وأخرج عبد بن حميد من طريق خليد بن الحكم عن أبي الخير قال : قال رسول الله ﷺ : « أربع خصال تفسد القلب : مجاراة الأحمق فإن جاريته كنت مثله ، وإن سكت عنه سلمت منه ، وكثرة الذنوب مفسدة القلوب ، وقد قال : ﴿بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ والخلوة بالنساء ، والاستمتاع منهن ، والعمل برأيهن ، ومجالسة الموتى قيل وما الموتى قال : كل غني قد أبطره غناه » .

أخرج عبد بن حميد عن أبي مليكة الزيادي رضي الله عنه في قوله ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ قال : المنان والمختال والذي يقطع يمينه بالكذب ليأكل أموال الناس والله أعلم .

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين﴾ قال : عليون فوق السماء السابعة عند قائمة العرش اليمنى ﴿كتاب مرقوم﴾ قال : رقم لهم بخير ﴿يشهده المقربون﴾ قال : المقربون من ملائكة الله .

وأخرج عبد بن حميد عن كعب رضي الله عنه قال : هي قائمة العرش اليمنى .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه قال : عليون السماء السابعة .

وأخرج عبد بن حميد من طريق الأجلح عن الضحاك رضي الله عنه قال : إذا قبض روح العبد المؤمن يعرج به إلى السماء الدنيا ، فينطلق معه المقربون الى السماء الثانية. قال الأجلح : فقلت : وما المقربون؟ قال : أقربهم إلى السماء الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة حتى ينتهي به الى سدرة المنتهى. فقال الأجلح : فقلت للضحاك : ولم تسمى سدرة المنتهى ؟ قال : لأنه ينتهي إليها كل شيء من أمر الله لا يعدوها فيقولون : رب عبدك فلان وهو أعلم به منهم ، فيبعث الله إليهم بصك مختوم يأمنه من العذاب ، وذلك قوله ﴿كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿لفي عليين﴾ قال : الجنة ، وفي قوله ﴿يشهده المقربون﴾ قال : كل أهل سماء .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿يشهده المقربون﴾ قال : هم مقربو أهل كل سماء إذا مر بهم عمل المؤمن شيعه مقربو كل أهل سماء حتى ينتهي العمل إلى السماء السابعة ، فيشهدون حتى يثبت في السماء السابعة .

وأخرج ابن مردويه عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « صلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب مرقوم في عليين » .

وأخرج عبد بن حميد من طريق خالد بن عرعرة وأبي عجيل أن ابن عباس سأل كعباً عن قوله تعالى ﴿كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين﴾ الآية ، قال : إن المؤمن يحضره الموت ويحضره رسل ربه فلا هم يستطيعون أن يؤخروه ساعة ولا يعجلوه

حتى تجيء ساعته ، فاذا جاءت ساعته قبضوا نفسه ، فدفعوه الى ملائكة الرحمة ، فأروه ما شاء الله أن يروه من الخير ، ثم عرجوا بروحه الى السماء فيشيعه من كل سماء مقربوها حتى ينتهوا به الى السماء السابعة ، فيضعونه بين أيديهم ، ولا ينتظرون به صلاتكم عليه ، فيقولون : اللهم هذا عبدك فلان قبضنا نفسه ، فيدعون له بما شاء الله أن يدعوا، فنحن نحب أن يشهدنا اليوم كتابه ، فينشر كتابه من تحت العرش فيثبتون اسمه فيه ، وهم شهوده ، فذلك قوله ﴿كتاب مرقوم يشهده المقربون﴾ وسأله عن قوله ﴿إن كتاب الفجار لفي سجين﴾ الآية ، قال : إن العبد الكافر يحضره الموت ويحضره رسل الله ، فإذا جاءت ساعته قبضوا نفسه فدفعوه الى ملائكة العذاب ، فأروه ما شاء الله أن يروه من الشر ثم هبطوا به الى الأرض السفلى وهي سجين ، وهي آخر سلطان إبليس ، فأثبتوا كتابه فيها ، وسأله عن ﴿ سدرة المنتهى ﴾ فقال : هي سدرة نابتة في السماء السابعة ، ثم علت على الخلائق الى ما دونها و (عندها جنة المأوى)(١) قال : جنة الشهداء .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء بن يسار قال : لقيت رجلاً من حمير كأنه علامة يقرأ الكتب فقلت له الأرض التي نحن عليها ما سكانها؟قال : هي على صخرة خضراء تلك الصخرة على كف ملك، ذلك الملك قائم على ظهر حوت منطو بالسموات والأرض من تحت العرش . قلت : الأرض الثانية من سكانها ؟ قال : سكانها الريح العقيم ، لما أراد الله أن يهلك عاداً أوحى إلى خزنتها أن افتحوا عليهم منها باباً . قالوا : يا ربنا مثل منخر الثور؟ قال : اذن تكفأ الأرض ومن عليها . فضيق ذلك حتى جعل مثل حلقة الخاتم ، فبلغت ما حدث الله . قلت : الأرض الثالثة من ساكنها ؟ قال : فيها حجارة جهنم . قلت : الأرض الرابعة من ساكنها ؟ قال : فيها كبريت جهنم . قلت : الأرض الخامسة من ساكنها ؟ قال : فيها عقارب جهنم . قلت : الأرض السادسة من ساكنها ؟ قال : فيها حيات جهنم . قلت : الأرض السابعة من ساكنها ؟ قال : تلك سجين فيها إبليس موثق يد أمامه ويد خلفه ، ورجل خلفه ورجل أمامه . كان يؤذي الملائكة ، فاستعدت عليه فسجن هناك ، وله زمان يرسل فيه ، فاذا أرسل لم تكن فتنة الناس بأعي عليهم من شيء .

---

(١) سورة النجم الآية ١٥ .

وأخرج ابن المبارك عن ضمرة بن حبيب قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الملائكة يرفعون أعمال العبد من عباد الله يستكثرونه ويزكونه حتى يبلغوا به حيث يشاء الله من سلطانه ، فيوحي الله إليهم أنكم حفظة على عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه . إن عبدي هذا لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين . ويصعدون بعمل العبد يستقلونه ويحتقرونه حتى يبلغوا به إلى حيث شاء الله من سلطانه ، فيوحي الله إليهم أنكم حفظة على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه . إن عبدي هذا أخلص لي عمله فاجعلوه في عليين » .

وأخرج ابن الضريس عن أم الدرداء قالت : إن درج الجنة على عدد آي القرآن ، وإنه يقال لصاحب القرآن اقرأ وارقه فإن كان قد قرأ ثلث القرآن كان على الثلث من درج الجنة ، وإن كان قد قرأ نصف القرآن كان على النصف من درج الجنة ، وإن كان قد قرأ القرآن كان في أعلى عليين ، ولم يكن فوقه أحد من الصديقين والشهداء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن عمرو قال : إن لأهل عليين كوى يشرفون منها فإذا أشرف أحدهم أشرقت الجنة ، فيقول أهل الجنة قد أشرف رجل من أهل عليين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن محمد بن كعب قال : يرى في الجنة كهيئة البرق فيقال : ما هذا ؟ قيل : رجل من أهل عليين تحوّل من غرفة الى غرفة .

قوله تعالى : إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك ﴾ قال : عاقبته مسك ، قوم يمزج لهم بالكافور ، ويختم لهم بالمسك ﴿ ومزاجه من تسنيم ﴾ قال : شراب من أشرف الشراب عينا في الجنة يشرب بها المقربون صرفا ويمزج لسائر أهل الجنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن مجاهد في قوله ﴿ يسقون من رحيق مختوم ﴾ قال : الخمر ﴿ ختامة مسك ﴾ قال : طينه مسك ﴿ ومزاجة من تسنيم ﴾ قال : تسنيم عليهم من فوق دورهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن الحسن ﴿ يسقون من رحيق مختوم ﴾ قال : هي الخمرة ﴿ ومزاجه من تسنيم ﴾ قال : خفايا أخفاها الله لأهل الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ يسقون من رحيق مختوم ﴾ قال : الخمر ﴿ ختامة مسك ﴾ قال : آخر طعمه مسك .

وأخرج عبد بن حميد عن علقمة ﴿ ختامة مسك ﴾ قال : خلطه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن مالك بن الحارث ﴿ ومزاجه من تسنيم ﴾ قال : هي عين في الجنة يشرب بها المقربون صرفاً ويمزج لسائر أهل الجنة .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : التسنيم أفضل شراب أهل الجنة . ألم تسمع يقال للرجل إنه لفي السنام من قوله .

وأخرج ابن المنذر عن علي قال : ﴿ نضرة النعيم ﴾ هي عين في الجنة يتوضؤون منها ويغتسلون فيجري عليهم نضرة النعيم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود ﴿ مختوم ﴾ قال : ممزوج ﴿ ختامه مسك ﴾ قال : طعمه وريحه .

وأخرج سعيد بن منصور وهناد وابن أبي حاتم وابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي في البعث عن ابن مسعود في قوله ﴿ يسقون من رحيق مختوم ﴾ قال : الرحيق الخمر والمختوم يجدون عاقبتها طعم المسك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي في البعث من طريق عليّ عن ابن عباس ﴿ من رحيق مختوم ﴾ قال : ختم بالمسك .

وأخرج الفريابي والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن مسعود في قوله

﴿ ختامه مسك ﴾ قال : ليس بخاتم يختم به ، ولكن خلطه مسك . ألم تر إلى المرأة من نسائكم تقول خلطه من الطيب كذا وكذا .

وأخرج ابن الأنباري في الوقف والابتداء عن علقمة مثله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن ابي الدرداء ﴿ ختامه مسك ﴾ قال : هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم ولو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل أصبعه فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد ريحها .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن أبي سعيد رفعه : « أيما مؤمن سقى مؤمنا شربة على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم » .

وأخرج البيهقي عن عطاء قال : التسنيم اسم العين التي تمزج بها الخمر .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس ﴿ تسنيم ﴾ أشرف شراب أهل الجنة ، وهو صرف للمقربين ويمزج لأصحاب اليمين .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المبارك وسعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله ﴿ ومزاجه من تسنيم ﴾ قال : عين في الجنة تمزج لأصحاب اليمين ويشرب بها المقربون صرفا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر من طريق يوسف بن مهران عن ابن عباس أنه سئل عن قوله ﴿ ومزاجه من تسنيم ﴾ قال : هذا مما قال الله (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين)

وأخرج ابن المنذر عن حذيفة بن اليمان قال : تسنيم عين في عدن يشرب بها المقربون صرفاً ويجري تحتهم أسفل منهم إلى أصحاب اليمين فيمزج أشربتهم كلها الماء والخمر واللبن والعسل يطيب بها أشربتهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الكلبي قال : تسنيم عين تثعب عليهم من فوق وهو شراب المقربين .

أخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ﴾ قال : في الدنيا ويقولون والله إن هؤلاء لكذبة ، وما هم على شيء ، استهزاء بهم .

وأخرج أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي في البعث عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « إن المستهزئين بالناس في الدنيا يرفع لأحدهم يوم القيامة باب من أبواب الجنة فيقال : هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فإذا أتاه أغلق دونه ، ثم يفتح له باب آخر فيقال : هلم هلم فيجيء بكربه وغمه ، فإذا أتاه أغلق دونه ، فما يزال كذلك حتى إنه ليفتح له الباب فيقول : هلم هلم فلا يأتيه من إياسه » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ﴾ قال : قال كعب : إن بين أهل الجنة وأهل النار كوى لا يشاء الرجل من أهل الجنة أن ينظر إلى عدوه من أهل النار إلا فعل .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ هل ثوب ﴾ قال : جوزي .

(٨٤) سورة الانشقاق مكية
وآياتها خمس وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن مردويه عن أبي رافع قال : صليت مع أبي هريرة العتمة فقرأ ﴿ اذا السماء انشقت ﴾ فسجد ،

فقلت له ، فقال : سجدت خلف أبي القاسم ﷺ ، فلا أزال أسجد فيها حتى ألقاه .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن مردويه عن أبي هريرة قال: سجدنا مع رسول الله ﷺ في ﴿ اذا السماء انشقت ﴾ و (اقرأ باسم ربك)[1] .

وأخرج البغوي في معجمه والطبراني عن صفوان بن عسال أن رسول الله ﷺ سجد في ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ .

وأخرج ابن خزيمة والروياني في مسنده والضياء المقدسي في المختارة عن بريدة أن النبي ﷺ كان يقرأ في الظهر ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ ونحوها .

أخرج ابن أبي حاتم عن عليّ قال : تنشق السماء من المجرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وأذنت ﴾ قال : أطاعت ﴿ وحقت ﴾ قال : حققت بالطاعة .

وأخرج ابن المنذر عن السدي ﴿ وأذنت لربها وحقت ﴾ قال : أطاعت وحق لها أن تطيع .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ وأذنت لربها ﴾ سمعت حيث كلمها .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿ وأذنت لربها وحقت ﴾ قال : سمعت وأطاعت ﴿ واذا الأرض مدت ﴾ قال : يوم القيامة ﴿ وألقت ما فيها ﴾ أخرجت ما فيها من الموتى ﴿ وتخلت ﴾ عنهم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد مثله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ وألقت ما فيها ﴾ قال : سواري الذهب .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن عبدالله بن عمرو قال : كان البيت قبل الأرض بألفي سنة ، وذلك قول الله ﴿ وإذا الأرض مدت ﴾ قال : مدت من تحته مداً .

وأخرج الحاكم عن ابن عمرو قال : إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم وحشر الله الخلائق الإنس والجن والدواب والوحوش ، فإذا كان ذلك اليوم جعل الله

---

(٢) سورة النبأ الآية ٤٠ .

القصاص بين الدواب حتى يقتص للشاة الجماء من القرناء بنطحتها ، فإذا فرغ الله من القصاص بين الدواب قال لها : كوني تراباً ، فيراها الكافر فيقول (يا ليتني كنت تراباً)[٢] .

وأخرج الحاكم بسند جيد عن جابر عن النبي ﷺ قال : « تمد الأرض يوم القيامة مد الأديم ثم لا يكون لابن آدم منها إلا موضع قدميه » .

وأخرج أبو القاسم الختلي في الديباج عن ابن عمر عن النبي ﷺ في قوله ﴿ إذا السماءِ انشقت ﴾ الآية قال : « أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة فأجلس جالساً في قبري وإن الأرض تحركت بي ، فقلت لها : مالك ؟ فقالت : إن ربي أمرني أن ألقي ما في جوفي ، وأن أتخلى فأكون كما كنت إذ لا شيء فيّ ، فذلك قوله ﴿ والقت ما فيها وتخلت ﴾ » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ وأذنت لربها وحقت ﴾ قال : سمعت وأطاعت . وفي قوله ﴿ وألقت ما فيها وتخلت ﴾ قال : أخرجت أثقالها وما فيها من الكنوز والناس ، وفي قوله ﴿ يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً ﴾ قال : عامل له عملاً .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك في قوله ﴿ يا أيها الإنسان إنك كادح الى ربك كدحاً ﴾ قال : عامل الى ربك عملاً .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ إنك كادح إلى ربك كدحاً ﴾ قال : عامل عملاً ﴿ فملاقيه ﴾ قال : ملاق عملك .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن مردويه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « ليس أحد يحاسب إلا هلك ، فقلت أليس الله يقول : ﴿ فاما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً ﴾ قال : ليس ذلك بالحساب ، ولكن ذلك العرض ، ومن نوقش الحساب هلك » .

وأخرج أحمد وابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه عن عائشة : « سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض صلاته : اللهم حاسبني حساباً يسيراً ، فلما انصرف قلت يا رسول الله : ما الحساب اليسير ؟ قال : أن ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه ، إنه من نوقش الحساب هلك » .

وأخرج ابن المنذر عن عائشة في قوله ﴿ فسوف يحاسب حساباً يسيراً ﴾ قال : يعرف ذنوبهُ ثم يتجاوز له عنها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عائشة قالت : من حوسب يوم القيامة أدخل الجنة ، وقالت : ﴿ فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً ﴾ ثم تلت (يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام)[1] .

وأخرج البزار والطبراني والحاكم عن أبي هريرة مرفوعاً : « ثلاث من كن فيه حاسبه الله حساباً يسيراً وأدخله الجنة برحمته : تعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك ، وتصل من قطعك » .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد ﴿ وينقلب الى أهله مسروراً ﴾ قال : الى أهل له في الجنة ، وفي قوله ﴿ وأما من أوتي كتابه وراء ظهره ﴾ قال : تخلع يده فتجعل من وراء ظهره .

وأخرج ابن المنذر عن حميد بن هلال قال : ذكر لنا أن الرجل يدعى الى الحساب يوم القيامة فيقال : يا فلان هلم الى الحساب . قال : حتى يقول أما يراد غيري مما يحضر به من الحساب .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ يدعو ثبوراً ﴾ قال : الويل .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿ إنه كان في أهله مسروراً ﴾ قال : في الدنيا .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في البعث عن مجاهد في قوله ﴿ وأما من أوتي كتابه وراء ظهره ﴾ قال : تجعل شماله وراء ظهره فيأخذ بها كتابه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ انه ظن أن لن يحور ﴾ قال : لن يبعث .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس ﴿ أن لن يحور ﴾ قال : أن لن يرجع .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ أن لن يحور ﴾ أن لن يرجع إلينا .

وأخرج الطستي في مسائله والطبراني عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن

(١) سورة الرحمن الآية ٤١ .

قوله ﴿ان لن يحور﴾ قال : أن لن يرجع بلغة الحبشة . يقول : أن لن يرجع إلى الله في الآخرة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول لبيد :

وما المرء إلا كالشهاب وضوءه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿انه ظن أن لن يحور﴾ قال : ألم تسمع الحبشي إذا قيل له حر الى أهلك ، أي اذهب ؟ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن العوام بن حوشب قال : قلت لمجاهد : الشفق قال : إن الشفق من الشمس .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن المنذر وعبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عمر قال : الشفق الحمرة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿والليل ما وسق﴾ قال : وما دخل فيه .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿والليل وما وسق﴾ قال : وما جمع .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿والليل وما وسق﴾ يقول : ما أوى فيه وما جمع من حياته وعقاربه ودوابه .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿وما وسق﴾ قال : ما عمل فيه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿والقمر إذا اتسق﴾ قال : إذا استوى .

وأخرج الطستي في مسائله والطبراني وابن الأنباري في الوقف والابتداء عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿والقمر إذا اتسق﴾ قال : اتساقه اجتماعه . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول ابن صرمة :

إن لنا قلائصا نقانقا مستوسقات لو يجدن سائقاً

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿والقمر إذا اتسق﴾ قال : إذا استدار .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن الأنباري من طرق عن ابن عباس أنه سئل عن قوله ﴿والليل وما وسق﴾ قال : وما جمع أما سمعت قوله :

إن لنـــا قلائصاً نقـــانقـــا مستوسقـــات لـو يجدن سائقـــا

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿ والقمر اذا اتسق ﴾ قال : ليلة ثلاث عشرة .

وأخرج عبد بن حميد عن عمر بن الخطاب في قوله ﴿ لتركبن طبقاً عن طبق ﴾ قال : حالاً بعد حال .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ لتركبن طبقاً عن طبق ﴾ قال : أمراً بعد امر .

وأخرج البخاري عن ابن عباس ﴿ لتركبن طبقا عن طبق ﴾ حالاً بعد حال . قال : هذا نبيكم ﷺ .

وأخرج أبي عبيد في القراءات وسعيد بن منصور وابن منيع وابن جرير وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿ لتركبن طبقاً عن طبق ﴾ يعني بفتح الباء قال : هذا نبيكم ﷺ حالاً بعد حال .

وأخرج أبو عبيد في القراءات وسعيد بن منصور وابن منيع وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿ لتركبن طبقا عن طبق ﴾ يعني بفتح الباء قال : يعني نبيكم ﷺ حالاً بعد حال .

وأخرج الطيالسي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن عباس ﴿ لتركبن طبقا عن طبق ﴾ قال : يا محمد السماء طبقا بعد طبق .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والحاكم في الكني وابن منده في غرائب شعبة وابن مردويه والطبراني عن ابن مسعود أنه قرأ ﴿ لتركبن طبقاً عن طبق ﴾ قال : لتركبن بالنصب يا محمد سماء بعد سماء .

وأخرج البزار عن ابن مسعود ﴿ لتركبن طبقاً عن طبق ﴾ يا محمد حالاً بعد حال .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الشعبي ﴿ لتركبن طبقاً عن طبق ﴾ يا محمد حالاً بعد حال .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور والفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والحاكم والبيهقي في البعث عن ابن مسعود في قوله ﴿ لتركبن طبقا عن طبق ﴾ قال : يعني السماء تنفطر ثم تنشق ثم تحمر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي عن ابن مسعود في الآية قال : السماء تكون ألواناً كالمهل ، وتكون وردة كالدهان ، وتكون واهية ، وتشقق فتكون حالاً بعد حال .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر عن مكحول في قوله ﴿ لتركبن طبقاً عن طبق ﴾ قال : في كل عشرين عاماً تحدثون أمراً لم تكونوا عليه .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير ﴿ لتركبن طبقاً عن طبق ﴾ قال : قوم كانوا في الدنيا خسيساً أمرهم فارتفعوا في الآخرة ، وقوم كانوا في الدنيا أشرافاً فاتضعوا في الآخرة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في الآية قال : حالاً بعد حال ، بينما صاحب الدنيا في رخاء إذ صار في بلاء ، وبينما هو في بلاء إذ صار في رخاء .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن مكحول في قوله ﴿ لتركبن طبقاً عن طبق ﴾ قال : تكونون في كل عشرين سنة على حال لم تكونوا على مثلها .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية أنه قرأ ﴿ لتركبن طبقاً ﴾ بالنصب .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد أنه قرأ ﴿ لتركبن طبقاً ﴾ بالنصب .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ لتركبن ﴾ بالتاء ورفع الباء على الجماع .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ والله أعلم بما يوعون ﴾ قال : يسرون .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة ﴿ بما يوعون ﴾ قال : يكتمون ، وفي قوله ﴿ لهم أجر غير ممنون ﴾ قال : غير محسوب .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ لهم أجر غير ممنون ﴾ قال : غير منقوص . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول زهير :

فضل الجواد على الخيل البطاء فلا يعطى بـذلك ممنونـاً ولا ترفـا

(٨٥) سورة البروج مكية
وآياتها اثنتان وعشرون

أخرج ابن الضريس والنحاس والبيهقي وابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ بمكة .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في العشاء الأخيرة بالسماء ذات البروج والسماء والطارق .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ أمر أن يقرأ بالسموات في العشاء .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة في المصنف وأحمد والدارمي وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان والطبراني والبيهقي في سننه عن جابر بن سمرة أن النبي ﷺ كان يقرأ في الظهر والعصر بالسماء والطارق ، والسماء ذات البروج .

وأخرج سعيد بن منصور عن جابر أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ : اقرأ بهم في العشاء بـ (سبح اسم ربك الأعلى)[1] (والليل إذا يغشى)[2] ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ .

---

(١) سورة الأعلى الآية ١ .
(٢) سورة الليل الآية ١ .

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : البروج قصور في السماء .

وأخرج ابن المنذر عن الأعمش قال : كان أصحاب عبدالله يقولون في قوله ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ ذات القصور .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي صالح في قوله ﴿ ذات البروج ﴾ قال : النجوم العظام .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله « أن النبي ﷺ سئل عن ﴿ السماء ذات البروج ﴾ فقال : الكواكب ، وسئل عن ﴿ الذي جعل في السماء بروجاً ﴾ فقال : الكواكب . قيل : فبروج مشيدة فقال : قصور » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ قال : بروجها نجومها ﴿ واليوم الموعود ﴾ قال : يوم القيامة ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ قال : يومان عظيمان عظمهما الله من أيام الدنيا كنا نحدث أن الشاهد يوم القيامة والمشهود يوم عرفة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ قال : حبكت بالخلق الحسن ، ثم حبكت بالنجوم ﴿ واليوم الموعود ﴾ قال : يوم القيامة ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ قال : الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ قال : ذات النجوم ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ قال : الشاهد ابن آدم والمشهود يوم القيامة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قول الله ﴿ واليوم الموعود وشاهد ومشهود ﴾ قال : اليوم الموعود يوم القيامة ، والشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة ، وهو الحج الأكبر ، فيوم الجمعة جعله الله عيداً لمحمد وأمته ، وفضّلهم بها على الخلق أجمعين ، وهو سيد الأيام عند الله ، وأحب الأعمال فيه إلى الله ، وفيه ساعة لا يوافقها عبد قائم يصلي يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وابن أبي الدنيا في الأصول وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « اليوم الموعود يوم القيامة ، واليوم المشهود يوم عرفة ، والشاهد يوم الجمعة ، وما طلعت الشمس ، ولا غربت على يوم أفضل منه ، فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير إلا استجاب الله له ، ولا يستعيذ بشيء إلا أعاذه الله منه » .

وأخرج الحاكم وصححه ابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي هريرة رفعه ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ قال : الشاهد يوم عرفة ويوم الجمعة ، والمشهود هو الموعود يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عليّ قال : اليوم الموعود يوم القيامة ، والشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم النحر .

وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه من طريق شريح بن عبيد عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « اليوم الموعود يوم القيامة ، والشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة ، ويوم الجمعة دخره الله لنا ، والصلاة الوسطى صلاة العصر » .

وأخرجه سعيد بن منصور عن شريح بن عبيد مرسلاً .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن جبير بن مطعم قال : قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ قال : « الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس وأبي هريرة موقوفاً مثله .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وعبد بن حميد وابن مردويه عن سعيد بن المسيب قال : قال رسول الله ﷺ : « إن سيد الأيام يوم الجمعة ، وهو الشاهد والمشهود يوم عرفة » .

وأخرج ابن جرير عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « أكثروا عليّ من الصلاة يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة » .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عليّ بن أبي طالب في قوله ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ قال : الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن الحسن بن علي أن رجلاً سأله عن قوله ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ قال : هل سألت أحداً قبلي ؟ قال : نعم ، سألت ابن عمرو وابن الزبير فقالا : يوم الريح ويوم الجمعة ، فقال : لا ، ولكن الشاهد محمد ﷺ ، ثم قرأ (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً) [١] (وجئنا بك شهيداً على هؤلاء) [٢] والمشهود يوم القيامة ثم قرأ (ذلك يوم مجموع له الناس) [٣] (وذلك يوم مشهود) [٤]

وأخرج الطبراني في الأوسط وعبد بن حميد وابن مردويه وابن عساكر من طرق عن ابن عباس ﴿ واليوم الموعود ﴾ يوم القيامة ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ قال : الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة ، وتلا (ذلك يوم مجموع له الناس) [٥] (وذلك يوم مشهود) [٦] .

وأخرج ابن جرير من طريق علي عن ابن عباس قال : الشاهد الله والمشهود يوم القيامة .

---

(١) سورة الاحزاب آية ٤٥ .
(٢) سورة النحل آية ٨٩ .
(٣) سورة هود الآية ١٠٣ .
(٤) سورة هود الآية ١٠٣ .
(٥) سورة هود الآية ١٠٣ .
(٦) سورة هود الآية ١٠٣ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : الشاهد الذي يشهد على الإنسان بعمله والمشهود يوم القيامة .

أخرج ابن أبي حاتم من طريق عبدالله بن نجي عن عليّ بن أبي طالب قال : كان نبي أصحاب الأخدود حبشياً .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر من طريق الحسن عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿ أصحاب الأخدود ﴾ قال : هم الحبشة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ قال : كانوا من النبط .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ قال : هم ناس من بني اسرائيل خددوا أخدوداً في الأرض ثم أوقدوا فيه ناراً ، ثم أقاموا على ذلك الأخدود رجالاً ونساء فعرضوا عليها .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد قال : الأخدود شق بنجران كانوا يعذبون الناس فيه .

وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن نفير قال : كانت الأخدود زمان تبع .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ قال : هم قوم خددوا في الأرض ، ثم أوقدوا فيه ناراً ثم جاؤوا بأهل الإسلام فقالوا : اكفروا بالله واتبعوا ديننا ، وإلا ألقيناكم في هذه النار ، فاختاروا النار على الكفر فألقوا فيها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ قال : حدثنا ان علي بن أبي طالب كان يقول : هم أناس بمدارع اليمن اقتتل مؤمنوهم وكفارهم فظهر مؤمنوهم على كفارهم ، ثم أخذ بعضهم على بعض عهوداً ومواثيق لا يغدر بعضهم ببعض ، فغدرهم الكفار فأخذوهم ، ثم إن رجلاً من المؤمنين قال : هل لكم إلى خير ، توقدون ناراً ثم تعرضوننا عليه فمن

بايعكم على دينكم ، فذلك الذي تشتهون ، ومن لا اقتحم فاسترحتم منه ، فأججوا لهم ناراً وعرضوهم عليها ، فجعلوا يقتحمونها حتى بقيت عجوز فكأنها تلكأت ، فقال طفل في حجرها : امضي ولا تقاعسي ، فقص الله عليكم نبأهم وحديثهم فقال : ﴿ النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود ﴾ قال : يعني بذلك المؤمنين ﴿ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين ﴾ يعني بذلك الكفار .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ﴾ قال : حرقوا .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ﴾ قال : عذبوا .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : كان بعض الجبابرة خد أخدوداً في الأرض ، وجعل فيها النيران ، وعرض المؤمنين على ذلك فمن تابعه على كفره خلى عنه ، ومن أبى ألقاه في النار ، فجعل يلقي حتى أتى على امرأة ومعها بني لها صغير ، فكأنها أنفت النار فكلمها الصبيّ فقال : يا أمه قعي في النار ولا تقاعسي ، فألقيت في النار ، والله ما كانت إلا نقطة من نار حتى أفضوا الى رحمة الله تعالى . قال الحسن : قال رسول الله ﷺ : « فما ذكرت أصحاب الأخدود إلا تعوذت بالله من جهد البلاء » .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن نجي قال : شهدت علياً وأتاه أسقف نجران فسأله عن أصحاب الأخدود ، فقص عليه القصة ، فقال عليّ : أنا أعلم بهم منك بعث نبي من الحبشة إلى قومه ثم قرأ علي (ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك)[1] فدعاهم فتابعه الناس فقاتلهم فقتل أصحابه ، وأخذ فأوثق ، فانفلت فأنس إليه رجال ، يقول : اجتمع إليه رجال فقاتلهم فقتلوا وأخذ فأوثق فخدوا أخدوداً في الأرض وجعلوا فيه النيران ، فجعلوا يعرضون الناس فمن تبع النبي رمي به فيها ، ومن تابعهم ترك ، وجاءت امرأة في آخر

(١) سورة غافر الآية ٧٨ .

من جاء معها صبي لها ، فجزعت ، فقال الصبي : يا أمه اطمري ولا تماري فوقعت .

وأخرج عبد بن حميد عن سلمة بن كهيل قال : ذكروا أصحاب الأخدود عند عليّ فقال : أما إن فيكم مثلهم فلا تكونن أعجز من قوم .

وأخرج عبد بن حميد عن علي بن أبي طالب قال : كان المجوس أهل كتاب ، وكانوا مستمسكين بكتابهم ، وكانت الخمر قد أحلت لهم ، فتناول منها ملك من ملوكهم فغلبته على عقله ، فتناول أخته أو ابنته فوقع عليها ، فلما ذهب عنه السكر ندم ، وقال لها : ويحك ما هذا الذي أتيت ؟ وما المخرج منه ؟ قالت : المخرج منه أن تخطب الناس فتقول أيها الناس إن الله قد أحل لكم نكاح الأخوات والبنات ، فإذا ذهب ذا في الناس وتناسوه خطبتهم فحرمته ، فقام خطيباً فقال : يا أيها الناس إن الله أحل لكم نكاح الأخوات أو البنات ، فقال الناس جماعتهم : معاذ الله أن نؤمن بهذا أو نقر به ، أو جاءنا به نبي ، أو نزل علينا في كتاب ، فرجع إلى صاحبته فقال : ويحك إن الناس قد أبوا عليّ ذلك . قالت : إذا أبوا عليك ذلك فابسط فيهم السوط ، فبسط فيهم السوط ، فأبوا أن يقروا ، فرجع إليها فقال : قد بسطت فيهم السوط فأبوا أن يقروا . قالت : فجرد فيهم السيف ، فجرد فيهم السيف ، فأبوا أن يقروا . قالت : خدّ لهم الأخدود ، ثم أوقد فيه النيران فمن تابعك فخلّ عنه . فخد لهم أخدوداً وأوقد فيه النيران ، وعرض أهل مملكته على ذلك ، فمن أبى قذفه في النار ، ومن لم يأب خلّى عنه ، فأنزل الله فيهم ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ إلى قوله ﴿ ولهم عذاب الحريق ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عوف قال : كان رسول الله ﷺ إذا ذكر أصحاب الأخدود تعوذ بالله من جهد البلاء .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد ومسلم والنسائي والترمذي عن صهيب قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى العصر همس ، فقيل له : إنك يا رسول الله إذا صليت العصر همست ، فقال : « إن نبياً من الأنبياء كان أعجب بأمته ، فقال : من يقوم لهؤلاء فأوحى الله إليه أن خيرهم بين أن ينتقم منهم ، وبين أن يسلط عليهم عدوهم ، فاختاروا النقمة ، فسلط عليهم الموت فمات منهم في يوم سبعون

ألفاً . قال : وكان إذا حدث بهذا الحديث الآخر قال : كان ملك من الملوك ، وكان لذلك الملك كاهن يكهن له ، فقال له ذلك الكاهن : انظروا إلى غلاماً فهماً أو قال : فطناً لقناً فأعلمه علمي هذا ، فإني أخاف أن أموت فينقطع هذا العلم منكم ، ولا يكون فيكم من يعلمه قال : فنظروا له على ما وصف، فأمروه أن يحضر ذلك الكاهن ، وان يختلف إليه ، فجعل الغلام يختلف إليه ، وكان على طريق الغلام راهب في صومعته ، فجعل الغلام يسأل الراهب كلما مر به ، فلم يزل به حتى أخبره ، فقال : إنما أعبد الله ، فجعل الغلام يمكث عند الراهب ويبطئ على الكاهن ، فأرسل الكاهن إلى أهل الغلام أنه لا يكاد يحضرني ، فأخبر الغلام الراهب بذلك ، فقال له الراهب : إذا قال لك : أين كنت ؟ فقل : عند أهلي ، وإذا قال لك أهلك : أين كنت ؟ فقل : عند الكاهن ، فبينما الغلام على ذلك إذ مر بجماعة من الناس كثيرة قد حبستهم دابة يقال كانت أسداً ، فأخذ الغلام حجراً فقال : اللهم إن كان ما يقول الراهب حقاً فأسألك أن أقتل هذه الدابة ، وإن كان ما يقوله الكاهن حقاً فأسألك أن لا أقتلها ، ثم رمى فقتل الدابة فقال الناس : من قتلها ؟ فقالوا : الغلام . ففزع الناس وقالوا : قد علم هذا الغلام علماً لم يعلمه أحد ، فسمع أعمى فجاءه ، فقال له : إن أنت رددت بصري فلك كذا وكذا ، فقال الغلام : لا أريد منك هذا ولكن أرأيت إن رجع عليك بصرك أتؤمن بالذي رده عليك ؟ قال : نعم ، فدعا الله فرد عليه بصره فآمن الأعمى فبلغ الملك أمرهم فبعث إليهم ، فأتى بهم فقال : لأقتلن كل واحد منكم قتلة لا أقتل بها صاحبه ، فأمر بالراهب والرجل الذي كان أعمى فوضع المنشار على مفرق أحدهما فقتله وقتل الآخر بقتلة أخرى ثم أمر بالغلام فقال : انطلقوا به الى جبل كذا وكذا فألقوه من رأسه ، فانطلقوا به إلى ذلك الجبل ، فلما انتهوا به إلى ذلك المكان الذي أرادوا أن يلقوه منه جعلوا يتهافتون من ذلك الجبل ويتردون حتى لم يبق منهم إلا الغلام ، ثم رجع الغلام فأمر الملك أن ينطلقوا به إلى البحر فيلقوه فيه ، فانطلق به إلى البحر ، فغرق الله الذين كانوا معه ، وأنجاه الله . فقال الغلام للملك : إنك لا تقتلني إلا أن تصلبني وترميني وتقول : بسم الله رب الغلام ، فأمر به فصلب ثم رماه وقال : بسم الله رب الغلام ، فوضع الغلام يده على صدغه حين رمي ثم مات . فقال الناس : لقد علم هذا الغلام علماً ما علمه أحد فإنا نؤمن برب هذا الغلام ، فقيل للملك : أجزعت ان خالفك ثلاثة فهذا

العالم كلهم قد خالفوك ؟ قال : فخدّ أخدوداً ثم ألقى فيها الحطب والنار ، ثم جمع الناس فقال : من رجع عن دينه تركناه ، ومن لم يرجع ألقيناه في هذه النار ، فجعل يلقيهم في تلك الأخدود فقال : يقول الله ﴿ قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود ﴾ حتى بلغ ﴿ العزيز الحميد ﴾ فأما الغلام فإنه دفن ثم أخرج ، فيذكر أنه أخرج في زمن عمر بن الخطاب واصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن صهيب أن رسول الله ﷺ قال : « كان ملك ممن كان قبلكم ، وكان له ساحر فلما كبر الساحر قال للملك : إني قد كبرت سني وحضر أجلي فادفع إليّ غلاماً أعلمه السحر . فدفع إليه غلاماً فكان يعلمه السحر . وكان بين الساحر وبين الملك راهب فأتى الغلام على الراهب فسمع من كلامه فأعجبه نحوه وكلامه ، فكان إذا أتى على الساحر ضربه وقال : ما حبسك ؟ فإذا أتى أهله جلس عند الراهب فيبطيء فإذا أتى أهله ضربوه وقالوا : ما حبسك ؟ فشكا ذلك إلى الراهب فقال : إذا أراد الساحر أن يضربك فقل : حبسني أهلي ، وإذا أراد أهلك أن يضربوك فقل : حبسني الساحر ، فبينما هو كذلك إذ أتى ذات يوم على دابة فظيعة عظيمة قد حبست الناس فلا يستطيعون أن يجوزوا ، فقال الغلام : اليوم أعلم أمر الراهب أحب إلى الله أم أمر الساحر ، فأخذ حجراً فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك وأرضى لك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة ، حتى يجوز الناس ، فرماها فقتلها ، ومضى الناس فأخبر الراهب بذلك ، فقال : أي بني أنت أفضل مني وإنك ستبتلى ، فإن ابتليت فلا تدل عليّ . وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص وسائر الأدواء ويشفيهم ، وكان جليس الملك قد عمي فسمع به فأتاه بهدايا كثيرة ، فقال له : اشفني ولك ما ههنا أجمع ، فقال : ما أشفي أنا أحداً إنما يشفي الله ، فإن آمنت بالله دعوت الله فشفاك ، فآمن فدعا له فشفاه ، ثم أتى الملك فجلس منه نحو ما كان يجلس ، فقال له الملك : يا فلان من رد عليك بصرك ؟ قال : ربي ، قال : أنا . قال : لا . قال : أو لك رب غيري ؟ قال : نعم . فلم يزل به يعذبه حتى دل على الغلام ، فبعث إليه الملك فقال : أي بني قد بلغ من سحرك أن تبرئ الأكمه والأبرص وهذه الأدواء ؟ قال : ما أشفي أنا أحداً ما يشفي غير الله . قال : أنا ؟ قال : لا . قال : وإن لك رباً غيري ؟ قال : نعم ربي وربك

الله . فأخذه أيضاً بالعذاب ، فلم يزل به حتى دل على الراهب ، فقال له : ارجع عن دينك ، فأبى فوضع المنشار في مفرقه حتى وقع شقاه على الأرض ، وقال للغلام : ارجع عن دينك فأبى ، فبعث به مع نفر الى جبل كذا وكذا ، وقال : إذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فدهدهوه من فوقه ، فذهبوا به ، فلما علوا به الجبل قال : اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فتدهدهوا أجمعين ، وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال : ما فعل أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله فبعث به في قرقور مع نفر فقال : إذا لججتم به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فأغرقوه ، فلجوا به البحر فقال الغلام : اللهم اكفنيهم بما شئت ، فغرقوا أجمعين . وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك . فقال : ما فعل أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله . ثم قال للملك : إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به ، فإن أنت فعلت ما آمرك به قتلتني وإلا فإنك لن تستطيع قتلي . قال : وما هو ؟ قال : تجمع الناس في صعيد ، ثم تصلبني على جذع ، وتأخذ سهماً من كنانتي ، ثم قل بسم الله رب الغلام فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني . ففعل ووضع السهم في كبد القوس ثم رماه ، وقال : بسم الله رب الغلام . فوقع السهم في صدغه . فوضع الغلام يده على موضع السهم ومات . فقال الناس : آمنا برب الغلام . فقيل للملك : أرأيت ما كنت تحذر فقد والله نزل بك هذا من الناس كلهم فأمر بأفواه السكك فخدت فيها الأخدود ، وأضرمت فيها النيران وقال : من رجع عن دينه فدعوه وإلا فاقحموه فيها ، فكانوا يتقارعون فيها ويتدافعون ، فجاءت امرأة بابن لها صغير فكأنها تقاعست أن تقع في النار فقال الصبي : يا أمه اصبري فإنك على الحق » .

قوله تعالى : إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾

أخرج ابن المنذر والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : قسم ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ الى قوله ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ قال : هذا قسم على ان بطش ربك لشديد الى آخرها .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ إن بطش ربك لشديد ﴾ قال : ههنا القسم ﴿ أنه هو يبدئ ويعيد ﴾ قال : يبدئ الخلق ثم يعيده ﴿ وهو الغفور الودود ﴾ قال : يود على طاعته من أطاعه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ انه هو يبدئ ويعيد ﴾ قال : يبدئ العذاب ويعيده .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسين بن واقد في قوله ﴿ وهو الغفور الودود ﴾ قال : الغفور للمؤمنين الودود لأوليائه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ الودود ﴾ قال : الحبيب ، وفي قوله ﴿ ذو العرش المجيد ﴾ قال : الكريم .

وأخرج ابن جرير عن أنس قال : إن اللوح المحفوظ الذي ذكره الله في القرآن في قوله ﴿ بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ﴾ في جبهة اسرافيل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ في لوح محفوظ ﴾ قال : في أم الكتاب .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ في لوح محفوظ ﴾ قال : أخبرت أن لوح الذكر لوح واحد فيه الذكر ، وان ذلك اللوح من نور ، وانه مسيرة ثلاثمائة سنة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ محفوظ ﴾ قال : محفوظ عند الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ في لوح محفوظ ﴾ قال : في صدور المؤمنين .

وأخرج ابن المنذر عن عبدالله بن بريدة ﴿ في لوح محفوظ ﴾ قال : لوح عند الله وهو أم الكتاب .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة بسند جيد عن ابن عباس قال : خلق الله اللوح المحفوظ كمسيرة مائة عام ، فقال للقلم : قبل أن يخلق الخلق اكتب علمي في خلقي ، فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق والبيهقي في الشعب وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه من طريق حلال القسلي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله لوحاً من زبرجدة خضراء جعله تحت العرش ، وكتب فيه : إني أنا الله لا إله إلا أنا خلقت ثلاثمائة وبضعة عشر خلقاً ، من جاء بخلق منها مع شهادة أن لا إله إلا الله دخل الجنة » .

وأخرج عبد بن حميد في مسنده وأبو يعلى بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « إن بين يدي الرحمن تبارك وتعالى للوحاً فيه ثلاثمائة وخمس عشرة شريعة ، يقول الرحمن : وعزتي وجلالي لا يجيئني عبد من عبادي لا يشرك بي شيئاً فيه واحدة منكن إلا أدخلته الجنة » .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله لوحاً أحد وجهيه ياقوتة والوجه الثاني زبرجدة خضراء ، قلمه النور ، فيه يخلق وفيه يرزق ، وفيه يحيى وفيه يميت ، وفيه يعز ، وفيه يفعل ما يشاء في كل يوم وليلة » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « خلق الله لوحاً من درة بيضاء ، دفتاه من زبرجدة خضراء ، كتابه من نور ، يلحظ إليه في كل يوم ثلاثمائة وستين لحظة يحيي ويميت ويخلق ويرزق ويعز ويذل ويفعل ما يشاء » .

(٨٦) سورة الطارق مكية وآياتها سبع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ۝ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۝ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۝ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝ ﴾

أخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ والسماء والطارق ﴾ بمكة .

وأخرج أحمد والبخاري في التاريخ وابن مردويه والطبراني عن خالد العدواني أنه أبصر رسول الله ﷺ بسوق ثقيف ، وهو قائم على قوس أو عصا حين أتاهم يبتغي النصر عندهم ، فسمعه يقرأ ﴿ والسماء والطارق ﴾ حتى ختمها . قال : فوعيتها في الجاهلية ثم قرأتها في الإسلام .

وأخرج النسائي عن جابر قال : صلى معاذ المغرب فقرأ البقرة والنساء فقال النبي ﷺ : أفتان أنت يا معاذ ، أما يكفيك أن تقرأ ﴿ والسماء والطارق ﴾ (والشمس وضحاها)[1] ونحو هذا ؟

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ والسماء والطارق ﴾ قال : أقسم ربك بالطارق وكل شيء طرقك بالليل فهو طارق .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس ﴿ والسماء

(١) سورة الشمس الآية ١ .

والطارق ﴾ فقال : ﴿ وما أدراك ما الطارق ﴾ فقلت : (فلا أقسم بالخنس)[1] فقال : (الجواري الكنس)[2] فقلت (والمحصنات من النساء)[3] فقال : (الا ملكت أيمانكم)[4] فقلت : ما هذا ؟ فقال : ما أعلم منها إلا ما تسمع

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ والسماء والطارق ﴾ قال : وما يطرق فيها ﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴾ قال : كل نفس عليها حفظة من الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس في قوله ﴿ النجم الثاقب ﴾ قال : النجم المضيء ﴿ ان كل نفس لما عليها حافظ ﴾ قال : إلا عليها حافظ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ والسماء والطارق ﴾ قال : النجم يخفى بالنهار ويبدو بالليل ﴿ ان كل نفس لما عليها حافظ ﴾ قال : حفظ كل نفس عمله وأجله ورزقه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ والسماء والطارق ﴾ قال : هو ظهور النجم بالليل ، يقول : يطرقك بالليل ﴿ النجم الثاقب ﴾ قال : المضيء ﴿ ان كل نفس لما عليها حافظ ﴾ قال : ما كل نفس إلا عليها حافظ . قال : وهم حفظة يحفظون عملك ورزقك وأجلك ، فإذا توفيته يا ابن آدم قبضت إلى ربك .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ النجم الثاقب ﴾ قال : الذي يتوهج .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : ﴿ النجم الثاقب ﴾ الثريا .

وأخرج ابن المنذر عن خصيف ﴿ النجم الثاقب ﴾ قال : مم يثقب من يسترق السمع .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ ان كل نفس لما عليها حافظ ﴾ مثقلة منصوبة اللام .

أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ فلينظر الإنسان مم خلق ﴾ قال : هو أبو الأشدين كان يقوم على الأديم فيقول : يا معشر قريش من أزالني عنه فله كذا

(١) التكوير الآية ١٥ .
(٢) التكوير الآية ١٥ .
(٣) النساء الآية ٢٤ .
(٤) النساء الآية ٢٤ .

وكذا ، ويقول : إن محمدا يزعم أن خزنة جهنم تسعة عشر ، فأنا أكفيكم وحدي عشرة واكفوني أنتم تسعة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ قال : صلب الرجل ، وترائب المرأة لا يكون الولد إلا منهما .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن أبزي قال : الصلب من الرجل والترائب من المرأة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ قال : ما بين الجيد والنحر .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : الترائب أسفل من التراقي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ والترائب ﴾ قال : تريبة المرأة ، وهو موضع القلادة .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ قال : الترائب موضع القلادة من المرأة ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

والزعفران على ترائبها شرفا به اللبات والنحر

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة أنه سئل عن قوله ﴿ يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ قال : صلب الرجل وترائب المرأة أما سمعت قول الشاعر :

نظام [ ] اللؤلؤ على ترائبها شرفا به اللبات والنحر

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : الترائب الصدر .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة وعطية وأبي عياض مثله .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : الترائب أربعة أضلاع من كل جانب من أسفل الأضلاع .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الأعمش قال : يخلق العظام والعصب من ماء الرجل ، ويخلق اللحم والدم من ماء المرأة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ قال : يخرج من بين صلبه ونحره ﴿ انه على رجعه لقادر ﴾ قال : إن الله على بعثه وإعادته لقادر ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ قال : إن هذه السرائر

مختبرة فاسروا خبراً وأعلنوه ﴿ فما له من قوّة ﴾ يمتنع بها ﴿ ولا ناصر ﴾ ينصره من الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ إنه على رجعه لقادر ﴾ قال : على أن يجعل الشيخ شاباً والشاب شيخاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ انه على رجعه لقادر ﴾ قال : على رجع النطفة في الإحليل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿ انه على رجعه لقادر ﴾ قال : على أن يرجعه في صلبه .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن أبزي قال : على ان يرده نطفة في صلب أبيه .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن ﴿ انه على رجعه لقادر ﴾ قال : على إحيائه .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن خيثم ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ قال : السرائر التي تخفين من الناس ، وهن لله بواد داووهن بدوائهن ، قيل : وما بدوائهن؟ قال : أن تتوب ثم لا تعود .

وأخرج ابن المنذر عن عطاء في قوله ﴿ تبلى السرائر ﴾ قال : الصوم والصلاة وغسل الجنابة .

وأخرج ابن المنذر عن يحيى بن أبي كثير مثله .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « ضمن الله خلقه أربعة الصلاة والزكاة وصوم رمضان والغسل من الجنابة ، وهن السرائر التي قال الله ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ » .

قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾ ﴾

أخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ والسماء ذات الرجع ﴾ قال : المطر بعد المطر ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ قال : صدعها عن النبات .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير وعكرمة وأبي مالك وابن أبزي والربيع بن أنس مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ والسماء ذات الرجع ﴾ قال : السحاب تمطر ثم ترجع بالمطر ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ قال : المازم غير الأودية والجروف .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء ﴿ والسماء ذات الرجع ﴾ قال : ترجع بالمطر كل عام ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ قال : تصدع بالنبات كل عام .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ قال : صدع الأودية .

وأخرج ابن منده والديلمي عن معاذ بن أنس مرفوعاً ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ قال : تصدع بإذن الله عن الأموال والنبات .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ والسماء ذات الرجع ﴾ قال : ترجع إلى العباد برزقهم كل عام لولا ذلك لهلكوا وهلكت مواشيهم ﴿ والارض ذات الصدع ﴾ قال : تصدع عن النبات والثمار كما رأيتم ﴿ انه لقول فصل ﴾ قال : قول حكم ﴿ وما هو بالهزل ﴾ قال : ما هو باللعب ﴿ فمهل الكافرين أمهلهم رويداً ﴾ قال : الرويد القليل .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ وما هو بالهزل ﴾ قال : القرآن ليس بالباطل واللعب . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قيس بن رفاعة وهو يقول :

وما أدري وسوف أخال أدري أهزل ذا كم أم قول جد

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير ﴿ وما هو بالهزل ﴾ قال : وما هو باللعب .

وأخرج ابن مردويه عن عليّ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أتاني جبريل فقال يا محمد : إن أمتك مختلفة بعدك . قلت فأين المخرج يا جبريل ؟ فقال : كتاب الله به يقصم كل جبار ، من اعتصم به نجا ، ومن تركه هلك ، قول فصل ليس بالهزل » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ انه لقول فصل ﴾ قال : حق ﴿ وما هو بالهزل ﴾ قال : بالباطل ، وفي قوله ﴿ أمهلهم رويداً ﴾ قال : قريباً .

وأخرج ابن المنذر عن السدي في قوله ﴿ فمهل الكافرين أمهلهم رويداً ﴾ قال : أمهلهم حتى آمر بالقتال .

وأخرج ابن أبي شيبة والدارمي والترمذي ومحمد بن نصر وابن الأنباري في المصاحف عن الحارث الأعور قال : دخلت المسجد فإذا الناس قد وقعوا في الأحاديث ، فأتيت علياً فأخبرته ، فقال : أوقد فعلوها ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنها ستكون فتنة ، قلت : فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تشبع منه العلماء ، ولا تلتبس منه الألسن ، ولا يخلق من الرد ، ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : (إنا سمعنا قرآنا عجباً يهدي إلى الرشد)[1] ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم » .

وأخرج محمد بن نصر والطبراني عن معاذ بن جبل قال : ذكر رسول الله ﷺ يوماً الفتن فعظمها وشددها فقال علي بن أبي طالب : يا رسول الله فما المخرج منها ؟ قال : «كتاب الله فيه المخرج ، فيه حديث ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وفصل ما بينكم ، من تركه من جبار يقصمه الله ، ومن يبتغي الهدى في غيره يضله الله ، وهو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم . هو الذي لما سمعته الجن لم تتناه أن قالوا : (انا سمعنا قرآنا عجباً يهدي الى الرشد)[1] هو الذي لا تختلف به الألسن ولا تخلقه كثرة الرد » .

---

(١) سورة الجن الآية ١ .

(٨٧) سورة الأعلى مكية
وآياتها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿ سبح ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : أنزلت سورة ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : نزلت سورة ﴿ سبح اسم ربك ﴾ بمكة .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة والبخاري عن البراء بن عازب قال : أول من قدم علينا من أصحاب النبي ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلا يقرئاننا القرآن ، ثم جاء عمار وبلال وسعد ، ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ، ثم جاء

النبي ﷺ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به ، حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون : هذا رسول الله ﷺ قد جاء فما جاء حتى قرأت ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ في سور مثلها .

وأخرج أحمد والبزار وابن مردويه عن علي قال : كان رسول الله ﷺ يحب هذه السورة ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ .

وأخرج أبو عبيد عن تميم قال : قال رسول الله ﷺ : « إني نسيت أفضل المسبحات فقال أبيّ بن كعب فلعلها ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ قال : نعم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن النعمان بن بشير أن النبي ﷺ كان يقرأ في العيدين ويوم الجمعة بـ﴿سبح اسم ربك الأعلى ﴾ و (هل أتاك حديث الغاشية)[1] وان وافق يوم الجمعة قرأهما جميعاً .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجة عن أبي عتبة الخولاني أن النبي ﷺ كان يقرأ في الجمعة ﴿ بسبح اسم ربك الأعلى ﴾ و (هل أتاك حديث الغاشية) .

وأخرج ابن ماجة عن ابن عباس ان النبي ﷺ كان يقرأ في العيد ﴿ بسبح اسم ربك الأعلى ﴾ و (هل أتاك حديث الغاشية) .

وأخرج أحمد وابن ماجة والطبراني عن سمرة بن جندب أن النبي ﷺ كان يقرأ في العيدين ﴿ بسبح اسم ربك الأعلى ﴾ و (هل أتاك حديث الغاشية) .

وأخرج البزار عن أنس أن النبي ﷺ كان يقرأ في الظهر والعصر بـ﴿سبح اسم ربك الأعلى ﴾ و (هل أتاك حديث الغاشية) .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم عن جابر بن سمرة أن النبي ﷺ كان يقرأ في الظهر بـ ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والبيهقي في سننه عن عمران بن حصين ان النبي ﷺ صلى الظهر فلما سلم قال : « هل قرأ أحد منكم بـ﴿سبح اسم ربك الأعلى ﴾ فقال رجل : أنا . قال : قد علمت أن بعضكم خالجنيها » .

وأخرج أبو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان والدارقطني والحاكم والبيهقي عن أبيّ بن كعب قال : كان رسول الله ﷺ يوتر بـ﴿سبح اسم ربك الأعلى ﴾ و (قل يا أيها الكافرون)[2] .

---

(١) سورة الغاشية الآية ١ .

(٢) سورة الكافرون الآية ١ .

وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يقرأ في الوتر في الركعة الأولى بـ﴿سبح﴾ وفي الثانية (قل يا أيها الكافرون) وفي الثالثة (قل هو الله أحد)[1] والمعوذتين .

وأخرج البزار عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان يقرأ في الوتر بـ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ و (قل يا أيها الكافرون) و (قل هو الله أحد) .

وأخرج محمد بن نصر عن أنس مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر بن عبدالله قال : أمَّ معاذ قوماً في صلاة المغرب فمر به غلام من الأنصار ، وهو يعمل على بعير له ، فأطال بهم معاذ ، فلما رأى ذلك الغلام ترك الصلاة وانطلق في طلب بعيره ، فرفع ذلك إلى النبي ﷺ فقال : « أفتان أنت يا معاذ ، ألا يقرأ أحدكم في المغرب بـ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ (والشمس وضحاها)[2] » .

وأخرج ابن ماجة عن جابر أن معاذ بن جبل صلى بأصحابه العشاء فطول عليهم ، فقال النبي ﷺ : « اقرأ (بالشمس وضحاها) و ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ (والليل إذا يغشى)[3] و ﴿اقرأ باسم ربك الأعلى﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : « قلنا يا رسول الله كيف نقول في سجودنا ؟ فأنزل الله ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ فأمرنا رسول الله ﷺ أن نقول في سجودنا سبحان ربي الأعلى » .

وأخرج ابن سعد عن الكلبي قال : « وفد حضرمي بن عامر على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ : أتقرأ شيئاً من القرآن ؟ فقرأ ﴿سبح اسم ربك الأعلى ، الذي خلق فسوّى ، والذي قدر فهدى ، والذي امتن على الحبلى ، فأخرج منها نسمة تسعى بين شغاف وحشا . فقال رسول الله ﷺ : لا تزيدنّ فيها فإنها شافية كافية » .

أخرج أحمد وأبو داود وابن ماجة وابن المنذر وابن مردويه عن عقبة بن عامر الجهني قال : لما أنزلت (فسبح باسم ربك العظيم)[4] قال لنا رسول الله ﷺ : « اجعلوها في ركوعكم » فلما نزلت ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ قال : « اجعلوها في سجودكم » .

---

(١) سورة الاخلاص الآية ١ .
(٢) سورة الشمس الآية ١ .
(٣) سورة الليل الآية ١ .
(٤) سورة الواقعة آية ٧٤ .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ قال : سبحان ربي الأعلى .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس أنه كان إذا قرأ ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ قال : سبحان ربي الأعلى .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : إذا قرأت ﴿سبح اسم ربك الأعلى ﴾ فقل : سبحان ربي الأعلى .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن الأنباري في المصاحف عن علي بن أبي طالب أنه قرأ ﴿سبح اسم ربك الأعلى ﴾ فقال : سبحان ربي الأعلى ، وهو في الصلاة فقيل له : أتزيد في القرآن قال : لا ، إنما أمرنا بشيء فقلته .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن أبي موسى الأشعري أنه قرأ في الجمعة ﴿سبح اسم ربك الأعلى ﴾ فقال : سبحان ربي الأعلى .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن سعيد بن جبير قال : سمعت ابن عمر يقرأ ﴿سبحان اسم ربك الأعلى ﴾ فقال : سبحان ربي الأعلى . قال : كذلك هي قراءة أبيّ بن كعب .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن عبدالله بن الزبير انه قرأ ﴿ سبح ربك الأعلى ﴾ فقال : سبحان ربي الأعلى ، وهو في الصلاة .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك أنه كان يقرؤها كذلك ويقول : من قرأها فليقل سبحان ربي الأعلى .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : ذكر أن النبي ﷺ كان إذا قرأها قال : سبحان ربي الأعلى .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر أنه كان إذا قرأ ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ قال : سبحان ربي الأعلى .

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ والذي قدر فهدى ﴾ قال : هدى الإنسان للشقوة والسعادة ، وهدى الانعام لمراتعها .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابراهيم ﴿ والذي أخرج المرعى ﴾ قال : النبات .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فجعله غثاء ﴾ قال : هشيماً ﴿ أحوى ﴾ قال : متغيراً .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فجعله غثاء أحوى ﴾ قال : الغثاء الشيء البالي ﴿ وأحوى ﴾ قال : أصفر وأخضر وأبيض ثم ييبس حتى يكون يابساً بعد خضرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ فجعله غثاء أحوى ﴾ قال : غثاء السيل ، و ﴿ أحوى ﴾ قال : أسود .

قوله تعالى : ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ الآيات .

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ قال : كان يتذكر القرآن في نفسه مخافة أن ينسى .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : «كان النبي ﷺ إذا أتاه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من الوحي حتى يزمل من ثقل الوحي حتى يتكلم النبي ﷺ بأوله مخافة أن يغشى عليه فينسى ، فقال له جبريل : لم تفعل ذلك ؟ قال مخافة أن أنسى . فأنزل الله ﴿ سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله ﴾ فإن النبي ﷺ نسي آيات من القرآن ليس بحلال ولا حرام ، ثم قال له جبريل : إنه لم ينزل على نبي قبلك إلا نسي وإلا رفع بعضه ، وذلك أن موسى أهبط الله عليه ثلاثة عشر سفراً ، فلما ألقى الألواح انكسرت وكانت من زمرد فذهب أربعة أسفار وبقي تسعة » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ يستذكر القرآن مخافة أن ينساه فقيل له :كفيناك ذلك ونزلت ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ .

وأخرج الحاكم عن سعد بن أبي وقاص نحوه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله ﴾ يقول إلا ما شئت أنا فأنسيك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله ﴾ قال : كان رسول الله ﷺ لا ينسى شيئاً إلا ما شاء الله ﴿ إنه يعلم الجهر وما يخفى ﴾ قال : الوسوسة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ إنه يعلم الجهر وما يخفى ﴾ قال : ما أخفيت في نفسك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ونيسرك لليسرى ﴾ قال : للخير .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى ﴾ قال : والله ما خشي الله عبد قط إلا ذكره ، ولا يتنكب عبد هذا الذكر زهداً فيه وبغضاً له ولأهله إلا شقي بين الأشقياء .

قوله تعالى : ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ الآية .

أخرج البزار وابن مردويه عن جابر بن عبدالله عن النبي ﷺ : « في قوله ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ قال : من شهد أن لا إله إلا الله وخلع الأنداد وشهد أني رسول الله ﴿ وذكر اسم ربه فصلى ﴾ قال : هي الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام بمواقيتها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ قال : من الشرك ﴿ وذكر اسم ربه ﴾ قال : وحد الله ﴿ فصلى ﴾ قال : الصلوات الخمس » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ قال : من قال لا إله الا الله .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ قال : من قال لا إله إلا الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه قال : ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ قال : من آمن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه قال : ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ قال : من أكثر الاستغفار .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ قال : بعمل صالح .

وأخرج البزار وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم في الكنى وابن مردويه والبيهقي في سننه بسند ضعيف عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أنه كان يأمر بزكاة الفطر قبل أن يصلي صلاة العيد ويتلو هذه الآية ﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ﴾ وفي لفظ قال : سئل رسول الله ﷺ عن زكاة الفطر قال : ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ فقال : « هي زكاة الفطر » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول ﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ﴾ ثم يقسم الفطرة قبل أن يغدو الى المصلى يوم الفطر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ قال : أعطى صدقة الفطر قبل أن يخرج الى العيد ﴿ وذكر اسم ربه فصلى ﴾ قال : خرج الى العيد فصلى .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قوله ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ قال : زكاة الفطر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه أن عبدالله بن عمر كان يقدم صدقة الفطر حين يغدو ثم يغدو وهو يتلو ﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ﴾ .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال : إنما أنزلت هذه الآية في إخراج صدقة الفطر قبل صلاة العيد ﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ﴾ .

وأخرج الطبراني عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه في قوله ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ الآية قال : إلقاء القمح قبل الصلاة يوم الفطر في المصلى .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ﴾ قال : نزلت في صدقة الفطر ، تزكي ثم تصلي .

وأخرج ابن جرير عن أبي خلدة رضي الله عنه قال : دخلت على أبي العالية فقال لي إذا غدوت غداً إلى العيد فمر بي . قال : فمررت به ، فقال : هل طعمت شيئاً . قلت : نعم . قال : فأخبرني ما فعلت زكاتك ؟ قلت : قد وجهتها . قال : إنما

أردتك لهذا . ثم قرأ ﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ﴾ وقال : إن أهل المدينة لا يرون صدقة أفضل منها ومن سقاية الماء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ قال : أدى زكاة الفطر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن سيرين رضي الله عنه في قوله ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ قال : أدى صدقة الفطر ثم خرج فصلى بعدما أدى .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم النخعي رضي الله عنه قال : قدم الزكاة ما إستطعت يوم الفطر ثم قرأ ﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه قال : قلت لابن عباس رضي الله عنهما : أرأيت قوله ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ للفطر ! قال : لم أسمع بذلك ، ولكن الزكاة كلها ، ثم عاودته فيها فقال لي : والصدقات كلها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ يعني من ماله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ قال : من أرضى خالقه من ماله .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ قال : تزكى رجل من ماله ، وتزكى رجل من خلقه .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن أبي الأحوص رضي الله عنه قال : رحم الله أمرأ تصدق ثم صلى ثم قرأ ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ الاية ولفظ ابن أبي شيبة من استطاع أن يقدم بين يدي صلاته صدقة فليفعل . فإن الله يقول ، وذكر الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي الأحوص رضي الله عنه قال : لو أن الذي يتصدق بالصدقة صلى ركعتين ثم قرأ ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق أبي الأحوص عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : اذا خرج أحدكم يريد الصلاة فلا عليه أن يتصدق بشيء لأن الله يقول ﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الأحوص رضي الله عنه ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ قال : من رضخ .

أخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرأ ﴿ بل تؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان عن عرفجة الثقفي قال : استقرأت ابن مسعود ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ فلما بلغ ﴿ بل تؤثرون الحياة الدنيا ﴾ ترك القراءة وأقبل على أصحابه ، فقال : آثرنا الدنيا على الآخرة فسكت القوم . فقال : آثرنا الدنيا لأنا رأينا زينتها ونساءها وطعامها وشرابها ، وزويت عنا الآخرة فاخترنا هذا العاجل وتركنا الآجل وقال : « بل يؤثرون » بالياء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ بل يؤثرون الحياة الدنيا ﴾ قال : اختار الناس العاجلة إلا من عصم الله ﴿ والآخرة خير ﴾ في الخير ﴿ وأبقى ﴾ في البقاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿ بل تؤثرون الحياة الدنيا ﴾ قال : يعني هذه الأمة ، وإنكم ستؤثرون الحياة الدنيا .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا إله إلا الله تمنع العباد من سخط الله ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على دينهم ، فإذا آثروا صفقة دنياهم ، ثم قالوا : لا إله إلا الله ردت عليها وقال الله كذبتم » .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « لا يلقى الله أحد بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلا دخل الجنة ما لم يخلط معها غيرها ، رددها ثلاثا قال قائل من قاصية الناس : بأبي أنت وأمي يا رسول الله : وما يخلط معها غيرها ؟ قال : حب الدنيا وأثرة لها وجمعا لها ورضا بها وعمل الجبارين » .

وأخرج أحمد عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من أحب دنياه أضر بآخرته ، ومن أحب آخرته أضر بدنياه ، فآثروا ما يبقى على ما يفنى » .

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « الدنيا

دار من لا دار له ، ومال من لا مال له ، ولها يجمع من لا عقل له » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن موسى بن يسار رضي الله عنه أنه بلغه أن النبي ﷺ قال : « إن الله جل ثناؤه لم يخلق خلقاً أبغض إليه من الدنيا ، وإنه منذ خلقها لم ينظر إليها .

وأخرج البيهقي عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « حب الدنيا رأس كل خطيئة » .

أخرج البزار وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى ﴾ قال : رسول الله ﷺ : « هي كلها في صحف إبراهيم وموسى » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى ﴾ قال : نسخت هذه السورة من صحف ابراهيم وموسى ، ولفظ سعيد : هذه السورة في صحف إبراهيم وموسى ، ولفظ ابن مردويه : وهذه السورة وقوله ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾[1] الى آخر السورة من صحف ابراهيم وموسى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي أن هذه السورة في صحف ابراهيم وموسى مثل ما نزلت على النبي ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية رضي الله عنه ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى ﴾ يقول : قصة هذه السورة في الصحف الأولى .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى ﴾ قال : تتابعت كتب الله كما تسمعون إن الآخرة خير وأبقى .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ان هذا لفي الصحف الأولى ﴾ الآية قال : في الصحف الأولى إن الآخرة خير من الدنيا .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى ﴾ قال : هو الآيات .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى ﴾ قال : في كتب الله كلها .

---

(١) سورة النجم الآية ٣٧ .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه وابن عساكر عن أبي ذر رضي الله عنه قال : « قلت يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب ؟ قال مائة كتاب وأربعة كتب ، أنزل على شيث خمسين صحيفة ، وعلى ادريس ثلاثين صحيفة ، وعلى إبراهيم عشر صحائف ، وعلى موسى قبل التوراة عشر صحائف ، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان . قلت يارسول الله : فما كانت صحف إبراهيم ؟ قال : أمثال كلها أيها الملك المتسلط المبتلي المغرور لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ، ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم ، فإني لا أردها ولو كانت من كافر ، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ثلاث ساعات ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ويتفكر فيما صنع ، وساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال ، فإن في هذه الساعة عوناً لتلك الساعات واستجماعاً للقلوب وتفريغاً لها ، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شأنه حافظاً للسانه ، فإن من حسب كلامه من عمله أقل الكلام إلا فيما يعنيه ، وعلى العاقل أن يكون طالباً لثلاث مرمة لمعاش ، أو تزوّد لمعاد ، أو تلذذ في غير محرم . قلت يا رسول الله : فما كانت صحف موسى ؟ قال : كانت عبراً كلها عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ، ولمن أيقن بالموت ثم يضحك ، ولمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم يطمئن إليها ، ولمن أيقن بالقدر ثم ينصب ، ولمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل . قلت يا رسول الله : هل أنزل عليك شيء مما كان في صحف ابراهيم وموسى ؟ قال : يا أبا ذر نعم ﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى إن هذا لفي الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى ﴾ » .

وأخرج البغوي في معجمه عن عبد الرحمن ابن أبي سبرة رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ مع أبيه فسأله عن أشياء فقال : يا رسول الله كم توتر ؟ قال : بثلاث ركعات تقرأ فيها بـ ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ و (قل يا أيها الكافرون)[٢] و (قل هو الله أحد)[٣] » .

وأخرج الطبراني عن عبدالله بن الحارث بن عبد المطلب قال : صلاة صلاها رسول الله ﷺ لنا المغرب فقرأ في الركعة الأولى ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ وفي الثانية : (بقل يا أيها الكافرون) .

---

(٢) سورة الكافرون الآية ١ .

(٣) سورة الاخلاص الآية ١ .

(٨٨) سُورَةُ الغَاشِيَةِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَعِشْرُونَ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة الغاشية بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

وأخرج مالك ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن النعمان بن بشير أنه سئل بم كان النبي ﷺ يقرأ في الجمعة مع سورة الجمعة ؟ قال : ﴿ هل أتاك حديث الغاشية ﴾ .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الغاشية القيامة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في ﴿ هل أتاك حديث الغاشية ﴾ قال : الساعة ﴿ وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة ﴾ قال : تعمل وتنصب في النار ﴿ تسقى من عين آنية ﴾ قال : هي التي قد طال أنيها ﴿ ليس لهم طعام إلا من ضريع ﴾ قال : الشبرق .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ هل أتاك حديث الغاشية ﴾ قال : حديث الساعة ﴿ وجوه يومئذ خاشعة ﴾ قال : ذليلة في النار ﴿ عاملة ناصبة ﴾ قال : تكبرت في الدنيا عن طاعة الله فأعملها وأنصبها في النار ﴿ تسقى من عين آنية ﴾ قال : إناء طبخها منذ خلق الله السموات والأرض ﴿ ليس لهم طعام إلا من ضريع ﴾ قال : الشبرق شر الطعام وأبشعه وأخبثه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ وجوه يومئذ ﴾ قال : يعني في الآخرة.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة ﴾ قال : يعني اليهود والنصارى تخشع ولا ينفعها عملها ﴿ تسقى من عين آنية ﴾ قال : تداني غليانه .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر والحاكم عن أبي عمران الجوني قال : مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه براهب ، فوقف ، ونودي الراهب فقيل له : هذا أمير المؤمنين فاطلع فإذا إنسان به من الضر والاجتهاد وترك الدنيا فلما رآه عمر بكى ، فقيل له : إنه نصراني ، فقال : قد علمت ، ولكني رحمته ، ذكرت قوله الله ﴿ عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية ﴾ فرحمت نصبه واجتهاده وهو في النار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ عاملة ناصبة ﴾ قال : عاملة في الدينا بالمعاصي تنصب في النار يوم القيامة ﴿ إلا من ضريع ﴾ قال : الشبرق .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ تصلى ناراً حامية ﴾ قال : حارة ﴿ تسقى من عين آنية ﴾ قال : انتهى حرها ﴿ ليس لهم طعام إلا من ضريع ﴾ يقول : من شجر من نار .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿ من عين آنية ﴾ قال : قد أنى طبخها منذ خلق الله السموات والأرض .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ من عين آنية ﴾ قال : قد بلغت إناها وحان شربها ، وفي قوله ﴿ إلا من ضريع ﴾ قال : الشبرق اليابس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ من عين آنية ﴾ قال : انتهى حرها فليس فوقه حر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ آنية ﴾ قال : حاضرة .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿ ليس لهم طعام إلا من ضريع ﴾ قال : الشبرق اليابس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : الضريع بلغة قريش في الربيع الشبرق وفي الصيف الضريع .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه قال : الضريع الشبرق شجرة ذات شوك لاطئة بالأرض .

وأخرج ابن شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي الجوزاء قال : الضريع السلم ، وهو الشوك وكيف يسمن من كان طعامه الشوك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ إلا من ضريع ﴾ قال : من حجارة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ إلا من ضريع ﴾ قال : الزقوم .

وأخرج ابن مردويه عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « يلقى على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب ، فيستغيثون بالطعام ، فيغاثون بطعام ﴿ من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه بسند واه عن ابن عباس ﴿ ليس لهم طعام إلا من ضريع ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ : « شيء يكون في النار شبه الشوك أمر من الصبر ، وأنتن

من الجيفة ، وأشد حراً من النار ، سماه الله الضريع إذا طعمه صاحبه لا يدخل البطن ولا يرتفع إلى الفم فيبقى بين ذلك ولا يغني من جوع » .

أخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير أنه قرأ في سورة الغاشية ﴿ متكئين فيها ﴾ ناعمين فيها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان في قوله ﴿ لسعيها راضية ﴾ قال : رضيت عملها .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ لا تسمع فيها ﴾ بالتاء ونصب التاء لاغية منصوبة منونة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ لا يسمع فيها لاغية ﴾ يقول : لا تسمع أذى ولا باطلاً وفي قوله ﴿ فيها سرر مرفوعة ﴾ قال : بعضها فوق بعض ﴿ ونمارق ﴾ قال : مجالس .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ لا تسمع فيها لاغية ﴾ قال : شتماً .

وأخرج عبد بن حميد عن الأعمش ﴿ لا تسمع فيها لاغية ﴾ قال : مؤذية .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ لا تسمع فيها لاغية ﴾ قال : لا تسمع فيها باطلاً ولا مأثماً وفي قوله ﴿ ونمارق ﴾ قال : الوسائد وفي قوله ﴿ مبثوثة ﴾ قال : مبسوطة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ فيها سرر مرفوعة ﴾ قال : مرتفعة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله ﴿ ونمارق ﴾ قال : الوسائد ﴿ وزرابي ﴾ قال : البسط .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله ﴿ ونمارق ﴾ قال : المرافق .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿ وزرابي ﴾ قال : البسط .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ وزرابيّ مبثوثة ﴾ قال : بعضها على بعض .

وأخرج ابن الأنباري في المصاحف عن عمار بن محمد قال : صليت خلف

منصور بن المعتمر فقرأ ﴿ هل أتاك حديث الغاشية ﴾ فقرأ فيها ﴿ وزرابيّ مبثوثة ﴾ متكئين فيها ناعمين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن أبي الهذيل أن موسى أو غيره من الأنبياء قال : يا رب كيف يكون هذا منك ؟ أولياؤك في الأرض خائفون يقتلون ، ويطلبون فلا يعطون ، وأعداؤك يأكلون ما شاؤوا ، ويشربون ما شاؤوا ونحو هذا . فقال : انطلقوا بعبدي إلى الجنة فينظر ما لم ير مثله قط ، إلى أكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابيّ مبثوثة ، وإلى الحور العين ، وإلى الثمار ، وإلى الخدم كأنهم لؤلؤ مكنون . فقال : ما ضر أوليائي ما أصابهم في الدنيا إذا كان مصيرهم إلى هذا ؟ ثم قال : انطلقوا بعبدي هذا فانطلق به إلى النار ، فخرج منها عنق فصعق العبد ثم أفاق فقال : ما نفع أعدائي ما أعطيتهم في الدنيا إذا كان مصيرهم إلى هذا ؟ قال : لا شيء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال نبي من الأنبياء : اللهم العبد من عبيدك يعبدك ويطيعك ويجتنب سخطك تزوي عنه الدنيا ، وتعرض له البلاء . والعبد يعبد غيرك ، ويعمل بمعاصيك ، فتعرض له الدنيا وتزوي عنه البلاء . قال : فأوحى الله إليه أن العباد والبلاد لي ، كل يسبح بحمدي فأما عبدي المؤمن فتكون له سيئات فإنما أعرض له البلاء وأزوي عنه الدنيا فتكون كفارة لسيئاته ، وأجزيه إذا لقيني وأما عبدي الكافر فتكون له الحسنات فأزوي عنه البلاء ، وأعرض له الدنيا فيكون جزاء لحسناته وأجزيه بسيئاته حين يلقاني . والله أعلم .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال : لما نعت الله ما في الجنة عجب من ذلك أهل الضلالة ، فأنزل الله ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ﴾ وكانت الإبل عيشاً من عيش العرب وخولاً من خولهم ﴿ والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت ﴾ قال : تصعد إلى الجبل الصخور عامة يومك ، فإذا أفضت إلى أعلاه أفضت إلى عيون منفجرة وأثمار متهدلة لم تغرسه الأيدي ولم تعمله الناس نعمة من الله إلى أجل ﴿ وإلى الأرض كيف سطحت ﴾ أي بسطت يقول : إن الذي خلق هذا قادر على أن يخلق في الجنة ما أراد .

وأخرج عبد بن حميد عن شريح أنه كان يقول لأصحابه : أخرجوا بنا إلى السوق فننظر ﴿ إلى الإبل كيف خلقت ﴾ .

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها . وحسابهم على الله ، ثم قرأ ﴿ فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر ﴾ » .

وأخرج الحاكم وصححه عن جابر قال : قرأ رسول الله ﷺ « لست عليهم بمصيطر » بالصاد .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ يقول : بجبار فاعف عنهم وأصفح .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ قال : بقاهر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ قال : كل عبادي إليّ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ بمسيطر ﴾ قال : بمسلط .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ قال : جبار ﴿ إلا من تولى وكفر ﴾ قال : حسابه على الله .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن ابن عباس ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ نسخ ذلك فقال (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)[1] .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ إن الينا إيابهم ﴾ قال : مرجعهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء مثله .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ إن إلينا إيابهم ﴾ قال : الإياب المرجع . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت عبيد بن الأبرص يقول :

---

(١) سورة التوبة الآية ٥ .

وكـــــل ذي غيبـــة يـؤوب وغـــــائب الموت لا يـؤوب

وقال الآخر :

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينـــاً بـــالإيـــاب المسافر

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ إن إلينا إيابهم ﴾ قال : منقلبهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم ﴾ قال : إلى الله الإياب ، وعلى الله الحساب .

(٨٩) سورة الفجر مكية وآياتها ثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾

أخرج ابن الضريس والنحاس في ناسخه وابن مردويه والبيهقي من طرق عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ والفجر ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : أنزلت ﴿ والفجر ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : أنزلت سورة والفجر بمكة .

وأخرج النسائي عن جابر قال : أفتان يا معاذ أين أنت من (سبح اسم ربك الأعلى) [٢] (والشمس وضحاها) [٣] ﴿ والفجر ﴾ (والليل إذا يغشى) [٤] .

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عبدالله بن الزبير في قوله ﴿ والفجر ﴾ قال : قسم أقسم الله به .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ميمون بن مهران قال : إن الله تعالى يقسم بما يشاء من خلقه وليس لأحد أن يقسم إلا بالله .

(٢) سورة الأعلى الآية ١ .
(٣) سورة الشمس الآية ١ .
(٤) سورة الليل الآية ١ .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس في قوله ﴿ والفجر ﴾ قال : فجر النهار .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ والفجر ﴾ قال : هو الصبح .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿ والفجر ﴾ قال : طلوع الفجر غداة جمع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ والفجر ﴾ قال : فجر يوم النحر ، وليس كل فجر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي مثله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ والفجر ﴾ قال : يعني صلاة الفجر .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي في الشعب وابن عساكر عن ابن عباس في قوله ﴿ والفجر ﴾ قال : هو المحرم أوّل فجر السنة .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن النعمان قال : أتى عليّاً رجل فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني بشهر أصومه بعد رمضان . قال : لقد سألت عن شيء ما سمعت أحداً يسأل عنه بعد رجل سأل عنه رسول الله ﷺ ، قال : « إن كنت صائماً شهراً بعد رمضان فصم المحرم ، فإنه شهر الله وفيه يوم تاب فيه قوم وتاب فيه على آخرين » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والبيهقي عن ابن عباس قال : « قدم النبي ﷺ المدينة واليهود تصوم يوم عاشوراء ، فقال : ما هذا اليوم الذي تصومونه ؟ قالوا : هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى ، وأغرق فيه آل فرعون ، فصامه موسى شكراً لله . فقال رسول الله ﷺ : فنحن أحق بموسى منكم ، فصامه رسول الله ﷺ وأمر بصيامه » .

وأخرج البخاري ومسلم والبيهقي عن الربيع بنت معوّذ بن عفراء قالت : « أرسل رسول الله ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة من كان أصبح صائماً فليتم صومه ، ومن كان أصبح مفطراً فليصم بقية يومه » . قالت : فكنا بعد

ذلك نصومه ونصوّم صبياننا الصغار ، ونذهب بهم إلى المسجد ، ونجعل لهم اللعبة من العهن ، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه إياها حتى يكون عند الإفطار .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والبيهقي عن ابن عباس قال : ما علمت أن رسول الله ﷺ كان يتحرى صيام يوم يبتغي فضله على غيره إلا هذا اليوم ، يوم عاشوراء ، أو شهر رمضان .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس ليوم على يوم فضل في الصيام إلا شهر رمضان ويوم عاشوراء » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن الأسود بن يزيد قال : ما رأيت أحداً ممن كان بالكوفة من أصحاب رسول الله ﷺ أمر بصوم يوم عاشوراء من عليّ وأبي موسى .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والبيهقي عن ابن عباس قال : « حين صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا : يا رسول الله إنه تعظمه اليهود ، فقال رسول الله ﷺ : إذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا يوم التاسع فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ » .

وأخرج ابن عدي والبيهقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « صوموا يوم عاشوراء ، وخالفوا فيه اليهود . صوموا قبله يوماً وبعده يوماً » .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « لئن بقيت لآمرن بصيام يوم قبله أو بعده يوم عاشوراء » .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : خالفوا اليهود وصوموا التاسع والعاشر .

وأخرج البيهقي عن أبي جبلة قال : كنت مع ابن شهاب في سفر فصام يوم عاشوراء ، فقيل له : تصوم يوم عاشوراء في السفر وأنت تفطر في رمضان ؟ قال : إن رمضان له عدة من أيام أخر ، وإن عاشوراء يفوت .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي موسى قال : يوم عاشوراء يوم تعظمه اليهود وتتخذه عيداً فقال رسول الله ﷺ : « صوموه أنتم » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يوم عاشوراء يوم كانت تصومه الأنبياء فصوموه أنتم » .

وأخرج البيهقي عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه طول سنته » .

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود قال : قال النبي ﷺ : « من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه في سائر سنته » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته » .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من وسع على عياله وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته » قال البيهقي : أسانيدها ، وإن كانت ضعيفة ، فهي إذا ضم بعضها الى بعض أحدثت قوّة .

وأخرج البيهقي عن ابراهيم بن محمد بن المنتشر قال : كان يقال : من وسع على عياله يوم عاشوراء لم يزالوا في سعة من رزقهم سائر سنتهم » .

وأخرج البيهقي وضعفه عن عروة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لم يرمد أبداً » .

أخرج أحمد والنسائي والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن جابر أن النبي ﷺ قال : ﴿ والفجر وليال عشر والشفع والوتر﴾ قال : إن العشر عشر الأضحى والوتر يوم عرفة ، والشفع يوم النحر » .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ وليال عشر﴾ قال : عشرة الأضحى ، وفي لفظ قال : هي ليال العشر الأول من ذي الحجة .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم عن عبدالله بن الزبير في قوله ﴿ وليال عشر﴾ قال : أول ذي الحجة إلى يوم النحر .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن مسروق في قوله ﴿وليال عشر﴾ قال : هي عشر الأضحى ، هي أفضل أيام السنة .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد ﴿ وليال عشر﴾ قال : عشر ذي الحجة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة مثله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن الضحاك بن مزاحم في قوله ﴿ وليال عشر﴾ قال : عشر الأضحى أقسم بهن لفضلهن على سائر الأيام .

وأخرج عبد بن حميد عن مسروق ﴿ وليال عشر﴾ قال : عشر الأضحى وهي التي وعد الله موسى قوله (وأتممناها بعشر) (١) .

وأخرج عبد بن حميد عن طلحة بن عبيدالله أنه دخل على ابن عمر هو وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، فدعاهم ابن عمر الى الغداء يوم عرفة ، فقال أبو سلمة : أليس هذه الليالي العشر التي ذكر الله في القرآن ؟ فقال ابن عمر : وما يدريك ؟ قال : ما أشك . قال : بلى فاشكك .

وأخرج ابن مردويه عن عطية في قوله ﴿ والفجر﴾ قال : هذا الذي تعرفون ﴿ وليال عشر﴾ قال : عشر الأضحى ﴿ والشفع ﴾ قال : يقول الله (وخلقناكم أزواجاً) (٢) ﴿والوتر﴾ قال الله : قيل هل تروي هذا عن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ .

وأخرج البخاري والبيهقي في الشعب عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال : « ما من أيام فيهن العمل أحب إلى الله عز وجل أفضل من أيام العشر ، قيل يا رسول الله : ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل جاهد في سبيل الله بماله ونفسه فلم يرجع من ذلك بشيء » .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من أيام أفضل عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من أيام العشر ، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد » .

وأخرج البيهقي عن الأوزاعي قال : بلغني أن العمل في اليوم من أيام العشر كقدر

---

(١) سورة الاعراف الآية ١٤٢ .

(٢) سورة النبأ الآية ٨ .

غزوة في سبيل الله يصام نهارها ويحرس ليلها إلا أن يختص امرؤ بشهادة . قال الأوزاعي : حدثني بهذا الحديث رجل من بني مخزوم عن النبي ﷺ .

وأخرج البيهقي من طريق هنيدة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبي ﷺ أن النبي ﷺ كان يصوم تسع ذي الحجة ويوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر ، أول اثنين من الشهر وخميسين .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من أيام من أيام الدنيا العمل فيها أحب الى الله من أن يتعبد له فيها من أيام العشر ، يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة ، وقيام كل ليلة بقيام ليلة القدر » .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من أيام أفضل عند الله ولا العمل فيهن أحب الى الله عز وجل من هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير ، فإنها أيام التهليل والتكبير وذكر الله ، وإن صيام يوم منها يعدل بصيام سنة ، والعمل فيهن يضاعف بسبعمائة ضعف » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وليال عشر ﴾ قال : هي العشر الأواخر من رمضان .

وأخرج محمد بن نصر في كتاب الصلاة عن أبي عثمان قال : كانوا يعظمون ثلاث عشرات العشر الأول من المحرم والعشر الأول من ذي الحجة والعشر الأخير من رمضان .

أخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ سئل عن الشفع والوتر فقال . هي الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن عمران بن حصين ﴿ والشفع والوتر ﴾ قال : الصلاة المكتوبة منها شفع ومنها وتر .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ والشفع والوتر ﴾ قال : إن من الصلاة شفعاً وإن منها وتراً . قال : قال الحسن : هو العدد منة شفع ومنه وتر .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي العالية ﴿ والشفع والوتر ﴾ قال : ذلك صلاة المغرب الشفع الركعتان والوتر الركعة الثالثة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿ والشفع والوتر ﴾ قال : أقسم ربنا بالعدد كله الشفع منه والوتر .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابراهيم النخعي قال : الشفع الزوج ، والوتر الفرد .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿ والشفع والوتر ﴾ قال : كل شيء شفع فهو اثنان والوتر واحد .

وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد ﴿ والشفع والوتر ﴾ قال : الخلق كله شفع ووتر فأقسم بالخلق .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ والشفع والوتر ﴾ قال : الله الوتر وأنتم الشفع .

وأخرج الفريابي وسعيد بن جبير وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ والشفع والوتر ﴾ قال : كل خلق الله شفع السماء والأرض والبر والبحر والإنس والجن والشمس والقمر ونحو هذا شفع ، والوتر الله وحده .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ والشفع والوتر ﴾ قال : الله الوتر وخلقه الشفع الذكر والأنثى .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : الشفع آدم وحواء والوتر الله .

وأخرج عبد بن حميد من طريق اسماعيل عن أبي صالح ﴿ والشفع والوتر ﴾ قال : خلق الله من كل زوجين اثنين ، والله وتر واحد صمد . قال اسماعيل : فذكرت ذلك للشعبي ، فقال : كان مسروق يقول ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال : من قال في دبر كل صلاة وإذا أخذ مضجعه الله أكبر الله أكبر عدد الشفع والوتر وعدد كلمات الله التامات الطيبات المباركات ثلاثاً ولا إله إلا الله مثل ذلك كن له في قبره نوراً وعلى الجسر نوراً وعلى الصراط نوراً حتى يدخل الجنة .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي أيوب عن النبي ﷺ أنه سئل عن الشفع والوتر فقال : « يومان وليلة يوم عرفة ويوم النحر ، والوتر ليلة النحر ليلة جمع » .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عطاء ﴿ والشفع والوتر ﴾ قال : هي أيام نسك عرفة والأضحى هما للشفع ، وليلة الأضحى هي الوتر .

وأخرج ابن جرير عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : « الشفع اليومان والوتر اليوم الثالث » .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبدالله بن الزبير أنه سئل عن الشفع والوتر فقال : الشفع قول الله (فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه) (١) والوتر اليوم الثالث ، وفي لفظ الشفع أوسط أيام التشريق والوتر آخر أيام التشريق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان من طرق عن ابن عباس ﴿ والشفع والوتر ﴾ قال : الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : عرفة وتر ويوم النحر شفع عرفة يوم التاسع والنحر يوم العاشر .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه قال : الشفع يوم النحر ، والوتر يوم عرفة . أقسم الله بهما لفضلهما على العشر .

أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ والليل إذا يسر ﴾ قال : إذا ذهب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عبدالله بن الزبير ﴿ والليل إذا يسر ﴾ قال : إذا سار .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ والليل إذا يسر ﴾ قال : إذا سار .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿ والليل إذا يسر ﴾ قال : ليلة جمع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي أنه قيل له : ما ﴿ الليل إذا يسر ﴾ قال : هذه الإفاضة اسر يا ساري ولا تبيتن إلا بجمع .

أخرج ابن المنذر عن ابن مسعود أنه قرأ ﴿ والفجر ﴾ الى قوله ﴿ اذا يسر ﴾ قال : هذا قسم على أن ربك لبالمرصاد .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي

(١) سورة البقرة الآية ٢٠٣ .

حاتم والبيهقي في شعب الإيمان من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ قسم لذي حجر ﴾ قال : لذي حجا وعقل ونهى .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن عكرمة والضحاك مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ لذي حجر ﴾ قال : لذي حلم .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي مالك ﴿ لذي حجر ﴾ قال : ستر من النار .

وأخرج ابن الأنباري في الوقف والابتداء عن السدي في قوله ﴿ لذي حجر ﴾ قال : لذي لب . قال الحارث بن ثعلبة :

وكيف رجائي أن أتوب وإنما يرجى من الفتيان من كان ذا حجر

أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ألم ترك كيف فعل ربك بعاد إرم ﴾ قال : يعني بالإرم الهالك ألا ترى أنك تقول : إرم بنو فلان ﴿ ذات العماد ﴾ يعني طولهم مثل العماد .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ بعاد إرم ﴾ قال : القديمة ﴿ ذات العماد ﴾ قال : أهل عمود لا يقيمون .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ إرم ﴾ قال : أمة ﴿ ذات العماد ﴾ قال : كان لها جسم في السماء .

وأخرج ابن المنذر عن السدي في قوله ﴿ بعاد إرم ﴾ قال : عاد بن أرم نسبهم إلى أبيهم الأكبر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : كنا نحدث أن إرم قبيلة من عاد كان يقال لهم ذات العماد ، كانوا أهل عمود ﴿ التي لم يخلق مثلها في البلاد ﴾ قال : ذكر لنا أنهم كانوا اثني عشر ذراعاً طولاً في السماء .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن المقدام بن معديكرب عن النبي ﷺ أنه ذكر ﴿ إرم ذات العماد ﴾ فقال : « كان الرجل منهم يأتي الى الصخرة فيحملها على كاهله فيلقيها على أي حي أراد فيهلكهم » .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : ارم هي دمشق .
وأخرج ابن جرير وعبد بن حميد وابن عساكر عن سعيد المقبري مثله .
وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن المسيب مثله .
وأخرج عبد بن حميد عن خالد الربعي مثله .
وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي قال : إرم هي الاسكندرية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : الإرم هي الهلاك ، ألا ترى أنه يقال : « أرمَّ بنو فلان أي هلكوا . قال ابن حجر : هذا التفسير على قراءة شاذة أرمَّ بفتحتين وتشديد الراء على أنه فعل ماض ﴿ وذات ﴾ بفتح التاء مفعوله أي أهلك الله ذات العماد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن شهر بن حوشب ﴿ إرم ﴾ قال رمهم رماً فجعلهم رمماً .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ ذات العماد ﴾ ذات الشدةوالقوّة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ جابوا الصخر بالواد ﴾ قال : كانوا ينحتون من الجبال بيوتاً ﴿ وفرعون ذي الأوتاد ﴾ قال : الأوتاد الجنود الذين يشيدون له أمره .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله : ﴿ جابوا الصخرة ﴾ قال : نقبوا الحجارة في الجبال فاتخذوها بيوتاً . قال : وهل تعرف ذلك العرب ؟ قال : نعم أما سمعت قول أمية :

وشق أبصارنـــا كيما نعيش بها وجـاب للسمـع أصماخاً وآذانا

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ جابوا الصخر ﴾ قال : حرقوا الجبال فجعلوها بيوتاً ﴿ وفرعون ذي الأوتاد ﴾ قال : كان يتد الناس بالأوتاد ﴿ فصب عليهم ربك سوط عذاب ﴾ قال : ما عذبوا به .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود في قوله ﴿ ذي الأوتاد ﴾ قال : وتد فرعون لامرأته أربعة أوتاد ثم جعل على ظهرها رحى عظيمة حتى ماتت .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير ﴿ وفرعون ذي الأوتاد ﴾ قال : كان يجعل رجلاً هنا ورجلاً هنا ويداً هنا ويداً هنا بالأوتاد .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : إنما سمي فرعون ذا الأوتاد لأنه كان يبنى له المنابر يذبح عليها الناس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : كان يعذب بالأوتاد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : كان فرعون إذا أراد أن يقتل أحداً ربطه بأربعة أوتاد على صخرة ثم أرسل عليه صخرة من فوقه فشدخه وهو ينظر إليها قد ربط بكل يد منها قائمة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ وفرعون ذي الأوتاد ﴾ قال : ذي البناء قال : وحدثنا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه كانت له مظال يلعب تحتها وأوتاد كانت تضرب له .

وأخرج ابن المنذر عن السدي في قوله ﴿ فأكثروا فيها الفساد ﴾ قال : بالمعاصي ﴿ فصب عليهم ربك سوط عذاب ﴾ قال : رجع عذاب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : كل شيء عذب الله به فهو سوط عذاب .

قوله تعالى : إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ إن ربك لبا لمرصاد ﴾ قال : يسمع ويرى .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ إن ربك لبا لمرصاد ﴾ قال : بمرصاد أعمال بني آدم .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن مسعود في قوله ﴿ والفجر ﴾ قال : قسم ، وفي قوله ﴿ إن ربك لبا لمرصاد ﴾ من وراء الصراط جسور : جسر عليه الأمانة وجسر عليه الرحم وجسر عليه الرب عزّ وجلّ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو نصر السجزي في الإبانة عن الضحاك قال : إذا كان يوم القيامة يأمر الرب بكرسيه فيوضع على النار فيستوي عليه ثم يقول : أنا الملك الديان وعزتي وجلالي لا يتجاوز اليوم ذو مظلمة بظلامته ولو ضربة بيد فذلك قوله ﴿ إن ربك لبا لمرصاد ﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن سالم بن أبي الجعد في قوله ﴿ إن ربك لبا لمرصاد ﴾ قال : إن لجهنم ثلاث قناطر : قنطرة فيها الأمانة وقنطرة فيها الرحم ، وقنطرة فيها الرب تبارك وتعالى ، وهي المرصاد لا ينجو منها إلا ناجٍ ، فمن نجا من ذلك لم ينج من هذه .

وأخرج ابن جرير عن عمرو بن قيس قال : بلغني أن على جهنم ثلاث قناطر : قنطرة عليها الأمانة إذا مروا بها تقول يا رب هذا أمين ، هذا خائن . وقنطرة عليها الرحم إذا مروا بها تقول يا رب هذا واصل يا رب ، هذا قاطع . وقنطرة عليها الرب ﴿ إن ربك لبا لمرصاد ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أيفع بن عبد الكلاعي قال : إن لجهنم سبع قناطر ، والصراط عليهن ، فيحبس الخلائق عند القنطرة الأولى فيقول : قفوهم إنهم مسؤلون ، فيحاسبون على الصلاة ، ويسألون عنها ، فيهلك فيها من هلك وينجو من نجا ، فإذا بلغوا القنطرة الثانية حوسبوا على الأمانة كيف أدوها وكيف خانوها ، فيهلك من هلك وينجو من نجا ، فإذا بلغوا القنطرة الثالثة سئلوا عن الرحم كيف وصلوها وكيف قطعوها ، فيهلك من هلك وينجو من نجا . والرحم يومئذ متدلية إلى الهوى في جهنم تقول : اللهم من وصلني فصله ، ومن قطعني فاقطعه . وهي التي يقول الله ﴿ إن ربك لبا لمرصاد ﴾ .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة رفعه : « إن في جهنم جسراً له سبع قناطر على أوسطه القضاء ، فيجاء بالعبد حتى إذا انتهى الى القنطرة الوسطى قيل له : ماذا عليك من الديون ؟ وتلا هذه الآية (ولا يكتمون الله حديثا)[1] فيقول : رب علي كذا وكذا . فيقال له : اقض دينك . فيقول : مالي شيء . فيقال : خذوا من حسناته ، فلا يزال يؤخذ من حسناته حتى ما يبقى له حسنة . فيقال : خذوا من سيئآت من يطلبه فركبوا عليه » .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن مقاتل بن سليمان قال : أقسم الله ﴿ إن ربك لبا لمرصاد ﴾ يعني الصراط ، وذلك ان جسر جهنم عليه سبع قناطر على كل قنطرة ملائكة قيام وجوههم مثل الجمر ، وأعينهم مثل البرق ، يسألون الناس في أول قنطرة عن الإيمان ، وفي الثانية يسألونهم عن الصلوات الخمس ، وفي الثالثة يسألونهم عن الزكاة ، وفي الرابعة يسألونهم عن شهر رمضان ، وفي الخامسة يسألونهم على الحج ، وفي السادسة يسألونهم عن العمرة ، وفي السابعة يسألونهم عن المظالم فمن أتى بما سئل عنه كما أمر جاز على الصراط ، والا حبس ، فذلك قوله ﴿ إن ربك لبالمرصاد ﴾ .

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ فأما الانسان ﴾ الآية ، قال : كلا اكذبتهما جميعاً ما بالغنى أكرمك ، ولا بالفقر أهانك ثم أخبرهم بما يهين ﴿ بل لا يكرمون اليتيم ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية قال : ظن كرامة الله في المال وهو أنه في قلته وكذب إنما يكرم بطاعته ، ويهين بمعصيته ، من أهان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد ﴿ فقدر عليه رزقه ﴾ قال : ضيقه عليه .

وأخرج ابن مردويه والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف أن النبي ﷺ قرأ ﴿ بل لا يكرمون اليتيم ولا يحضون ﴾ بالياء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن ﴿ ويأكلون التراث ﴾ قال : الميراث ﴿ أكلاً لماً ﴾ قال : نصيبه ونصيب صاحبه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ أكلاً لمّاً ﴾ قال : سفاً وفي قوله ﴿ حبّاً جمّاً ﴾ قال : شديداً .

(١) سورة النساء الآية ٤٢ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ أكلاً لمّاً ﴾ قال : أكلاً شديداً .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ حباً جمّاً ﴾ قال : كثيراً . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم. أما سمعت قول أمية بن خلف :

إن تغفر اللهم تغفر جمّـــــا وأيّ عبـــد لك لا ألمّـــا

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة بن عبدالله المزني في قوله ﴿ ويأكلون التراث أكلاً لمّا ﴾ قال : اللم الاعتداء في الميراث يأكل ميراثه وميراث غيره .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ ويأكلون التراث ﴾ قال : الميراث ﴿ أكلاً لمّاً ﴾ قال : شديداً ﴿ ويحبون المال حبّاً جمّاً ﴾ قال : شديداً .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ أكلاً لمّاً ﴾ قال : اللم اللف ، وفي قوله ﴿ حباً جمّاً ﴾ قال : الجم الكثير .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ أكلاً لمّاً ﴾ قال : من طيب أو خبيث وفي قوله ﴿ حباً جمّاً ﴾ قال : فاحشاً .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿ ويأكلون التراث ﴾ الآية ، قال : يأكل نصيبي ونصيبك .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ ويأكلون التراث ﴾ الآية ، قال : كانوا لا يورثون النساء ولا يورثون الصغار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في الآية قال : الأكل اللمّ الذي يلم كل شيء يجده لا يسأل عنه يأكل الذي له والذي لصاحبه ، لا يدري أحلالاً أم حراماً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان رضي الله عنه أنه قال في قوله ﴿ ويحبون المال حبّاً جمّاً ﴾ قال رسول الله ﷺ : « ما منكم من أحد إلا ومال وارثه أحب إليه من ماله . قالوا يا رسول الله : ما منا أحد إلا وماله أحب إليه من مال وارثه . قال : ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو أعطيت فأمضيت » .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿كلا بل لا تكرمون اليتيم﴾ بالتاء ورفع التاء ﴿ولا تحاضون﴾ ممدودة منصوبة التاء بالألف غير مهموزة ﴿وتأكلون التراث﴾ بالتاء ﴿أكلاً لمّاً﴾ مثقلة .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقرأ ﴿كلا بل لا يكرمون اليتيم ، ولا يحضون على طعام المسكين ، ويأكلون التراث أكلاً لمّاً ويحبون المال حبّاً جمّاً﴾ الأربعة بالياء .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يقرأ « كلا بل لا يكرمون اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين » إلى قوله « ويحبون المال » بالياء كلها .

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿إذا دكت الأرض دكاً دكاً﴾ قال : تحريكها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس رضي الله عنه قال : تحمل الأرض والجبال فيدك بعضها على بعض .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾ قال : صفوف الملائكة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿والملك صفاً صفاً﴾ قال : جاء أهل السموات كل سماء صفاً .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد قال : « لما نزلت هذه الآية تغير رسول الله ﷺ وعرف في وجهه حتى اشتد على أصحابه ما رأوا من حاله ، فسأله عليّ ، فقال : جاء جبريل فأقرأني هذه الآية ﴿كلا إذا دكت الأرض دكاً دكاً وجاء ربك والملك صفاً صفاً وجيء يومئذ بجهنم﴾ فقيل : وكيف يجاء بها ؟ قال : يجيء بها سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام فتشرد شردة لو تركت لأحرقت أهل الجمع » .

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « هل تدرون ما تفسير هذه الآية ﴿كلا إذا دكت الأرض دكاً دكاً وجاء ربك والملك صفاً صفاً وجيء يومئذ بجهنم﴾ قال : إذا كان يوم القيامة تقاد جهنم

بسبعين ألف زمام ، بيد سبعين ألف ملك ، فتشرد شردة لولا أن الله حبسها لأحرقت السموات والأرض » .

وأخرج ابن وهب في كتاب الأهوال عن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال : جاء جبريل الى النبي ﷺ فناجاه ، ثم قام النبي ﷺ منكس الطرف ، فسأله عليّ فقال : « أتاني جبريل فقال لي ﴿كلا إذا دكت الأرض دكاً دكاً وجاء ربك والملك صفاً صفاً وجيء يومئذ بجهنم﴾ وجيء بها تقاد بسبعين ألف زمام كل زمام ، يقوده سبعون ألف ملك ، فبينما هم كذلك إذ شردت عليهم شردة انفلتت من أيديهم ، فلولا أنهم أدركوها لأحرقت من في الجمع فأخذوها » .

وأخرج مسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام ، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿وجيء يومئذ بجهنم﴾ قال : « جيء بها تقاد بسبعين ألف زمام ، مع كل زمام سبعون ألف ملك يقودونها » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿يتذكر الإنسان﴾ قال : يريد التوبة ، وفي قوله ﴿يا ليتني قدمت لحياتي﴾ يقول : عملت في الدنيا لحياتي في الآخرة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن رضي الله عنه ﴿يومئذ يتذكر الإنسان﴾ الى قوله ﴿لحياتي﴾ قال : علم والله أنه صادق هناك حياة طويلة لا موت فيها أحسن مما عليه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿يا ليتني قدمت لحياتي﴾ قال : الآخرة .

وأخرج أحمد والبخاري في التاريخ والطبراني عن محمد بن أبي عميرة رضي الله عنه ، وكان من أصحاب النبي ﷺ ، قال : لو أن عبداً جرّ على وجهه من يوم ولد الى أن يموت هرماً في طاعة الله إلى يوم القيامة لود أنه رد إلى الدنيا كيما يزداد من الأجر والثواب .

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد ﴾ قال : لا يعذب بعذاب الله أحد ، ولا يوثق وثاق الله أحد .

وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه رضي الله عنه أن النبي ﷺ قرأ ﴿ فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه وابن جرير والبغوي والحاكم وصححه وأبو نعيم عن أبي قلابة عمن أقرأه النبي ﷺ ، وفي رواية مالك بن الحويرث أن النبي ﷺ أقرأه ، وفي لفظ ، أقرأ إياه ﴿ فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد ﴾ منصوبة الذال والثاء .

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ قال : المؤمنة ﴿ ارجعي إلى ربك ﴾ يقول : الى جسدك . قال : نزلت هذه الآية وأبو بكر جالس فقال : يا رسول الله : ما أحسن هذا ؟ فقال : أما إنه سيقال لك هذا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن سعيد بن جبير قال : قرئت عند النبي ﷺ : ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية ﴾ فقال أبو بكر : إن هذا لحسن ، فقال رسول الله ﷺ : « أما إن الملك سيقولها لك عند الموت » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول من طريق ثابت بن عجلان عن سليم بن أبي عامر رضي الله عنه قال : سمعت أبا بكر الصديق يقول : قرئت عند رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية ﴾ فقلت : ما أحسن هذا يا رسول الله ، فقال : « يا أبا بكر أما إن الملك سيقولها لك عند الموت » .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « من يشتري بئر رومة نستعذب بها غفر الله له ، فاشتراها عثمان ، فقال النبي ﷺ : هل لك أن تجعلها سقاية للناس ؟ قال : نعم . فأنزل الله في عثمان ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يا أيتها النفس

المطمئنة ﴾ قال : نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ قال : هو النبي ﷺ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن بريدة رضي الله عنه في قوله ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ قال : يعني نفس حمزة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ قال : المصدقة .

وأخرج سعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ قال : التي أيقنت بأن الله ربها .

وأخرج ابن جرير عن أبي الشيخ الهنائي رضي الله عنه قال : في قراءة أبيّ « يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة فادخلي في عبدي » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأها « فادخلي في عبدي على التوحيد » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ارجعي إلى ربك ﴾ قال : ترد الأرواح يوم القيامة في الأجساد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : يسيل واد من أصل العرش ، فتنبت فيه كل دابة على وجه الأرض ، ثم تطير الأرواح فتؤمر أن تدخل الأجساد ، فهو قوله ﴿ ارجعي إلى ربك راضية مرضية ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ارجعي الى ربك راضية ﴾ قال : بما أعطيت من الثواب ﴿ مرضية ﴾ عنها بعملها ﴿ فادخلي في عبادي ﴾ المؤمنين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ الآية ، قال : إن الله إذا أراد قبض عبده المؤمن اطمأنت النفس إليه ، واطمأن إليها ، ورضيت عن الله ، ورضي الله عنها أمر بقبضها فأدخلها الجنة وجعلها من عباده الصالحين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح رضي الله عنه في

قوله ﴿ ارجعي الى ربك ﴾ قال : هذا عند الموت رجوعها الى ربها خروجها من الدنيا ، فإذا كان يوم القيامة قيل لها ﴿ فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ﴾ .

وأخرج الطبراني وابن عساكر عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لرجل : « قل اللهم إني أسألك نفساً مطمئنة تؤمن بلقائك وترضى بقضائك وتقنع بعطائك » .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ قال : المخبتة إلى الله .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة والحسن ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ الى ما قال الله المصدقة بما قال .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ قال : هذا المؤمن اطمأن الى ما وعد الله ﴿ فادخلي في عبادي ﴾ قال : ادخلي في الصالحين وادخلي جنتي .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ ارجعي إلى ربك ﴾ قال : الى جسدك .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي في الآية قال : إن المؤمن إذا مات رأى منزله من الجنة فيقول تبارك وتعالى ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي ﴾ الى جسدك الذي خرجت منه ﴿ راضية ﴾ ما رأيت من ثوابي مرضياً عنك حتى يسألك منكر ونكير .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه ﴿ فادخلي في عبادي ﴾ قال : مع عبادي .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم رضي الله عنه ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ الآية قال : بشرت بالجنة عند الموت وعند البعث ويوم الجمع .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : مات ابن عباس رضي الله عنهما بالطائف ، فجاء طير لم تر عين خلقته ، فدخل نعشه ، ثم لم ير خارجاً منه ، فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لا يدري من تلاها ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ﴾ .

(٩٠) سورة البلد مكية وآياتها عشرون

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

بسم الله الرحمن الرحيم

لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ لا اقسم بهذا البلد ﴾ قال : مكة ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ يعني بهذا النبي ﷺ ، أحل الله له يوم دخل مكة أن يقتل من شاء ويستحي من شاء ، فقتل يومئذ ابن خطل صبراً ، وهو آخذ بأستار الكعبة ، فلم يحل لأحد من الناس بعد رسول الله ﷺ أن يقتل فيها حراماً بحرمة الله ، فأحل الله له ما صنع بأهل مكة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ قال : مكة ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ قال : انت يا محمد يحل لك أن تقاتل به ، وأما غيرك فلا .

وأخرج ابن مردويه عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال : فيَّ نزلت هذه الآية ﴿ لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ﴾ خرجت فوجدت عبدالله بن خطل متعلقاً بأستار الكعبة فضربت عنقه بين الركن والمقام .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : لما فتح النبي ﷺ الكعبة أخذ أبو برزة الأسلمي وهو سعيد بن حرب عبدالله بن خطل وهو الذي كانت قريش تسميه ذا القلبين ، فأنزل الله (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه)[1] ، فقدمه أبو برزة فضرب عنقه وهو متعلق بأستار الكعبة ، فأنزل الله فيها ﴿ لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ﴾ وإنما كان ذلك لأنه قال لقريش : أنا أعلم لكم علم محمد فأتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني أحب أن تستكتبني قال : فاكتب فكان إذا أملى عليه من القرآن ، وكان الله عليماً حكيماً كتب ، وكان الله حكيماً عليما ، وإذا أملى عليه وكان الله غفوراً رحيماً كتب وكان الله رحيماً غفوراً . ثم يقول : يا رسول الله اقرأ عليك ما كتبت . فيقول نعم ، فإذا قرأ عليه وكان الله عليماً حكيماً أو رحيماً غفوراً قال له النبي ﷺ : ما هكذا أمليت عليك ، وان الله لكذلك إنه لغفور رحيم ، وانه لرحيم غفور . فرجع إلى قريش فقال : ليس آمره بشيء كنت آخذ به ، فينصرف فلم يؤمنه ، فكان أحد الأربعة الذين لم يؤمنهم النبي ﷺ .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ لا أقسم ﴾ قال : لا رداً عليهم ﴿ أقسم بهذا البلد ﴾ .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ يعني مكة ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ يعني رسول الله ﷺ ، يقول : أنت في حل مما صنعت فيه .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ يقول : لا تؤاخذ بما عملت فيه وليس عليك فيه ما على الناس .

وأخرج عبد بن حميد عن منصور قال : سأل رجل مجاهداً عن هذه الآية ﴿ لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ﴾ قال : لا أدري ، ثم فسرها لي فقال :

---

(١) سورة الاحزاب الآية ٤ .

﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ الحرام ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ الحرام ، أحل الله له ساعة من النهار قيل له ما صنعت فيه من شيء فأنت في حل .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن سعيد بن جبير ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ قال : مكة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ قال : مكة ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ قال : أحلت له ساعة من نهار .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك مثله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ قال : مكة ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ قال : أنت به غير حرج ولا آثم .

وأخرج عبد بن حميد عن عطية ﴿ لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ﴾ قال : أحلت مكة للنبي ﷺ ساعة من نهار ثم حرمت إلى يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ قال : أحلها الله لمحمد ﷺ ساعة من نهار يوم الفتح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ يعني محمداً ﷺ يقول : أنت حل بالحرم فاقتل إن شئت أو دع .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن عطاء ﴿ لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ﴾ قال : إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ، فهي حرام إلى أن تقوم الساعة ، لم تحل لبشر إلا لرسول الله ﷺ ساعة من نهار ، ولا يختلى خلاها ، ولا يعضد عضاهها ، ولا ينفر صيدها ، ولا تحل لقطتها إلا لمعرف .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ قال : لم يكن بها أحد حلاً غير النبي ﷺ كل من كان بها حرام لم يحل لهم أن يقاتلوا فيها ، ولا يستحلوا حرمه .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن شرحبيل بن سعد ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ قال : يحرمون أن يقتلوا بها الصيد ويعضدوا بها شجرة ويستحلون اخراجك وقتلك .

وأخرج الحاكم وصححه من طريق مجاهد عن ابن عباس ﴿ لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ﴾ قال : أحل له أن يصنع فيه ما شاء ﴿ ووالد وما ولد ﴾ يعني بالوالد آدم ﴿ وما ولد ﴾ ولده .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس ﴿ ووالد وما ولد ﴾ قال : الوالد الذي يلد ﴿ وما ولد ﴾ العاقر الذي لا يلد من الرجال والنساء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني ﴿ ووالد وما ولد ﴾ قال : ابراهيم وما ولد .

وأخرج ابن جرير والطبراني عن ابن عباس في قوله ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ قال : مكة ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ قال : مكة ﴿ ووالد وما ولد ﴾ قال : آدم ﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴾ قال : في اعتدال وانتصاب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ ووالد وما ولد ﴾ قال : آدم وما ولد ﴿ لقد خلقنا الإنسان ﴾ قال : وقع ههنا القسم ﴿ في كبد ﴾ قال : في مشقة يكابد أمر الدنيا وأمر الآخرة ﴿ يقول أهلكت مالاً لبداً ﴾ قال : كثيراً .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ ووالد وما ولد ﴾ قال : الوالد ادم ﴿ وما ولد ﴾ ولده ﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴾ قال : في شدة ﴿ يقول أهلكت مالاً لبداً ﴾ قال : كثيراً ﴿ أيحسب أن لم يره أحد ﴾ قال : لم يقدر عليه أحد .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ ووالد وما ولد ﴾ قال : آدم ﴿ وما ولد ﴾ ، ﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴾ في نصب .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴾ قال : في شدة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طريق عطاء عن ابن عباس ﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴾ قال : في شدة خلق في ولادته ونبت أسنانه [ ] وسوره ومعيشته وختانه .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مقسم عن ابن عباس

﴿ لقد خلقنا الانسان في كبد ﴾ قال : خلق الله الإنسان منتصباً ، وخلق كل شيء يمشي على أربع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ لقد خلقنا الانسان في كبد ﴾ قال : منتصب في بطن أمه .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس في قوله ﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴾ قال : منتصباً في بطن أمه انه قد وكل به ملك إذا نامت الأم أو اضطجعت رفع رأسه لولا ذلك لغرق في الدم .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴾ قال : في اعتدال واستقامة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة :

يا عين هلاّ بكيت اربد إذ قمنا وقام الخصوم في كبد

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابراهيم رضي الله عنه ، أحسبه عن عبدالله ﴿ في كبد ﴾ قال : منتصباً .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه ﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴾ قال : يكابد مضايق الدنيا وشدائد الآخرة .

وأخرج ابن المبارك عن الحسن رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية ﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴾ قال : لا أعلم خليقة يكابد من الأمر ما يكابد هذا الإنسان .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه ﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴾ قال : يكابد أمور الدنيا وأمور الآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ في كبد ﴾ قال : شدة وطول .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم رضي الله عنه ﴿ في كبد ﴾ قال : في السماء خلق آدم .

وأخرج أبو يعلى والبغوي وابن مردويه غن رجل من بني عامر رضي الله عنه قال : صليت خلف النبي ﷺ ، فسمعته يقرأ ﴿ أيحسب أن لن يقدر عليه أحد أيحسب أن لم يره أحد ﴾ يعني بفتح السين من يحسب .

وأخرج ابن المنذر عن السدي رضي الله عنه ﴿ أيحسب أن لن يقدر﴾ الآية ، قال : الكافر يحسب أن لن يقدر الله عليه ولم يره .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ مالاً لبداً ﴾ قال : كثيراً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ أهلكت مالاً لبداً ﴾ قال : أنفقت مالاً في الصد عن سبيل الله ﴿ أيحسب أن لم يره أحد ﴾ قال : الأحد : الله عز وجل .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج في قوله ﴿ يقول أهلكت مالاً لبداً ﴾ قال : أيمن علينا فما فضلناه أفضل ﴿ ألم نجعل له عينين ﴾ وكذا وكذا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ألم نجعل له عينين﴾ قال : نعم من الله متظاهرة يقررنا بها كيما نشكر .

وأخرج ابن عساكر عن مكحول رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « يقول الله يا ابن آدم قد أنعمت عليك نعماً عظاماً لا تحصي عدها ، ولا تطيق شكرها ، وإن مما أنعمت عليك أن جعلت لك عينين تنظر بهما ، وجعلت لهما غطاء فانظر بعينك الى ما أحللت لك ، فإن رأيت ما حرمت عليك فأطبق عليهما غطاءهما ، وجعلت لك لساناً وجعلت له غلافاً فانطق بما أمرتك وأحللت لك ، فإن عرض لك ما حرمت عليك فأغلق عليك لسانك ، وجعلت لك فرجاً وجعلت لك ستراً فأصب بفرجك ما أحللت لك ، فإن عرض لك ما حرمت عليك فأرخ عليك سترك . ابن آدم إنك لا تحمل سخطي ولا تستطيع انتقامي » .

أخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ وهديناه النجدين ﴾ قال : سبيل الخير والشر .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وهديناه النجدين ﴾ قال : عرفناه سبيل الخير والشر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وهديناه النجدين ﴾ قال : الهدى والضلالة .

وأخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب رضي الله عنه مثله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن علي رضي الله عنه أنه قيل له: إن ناساً يقولون : إن النجدين الثديين . قال : الخير والشر .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة والضحاك رضي الله عنهما مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سنان بن سعيد عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « هما نجدان فما جعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه من طرق عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ وهديناه النجدين ﴾ قال : ذكر لنا أن النبي ﷺ كان يقول : « أيها الناس إنما هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير » .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال : « يا أيها الناس إنما هما نجدان نجد خير ونجد شر ، فما جعل نجد الشر أحب من نجد الخير » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : ذكر لنا أن النبي ﷺ قال : فذكر مثله .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « إنما هما نجدان نجد الخير ونجد الشر ، فلا يكن نجد الشر أحب إلى أحدكم من نجد الخير » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وهديناه النجدين ﴾ قال : الثديين .

قوله تعالى : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ۝١٧ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝١٨ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا هُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝١٩ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ۝٢٠ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنه ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾ قال : جبل في جهنم .

وأخرج ابن جرير عن الحسن رضي الله عنه مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : العقبة النار .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : للناس عقبة دون الجنة واقتحامها فك رقبة الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي رجاء رضي الله عنه قال : بلغني ان العقبة التي ذكر الله في كتابه مطلعها سبعة آلاف سنة ومهبطها سبعة آلاف سنة .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾ قال : عقبة بين الجنة والنار .

وأخرج ابن المنذر عن أبي صالح رضي الله عنه ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾ قال : عقبة بين الجنة والنار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن كعب الأحبار قال : العقبة سبعون درجة في جهنم .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد ﴿فلا اقتحم العقبة ﴾ قال : ألا أسلك الطريق التي فيها النجاة والخير .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾ قال : جهنم وما أدراك ما العقبة ؟ قال : ذكر لنا أنه ليس من رجل مسلم يعتق رقبة مسلمة إلا كانت فداءه من النار .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه : وما أدراك ما العقبة ؟ ثم أخبر عن اقتحامها فقال : فك رقبة ذكر لنا أن النبي ﷺ سئل عن الرقاب أيها أعظم أجراً ؟ قال : أكثر ثمناً .

وأخرج ابن مردويه عن أبي الدرداء رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان أمامكم عقبة كؤداً لا يجوزها المثقلون فأنا أريد أن أتخفف لتلك العقبة » .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما نزلت ﴿ فلا أقتحم العقبة ﴾ قيل يا رسول الله : ما عند أحدنا ما يعتق إلا [ ] عند أحدنا الجارية السوداء تخدمه وتنوء عليه ، فلو أمرناهن بالزنا فزنين ، فجئن

بالأولاد فاعتقناهم . فقال رسول الله ﷺ : لان أمتع بسوط في سبيل الله أحب الي من ان آمر بالزنا ، ثم أعتق الولد .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها أنه بلغها قول أبي هريرة رضي الله عنه : « علاقة سوط في سبيل الله أعظم أجراً من عتق ولد زنية ، فقالت عائشة رضي الله عنها : يرحم الله أبا هريرة إنما كان هذا أن الله لما أنزل ﴿ فلا أقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة ﴾ . قال بعض المسلمين ، يا رسول الله : إنه ليس لنا رقبة نعتقها فإنما يكون لبعضنا الخويدم التي لا بد منها فنأمرهن يبغين ، فإذا بغين فولدن ، أعتقنا أولادهن . فقال رسول الله ﷺ : « لا تأمروهن بالبغاء لعلاقة سوط في سبيل الله أعظم أجراً من هذا » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي نجيح السلمي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أعتق رقبة مؤمنة فانه يجزى مكان كل عظم من عظامها عظم من عظامه من النار » .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة عن عليّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أعتق نسمة مسلمة أو مؤمنة وقى الله بكل عضو منها عضواً منه من النار » .

وأخرج أحمد عن أبي أمامة قال : قلت يا نبي الله : أي الرقاب أفضل ؟ قال : أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار ، حتى الفرج بالفرج .

وأخرج أحمد وابن حبان وابن مردويه والبيهقي عن البراء أن اعرابياً قال لرسول الله : علمني عملاً يدخلني الجنة ؟ قال : أعتق النسمة وفك الرقبة . قال : أوليستا بواحدة ؟ قال : لا إن عتق الرقبة أن تفرد بعتقها ، وفك الرقبة أن تعين في عتقها ، والمنحة الركوب والفيء على ذي الرحم ، فإن لم تطق ذلك فاطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر ، فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من خير .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يوم ذي مسغبة ﴾ قال : مجاعة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ في يوم ذي مسغبة ﴾ قال : مجاعة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ في يوم ذي مسغبة ﴾ قال : جوع .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابراهيم رضي الله عنه ﴿ في يوم ذي مسغبة ﴾ قال : يوم فيه الطعام عزيز .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن وأبي رجاء العطاردي رضي الله عنه انهما قرآ : « أو اطعم في يوم ذا مسغبة » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً : « من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ذا مقربة ﴾ أي ذا قرابة ، وفي قوله ﴿ ذا متربة ﴾ يعني بعيد التربة أي غريباً من وطنه .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أو مسكينا ذا متربة ﴾ قال : هو المطروح الذي ليس له بيت ، وفي لفظ الحاكم : هو الترب الذي لا يقيه من التراب شيء ، وفي لفظ : هو اللازق بالتراب من شدة الفقر .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه مثله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ أو مسكينا ذا متربة ﴾ يقول : شديد الحاجة .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ أو مسكينا ذا متربة ﴾ يقول : مسكين ذو بنين وعيال ليس بينك وبينه قرابة .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ ذا متربة ﴾ قال : ذا جهد وحاجة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

تربت يداك ثم قل نوالها وترفعت عنك السماء سحابها

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر عن النبي ﷺ ﴿ مسكيناً ذا متربة ﴾ قال : « الذي مأواه المزابل » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ذا متربة ﴾ قال : كنا نحدث ان المترب ذو العيال الذي لا شيء له .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك رضي الله عنه : ما عمل الناس بعد الفريضة أحب إلى الله من إطعام مسكين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن هشام بن حسان رضي الله عنه في قوله ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ قال : على ما افترض الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وتواصوا بالمرحمة ﴾ يعني بذلك رحمة الناس كلهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ مؤصدة ﴾ قال : مغلقة الأبواب .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي هريرة ﴿ مؤصدة ﴾ قال : مطبقة .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير من طرق عن ابن عباس مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد وعكرمة وعطية والضحاك وسعيد بن جبير والحسن وقتادة مثله .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ مؤصدة ﴾ قال : مطبقة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

تحن إلى أجبال مكة ناقتي ومن دوننا أبواب صنعا مؤصدة

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ مؤصدة ﴾ قال : هي بلغة قريش أوصد الباب أغلقه .

(٩١) سورة الشمس مكية وآياتها خمس عشرة

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿ والشمس وضحاها ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه والنسائي عن بريدة أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في صلاة العشاء بالشمس وضحاها وأشباهها من السور .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس أن النبي ﷺ أمره أن يقرأ في صلاة الصبح بـ (والليل إذا يغشى)(١) ﴿ والشمس وضحاها ﴾ .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عقبة بن عامر قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نصلي ركعتي الضحى بسورتيهما بـ ﴿ والشمس وضحاها ﴾ والضحى .

وأخرج الطبراني عن النعمان بن بشير قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في العيدين (سبح اسم ربك الأعلى)(٢) ، ﴿ والشمس وضحاها ﴾ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا

(١) سورة الليل الآية ١ .
(٢) سورة الاعلى الآية ١ .

﴿وَتَقْوَاهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۝١٠ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ۝١١ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ۝١٢ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ۝١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ۝١٤ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ۝١٥﴾

أخرج الحاكم وصححه من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله ﴿ والشمس وضحاها ﴾ قال : ضوءها ﴿ والقمر إذا تلاها ﴾ قال : تبعها ﴿ والنهار إذا جلاها ﴾ قال : أضاءها ﴿ والسماء وما بناها ﴾ قال : الله بنى السماء ﴿ وما طحاها ﴾ قال : دحاها ﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾ قال : عرفها شقاءها وسعادتها ﴿ وقد خاب من دساها ﴾ قال : أغواها .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ والقمر إذا تلاها ﴾ قال : يتلو النهار ﴿ والأرض وما طحاها ﴾ يقول : ما خلق الله فيها ﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾ قال : علمها الطاعة والمعصية .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس ﴿ والقمر اذا تلاها ﴾ قال : تبعها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن ذي حمامة قال : إذا جاء الليل قال الرب غشي عبادي في خلقي العظيم وللليل مهابة والذي خلقه أحق أن يهاب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ والأرض وما طحاها ﴾ قال : قسمها ﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾ قال : بين الخير والشر .

وأخرج الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ فالهمها ﴾ قال : علمها ﴿ فجورها وتقواها ﴾ .

وأخرج أحمد ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عمران بن حصين : «ان رجلاً قال يا رسول الله : أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه شيء قد قضي عليهم ومضى عليهم في قدر قد سبق ، أو فيما يستقبلون ما أتاهم به نبيهم واتخذت عليهم به الحجة ؟ قال : بل شيء قضي عليهم . قال : فلم يعملون إذا ؟ قال : من كان الله خلقه لواحدة من المنزلتين هيأه لعملها ، وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿ ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ﴾ » .

وأخرج الطبراني وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال : «كان رسول الله ﷺ إذا تلا هذه الآية ﴿ ونفس وما سوّاها فألهمها فجورها وتقواها ﴾ وقف ثم قال : اللهم آت نفسي تقواها أنت وليها ومولاها وخير من زكاها » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة سمعت النبي ﷺ يقرأ ﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾ قال : اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها . قال وهو في الصلاة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم والنسائي عن زيد بن أرقم قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم آت نفسي تقواها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس : « أن رسول الله ﷺ صلى بهم الهاجرة فرفع صوته فقرأ ﴿ والشمس وضحاها ﴾ ، (والليل إذا يغشى) فقال له أبيّ بن كعب : يا رسول الله أمرت في هذه الصلاة بشيء قال : لا ولكني أردت أن أوقت لكم » .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ والشمس وضحاها ﴾ قال : ضؤها ﴿ والقمر إذا تلاها ﴾ قال : تبعها ﴿ والنهار إذا جلاها ﴾ قال : أضاء ﴿ والليل إذا يغشاها ﴾ قال : يغشاها الليل ﴿ والسماء وما بناها ﴾ قال : الله بنى السماء والأرض ﴿ وما طحاها ﴾ قال : دحاها ﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾ قال : عرفها شقاءها ﴿ قد أفلح من زكاها ﴾ قال : أصلحها ﴿ وقد خاب من دساها ﴾ قال : أغواها ﴿ كذبت ثمود بطغواها ﴾ قال : بمعصيتها ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ قال : الله لا يخاف عقباها .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ والشمس وضحاها ﴾ قال : إشراقها ﴿ والقمر إذا تلاها ﴾ قال : يتلوها ﴿ والنهار إذا جلاها ﴾ قال : حين ينجلي ﴿ ونفس وما سواها ﴾ قال : سوى خلقها ولم ينقص منه شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ والشمس وضحاها ﴾ قال : هذا النهار ﴿ والقمر إذا تلاها ﴾ قال : يتْلو صبيحة الهلال إذا سقطت رؤي عند سقوطها ﴿ والنهار اذا جلاها ﴾ قال : اذا غشيها النهار

﴿والليل اذا يغشاها﴾ قال اذا غشيها الليل ﴿والسماء وما بناها﴾ قال وماخلقها ﴿والارض وما طحاها﴾ قال : بسطها ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ قال : بين لها الفجور من التقوى ﴿ قد أفلح ﴾ قال : وقع القسم ههنا ﴿ من زكاها ﴾ قال : من عمل خيراً فزكاها بطاعة الله ﴿ وقد خاب من دساها ﴾ قال : من إثمها وفجرها ﴿كذبت ثمود بطغواها﴾ قال : بالطغيان ﴿إذ انبعث أشقاها﴾ قال : أحيمر ثمود. ﴿فقال لهم رسول الله ﷺ ناقة الله وسقياها ﴾ قال : يقول الله : خلوا بينها وبين قسم الله الذي قسم لها من هذا الماء ﴿ فدمدم عليهم ربهم بذنبهم ﴾ قال : ذكر لنا أنه أبى أن يعقرها حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنثاهم ، فلما اشترك القوم في عقرها ﴿ فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها ﴾ يقول : لا يخاف تبعتها .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية ﴿ والقمر إذا تلاها ﴾ قال : إذا تبعها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿ والقمر إذا تلاها ﴾ قال : اذا تبع الشمس.

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح ﴿ والأرض وما طحاها ﴾ قال : بسطها .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك مثله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ ونفس وما سواها ﴾ قال : سوى خلقها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ فألهمها ﴾ قال : ألزمها ﴿ فجورها وتقواها ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾ قال : الطاعة والمعصية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾ قال : الفاجرة ألهمها الفجور ، والتقية الهمها التقوى .

وأخرج ابن مردويه في قوله ﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾ يقول : بين للعباد الرشد من الغيّ وألهم كل نفس ما خلقها له وكتب عليها .

وأخرج عبد بن حميد عن الكلبي ﴿ قد أفلح من زكاها ﴾ الآية ، قال : أفلح من زكاه الله وخاب من دساه الله .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في الآية : قد أفلح من زكى نفسه وأصلحها ، وخاب من أهلكها وأضلها .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع في الآية ، يقول : أفلح من زكى نفسه بالعمل

الصالح ، وخاب من دس نفسه بالعمل السيء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة من ﴿ دساها ﴾ قال : من خسرها .

وأخرج حسين في الاستقامة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ قد أفلح من زكاها ﴾ يقول : قد أفلح من زكى الله نفسه ، ﴿ وقد خاب من دساها ﴾ يقول : قد خاب من دس الله نفسه فأضله ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ قال : لا يخاف من أحد تابعة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وقد خاب من دساها ﴾ يعني : مكر بها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والديلمي من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ قد أفلح من زكاها ﴾ الآية : « أفلحت نفس زكاها الله وخابت نفس خيبها الله من كل خير » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ كذبت ثمود بطغواها ﴾ قال : اسم العذاب الذي جاءها الطغوى ، فقال : كذبت ثمود بعذابها .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عبدالله بن زمعة قال : خطب رسول الله ﷺ ، فذكر الناقة ، وذكر الذي عقرها ، فقال : ﴿ إذ انبعث أشقاها ﴾ قال : « انبعث لها رجل عارم عزيز منيع في رهطه مثل أبي زمعة » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبغوي وأبو نعيم في الدلائل عن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أحدثك بأشقى الناس » ؟ قال : بلى . قال : « رجلان : أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك على هذا ، يعني ترقوته حتى تبتل منه هذه ، يعني لحيته » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم مثله من حديث صهيب وجابر بن سمرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ قال : ذاك ربنا لا يخاف منهم تبعة بما صنع بهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ قال : لم يخف الذي عقرها عاقبة ما صنع .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ قال : لم يخف الذي عقرها عقباها .

(٩٢) سورة الليل مكية
وآياتها إحدى وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ﴿٢١﴾

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿ والليل إذا يغشى ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج البيهقي في سننه عن جابر بن سمرة قال : كان النبي ﷺ يقرأ في الظهر والعصر بـ ﴿ والليل إذا يغشى ﴾ ونحوها .

وأخرج ابن أبي حاتم بسند ضعيف عن ابن عباس : « أن رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال ، فكان الرجل إذا جاء فدخل الدار فصعد إلى النخلة ليأخذ منها الثمرة فربما تقع ثمرة فيأخذها صبيان الفقير ، فينزل من نخلته ،

فيأخذ الثمرة من أيديهم ، وإن وجدها في فم أحدهم أدخل أصبعه حتى يخرج الثمرة من فيه ، فشكا ذلك الرجل إلى النبي ﷺ ، فقال : اذهب ولقي النبي ﷺ صاحب النخلة . فقال له : أعطني نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان ، ولك بها نخلة في الجنة . فقال له الرجل : لقد أعطيت وان لي لنخلا كثيراً وما فيه نخل أعجب إلي ثمرة منها . ثم ذهب الرجل ولقي رجلاً كان يسمع الكلام من رسول الله ﷺ لصاحب النخلة ، فأتى رسول الله : فقال أعطني ما أعطيت الرجل إن أنا أخذتها . قال : نعم ، فذهب الرجل فلقي صاحب النخلة ولكليهما نخل فقال له صاحب النخلة : أشعرت أن محمداً أعطاني بنخلتي المائلة الى دار فلان نخلة في الجنة ، فقلت : لقد أعطيت ، ولكن يعجبني ثمرها ، ولي نخل كثير ما فيه نخلة أعجب إليّ ثمرة منها ، فقال له الآخر : أتريد بيعها ؟ فقال : لا إلا أن أعطى بها ما أريد ، ولا أظن أعطى . قال : فكم تؤمل فيها قال : أربعين نخلة ، فقال له الرجل : لقد جئت بأمر عظيم تطلب بنخلتك المائلة أربعين نخلة . ثم سكت عنه فقال : أنا أعطيك أربعين نخلة فقال له : أشهد إن كنت صادقا . فأشهد له بأربعين نخلة بنخلته المائلة ، فمكث ساعة ثم قال : ليس بيني وبينك بيع لم نفترق . فقال له الرجل : ولست بأحق حين أعطيتك أربعين نخلة بنخلتك المائلة . فقال له : أعطيك على أن تعطيني كما أريد تعطينيها على ساق . فسكت عنه ثم قال : هي لك على ساق . قال : ثم ذهب إلى النبي ﷺ فقال له : يا رسول الله إن النخلة قد صارت لي فهي لك . فذهب رسول الله ﷺ إلى صاحب الدار فقال : النخلة لك ولعيالك . فأنزل الله ﴿ والليل إذا يغشى ﴾ الى آخر السورة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : إني لاقول هذه السورة نزلت في السماحة والبخل ﴿ والليل إذا يغشى ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ والليل إذا يغشى ﴾ قال : إذا أظلم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ والليل اذا يغشى ﴾ قال : إذا أقبل فغطى كل شيء .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن علقمة أنه قدم الشام فجلس الى أبي الدرداء فقال له أبو الدرداء ممن أنت ؟ قال : من أهل الكوفة . قال : كيف سمعت

عبدالله يقرأ ﴿ والليل إذا يغشى ﴾ قال علقمة : « والذكر والأنثى » فقال أبو الدرداء : أشهد اني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ هكذا . وهؤلاء يريدوني على أني أقرؤها : « خلق الذكر والأنثى » والله لا أتابعهم .

وأخرج البخاري في تاريخ بغداد من طريق الضحاك عن ابن عباس أنه كان يقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت إلا ثمانية عشر حرفاً أخذها من قراءة عبدالله بن مسعود وقال ابن عباس ما يسرني أني تركت هذه الحروف ولو ملئت لي الدنيا ذهبة حمراء منها حرف في البقرة : « من بقلها وقثائها وثومها » . بالثاء وفي الأعراف : « فلنسألن الذين أرسل اليهم قبلك من رسلنا ولنسألن المرسلين » وفي براءة : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا [ ] مع الصادقين » . وفي ابراهيم : « وان كان مكرهم لتزول منه الجبال » وفي الأنبياء : « وكنا لحكمهم شاهدين » ، وفيها : « وهم من كل جدث ينسلون» وفي الحج «يأتون من كل فج سحيق» وفي الشعراء : « فعلتها إذا وأنا من الجاهلين » ، وفي النمل : « اعبد رب هذه البلدة التي حرمها » وفي الصافات : « فلما سلما وتله للجبين » وفي الفتح : « وتعزروه وتوقروه وتسبحوه » بالتاء وفي النجم : « ولقد جاء من ربكم الهدى » وفيها : « ان تتبعون إلا الظن » وفي الحديد : « لكي يعلم أهل الكتاب أن لا يقدرون على شيء» وفي ن : « لولا أن تداركته نعمة من ربه » على التأنيث وفي إذا الشمس كوّرت : « واذا الموءودة سألت بأي ذنب قتلت » وفيها : « وما هو على الغيب بضنين » وفي الليل : « والذكر والأنثى » قال : هو قسم فلا تقطعوه .

وأخرج ابن جرير عن أبي اسحق قال ؛ في قراءة عبدالله : « والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والأنثى » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن انه كان يقرؤها ﴿ وما خلق الذكر والانثى ﴾ يقول : والذي خلق الذكر والأنثى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ إن سعيكم ﴾ قال : السعي العمل .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : وقع القسم ههنا ﴿ ان سعيكم لشتى ﴾ يقول : مختلف .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن ابن مسعود أن أبا بكر

الصديق اشترى بلالا من أمية بن خلف وأبي بن خلف ببردة وعشر أواق ، فأعتقه لله ، فأنزل الله ﴿ والليل إذا يغشى إن سعيكم لشتى ﴾ سعي أبي بكر وأمية وأبي إلى قوله ﴿ وكذب بالحسنى ﴾ قال : لا إله إلا الله إلى قوله ﴿ فسنيسره للعسرى ﴾ قال : النار .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن جرير والبيهقي في شعب الإيمان من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ فأما من أعطى ﴾ من الفضل ﴿ واتقى ﴾ قال : اتقى ربه ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ قال : صدق بالخلف من الله ﴿ فسنيسره لليسرى ﴾ قال : الخير من الله ﴿ وأما من بخل واستغنى ﴾ قال : بخل بماله واستغنى عن ربه ﴿ وكذب بالحسنى ﴾ قال : بالخلف من الله ﴿ فسنيسره للعسرى ﴾ قال : للشر من الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ فأما من أعطى ﴾ قال : أعطى حق الله عليه ﴿ واتقى ﴾ محارم الله ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ قال : بموعود الله على نفسه ﴿ وأما من بخل ﴾ قال : بحق الله عليه ﴿ واستغنى ﴾ في نفسه عن ربه ﴿ وكذب بالحسنى ﴾ قال : بموعود الله الذي وعد .

وأخرج ابن جرير من طرق عن ابن عباس ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ قال : أيقن بالخلف .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ يقول : صدق بلا إله الا الله ﴿ وأما من بخل واستغنى ﴾ يقول : من أغناه الله فبخل بالزكاة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي عبد الرحمن السلمي ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ قال : بلا إله إلا الله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ قال : بالجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم ﴿ فسنيسره لليسرى ﴾ قال : الجنة .

وأخرج ابن جرير وابن عساكر عن عامر بن عبدالله بن الزبير قال : كان أبو بكر يعتق على الإسلام بمكة ، فكان يعتق عجائز ونساء إذا أسلمن ، فقال له أبوه أي بني أراك تعتق أناساً ضعفاء ، فلو أنك تعتق رجالاً جلداً يقومون معك ، ويمنعونك ، ويدفعون عنك . قال : أي أبت إنما أريد ما عند الله . قال : فحدثني بعض أهل

بيتي أن هذه الآية نزلت فيه ﴿ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه وابن عساكر في طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ﴿ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ﴾ قال : أبو بكر الصديق ﴿ وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى ﴾ قال : أبو سفيان بن حرب .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن مردويه وابن جرير عن علي بن أبي طالب قال : «كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فقال : ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار ، فقالوا ، يا رسول الله أفلا نتكل ؟ قال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة ، وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاء ، ثم قرأ ﴿ فأما من أعطى واتقى ﴾ الى قوله ﴿ للعسرى ﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : لما نزلت هذه الآية (إنا كل شيء خلقناه بقدر) [1] قال رجل : يا رسول الله ففيم العمل أفي شيء نستأنفه أم في شيء قد فرغ منه ؟ فقال رسول الله ﷺ : « اعملوا فكل ميسر نيسره لليسرى ونيسره للعسرى » .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ إذا تردّى ﴾ قال : إذا تردى ودخل في النار نزلت في أبي جهل . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول عدي بن زيد :

خطفتـــــه منيـــــة فتردى وهو في الملك يـــأمـــل التعميرا

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿ إذا تردى ﴾ قال : في النار .

وأخرج ابن أبي شيبة ﴿ وما يغني عنه ماله إذا تردى ﴾ قال : في النار .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن

---

(١) سورة القمر الآية ٤٩ .

مجاهد في قوله ﴿ إذا تردى ﴾ قال : إذا مات وفي قوله ﴿ نارا تلظى ﴾ قال : توهج .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ إن علينا للهدى ﴾ يقول : على الله البيان بيان حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته .

وأخرج سعيد بن منصور والفراء والبيهقي في سننه بسند صحيح عن عبيد بن عمير أنه قرأ : « فانذرتكم ناراً تتلظى » بالتاءين .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة قال : لتدخلن الجنة إلا من يأبى . قالوا : ومن يأبى أن يدخل الجنة ؟ فقرأ ﴿ الذي كذب وتولى ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن أبي أمامة قال : لا يبقى أحد من هذه الأمة إلا أدخله الله الجنة إلا من شرد على الله كما يشرد البعير السوء على أهله ، فمن لم يصدقني فإن الله تعالى يقول : ﴿ لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى ﴾ يقول : لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب بما جاء به محمد ﷺ وتولى عنه .

وأخرج أحمد والحاكم عن أبي أمامة الباهلي أنه سئل عن ألين كلمة سمعها من رسول الله ﷺ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كلكم يدخل الجنة إلا من شرد على الله شرد البعير على أهله » .

وأخرج أحمد والبخاري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « كل أمتي تدخل الجنة يوم القيامة إلا من أبى . قالوا : ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى » .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل النار إلا شقيّ . قيل : ومن الشقي ؟ قال : الذي لا يعمل لله بطاعة ولا يترك لله معصية » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة أن أبا بكر الصديق أعتق سبعة كلهم يعذب في الله بلال وعامر بن فهيرة والنهدية وابنتها وزنيرة وأم عيسى وأمة بني المؤمل ، وفيه نزلت ﴿ وسيجنبها الأتقى ﴾ الى آخر السورة .

وأخرج أحمد ومسلم وابن حبان والطبراني وابن مردويه عن جابر بن عبدالله : « أن سراقة بن مالك قال : يا رسول الله أفي أي شيء نعمل ؟ أفي شيء

ثبتت فيه المقادير ، وجرت فيه الأقلام أم في شيء نستقبل فيه العمل ؟ قال : بل في شيء ثبتت فيه المقادير وجرت فيه الأقلام . قال سراقة : ففيم العمل إذن يا رسول الله ؟ قال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، وقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ فأما من أعطى واتقى ﴾ الى قوله ﴿ فسنيسره للعسرى ﴾ .

وأخرج ابن قانع وابن شاهين وعبدان كلهم في الصحابة عن بشير بن كعب الأسلمي أن سائلاً سأل رسول الله ﷺ فيم العمل قال : « فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير ، فاعملوا ، فكل ميسر لما خلق له ، ثم قرأ ﴿ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ﴾ » .

وأخرج الحاكم وصححه عن عامر بن عبدالله بن الزبير عن أبيه قال : قال أبو قحافة لأبي بكر : أراك تعتق رقاباً ضعافاً فلو انك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالاً جلداً يمنعونك ويقومون دونك ، فقال : يا أبت إنما أريد وجه الله ، فنزلت هذه الآية فيه : ﴿ فأما من أعطى واتقى ﴾ الى قوله ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى ﴾ .

وأخرج البزار وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن عديّ وابن مردويه وابن عساكر من وجه آخر عن عامر بن الزبير عن أبيه قال : نزلت هذه الآية ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى ﴾ في أبي بكر الصديق .

وأخرج ابن جرير عن سعيد قال : نزلت ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى ﴾ في أبي بكر أعتق ناساً لم يلتمس منهم جزاء ولا شكوراً ستة أو سبعة منهم بلال وعامر بن فهيرة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ وسيجنبها الأتقى ﴾ قال : هو أبو بكر الصديق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى ﴾ يقول : ليس به مثابة الناس ولا مجازاتهم إنما عطيته لله .

(٩٣) سورة الضحى مكية وآياتها إحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة ﴿ الضحى ﴾ بمكة .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان من طريق أبي الحسن البزي المقري قال : سمعت عكرمة بن سليمان يقول : قرأت على اسماعيل بن قسطنطين ، فلما بلغت ﴿ والضحى ﴾ قال : كبر عند خاتمة كل سورة حتى تختم فإني قرأت على عبدالله بن كثير ، فلما بلغت ﴿ والضحى ﴾ قال : كبر حتى تختم وأخبره عبدالله بن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك ، وأخبره مجاهد أن ابن عباس رضي الله عنهما أمره بذلك ، وأخبره ابن عباس أن أبيّ بن كعب أمره بذلك ، وأخبره أن النبي ﷺ أخبره بذلك .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير والطبراني والبيهقي وأبو نعيم معاً في الدلائل عن جندب البجلي قال : اشتكى النبي

ﷺ ليلتين أو ثلاثاً فأتته امرأة فقالت : يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك لم تره قربك ليلتين أو ثلاثاً ، فأنزل الله ﴿ والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ﴾ .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن جندب رضي الله عنه قال : أبطأ جبريل على النبي ﷺ فقال المشركون : قد ودع محمد فأنزل الله ﴿ ما ودعك ربك وما قلى ﴾ .

وأخرج الطبراني عن جندب رضي الله عنه قال : احتبس جبريل عن النبي ﷺ فقالت بعض بنات عمه : ما أرى صاحبك إلا قد قلاك . فنزلت : ﴿ والضحى ﴾ الى ﴿ وما قلى ﴾ .

وأخرج الترمذي وصححه وابن أبي حاتم واللفظ له عن جندب قال : رمي رسول الله ﷺ بحجر في أصبعه فقال : هل أنت إلا أصبع دميت ، وفي سبيل الله ما لقيت ، فمكث ليلتين أو ثلاثاً لا يقوم فقالت له امرأة : ما أرى شيطانك إلا قد تركك ، فنزلت ﴿ والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ﴾ .

وأخرج الحاكم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : لما نزلت (تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى)(١) الى (وامرأته حمالة الحطب)(٢) فقيل لامرأة أبي لهب : إن محمداً قد هجاك . فأتت رسول الله ﷺ وهو جالس في الملاء ، فقالت : يا محمد علام تهجوني ؟ قال : إني والله ما هجوتك ، ما هجاك إلا الله . فقالت : هل رأيتني أحمل حطباً أو رأيت في جيدي حبلاً من مسد ؟ ثم انطلقت . فمكث رسول الله ﷺ أياماً لا ينزل عليه ، فأتته فقالت : ما أرى صاحبك إلا قد ودعك وقلاك ، فأنزل الله ﴿ والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن شداد رضي الله عنه أن خديجة قالت للنبي ﷺ : ما أرى ربك إلا قد قلاك ، فأنزل الله ﴿ والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عروة رضي الله عنه قال : أبطأ جبريل عن

---

(١) سورة تبت الآية ١ .
(٢) سورة تبت الآية ٤ .

النبي ﷺ فجزع جزعاً شديداً فقالت خديجة : أرى ربك قد قلاك مما يرى من جزعك ، فنزلت ﴿ والضحى ﴾ الى آخرها .

وأخرج الحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طريق عروة عن خديجة قالت : لما أبطأ على رسول الله ﷺ الوحي جزع من ذلك فقلت له مما رأيت من جزعه : لقد قلاك ربك مما يرى من جزعك ، فأنزل الله ﴿ ما ودعك ربك وما قلى ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزل على رسول الله ﷺ القرآن أبطأ عنه جبريل أياماً ، فعير بذلك ، فقال المشركون : ودعه ربه وقلاه ، فأنزل الله ﴿ والضحى والليل إذا سجى ﴾ يعني أقبل ﴿ ما ودعك ربك وما قلى ﴾ .

وأخرج ابن جرير نحوه من مرسل قتادة والضحاك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ والضحى ﴾ قال : ساعة من ساعات النهار ﴿ والليل إذا سجى ﴾ قال : سكن بالناس .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ والليل إذا سجى ﴾ قال : إذا استوى .

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن رضي الله عنه ﴿ إذا سجى ﴾ قال : إذا لبس الناس .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ إذا سجى ﴾ قال : إذا أقبل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿ والليل إذا سجى ﴾ قال : إذا أقبل فغطى كل شيء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ إذا سجى ﴾ قال : إذا ذهب ﴿ ما ودعك ربك ﴾ قال : ما تركك ﴿ وما قلى ﴾ قال : ما أبغضك .

وأخرج ابن أبي شيبة في مسنده والطبراني وابن مردويه عن أم حفص عن أمها وكانت خادم رسول الله ﷺ إن جروا دخل بيت النبي ﷺ ، فدخل تحت

السرير ، فمات ، فمكث النبي ﷺ أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي ، فقال : يا خولة ما حدث في بيت رسول الله ﷺ ؟ جبريل لا يأتيني . فقلت : يا نبي الله ما أتى علينا يوم خير منا اليوم ، فأخذ برده فلبسه وخرج ، فقلت في نفسي : لو هيأت البيت وكنسته فأهويت بالمكنسة تحت السرير فإذا بشيء ثقيل ، فلم أزل حتى بدا لي الجرو ميتاً فأخذته بيدي فألقيته خلف الدار فجاء النبي ﷺ ترعد لحيته ، وكان إذا نزل عليه أخذته الرعدة فقال : يا خولة دثريني فأنزل الله عليه ﴿ والضحى والليل إذا سجى ﴾ الى قوله ﴿ فترضى ﴾ .

وأخرج الطبراني في الأوسط والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « عرض علي ما هو مفتوح لأمتي بعدي فسرني ، فأنزل الله ﴿ وللآخرة خير لك من الأولى ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن جرير والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي وابن مردويه وأبو نعيم كلاهما في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : عرض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمته من بعده كفراً كفراً ، فسر بذلك ، فأنزل الله ﷺ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ فأعطاه في الجنة ألف قصر من لؤلؤ ترابه المسك ، في كل قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم .

وأخرج ابن جرير من طريق السدي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ قال : من رضا محمد أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ قال : رضاه أن تدخل أمته الجنة كلهم .

وأخرج الخطيب في تلخيص المتشابه من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ قال : لا يرضى محمد ، واحد من أمته في النار .

وأخرج مسلم عن ابن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ تلا قول الله في إبراهيم (فمن تبعني فإنه مني) [١] وقول عيسى (إن تعذبهم فإنهم عبادك) [٢] الآية . فرفع

(١) سورة ابراهيم الآية ٣٦ .
(٢) سورة النساء الآية ١١٨ .

يديه وقال : اللهم أمتي أمتي وبكى ، فقال الله : يا جبريل اذهب الى محمد فقل له : إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية من طريق حرب بن شريح رضي الله عنه قال : قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين : أرأيت هذه الشفاعة التي يتحدث بها أهل العراق ، أحق هي ؟ قال : إي والله ، حدثني عمي محمد بن الحنفية عن علي أن رسول الله ﷺ قال : « أشفع لأمتي حتى يناديني ربي أرضيت يا محمد ؟ فأقول : نعم يا رب رضيت » . ثم أقبل علي فقال : إنكم تقولون يا معشر أهل العراق إن أرجى آية في كتاب الله (يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً)[1] قلت : إنا لنقول ذلك . قال : فكلنا أهل البيت نقول : إن أرجى آية في كتاب الله ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ وهي الشفاعة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه أنه سئل عن قوله ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ قال : هي الشفاعة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ » .

وأخرج العسكري في المواعظ وابن مردويه وابن لال وابن النجار عن جابر بن عبدالله قال : دخل رسول الله ﷺ على فاطمة وهي تطحن بالرحى وعليها كساء من حملة الإبل ، فلما نظر إليها قال : يا فاطمة تعجلي فتجرعي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غداً فأنزل الله ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن عكرمة رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ وللآخرة خير لك من الأولى ﴾ قال العباس بن عبد المطلب : لا يدع الله نبيه فيكم إلا قليلاً لما هو خير له .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ قال : ذلك يوم القيامة هي الجنة .

---

(١) سورة الزمر الآية ٥٣ .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل وابن عساكر من طريق موسى بن علي بن رباح عن أبيه رضي الله عنه قال : كنت عند مسلمة بن مخلد وعنده عبدالله بن عمرو بن العاص ، فتمثل مسلمة ببيت من شعر أبي طالب ، فقال : لو أن أبا طالب رأى ما نحن فيه اليوم من نعمة الله وكرامته لعلم أن ابن أخيه سيد قد جاء بخير كثير ، فقال عبدالله : ويومئذ قد كان سيداً كريماً قد جاء بخير كثير ، فقال مسلمة : ألم يقل الله ﴿ ألم يجدك يتيماً فآوى ووجدك ضالاً فهدى ، ووجدك عائلاً فأغنى ﴾ فقال عبدالله : أما اليتيم فقد كان يتيماً من أبويه ، وأما العيلة فكل ما كان بأيدي العرب إلى القلة .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : بعث عبد المطلب ابنه عبدالله يمتار له تمراً من يثرب فتوفي عبدالله وولدت آمنة رسول الله ﷺ ، فكان في حجر جده عبد المطلب .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل وابن مردويه وابن عساكر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « سألت ربي مسألة وودت أني لم أكن سألته ، فقلت : قد كانت قبلي الأنبياء منهم من سخرت له الريح ، ومنهم من كان يحيي الموتى ، فقال تعالى : يا محمد ألم أجدك يتيماً فآويتك ؟ ألم أجدك ضالاً فهديتك ؟ ألم أجدك عائلاً فأغنيتك ؟ ألم أشرح لك صدرك ؟ ألم أضع عنك وزرك ؟ ألم أرفع لك ذكرك ؟ قلت : بلى يا رب » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : سألت ربي شيئاً وددت أني لم أكن سألته ، قلت : يا رب كل الأنبياء فذكر سليمان بالريح وذكر موسى فأنزل الله ﴿ ألم يجدك يتيماً فآوى ﴾ .

وأخرج ابن مردويه والديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ والضحى ﴾ على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ : « يمن عليّ ربي وأهل أن يمن ربي » والله أعلم .

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ووجدك ضالاً فهدى ﴾ قال : وجدك بين ضالين فاستنقذك من ضلالتهم .

أخرج ابن جرير عن سفيان ﴿ ووجدك عائلاً ﴾ قال : فقيراً وذكر أنها في مصحف ابن مسعود « ووجدك عديماً فآوى » .

وأخرج ابن الأنباري في المصاحف عن الأعمش قال : قراءة ابن مسعود « ووجدك عديماً فأغنى » .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر ﴾ قال : لا تحقره ، وذكر أن في مصحف عبدالله « فلا تكهر » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ فلا تقهر ﴾ قال : فلا تظلم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر ﴾ يقول : لا تظلمه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر ﴾ قال : كن لليتيم كأب رحيم ﴿ وأما السائل فلا تنهر ﴾ قال : رد السائل برحمة ولين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان ﴿ وأما السائل فلا تنهر ﴾ قال : من جاء يسألك عن أمر دينه فلا تنهره والله أعلم .

أخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ قال : بالنبوّة التي أعطاك ربك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ قال : بالقرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن مقسم قال : لقيت الحسن بن علي بن أبي طالب ، فصافحته ، فقال : التقابل مصافحة المؤمن . قلت : أخبرني عن قوله ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ قال : الرجل المؤمن يعمل عملاً صالحاً فيخبر به أهل بيته . قلت : أي الأجلين قضى موسى الأول أو الآخر ؟ قال : الآخر .

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن الحسن بن علي في قوله ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ قال : إذا أصبت خيراً فحدث إخوانك .

وأخرج ابن جرير عن أبي نضرة قال : كان المسلمون يرون أن من شكر النعمة أن يحدث بها .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد المسند والبيهقي في شعب الإيمان بسند ضعيف عن أنس بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ على المنبر : « من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ، والتحدث بنعمة الله شكر ، وتركها كفر ، والجماعة رحمة » .

وأخرج ابن داود عن جابر بن عبدالله عن النبي ﷺ قال : « من أبلى بلاء فذكره فقد شكره ، وان كتمه فقد كفره ، ومن تحلى بما لم يعط فإنه كلابس ثوب زور » .

وأخرج أحمد وأبو داود عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : « من أعطى عطاء فوجده فليخبر به ، فإن لم يجد فليثن به ، فمن أثنى به فقد شكره ، ومن كتمه فقد كفره » .

وأخرج أحمد والطبراني في الأوسط والبيهقي عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « من أولى معروفاً فليكافئ به فإن لم يستطع فليذكره ، فإن من ذكره فقد شكره » .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من أولى معروفاً فليكافئ به فإن لم يستطع فليذكره ، فإن من ذكره فقد شكره .

وأخرج سعيد بن منصور عن عمر بن عبد العزيز قال : إن ذكر النعمة شكر .

وأخرج البيهقي عن الحسن قال : أكثر واذكر هذه النعمة فإن ذكرها شكر .

وأخرج البيهقي عن الجريري قال : كان يقال : إن تعداد النعم من الشكر .

وأخرج البيهقي عن يحيى بن سعيد قال : كان يقال : تعداد النعم من الشكر .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن قتادة قال : من شكر النعمة إفشاؤها .

وأخرج البيهقي عن فضيل بن عياض قال : كان يقال : من شكر النعمة أن يحدث بها .

وأخرج البيهقي عن ابن أبي الحواري قال : جلس فضيل بن عياض وسفيان بن عيينة ليلة إلى الصباح يتذاكران النعم ، أنعم الله علينا في كذا ، أنعم الله علينا في كذا .

وأخرج الطبراني عن أبي الأسود الدؤلي وزاذان الكندي قالا : قلنا لعلي : حدثنا عن أصحابك . فذكر مناقبهم . قلنا : فحدثنا عن نفسك . قال : مهلاً نهى الله عن التزكية . فقال له رجل : فإن الله يقول ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ قال : فإني أحدث بنعمة ربي ، كنت والله إذا سألت أعطيت ، وإذا سكت ابتدئت .

(٩٤) سورة الشرح مكية وآياتها ثمان

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة ﴿ ألم نشرح ﴾ بمكة . زاد بعضهم : بعد (الضحى) .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : أنزلت ﴿ ألم نشرح ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : نزلت سورة ﴿ ألم نشرح ﴾ بمكة .

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ قال : شرح الله صدره للإسلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ قال : مليء حلماً وعلماً ﴿ ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ﴾ قال : الذي أثقل الحمل ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ قال : إذا ذكرت ذكرت معي .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن إبراهيم بن طهمان قال : سألت سعداً عن قوله ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ فحدثني به عن قتادة عن أنس قال : شق بطنه من عند

صدره إلى أسفل بطنه فاستخرج من قلبه ، فغسل في طست من ذهب ، ثم ملئ إيماناً وحكمة ، ثم أعيد مكانه .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن أبيّ بن كعب أن أبا هريرة قال : يا رسول الله : ما أول ما رأيت من أمر النبوّة ؟ فاستوى رسول الله ﷺ جالساً وقال : « لقد سألت أبا هريرة إني لفي صحراء ابن عشرين سنة وأشهراً إذا بكلام فوق رأسي وإذا رجل يقول لرجل : أهو هو؟ فاستقبلاني بوجوه لم أرها لخلق قط وأرواح لم أجدها في خلق قط وثياب لم أجدها على أحد قط ، فأقبلا إليّ يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدي لا أجد لأخذهما مسّاً فقال أحدهما لصاحبه : أضجعه . فأضجعني بلا قصر ولا هصر ، فقال أحدهما : افلق صدره فخوّى أحدهما إلى صدري ففلقه فيما أرى بلا دم ولا وجع ، فقال له : أخرج الغل والحسد . فأخرج شيئاً كهيئة العلقة ، ثم نبذها ، فطرحها ، فقال له : أدخل الرأفة والرحمة فإذا مثل الذي أخرج شبه الفضة ، ثم هز ابهام رجلي اليمنى . وقال : اغدوا سلم ، فرجعت بها أغدو بها رقة على الصغير ورحمة للكبير » .

وأخرج أحمد عن عتبة بن عبد السلمي أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال : كيف كان أول شأنك يا رسول الله ؟ قال : « كانت حاضنتي بنت سعد بن بكر » .

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ ووضعنا عنك وزرك ﴾ قال : ذنبك ﴿ الذي أنقض ظهرك ﴾ قال : أثقل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن شريح بن عبيد الحضرمي ﴿ ووضعنا عنك وزرك ﴾ قال : وغفرنا لك ذنبك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : في قراءة عبدالله « وحللنا عنك وقرك » .

أخرج الشافعي في الرسالة وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن مجاهد في قوله ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ قال : لا أذكر إلا ذكرت معي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن قتادة ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ قال : رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة ، فليس خطيب ولا

متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

وأخرج سعيد بن منصور وابن عساكر وابن المنذر عن محمد بن كعب في الآية قال : إذا ذكر الله ذكر معه أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ قال : إذا ذكرت ذكرت معي ولا تجوز خطبة ولا نكاح إلا بذكرك معي .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن في قوله ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ قال : ألا ترى أن الله لا يذكر في موضع إلا ذكر معه نبيه .

وأخرج البيهقي في سننه عن الحسن ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ قال : إذا ذكر الله ذكر رسوله .

وأخرج أبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال : « أتاني جبريل فقال : إن ربك يقول : تدري كيف رفعت ذكرك ؟ قلت : الله أعلم . قال : إذا ذكرت ذكرت معي » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عدي بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ : « سألت ربي مسألة وددت أني لم أكن سألته . قلت : أي رب اتخذت إبراهيم خليلاً ، وكلمت موسى تكليماً . قال : يا محمد ألم أجدك يتيماً فآويت ، وضالاً فهديت ، وعائلاً فأغنيت ، وشرحت لك صدرك ، وحططت عنك وزرك ، ورفعت لك ذكرك فلا أذكر إلا ذكرت معي واتخذتك خليلاً ؟ » .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « لما فرغت من أمر السموات والأرض قلت يا رب : إنه لم يكن نبي قبلي إلا وقد كرّمته ، اتخذت إبراهيم خليلاً ، وموسى كليماً ، وسخرت لداود الجبال ولسليمان الريح والشياطين ، وأحييت لعيسى الموتى ، فما جعلت لي ؟ قال : أوليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله ؟ أن لا أذكر إلا ذكرت معي ، وجعلت صدور أمتك أناجيل يقرؤون القرآن ظاهراً ، ولم أعطها أمة ، وأعطيتك كنزاً من كنوز عرشي : لا حول ولا قوّة إلا بالله » .

وأخرج ابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ﴿ ورفعنا

لك ذكرك ﴾ قال : لا يذكر الله إلا ذكرت معه .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ فإن مع العسر يسراً ﴾ قال : اتبع العسر يسراً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً ﴾ قال : ذكر لنا أن رسول الله ﷺ بشر بهذه الآية أصحابه فقال : « لن يغلب عسر يسرين » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن الحسن قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ إن مع العسر يسراً ﴾ قال رسول الله ﷺ : « أبشروا أتاكم اليسر ، لن يغلب عسر يسرين » .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : بعثنا رسول الله ﷺ ونحن ثلثمائة أو يزيدون ، علينا أبو عبيدة بن الجراح ، ليس معنا من الحمولة إلا ما نركب فزوّدنا رسول الله ﷺ جرابين من تمر ، فقال بعضنا لبعض : قد علم رسول الله ﷺ أين تريدون وقد علمتم ما معكم من الزاد ، فلو رجعتم إلى رسول الله ﷺ ، فسألتموه أن يزوّدكم ، فرجعنا إليه ، فقال : إني قد عرفت الذي جئتم له ، ولو كان عندي غير الذي زوّدتكم لزوّدتكموه . فانصرفنا ، ونزلت ﴿ فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً ﴾ فأرسل نبي الله إلى بعضنا ، فدعاه ، فقال : أبشروا فإن الله قد أوحى إليّ ﴿ فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً ﴾ وان يغلب عسر يسرين » .

وأخرج البزار وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ جالساً وحياله حجر ، فقال : « لو جاء العسر فدخل هذا الحجر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه ، فأنزل الله ﴿ فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً ﴾ ولفظ الطبراني : وتلا رسول الله ﷺ ﴿ فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً ﴾ » .

وأخرج ابن النجار من طريق حميد بن حماد عن عائذ عن أنس أن رسول الله ﷺ كان قاعداً ببقيع الفرقد ، فنزل إلى حائط فقال : « يا معشر من حضر والله لو كانت العسر جاءت تدخل الحجر لجاءت اليسر حتى تخرجها ، فأنزل الله ﴿ فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً ﴾ » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن مسعود قال : قال رسول الله

ﷺ : « لوكان العسر في حجر لدخل عليه اليسر حتى يخرجه ، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ إن مع العسر يسراً ﴾ » .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الصبر وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود قال : لوكان العسر في حجر لتبعه اليسر حتى يدخل عليه ليخرجه ، ولن يغلب عسر يسرين ، إن الله يقول ﴿ فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير والحاكم والبيهقي عن الحسن قال : خرج النبي ﷺ يوماً فرحاً مسروراً ، وهو يضحك ويقول : « لن يغلب عسر يسرين ﴿ فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً ﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : كانوا يقولون لا يغلب عسر واحد يسرين اثنين .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾ الآية قال : إذا فرغت من الصلاة فانصب في الدعاء ، وأسأل الله وارغب إليه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾ الآية ، قال : قال الله لرسوله : إذا فرغت من صلاتك وتشهدت فانصب إلى ربك وأسأله حاجتك .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الذكر عن ابن مسعود ﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾ الى الدعاء ﴿ والى ربك فارغب ﴾ في المسألة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : كان ابن مسعود يقول : أيما رجل أحدث في آخر صلاته ، فقد تمت صلاته ، وذلك قوله ﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾ قال : فراغك من الركوع والسجود ﴿ والى ربك فارغب ﴾ قال : في المسألة وأنت جالس .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود ﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾ قال : إذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾ قال : إذا جلست فاجتهد في الدعاء والمسألة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن نصر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ فاذا فرغت فانصب ﴾ قال : إذا فرغت من أسباب نفسك فصل ﴿ وإلى ربك فارغب ﴾ قال : اجعل رغبتك الى ربك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾ قال : إذا فرغت من صلاتك فانصب في الدعاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن نصر عن الضحاك ﴿ فإذا فرغت ﴾ قال : من الصلاة المكتوبة ﴿ وإلى ربك فارغب ﴾ قال : في المسألة والدعاء .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ فإذا فرغت فانصب والى ربك فارغب ﴾ قال : أمره إذا فرغ من الصلاة أن يرغب في الدعاء إلى ربه ، وقال الحسن : أمره إذا فرغ من غزوه أن يجتهد في العبادة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم ﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾ قال : إذا فرغت من الجهاد فتعبد .

(٩٥) سورة التين مكية وآياتها ثمان

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : أنزلت سورة ﴿ والتين ﴾ بمكة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : أنزلت سورة ﴿ والتين ﴾ بمكة .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن البراء بن عازب قال : كان النبي ﷺ في سفر ، فصلى العشاء ، فقرأ في إحدى الركعتين بـ ﴿ والتين والزيتون ﴾ ، فما سمعت أحداً أحسن صوتاً أو قراءة منه .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد في مسنده والطبراني عن عبدالله بن يزيد أن النبي ﷺ قرأ في المغرب بـ ﴿ والتين والزيتون ﴾ .

وأخرج الخطيب عن البراء بن عازب قال : صليت مع رسول الله ﷺ المغرب فقرأ ﴿ والتين والزيتون ﴾ .

وأخرج ابن قانع وابن السكن والشيرازي في الألقاب عن زرعة بن خليفة قال : أتيت النبي ﷺ من اليمامة ، فعرض علينا الإسلام ، فأسلمنا ، فلما صلينا الغداة قرأ به ﴿ والتين والزيتون ﴾ (وأنا أنزلناه في ليلة القدر) .

أخرج الخطيب وابن عساكر بسند فيه مجهول عن الزهري عن أنس قال : لما نزلت سورة ﴿ والتين ﴾ على رسول الله ﷺ فرح بها فرحاً شديداً حتى تبين لنا شدة فرحه ، فسألنا ابن عباس عن تفسيرها فقال : التين بلاد الشام ، والزيتون بلاد فلسطين، ﴿وطور سينين﴾ الذي كلم الله موسى عليه، ﴿وهذا البلد الأمين﴾ مكة ﴿لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ﴾ محمد ﷺ ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ عبدة اللات والعزى ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون ﴾ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﴿ فما يكذبك بعد بالدين أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ اذ بعثك فيهم نبياً وجمعك على التقوى يا محمد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ والتين ﴾ قال : مسجد نوح الذي بني بأعلى الجودي ﴿ والزيتون ﴾ قال : بيت المقدس ﴿ وطور سينين ﴾ قال : مسجد الطور ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ قال : مكة ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ يقول : يرد الى أرذل العمر ، كبر حتى ذهب عقله ، هم نفر كانوا على عهد رسول الله ﷺ فسئل رسول الله ﷺ حين تسفهت عقولهم ، فأنزل الله عذرهم أن لهم أجرهم الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم ﴿ فما يكذبك بعد بالدين ﴾ يقول : بحكم الله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ والتين والزيتون ﴾ قال : هما المسجدان مسجد الحرام ومسجد الأقصى ، حيث أسري بالنبي ﷺ ﴿ وطور سينين ﴾ الجبل الذي صعده موسى ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ مكة ﴿ لقد خلقنا الأنسان في أحسن تقويم ﴾ قال : في انتصاب لم يخلق منكبّاً على وجهه ﴿ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال : أرذل العمر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن عساكر عن قتادة في قوله ﴿ والتين ﴾ قال : التين الجبل الذي عليه دمشق ﴿ والزيتون ﴾ الذي عليه بيت المقدس ﴿ وطور سينين ﴾ قال : جبل بالشام مبارك حسن ذو شجر ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ قال : مكة ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ قال :

وقع القسم ههنا ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال : جهنم ﴿ فما يكذبك بعد بالدين ﴾ يقول : استيقن فقد جاءك من الله البيان .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي عبدالله الفارسي قال : ﴿ التين ﴾ مسجد دمشق ﴿ والزيتون ﴾ بيت المقدس ﴿ وطور سينين ﴾ جبل موسى ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ البلد الحرام .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب قال : ﴿ التين ﴾ مسجد أصحاب الكهف ﴿ والزيتون ﴾ مسجد إيليا ﴿ وطور سينين ﴾ مسجد الطور ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ مكة .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿ والتين والزيتون ﴾ مسجدان بالشام ﴿ وطور سينين ﴾ قال : الطور الجبل وسينين الحسن .

وأخرج ابن الضريس وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر عن كعب الأحبار في قوله ﴿ والتين ﴾ الآية ، قال : ﴿ التين ﴾ دمشق ﴿ والزيتون ﴾ بيت المقدس ﴿ وطور سينين ﴾ الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام ﴿ والبلد الأمين ﴾ مكة .

وأخرج سعيد بن منصور عن أبي حبيب الحارث بن محمد قال : أربعة جبال مقدسة بين يدي الله تعالى : طور زيتا وطور سينا وطور تينا وطور تيما . وهو قول الله ﴿ والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين ﴾ فأما طور زيتا فبيت المقدس ، وأما طور سينا فالطور ، وأما طور تينا فدمشق ، وأما طور تيما فمكة .

وأخرج ابن المنذر عن زيد بن ميسرة مثله . وفيه وطور سينا حيث كلم الله موسى .

وأخرج ابن عساكر عن الحكم ﴿ والتين ﴾ دمشق ﴿ والزيتون ﴾ فلسطين ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ مكة .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس ﴿ والتين والزيتون ﴾ قال : الفاكهة التي يأكلها الناس ﴿ وطور سينين ﴾ قال : الطور الجبل وسينين المبارك .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ والتين والزيتون ﴾ قال : الفاكهة التي يأكل الناس ﴿ وطور سينين ﴾

قال : الطور الجبل وسينين المبارك ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ قال : مكة ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ قال : في أحسن صورة ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال : في النار ﴿ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ قال : إلا من آمن ﴿ فلهم أجر غير ممنون ﴾ قال : غير محسوب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ وطور سينين ﴾ قال : هو الحسن .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ﴿ سينين ﴾ هو الحسن بلسان الحبشة .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع في قوله ﴿ والتين والزيتون وطور سينين ﴾ قال : الجبل الذي عليه التين والزيتون .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله ان خزيمة بن ثابت ، وليس بالأنصاري سأل النبي ﷺ عن البلد الأمين فقال : مكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن الأنباري في المصاحف عن عمرو بن ميمون قال : صليت خلف عمر بن الخطاب المغرب فقرأ في الركعة الأولى : « والتين والزيتون وطور سينا » قال : وهكذا هي في قراءة عبدالله وقرأ في الركعة الثانية (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل)(١) (ولئلاف قريش)(٢) جمع بينهما ، ورفع صوته ، فقدرت أنه رفع صوته تعظيماً للبيت .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ قال : في أعدل خلق ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ يقول : إلى أرذل العمر ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون ﴾ غير منقوص . يقول : فإذا بلغ المؤمن أرذل العمر ، وكان يعمل في شبابه عملاً صالحاً كتب الله له من الأجر مثل ما كان يعمل في صحته وشبابه ، ولم يضره ما عمل في كبره ، ولم يكتب عليه الخطايا التي يعمل بعد ما يبلغ أرذل العمر .

---

(١) سورة الفيل الآية ١ .
(٢) سورة قريش الآية ١ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ قال : خلق كل شيء منكباً على وجهه إلا الإنسان ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ الى أرذل العمر ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ الآية قال : فأيما رجل كان يعمل عملاً صالحاً وهو قويّ شاب فعجز عنه جرى له أجر ذلك العمل حتى يموت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿ والتين ﴾ قال : هو هذا التين ﴿ والزيتون ﴾ قال : هو هذا الزيتون ﴿ وطور سينين ﴾ قال : الطور الجبل وسينين هو الحسن بالحبشة ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ قال : مكة ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ قال : شباب وشدة ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال : رد إلى أرذل العمر ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون ﴾ قال : يوفيه الله أجره وعمله فلا يؤاخذه إذا رد إلى أرذل العمر ، وفي لفظ ، قال : من رد منهم إلى أرذل العمر جرى له من الأجر مثل ما كان يعمل في صحته وشبابه ، فذلك الأجر غير ممنون ، قال : ولا يمن به عليهم .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿ والتين والزيتون ﴾ قال : تينكم هذا الذي تأكلون وزيتونكم هذا الذي تعصرون ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ قال : في أحسن صورة ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال : في نار جهنم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ يقول : في أحسن صورة ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال : في النار في شر صورة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن ابراهيم ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ قال : في أحسن صورة ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال : الى أرذل العمر ، فإذا بلغوا ذلك كتب لهم من العمل مثل ما كانوا يعملون في الصحة .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال : هذا الكافر من الشباب الى الكبر ومن الكبر إلى النار . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت علي بن أبي طالب وهو يقول :

فأضحوا لدى دار الجحيم بمعزل عن الشغث والعدوان في أسفل السفل

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال : إلى أرذل العمر .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس قال : من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر وذلك قوله ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ قال : إلا الذين قرؤوا القرآن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة قال : كان يقال من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر ، ثم قرأ ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ قال : لا يكون حتى لا يعلم من بعد علم شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال : الهرم لم يجعل فيه قوّة ما كان (لكي لا يعلم بعد علم شيئاً)[1] قال : ولا ينزل تلك المنزلة أحد قرأ القرآن ، وذلك قوله ﴿ الا الذين آمنوا ﴾ الآية . قال : هم أصحاب القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ يقول : إلى الكبر وضعفه فاذا ضعف وكبر عن العمل كتب له مثل أجر ما كان يعمل في شبيبته .

وأخرج ابن مردويه عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان العبد على طريقة من الخير فرض أو سافر كتب الله له مثل ما كان يعمل ، ثم قرأ ﴿ فلهم أجر غير ممنون ﴾ » .

وأخرج البخاري عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مرض العبد أو سافر كتب الله له من الاجر مثل ما كان يعمل صحيحاً مقيماً » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أنس عن النبي ﷺ في قوله ﴿ فلهم أجر غير ممنون ﴾ قال : « غير ممنون ما يكتب لهم صاحب اليمين فإن عمل خيراً كتب له صاحب اليمين ، وان ضعف عن ذلك كتب له صاحب اليمين ، وأمسك صاحب الشمال ، فلم يكتب سيئة ، ومن قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً » .

---

(١) سورة الحج الآية ٥ .

وأخرج ابن عساكر عن مكحول قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مرض العبد يقال لصاحب الشمال : ارفع عنه القلم ، ويقال لصاحب اليمين : اكتب له أحسن ما كان يعمل ، فإني أعلم به وأنا قيدته » .

وأخرج الطبراني عن شداد بن أوس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا ابتليت عبداً من عبادي مؤمناً فحمدني على ما ابتليته ، فإنه يقوم من مضجعه كيوم ولدته أمه من الخطايا ، ويقول الرب عز وجل : إني أنا قيدته وابتليته فأجروا له ما كنتم تجرون له قبل ذلك وهو صحيح » .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن منصور قال : قلت لمجاهد ﴿ فما يكذبك بعد بالدين ﴾ و (أرأيت الذي يكذب بالدين)[1] عنى به النبي ﷺ ؟ قال : معاذ الله إنما عنى به الإنسان .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ أليس الله باحكم الحاكمين ﴾ قال : ذكر لنا أن نبي ﷺ كان يقول : « بلى وأنا على ذلك من الشاهدين » .

وأخرج عبد بن حميد عن صالح أبي الخليل قال : كان النبي ﷺ إذا أتى على هذه الآية ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ يقول : « سبحانك فبلى » .

وأخرج الترمذي وابن مردويه عن أبي هريرة يرويه : « من قرأ ﴿ والتين والزيتون ﴾ فقرأ ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين » .

وأخرج ابن مردويه عن جابر عن النبي ﷺ قال : « اذا قرأت ﴿ والتين والزيتون ﴾ فقرأت ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ فقل بلى » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس أنه كان إذا قرأ ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ قال : سبحانك اللهم فبلى .

(١) سورة الماعون الآية ١ .

(٩٦) سورة العلق مكية وآياتها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴿١﴾ خلق الإنسان من علق ﴿٢﴾ اقرأ وربك الأكرم ﴿٣﴾ الذي علم بالقلم ﴿٤﴾ علم الإنسان ما لم يعلم ﴿٥﴾ كلا إن الإنسان ليطغى ﴿٦﴾ أن رآه استغنى ﴿٧﴾ إن إلى ربك الرجعى ﴿٨﴾ أرأيت الذي ينهى ﴿٩﴾ عبدا إذا صلى ﴿١٠﴾ أرأيت إن كان على الهدى ﴿١١﴾ أو أمر بالتقوى ﴿١٢﴾ أرأيت إن كذب وتولى ﴿١٣﴾ ألم يعلم بأن الله يرى ﴿١٤﴾ كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ﴿١٥﴾ ناصية كاذبة خاطئة ﴿١٦﴾ فليدع ناديه ﴿١٧﴾ سندع الزبانية ﴿١٨﴾ كلا لا تطعه واسجد واقترب ﴿١٩﴾

أخرج ابن مردويه من طرق عن ابن عباس قال : أول ما نزل من القرآن بمكة ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن الضريس وابن الأنباري في المصاحف والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن أبي موسى الأشعري قال : كانت ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ أول سورة أنزلت على محمد .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن شهاب : حدثني محمد بن عباد بن جعفر المخزومي أنه سمع بعض علمائهم يقول : كان أول ما أنزل الله على نبيه ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ الى ﴿ ما لم يعلم ﴾ فقالوا : هذا صدرها الذي أنزل يوم حراء ، ثم أنزل الله آخرها بعد ذلك ما شاء الله .

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وصححه عن عائشة قالت : أول ما نزل من القرآن ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه والبيهقي من طريق ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : « أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبب إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع الى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة ، فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال ﴿ اقرأ ﴾ قال : قلت : ما أنا بقاريء . قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ فقلت : ما أنا بقاريء. قال : فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ فقلت : ما أنا بقاريء ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ﴾ الآية ، فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال : زملوني زملوني . فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر : لقد خشيت على نفسي ، فقالت خديجة : كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق . فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزي — ابن عم خديجة — وكان امرأ قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمي ، فقالت له خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك . فقال له ورقة : يا ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى ، يا ليتني أكون فيها جذعا ، يا ليتني أكون فيها حيا اذ يخرجك قومك . فقال رسول الله ﷺ : أومخرجي هم ؟ قال : نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وان يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً . ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي » قال ابن شهاب : وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبدالله الأنصاري قال وهو يحدث عن فترة الوحي ، فقال في حديثه : « بينا أنا أمشي إذ

سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض ، فرعبت منه ، فرجعت ، فقلت : زملوني . فأنزل الله (يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر)[١]. فحمي الوحي وتتابع ».

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال : أول سورة نزلت على محمد ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال : أول ما نزل من القرآن ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ ثم (ن والقلم) .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال : أول شيء أنزل من القرآن خمس آيات ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ الى قوله ﴿ ما لم يعلم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبيد بن عمير قال : أول ما نزل من القرآن ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ ثم (ن) .

وأخرج ابن الأنباري في المصاحف عن عائشة قالت : كان أول ما نزل عليه بعد ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ (ن والقلم) و (يا أيها المدثر) و (الضحى)[١] .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن الزهري وعمرو بن دينار أن النبي ﷺ كان بحراء إذ أتاه ملك بنمط من ديباج فيه مكتوب ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ الى ﴿ ما لم يعلم ﴾ .

وأخرج الحاكم من طريق عمرو عن جابر أن النبي ﷺ كان بحراء إذ أتاه ملك بنمط من ديباج فيه مكتوب ﴿ إقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ الى ﴿ ما لم يعلم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وأبو نعيم في الدلائل عن عبدالله بن شداد قال : أتى جبريل محمّداً ﷺ فقال : يا محمد اقرأ . قال : وما أقرأ ؟ فضمه ، ثم قال يا محمد : اقرأ؟ قال : وما أقرأ ؟ قال ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ حتى بلغ ﴿ ما لم يعلم ﴾ فجاء إلى خديجة فقال : يا خديجة ما أراه إلا قد عرض لي . قالت : كلا والله ما كان ربك يفعل ذلك بك ، وما أتيت فاحشة قط . فأتت خديجة ورقة ، فأخبرته الخبر . قال : لئن كنت صادقة إن زوجك لنبي ، وليلقين من أمته شدة ، ولئن أدركته لأؤمنن به . قال : ثم أبطأ عليه جبريل فقالت خديجة : ما أرى ربك إلا قد قلاك . فأنزل الله (والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى)[٤] .

---

(١) سورة المدثر الآية ١ — ٢ — ٣ — ٤ — ٥ .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة « أن رسول الله ﷺ اعتكف هو وخديجة شهراً فوافق ذلك رمضان فخرج رسول الله ﷺ وسمع السلام عليكم . قالت : فظننت أنه فجأة الجن . فقال : ابشروا فإن السلام خير ، ثم رأى يوماً آخر جبريل على الشمس له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب . قال : فهبت منه فانطلق يريد أهله فإذا هو بجبريل بينه وبين الباب . قال : فكلمني حتى أنست منه ثم وعدني موعداً فجئت لموعده واحتبس عليّ جبريل فلما أراد أن يرجع إذا هو به وبميكائيل ، فهبط جبريل إلى الأرض وميكائيل بين السماء والأرض ، فأخذني جبريل فصلقني لحلاوة القفا وشق عن بطني فأخرج منه ما شاء الله ثم غسله في طست من ذهب ثم أعاد فيه ثم كفأني كما يكفأ الإناء ، ثم ختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم ثم قال لي : اقرأ باسم ربك الذي خلق ولم أقرأ كتاباً قط فأخذ بحلقي حتى أجهشت بالبكاء ، ثم قال لي : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ الى قوله ﴿ ما لم يعلم ﴾ قال : فما نسيت شيئاً بعده . ثم وزنني جبريل برجل فوازنته ، ثم وزنني بآخر فوازنته ، ثم وزنني بمائة . فقال ميكائيل : تبعته أمته ورب الكعبة . قال : ثم جئت إلى منزلي فلم يلقني حجر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، حتى دخلت على خديجة ، فقالت : السلام عليك يا رسول الله » .

وأخرج الطبراني عن ثوبان قال : « قال رسول الله ﷺ اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب وقد ضرب أخته أول الليل وهي تقرأ ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ حتى ظن أنه قتلها ، ثم قام من السحر فسمع صوتها تقرأ ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ فقال : والله ما هذا بشعر ولا همهمة . فذهب حتى أتى رسول الله ﷺ فوجد بلالاً على الباب ، فدفع الباب . فقال بلال : من هذا؟ فقال عمر بن الخطاب : فقال : حتى أستأذن لك على رسول الله ﷺ . فقال بلال : يا رسول الله عمر بالباب . فقال رسول الله ﷺ : إن يرد الله بعمر خيراً أدخله في الدين . فقال لبلال : افتح ، وأخذ رسول الله ﷺ بضبعيه فهزه فقال : ما الذي تريد ؟ وما الذي جئت له ؟ فقال له عمر : اعرض عليّ الذي تدعو إليه . قال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، فأسلم عمر مكانه وقال : اخرج » .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ الذي علم

بالقلم ﴾ قال : القلم نعمة من الله عظيمة ، لولا القلم لم يقم دين ، ولم يصلح عيش وفي قوله ﴿ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ قال : الخط .

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : منهومان لا يشبعان : صاحب علم وصاحب دنيا ، ولا يستويان ، فأما صاحب العلم فيزداد رضا الرحمن ثم قرأ (إنما يخشى الله من عباده العلماء)[1] وأما صاحب الدنيا فيتمادى في الطغيان ثم قرأ ﴿ إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى ﴾ والله أعلم .

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن مردويه وابن المنذر وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن عباس قال : قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً يصلي عند الكعبة لأطأن عنقه . فبلغ النبي ﷺ ، فقال : « لو فعل لأخذته الملائكة عياناً » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وصححه ، وابن المنذر وابن جرير والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ يصلي ، فجاء أبو جهل فقال : ألم أنهك عن هذا ؟ ألم أنهك عن هذا ؟ فانصرف النبي ﷺ فزبره ، فقال أبو جهل : إنك لتعلم ما بها رجل أكثر نادياً مني ، فأنزل الله ﴿ فليدع ناديه سندع الزبانية ﴾ قال ابن عباس : والله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله .

وأخرج ابن جرير والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال : قال أبو جهل : لئن عاد محمد يصلي عند المقام لأقتلنه ، فأنزل الله ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ حتى بلغ هذه الآية ﴿ لنسفعن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية ﴾ فجاء النبي ﷺ يصلي فقيل : ما يمنعك ؟ فقال : قد اسوّد ما بيني وبينه . قال ابن عباس : والله لو تحرك لأخذته الملائكة والناس ينظرون إليه .

وأخرج البزار والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي عن العباس بن عبد المطلب قال : كنت يوماً في المسجد فأقبل أبو جهل فقال : إن لله عليّ إن رأيت محمداً ساجداً أن أطأ على رقبته . فخرجت على رسول الله ﷺ ،

---

(١) سورة فاطر الآية ٢٨ .

حتى دخلت عليه ، فأخبرته بقول أبي جهل . فخرج غضبان حتى جاء المسجد ، فعجل أن يدخل الباب فاقتحم الحائط . فقلت : هذا يوم شرّ فأتزرت ثم تبعته ، فدخل رسول الله ﷺ يقرأ ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ فلما بلغ شأن أبي جهل ﴿كلا إن الإنسان ليطغى ﴾ قال إنسان لأبي جهل : يا أبا الحكم هذا محمد . فقال أبو جهل : ألا ترون ما أرى ؟ والله لقد سد أفق السماء عليّ . فلما بلغ رسول الله ﷺ آخر السورة سجد .

وأخرج أحمد ومسلم والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال أبو جهل : هل يعفر محمد وجهه إلا بين أظهركم ؟ قالوا : نعم . فقال : واللات والعزى لئن رأيته يصلي كذلك لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه في التراب . فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي ليطأ على رقبته . قال : فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه ، فقيل له : مالك ؟ قال : إن بيني وبينه خندقاً من نار وهؤلاء أجنحة ، فقال رسول الله ﷺ : « لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً » قال : وأنزل الله ﴿كلا إن الإنسان ليطغى ﴾ الى آخر السورة يعني أبا جهل ﴿ فليدع ناديه ﴾ يعني قومه ﴿ سندع الزبانية ﴾ يعني الملائكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى ﴾ قال أبو جهل بن هشام : حيث رمى رسول الله ﷺ بالسلا على ظهره وهو ساجد لله عز وجل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى ﴾ قال : نزلت في عدوّ الله أبي جهل ، وذلك أنه قال : لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن على عنقه ، فأنزل الله ﴿ أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى ﴾ قال : محمدا ﴿ أرأيت إن كذب وتولى ﴾ يعني بذلك أبا جهل ﴿ فليدع ناديه ﴾ قال : قومه وحيه ﴿ سندع الزبانية ﴾ قال : الزبانية في كلام العرب الشرط .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى ﴾ قال : أبو جهل نهى محمداً إذا صلى ﴿ فليدع ناديه ﴾ قال : عشيرته ﴿ سندع الزبانية ﴾ قال : الملائكة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ لنسفعن ﴾ قال : لنأخذن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة مثله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبدالله بن الحرث قال : الزبانية أرجلهم في الأرض ورؤوسهم في السماء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال ﴿ واسجد ﴾ أنت يا محمد ﴿ واقترب ﴾ أنت يا أبا جهل يتوعده .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن المنذر عن مجاهد قال : أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ألا تسمعونه يقول ﴿ اسجد واقترب ﴾ .

وأخرج ابن سعد عن عثمان بن أبي العاصي قال : آخر كلام كلمني به رسول الله ﷺ إذ استعملني على الطائف أن قال : « خفف الصلاة عن الناس حتى وقت اقرأ باسم ربك الذي خلق وأشباهها من القرآن » .

(٩٧) سورة القدر مكية وآياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴿١﴾ وما أدراك ما ليلة القدر ﴿٢﴾ ليلة القدر خير من ألف شهر ﴿٣﴾ تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر ﴿٤﴾ سلام هي حتى مطلع الفجر ﴿٥﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس وعائشة مثله .

وأخرج ابن الضريس وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ قال : أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة من الذكر الذي عند رب العزة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ثم جعل جبريل ينزل على محمد بجراء بجواب كلام العباد وأعمالهم .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ قال : أنزل الله القرآن جملة في ليلة القدر كله ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ يقول : خير من عمل ألف شهر .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن

المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ قال : ليلة الحكم .

وأخرج عبد بن حميد عن أنس قال : العمل في ليلة القدر والصدقة والصلاة والزكاة أفضل من ألف شهر .

وأخرج ابن جرير عن عمرو بن قيس الملائي في قوله ﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ قال : عمل فيها خير من عمل في ألف شهر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ قال : خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وفي قوله ﴿ تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر﴾ قال : يقضي فيها ما يكون في السنة إلى مثلها ﴿ سلام هي ﴾ قال : إنما هي بركة كلها وخير ﴿ حتى مطلع الفجر﴾ يقول : إلى مطلع الفجر .

وأخرج مالك في الموطأ والبيهقي في شعب الإيمان عنه أنه بلغه أن رسول الله ﷺ أري أعمال الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك ، فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر ، فأعطاه الله ليلة القدر خيراً من ألف شهر .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كان في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ، ثم يجاهد العدوّ بالنهار حتى يمسي ، ففعل ذلك ألف شهر فأنزل الله ﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ قيام تلك الليلة خير من عمل ذلك الرجل ألف شهر .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن مجاهد أن النبي ﷺ ذكر رجلاً من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر ، فعجب المسلمون من ذلك ، فأنزل الله ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ التي لبس فيها ذلك الرجل السلاح في سبيل الله ألف شهر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن عروة قال : ذكر رسول الله ﷺ يوماً أربعة من بني اسرائيل عبدوا الله ثمانين عاماً لم يعصوه طرفة عين ، فذكر أيوب وزكريا وحزقيل بن العجوز ويوشع بن نون ، فعجب أصحاب رسول الله ﷺ من ذلك فأتاه جبريل ، فقال يا محمد عجبت أمتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة ، فقد أنزل الله خيراً من ذلك ، فقرأ عليه ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة

القدر خير من ألف شهر﴾ هذا أفضل مما عجبت أنت وأمتك ، فسر بذلك رسول الله ﷺ والناس معه .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن ابن عباس قال : رأى رسول الله ﷺ بني أمية على منبره ، فساءه ذلك ، فأوحى الله إليه إنما هو ملك يصيبونه ، ونزلت ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ .

وأخرج الخطيب عن ابن المسيب قال : قال رسول الله ﷺ : « أرأيت بني أمية يصعدون منبري ، فشق ذلك عليّ فأنزل الله ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ .

وأخرج الترمذي وضعفه وابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن يوسف بن مازن الرؤاسي قال : قام رجل الى الحسن بن علي بعدما بايع معاوية فقال : سوّدت وجوه المؤمنين ، فقال : لا تؤنبني رحمك الله ، فإن النبي ﷺ رأى بني أمية يخطبون على منبره فساءه ذلك ، فنزلت (إنا أعطيناك الكوثر)[1] يا محمد يعني نهراً في الجنة ونزلت ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ يملكها بعدك بنو أمية ، يا محمد : قال القاسم : فعددنا فإذا هي ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص يوماً .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن مجاهد في قوله ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ قال : ليلة الحكم ﴿وما ادراك ما ليلة القدر﴾ قال : ليلة الحكم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر ومحمد بن نصر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ قال : خير من ألف شهر عملها أو صيامها وقيامها وليس في تلك الشهور ليلة القدر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : ما أعلم ليوم فضلاً على يوم ولا ليلة إلا ليلة القدر فإنها خير من ألف شهر .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿تنزل الملائكة والروح فيها﴾ قال : الروح جبريل ﴿من كل أمر سلام﴾ قال : لا يحل لكوكب أن يرجم به فيها حتى يصبح .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي

---

(١) سورة الكوثر الآية ١ .

حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد في قوله ﴿ سلام هي ﴾ قال : سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءاً أو يعمل فيها أذى .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿ من كل أمر سلام ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن منصور بن زاذان قال ﴿ تنزل الملائكة ﴾ من حين تغيب الشمس إلى أن يطلع الفجر يمرون على كل مؤمن يقولون : السلام عليك يا مؤمن .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ سلام ﴾ قال : إذا كان ليلة القدر لم تزل الملائكة تخفق بأجنحتها بالسلام من الله والرحمة من لدن صلاة المغرب الى طلوع الفجر .

وأخرج محمد بن نصر وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ سلام ﴾ قال : تلك الليلة تصعد مردة الجن والشياطين وعفاريت الجن ، وتفتح فيها أبواب السماء كلها ، ويقبل الله فيها التوبة لكل تائب ، فلذا قال ﴿ سلام هي حتى مطلع الفجر ﴾ قال : وذلك من غروب الشمس الى أن يطلع الفجر .

وأخرج محمد بن نصر عن سعيد بن المسيب أنه سئل عن ليلة القدر أهي شيء كان فذهب أم هي في كل عام ؟ فقال : بل هي لأمة محمد ما بقي منهم اثنان .

وأخرج الديلمي عن أنس عن النبي ﷺ قال : « إن الله وهب لأمتي ليلة القدر ولم يعطها من كان قبلهم » .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن مكانس مولى معاوية قال : قلت لأبي هريرة : زعموا أن ليلة القدر قد رفعت ، قال : كذب من قال ذلك . قلت : هي في كل رمضان أستقبله ؟ قال : نعم . قلت : زعموا أن الساعة التي في الجمعة لا يدعو فيها مسلم إلا استجيب له قد رفعت . قال : كذب من قال ذلك ، قلت : هي في كل جمعة أستقبلها ؟ قال : نعم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن ابن عمر أنه سئل عن ليلة القدر أفي كل رمضان ؟ ولفظ ابن مردويه : أفي رمضان هي ؟ قال : نعم ، ألم تسمع إلى قول الله تعالى ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ وقوله (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن)[1] .

---

(١) سورة البقرة الآية ١٨٥ .

وأخرج أبو داود والطبراني عن ابن عمر قال : « سئل رسول الله ﷺ . وأنا أسمع عن ليلة القدر فقال : هي في كل رمضان » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير ومحمد بن نصر وابن مردويه « اطلبوا ليلة القدر في العشر الأواخر » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الفلتان بن عاصم قال : قال رسول الله ﷺ : « إني رأيت ليلة القدر ثم نسيتها ، فاطلبوها في العشر الأواخر وتراً » .

وأخرج ابن جرير من طريق أبي ظبيان عن ابن عباس أنهم كانوا قعوداً في المجلس حين أقبل إليهم رسول الله ﷺ سريعاً حتى فزعنا لسرعته ، فلما انتهى إلينا ثم سلم قال : « جئت إليكم مسرعاً لكيما أخبركم بليلة القدر فنسيتها فيما بيني وبينكم ، ولكن التمسوها في العشر الأواخر » .

وأخرج أحمد وابن جرير ومحمد بن نصر والبيهقي وابن مردويه عن عبادة بن الصامت أنه سأل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر فقال : « في رمضان في العشر الأواخر فإنها في ليلة وتر في إحدى وعشرين ، أو ثلاث وعشرين ، أو خمس وعشرين ، أو سبع وعشرين ، أو تسع وعشرين ، أو آخر ليلة من رمضان من قامها إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن أماراتها أنها ليلة بلجة صافية ساكنة ساجية لا حارة ولا باردة ، كأن فيها قمراً ساطعاً ، ولا يحل لنجم أن يرمى به تلك الليلة حتى الصباح ، ومن أماراتها أن الشمس تطلع صبيحتها لا شعاع لها ، مستوية ، كأنها القمر ليلة البدر ، وحرم الله على الشيطان أن يخرج معها يومئذ » .

وأخرج ابن جرير في تهذيبه وابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : قال النبي ﷺ « إني كنت رأيت هذه الليلة وهي في العشر الأواخر في الوتر ، وهي ليلة طلقة بلجة لا حارة ولا باردة ، كان فيها قمراً لا يخرج شيطانها حتى يضيء فجرها » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : « سئل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر قال : قد كنت علمتها ثم اختلست مني ، وإنها في رمضان ، فاطلبوها في تسع يبقين

أو سبع يبقين أو ثلاث يبقين ، وآية ذلك أن الشمس تطلع ليس لها شعاع ، ومن قام السنة سقط عليها » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن زنجوية وابن نصر عن أبي عقرب الأسدي قال : أتينا ابن مسعود في داره فسمعناه يقول : صدق الله ورسوله ، فسألته ، فأخبرنا أن ليلة القدر في السبع من النصف الأخير ، وذلك أن الشمس تطلع يومئذ بيضاء لا شعاع لها ، فنظرت إلى السماء فإذا هي كما حدثت فكبرت .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير من طريق الأسود عن عبدالله قال : تحروا ليلة القدر ليلة سبع تبقى تحروها لتسع تبقى تحروها لإحدى عشرة تبقى صبيحة بدر فإن الشمس تطلع كل يوم بين قرني شيطان إلا صبيحة ليلة القدر فإنها تطلع يومئذ بيضاء ليس لها شعاع .

وأخرج ابن زنجوية وابن مردويه بسند صحيح عن أبي هريرة قال : « ذكرنا ليلة القدر عند رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : كم بقي من الشهر ؟ قلنا : مضت اثنتان وعشرون وبقي ثمان . فقال رسول الله ﷺ : مضت اثنتان وعشرون وبقيت سبع التمسوها الليلة الشهر تسع وعشرون » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك عن نبي الله ﷺ قال : « التمسوا ليلة القدر في أول ليلة من رمضان ، وفي تسعة ، وفي إحدى عشرة ، وفي إحدى وعشرين ، وفي آخر ليلة من رمضان » .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في ليلة القدر « إنها آخر ليلة » .

وأخرج محمد بن نصر عن معاوية قال : قال رسول الله ﷺ « التمسوا ليلة القدر آخر ليلة من رمضان » .

وأخرج محمد بن نصر عن أبي ذر قال : « قلت يا رسول الله : أخبرني عن ليلة القدر أي شيء تكون في زمان الأنبياء ينزل عليهم فيها الوحي فإذا قبضوا رفعت أم هي الى يوم القيامة ؟ قال : بل هي إلى يوم القيامة . قلت يا رسول الله : في أي رمضان هي ؟ قال : التمسوها في العشر الأول وفي العشر الأواخر . قال : ثم حدث رسول الله ﷺ وحدث فاهتبلت غفلته فقلت : يا رسول الله أقسمت عليك تخبرني أو لما أخبرتني في أي العشر هي فغضب عليّ غضباً ما غضب عليّ مثله لا قبله ولا بعده

فقال : إن الله لو شاء لأطلعكم عليها التمسوها في السبع الأواخر لا تسألني عن شيء بعدها » .

وأخرج البخاري وابن مردويه والبيهقي عن عائشة أن النبي ﷺ قال : « تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان » .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة والطيالسي وأحمد والبخاري ومسلم وابن ماجة وابن جرير والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : «كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأوسط من شهر رمضان ، فاعتكف عاماً حتى إذا كان ليلة إحدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج من اعتكافه فقال : من اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر وقد رأيت هذه الليلة ثم أنسيتها ، وقد رأيتني أسجد من صبيحتها في ماء وطين ، فالتمسوها في العشر الأواخر ، والتمسوها في كل وتر . قال أبو سعيد : فمطرت السماء من تلك الليلة ، وكان المسجد على عريش ، فوكف المسجد . قال أبو سعيد : فأبصرت عيناي رسول الله ﷺ وعلى جبهته وأنفه أثر الماء والطين من صبيحة إحدى وعشرين » .

وأخرج مالك وابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وابن زنجويه والطحاوي والبيهقي عن عبدالله بن أنيس أنه سئل عن ليلة القدر فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « التمسوها الليلة وتلك الليلة ليلة ثلاث وعشرين » .

وأخرج مالك والبيهقي عن أبي النضر مولى عمر بن عبدالله بن أنيس الجهني قال لرسول الله ﷺ : يا رسول الله إني رجل شاسع الدار فمرني بليلة أنزلها . فقال رسول الله ﷺ : « أنزل ليلة ثلاث وعشرين من رمضان » .

وأخرج البيهقي عن الزهري قال : قلت لضمرة بن عبدالله بن أنيس ، ما قال النبي ﷺ لأبيك ليلة القدر؟ قال : كان أبي صاحب بادية ، قال : فقلت يا رسول الله : مرني بليلة أنزل فيها؟ قال : « انزل ليلة ثلاث وعشرين » . قال : فلما تولى قال رسول الله ﷺ : « اطلبوها في العشر الأواخر » .

وأخرج مالك والبخاري ومسلم والبيهقي عن ابن عمر أن رجالاً من أصحاب النبي ﷺ رأوا ليلة القدر في السبع الأواخر فقال رسول الله ﷺ : « إني أرى

رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر ، فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري والبيهقي عن عبادة بن الصامت قال : خرج نبي الله ﷺ وهو يريد أن يخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين قال : « خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فلان وفلان ، فرفعت ، وعسى أن يكون خيراً لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة » .

وأخرج الطيالسي والبيهقي عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ وسلم خرج وهو يريد أن يخبر أصحابه بليلة القدر فتلاحى رجلان ، فقال رسول الله ﷺ : « خرجت وأنا أريد أن أخبركم بليلة القدر فتلاحى رجلان فاختلجت مني فاطلبوها في العشر الأواخر في تاسعة تبقى أو سابعة تبقى أو خامسة تبقى » .

وأخرج البخاري وأبو داود وابن جرير والبيهقي عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « التمسوها في العشر الأواخر من رمضان في تاسعة تبقى وفي سابعة تبقى وفي خامسة تبقى » .

وأخرج أحمد عن أنس أن النبي ﷺ قال : التمسوها في العشر الأواخر في تاسعة وسابعة وخامسة » .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي عن عبد الرحمن بن جوشن قال : ذكرت ليلة القدر عند أبي بكرة فقال : أما أنا فلست بملتمسها إلا في العشر الأواخر بعد حديث سمعته من رسول الله ﷺ يقول : « التمسوها في العشر الأواخر لتاسعة تبقى أو سابعة تبقى أو ثالثة تبقى أو آخر ليلة » فكان أبو بكرة رضي الله عنه يصلي في عشرين من رمضان كما كان يصلي في سائر السنة فإذا دخل العشر اجتهد .

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والبيهقي من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « التمسوها في العشر الأواخر من رمضان فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة » قلت يا أباسعيد : إنكم أعلم بالعدد

منا . قال : أجل ، قلت : ما التاسعة والسابعة والخامسة ؟ قال : إذا مضت واحدة وعشرون فالتي تليها التاسعة ، وإذا مضى الثلاث والعشرون ، فالتي تليها السابعة ، وإذا مضى خمس وعشرون فالتي تليها الخامسة .

وأخرج الطيالسي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ليلة القدر أربع وعشرون » .

وأخرج أحمد والطحاوي ومحمد بن نصر وابن جرير والطبراني وأبو داود وابن مردويه عن بلال رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليلة القدر ليلة أربع وعشرين » .

وأخرج ابن سعد ومحمد بن نصر وابن جرير عن عبد الرحمن بن عسلة الصنابحي رضي الله عنه قال : ما فاتني رسول الله ﷺ إلا بخمس ليال توفي وأنا بالجحفة ، فقدمت على أصحابه متوافرين فسألت بلالاً رضي الله عنه عن ليلة القدر فقال : ليلة ثلاث وعشرين .

وأخرج محمد بن نصر عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : « التمسوا ليلة القدر في أربع وعشرين » .

وأخرج الطيالسي وابن زنجويه وابن حبان والبيهقي عن أبي ذر رضي الله عنه قال : صمنا مع رسول الله ﷺ ، فلم يقم بنا شيئاً من الشهر حتى إذا كانت ليلة أربع وعشرين السابع مما يبقى صلى بنا حتى كاد أن يذهب ثلث الليل ، فلما كانت ليلة خمس وعشرين لم يصل بنا ، فلما كانت ليلة ست وعشرين السابع مما بقي صلى بنا حتى كاد أن يتأطر الليل ، فقلت يا رسول الله : لو نفلتنا بقية ليلتنا فقال : لا ، إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة ، فلما كانت ليلة سبع وعشرين لم يصل بنا ، فلما كانت ليلة ثمان وعشرين جمع رسول الله ﷺ واجتمع له الناس فصلى بنا حتى كاد أن يفوتنا الفلاح ، ثم لم يصل بنا شيئاً من الشهر ، والفلاح السحور .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن زنجويه وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن جرير وابن حبان وابن مردويه والبيهقي عن زر بن حبيش

قال : سألت أبيّ بن كعب عن ليلة القدر قلت : إن أخاك عبدالله بن مسعود يقول : من يقم الحول يصب ليلة القدر ، فحلف لا يستثني أنها ليلة سبع وعشرين . قلت : بم تقول ذلك أبا المنذر؟ قال : بالآية والعلامة التي قال رسول الله ﷺ : « إنها تصبح من ذلك اليوم تطلع الشمس ليس لها شعاع » . ولفظ ابن حبان : « بيضاء لاشعاع لها كأنها طست » .

وأخرج محمد بن نصر وابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي من طريق عاصم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان عمر رضي الله عنه يدعوني مع أصحاب محمد ﷺ ويقول : لا تتكلم حتى يتكلموا ، فدعاهم فسألهم فقال : أرأيتم قول رسول الله ﷺ في ليلة القدر : « التمسوها في العشر الأواخر وتراً أي ليلة ترونها ؟ فقال بعضهم : ليلة إحدى وعشرين ، وقال بعضهم : ليلة ثلاث ، وقال بعضهم : ليلة خمس ، وقال بعضهم : ليلة سبع . فقالوا : وأنا ساكت . فقال : مالك لا تتكلم ؟ فقلت : إنك أمرتني أن لا أتكلم حتى يتكلموا . فقال : ما أرسلت إليك إلا لتكلم فقال : إني سمعت الله يذكر السبع فذكر سبع سموات ومن الأرض مثلهن ، وخلق الإنسان من سبع ، ونبت الأرض سبع . فقال عمر رضي الله عنه : هذا أخبرتني بما أعلم أرأيت ما لا أعلم ؟ فذلك نبت الأرض سبع . قلت : قال الله عز وجل (شققنا الأرض شقاً فأنبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلبا وفاكهة وأبا)[1] قال : فالحدائق غلباً الحيطان من النخل والشجر (وفاكهة وأبا) فالأب ما أنبتت الأرض مما تأكله الدواب والأنعام ولا تأكله الناس . فقال عمر رضي الله عنه لأصحابه : أعجزتم أن تقولوا كما قال هذا الغلام الذي لم يجتمع شؤون رأسه ، والله إني لأرى القول كما قلت ، وقد أمرتك أن لا تتكلم معهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن راهويه ومحمد بن نصر والطبراني والبيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دعا عمر رضي الله عنه أصحاب النبي ﷺ فسألهم عن ليلة القدر فاجتمعوا أنها في العشر الأواخر ، فقلت لعمر : إني لأعلم

---

(١) سورة عبس الآية ٢٦ .

وإني لأظن أي ليلة هي ، قال : وأي ليلة هي؟ قال : سابعة تبقى من العشر الأواخر قال عمر رضي الله عنه : ومن أين علمت ذلك قلت : خلق الله سبع سموات وسبع أرضين وسبع أيام وإن الدهر يدور في سبع وخلق الإنسان من سبع ، ويأكل من سبع ، ويسجد على سبعة أعضاء ، والطواف بالبيت سبع ، والجمار سبع لأشياء ذكرها . فقال عمر رضي الله عنه ، لقد فطنت لأمر ما فطنا له ، وكان قتادة يزيد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ويأكل من سبع . قال : هو قول الله تعالى : (فأنبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً) الآية .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدني ابن عباس رضي الله عنهما ، وكان ناس من أصحاب النبي ﷺ ، فكأنهم وجدوا في أنفسهم فقال : لاريتكم اليوم منه شيئاً تعرفون فضله فسألهم عن هذه السورة (إذا جاء نصر الله)[2] فقالوا : أمر نبينا ﷺ إذا رأى مسارعة الناس في الإسلام ودخولهم فيه أن يحمد الله ويستغفره ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا ابن عباس مالك لا تتكلم؟ فقال : أعلمه متى يموت . قال : (اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً) فهي آيتك من الموت فقال عمر رضي الله عنه : صدق والذي نفس عمر بيده ما أعلم منها إلا ما علمت . قال : وسألهم عن ليلة القدر فأكثروا فيها فقالوا : كنا نرى أنها في العشر الأوسط ، ثم بلغنا أنها في العشر الأواخر ، فأكثروا فيها ، فقال بعضهم : ليلة إحدى وعشرين ، وقال بعضهم : ثلاث وعشرين ، وقال بعضهم : سبع وعشرين . فقال له عمر رضي الله عنه مالك يا ابن عباس لا تتكلم ؟ قال : الله أعلم . قال : قد نعلم أن الله أعلم ، ولكني إنما أسألك عن علمك ، فقال ابن عباس رضي الله عنهما : إن الله وتر يحب الوتر خلق سبع سموات ، وجعل عدد الأيام سبعاً ، وجعل الطواف بالبيت سبعاً ، والسعي بين الصفا والمروة سبعاً ، ورمي الجمار سبعاً ، وخلق الإنسان من سبع ، وجعل رزقه من سبع . قال : كيف خلق الإنسان من سبع وجعل رزقه

(٢) سورة النصر .

من سبع فقد فهمت من هذا شيئاً لم أفهمه ؟ قال : قول الله (لقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) الى قوله (فتبارك الله أحسن الخالقين)[٣] ثم ذكر رزقه فقال : (انا صببنا الماء صباً)[٤]الى قوله (وفاكهة وأباً) فالأبّ ما أنبتت الأرض للأنعام والسبعة رزق لبني آدم قال : لا أراها والله أعلم إلا لثلاث يمضين وسبع يبقين .

وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جلس في رهط من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين فذكروا ليلة القدر ، فتكلم منهم من سمع فيها بشيء مما سمع ، فتراجع القوم فيها الكلام ، فقال عمر رضي الله عنه ، مالك يا ابن عباس صامت لا تتكلم ؟ تكلم ولا يمنعك الحداثة . قال ابن عباس رضي الله عنهما : فقلت يا أمير المؤمنين : إن الله تعالى وتر يحب الوتر فجعل أيام الدنيا تدور على سبع ، وخلق الإنسان من سبع ، وجعل فوقنا سموات سبعاً ، وخلق تحتنا أرضين سبعاً ، وأعطى من المثاني سبعاً ، ونهى في كتابه عن نكاح الاقربين عن سبع ، وقسم الميراث في كتابه على سبع ، ونقع في السجود من أجسادنا على سبع ، وطاف رسول الله ﷺ بالكعبة سبعا وبين الصفا والمروة سبعاً ، ورمى الجمار سبع لإقامة ذكر الله في كتابه فأراها في السبع الأواخر من شهر رمضان ، والله أعلم ،قال : فتعب عمر رضي الله عنه وقال : وما وافقني فيها أحد إلا هذا الغلام الذي لم يسر شؤون رأسه ، إن رسول الله ﷺ قال : « التمسوها في العشر الأواخر » ثم قال : « يا هؤلاء من يؤدي في هذا كاداء ابن عباس » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « التمسوا ليلة القدر ليلة سبع وعشرين » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن زر رضي الله عنه أنه سئل عن ليلة القدر فقال : كان عمر وحذيفة وناس من أصحاب رسول الله ﷺ لا يشكون أنها ليلة سبع وعشرين .

---

(٣) سورة المؤمنون الآية ١٤ .

(٤) سورة عبس الآية ٢٦ .

وأخرج ابن نصر وابن جرير في تهذيبه عن معاوية قال : قال رسول الله ﷺ : « التمسوا ليلة القدر في آخر ليلة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أتيت وأنا نائم في رمضان فقيل لي : إن الليلة ليلة القدر ، فقمت وأنا ناعس ، فتعلقت ببعض أطناب فسطاط رسول الله ﷺ ، فأتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي ، فنظرت في الليلة فإذا هي ليلة ثلاث وعشرين قال : فقال ابن عباس : إن الشيطان يطلع مع الشمس كل يوم إلا ليلة القدر ، وذلك أنها تطلع يومئذ بيضاء لا شعاع لها .

وأخرج محمد بن نصر والحاكم وصححه عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قمنا مع رسول الله ﷺ في رمضان ليلة ثلاث وعشرين الى ثلث الليل ، ثم قمنا معه ليلة خمس وعشرين إلى نصف الليل ، ثم قمنا معه ليلة سبع وعشرين حتى ظننت أنا لا ندرك الفلاح ، وأنتم تسمون السحور ، وأنتم تقولون ليلة سابعة ثلاث عشر ، ونحن نقول ليلة سابعة سبع وعشرين أفنحن أصوب أم أنتم ؟.

وأخرج محمد بن نصر عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « التمسوا ليلة القدر في العشر الباقيات من شهر رمضان في الخامسة والسابعة والتاسعة » .

وأخرج البخاري في تاريخه عن ابن عمر رضي الله عنه : سأل عمر رضي الله عنه أصحاب النبي ﷺ عن ليلة القدر فقال ابن عباس رضي الله عنهما : إن ربي يحب السبع (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني)[1] قال البخاري في إسناده نظر .

وأخرج الطيالسي وأحمد وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال في ليلة القدر : « إنها ليلة سابعة أو تاسعة وعشرين ، وإن الملائكة في تلك الليلة في الارض أكثر من عدد الحصى » .

وأخرج محمد بن نصر من طريق أبي ميمون عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

---

(١) سورة الحجر الآية ٨٧ .

إنها السابعة وتاسعة والملائكة معها أكثر من عدد نجوم السماء ، وزعم أنها في قول أبي هريرة رضي الله عنه ليلة أربع وعشرين .

وأخرج محمد بن نصر وابن جرير والطبراني والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا نبي الله إني شيخ كبير يشق عليّ القيام فمرني بليلة لعل الله أن يوفقني فيها لليلة القدر ، قال : « عليك بالسابعة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن منيع والبخاري في تاريخه والطبراني وأبو الشيخ والبيهقي عن حوّة العبدي قال : سئل زيد بن أرقم رضي الله عنه عن ليلة القدر فقال : ليلة سبع عشرة ما تشك ولا تستثن ، وقال : ليلة نزل القرآن ويوم الفرقان يوم التقى الجمعان .

وأخرج الحرث بن أبي أسامة عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه قال : هي الليلة التي لقي رسول الله ﷺ في يومها أهل بدر ، يقول الله (وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان)[٢] قال جعفر رضي الله عنه : بلغني أنها ليلة ست عشرة أو سبع عشرة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة ومحمد بن نصر والطبراني وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : التمسوا ليلة القدر لسبع عشرة خلت من رمضان ، فإنها صبيحة يوم بدر التي قال الله : (وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان) وفي احدى وعشرين وفي ثلاث وعشرين فإنها لا تكون إلا في وتر .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال لنا رسول الله ﷺ : « اطلبوها ليلة سبع عشرة من رمضان وليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين » ثم سكت .

وأخرج الطحاوي عن عبدالله بن أنيس رضي الله عنه أنه سأل النبي ﷺ عن ليلة القدر فقال : « تحروها في النصف الأخير » ثم عاد فسأله فقال : إلى ثلاث وعشرين » .

---

(٢) سورة الانفال الآية ٤١ .

وأخرج أحمد ومحمد بن نصر عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن ليلة القدر فقال : « هي في العشر الأواخر أو في الثالثة أو في الخامسة » .

وأخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « اطلبوا ليلة القدر في العشر الأواخر في تسع يبقين وسبع يبقين وخمس يبقين وثلاث يبقين » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن أبي قلابة رضي الله عنه قال : ليلة القدر تنتقل في العشر الأواخر في كل وتر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال : ليلة القدر ليلة سبع عشرة ليلة جمعة .

وأخرج أبو الشيخ عن عمرو بن حويرث قال : إنما أرى أن ليلة القدر لسبع عشرة ليلة الفرقان .

وأخرج محمد بن نصر والطبراني عن خارجة بن زيد رضي الله عنه بن ثابت عن أبيه أنه كان يحيي ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان وليلة سبع وعشرين ولا كإحياء ليلة سبع عشرة ، فقيل له : كيف تحيي ليلة سبع عشرة ؟ قال : إن فيها نزل القرآن وفي صبيحتها فرق بين الحق والباطل .

وأخرج محمد بن نصر عن ابن مسعود رضي الله عنه في ليلة القدر : تحروها لاحدى عشرة يبقين صبيحتها يوم بدر لتسع يبقين ولسبع يبقين فان الشمس تطلع كل يوم بين قرني الشيطان الا صبيحة ايلة القدر فإنها تطلع ليس لها شعاع .

وأخرج الطيالسي ومحمد بن نصر والبيهقي وضعفه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال في ليلة القدر : « ليلة سمحة طلقة لا حارة ولا باردة تصبح شمس صبيحتها ضعيفة حمراء » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليلة القدر ليلة بلجة سمحة تطلع شمسها ليس لها شعاع » .

وأخرج ابن جرير في تهذيبه عن أبي قلابة رضي الله عنه قال : ليلة القدر تجول في ليالي العشر كلها .

وأخرج البخاري ومسلم والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من قام ليلة القدر ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا دخل الشهر أيقظ أهله ورفع مئزره .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر اجتهاداً لا يجتهد في غيره .

وأخرج البيهقي عن عليّ بن أبي طالب قال : أنا والله حرضت عمر على القيام في شهر رمضان قيل : وكيف ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال: أخبرته أن في السماء السابعة حظيرة يقال لها حظيرة القدس فيها ملائكة يقال لهم الروح ، وفي لفظ الروحانيون ، فإذا كان ليلة القدر استأذنوا ربهم في النزول الى الدنيا فيأذن لهم فلا يمرون على مسجد يصلى فيه ولا يستقبلون أحداً في طريق إلا دعوا له فأصابه منهم بركة . فقال له عمر : يا أبا الحسن فنحرض الناس على الصلاة حتى تصيبهم البركة ، فأمر الناس بالقيام .

وأخرج البيهقي عن أنس بن مالك قال : قال النبي ﷺ : « من صلى المغرب والعشاء في جماعة حتى ينقضي شهر رمضان فقد أصاب من ليلة القدر بحظ وافر » .

وأخرج ابن خزيمة والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من صلى العشاء الأخيرة في جماعة في رمضان فقد أدرك ليلة القدر » .

وأخرج ابن زنجويه عن ابن عمرو قال : من صلى العشاء الاخيرة في جماعة في رمضان أصاب ليلة القدر .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة وابن زنجويه والبيهقي عن سعيد بن المسيب قال : من شهد العشاء ليلة القدر في جماعة فقد أخذ بحظه منها .

وأخرج البيهقي عن عليّ قال : من صلى العشاء كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ فقد قامه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عامر قال : يومها كليلتها وليلتها كيومها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن بن الحر قال : بلغني أن العمل في يوم القدر كالعمل في ليلتها .

وأخرج أحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة ومحمد بن نصر والبيهقي عن عائشة قالت : « قلت يا رسول الله : إن وافقت ليلة القدر فما أقول ؟ قال : قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفُ عني » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومحمد بن نصر والبيهقي عن عائشة قالت : لو عرفت أي ليلة القدر ما سألت الله فيها إلا العافية .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة قالت : لو علمت أي ليلة القدر كان أكثر دعائي فيها أسأل الله العفو والعافية .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي يحيى بن أبي مرة قال : طفت ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان فرأيت الملائكة تطوف في الهواجر الى البيت .

وأخرج البيهقي من طريق الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة قال : ذقت ماء البحر ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان فإذا هو عذب .

وأخرج البيهقي عن أيوب بن خالد قال : كنت في البحر فأجنبت ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان فاغتسلت من ماء البحر فوجدته عذباً فراتاً .

وأخرج ابن زنجوية ومحمد بن نصر عن كعب الأحبار قال : نجد هذه الليلة في الكتب حطوطاً تحط الذنوب يريد ليلة القدر .

وأخرج البيهقي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان ليلة القدر نزل جبريل في كبكبة من الملائكة يصلون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى ، فإذا كان يوم عيدهم باهى بهم الملائكة فقال : يا ملائكتي ما جزاء أجير وفى عمله ؟ قالوا : ربنا جزاؤه أن يؤتى أجره . قال : يا ملائكتي عبيدي وإمائي قضوا فريضتي عليهم ثم خرجوا يعجون إليّ بالدعاء وعزتي وجلالي وكرمي وعلوي وارتفاع مكاني لأجيبنهم ، فيقول : ارجعوا فقد غفرت لكم وبدلت سيئاتكم حسنات فيرجعون مغفوراً لهم » .

وأخرج الزجاجي في أماليه عن علي بن أبي طالب قال : إذا أتى أحدكم الحاجة فليبكر في طلبها يوم الخميس ، فإن رسول الله ﷺ قال : « اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم الخميس » وليقرأ إذا خرج من منزله آخر سورة آل عمران ، و﴿إنا

أنزلناه في ليلة القدر﴾ ، وأم الكتاب ، فإن فيهن قضاء حوائج الدنيا والآخرة .

وأخرج أحمد والترمذي ومحمد بن نصر والطبراني عن عليّ قال : كان رسول الله ﷺ يوتر بتسع سور في ثلاث ركعات (ألهاكم التكاثر) و﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ و (إذا زلزلت الأرض) في ركعة وفي الثانية (والعصر) و (إذا جاء نصر الله) و (إنا أعطيناك الكوثر) وفي الثالثة (قل يا أيها الكافرون) (وتبت يدا أبي لهب) (وقل هو الله أحد) .

وأخرج محمد بن نصر عن أنس عن النبي ﷺ قال : من قرأ ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ عدلت بربع القرآن ومن قرأ (إذا زلزلت) عدلت بنصف القرآن (وقل يا أيها الكافرون) تعدل ربع القرآن (وقل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن .

(٩٨) سورة البينة مدنية وآياتها ثمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿ لم يكن ﴾ بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : نزلت سورة ﴿ لم يكن ﴾ بمكة .

وأخرج أبو نعيم في المعرفة عن اسماعيل بن أبي حكيم المزني أحد بني فضيل : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله ليسمع قراءة ﴿ لم يكن ﴾ فيقول : أبشر عبدي فوعزتي وجلالي لأمكنن لك في الجنة حتى ترضى » .

وأخرج أبو موسى المديني في المعرفة عن اسماعيل بن أبي حكيم عن مطر المزني أو المدني عن النبي ﷺ قال : « إن الله ليسمع قراءة ﴿ لم يكن الذين كفروا ﴾

فيقول : أبشر عبدي فوعزتي وجلالي لا أنساك على حال من أحوال الدنيا والآخرة ولأمكنن لك في الجنة حتى ترضى » .

وأخرج أحمد وابن قانع في معجم الصحابة والطبراني وابن مردويه عن أبي حبة البدري قال : لما نزلت ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ الى آخرها ، قال جبريل للنبي ﷺ : يا رسول الله إن ربك يأمرك أن تقرئها أبياً فقال النبي ﷺ لأبي : إن جبريل أمرني أن أقرئك هذه السورة . قال أبيّ : وقد ذكرت ثم يا رسول الله ؟ قال : نعم فبكى .

وأخرج ابن سعد وأحمد والبخاري ومسلم وابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ لأبيّ بن كعب : « إن الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿ لم يكن الذين كفروا ﴾ قال : وسماني لك ؟ قال : نعم فبكى ، وفي لفظ : لما نزلت ﴿ لم يكن الذين كفروا ﴾ دعا أبيّ بن كعب فقرأها عليه ، فقال : « أمرت أن أقرأ عليك » .

وأخرج أحمد والترمذي والحاكم وصححه عن أبيّ بن كعب أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ فقرأ فيها ولو أن ابن آدم سأل وادياً من مال فأعطيته لسأل ثانياً ، ولو سأل ثانياً فأعطيه لسأل ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب وان ذات الدين عند الله الحنيفية غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ، ومن يفعل ذلك فلن يكفره .

وأخرج أحمد عن أبيّ بن كعب قال : قال لي رسول الله ﷺ : «إن الله أمرني أن أقرأ عليك فقرأ عليّ ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة ﴾ ان الدين عند الله الحنيفية غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ، ومن يفعل خيراً فلن يكفره » . قال شعبة : ثم قرأ آيات بعدها ثم قرأ « لو أن لابن آدم وادياً من مال لسأل وادياً ثانياً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب » ، قال : ثم ختم بما بقي من السورة .

وأخرج ابن مردويه عن أبيّ بن كعب أن رسول الله ﷺ قال : « يا أبيّ إني

أمرت أن أقرئك سورة فأقرأنيها ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة فيها كتب قيمة ﴾ أي ذات اليهودية والنصرانية إن أقوم الدين الحنيفية مسلمة غير مشركة ، ومن يعمل صالحاً فلن يكفره ﴿ وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة ﴾ ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وفارقوا الكتاب لما جاءهم أولئك عند الله شر البرية ، ما كان الناس إلا أمة واحدة ثم أرسل الله النبيين مبشرين ومنذرين يأمرون الناس يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويعبدون الله وحده ، وأولئك عند الله هم خير البرية ﴿ جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه ﴾ .

وأخرج أحمد عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى عمر يسأله فجعل عمر ينظر إلى رأسه مرة وإلى رجليه أخرى هل يرى عليه من البؤس ، ثم قال له عمر : كم مالك ؟ قال : أربعون من الإبل . قال ابن عباس : قلت صدق الله ورسوله لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى الثالث ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب . فقال عمر : ما هذا ؟ فقلت : هكذا اقرأني أبيّ . قال : فمر بنا إليه فجاء إلى أبيّ فقال : ما تقول هذا ؟ قال أبيّ : هكذا اقرأنيها رسول الله ﷺ . قال : إذاً أثبتها في المصحف ؟ قال : نعم .

وأخرج ابن الضريس عن ابن عباس قال : قلت يا أمير المؤمنين : إن أبيّاً يزعم أنك تركت من آيات الله آية لم تكتبها . قال : والله لأسألن أبيّاً فإن أنكر لتكذبن . فلما صلى صلاة الغداة غدا على أبيّ فأذن له وطرح له وسادة وقال : يزعم هذا أنك تزعم أني تركت آية من كتاب الله لم أكتبها . فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لو أن لابن آدم واديين من مال لابتغى إليهما وادياً ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب » . فقال عمر : أفاكتبها ؟ قال : لا أنهاك . قال : فكأن أبيّاً شك أقول من رسول الله ﷺ أو قرآن منزل .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : لما نزلت ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ لقي أبيّ بن كعب رسول الله ﷺ فقال : يا أبيّ إن الله قد أنزل سورة

وأمرني أن أقرئكها فقال : آلله أمرك ؟ قال : نعم . قال : فافعل . قال : فاقرأها إياه .

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين ﴾ قال : منتهين عما هم فيه ﴿ حتى تأتيهم البينة ﴾ أي هذا القرآن ﴿ رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة ﴾ قال : يذكر القرآن بأحسن الذكر ، ويثني عليه بأحسن الثناء ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ﴾ والحنيفية الختام وتحريم الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات والمناسك ﴿ ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ قال : هو الذي بعث الله به رسوله وشرعه لنفسه ورضيه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ منفكين ﴾ قال : برحين .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ منفكين ﴾ قال : منتهين لم يكونوا ليؤمنوا حتى تبين لهم الحق .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ حتى تأتيهم البينة ﴾ قال : محمد ، وفي قوله ﴿ وذلك دين القيمة ﴾ قال : القيم .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ من بعد ما جاءتهم البينة ﴾ قال : محمد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عقيل قال : قلت للزهري : تزعمون أن الصلاة والزكاة ليس من الإيمان فقرأ ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ ترى هذا من الإيمان أم لا ؟

وأخرج ابن المنذر عن عطاء بن أبي رباح أنه قيل له : إن قوما قالوا : إن الصلاة والزكاة ليسا من الدين فقال : أليس يقول الله ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ فالصلاة والزكاة من الدين .

وأخرج عبد بن حميد عن المغيرة قال : كان أبو وائل إذا سئل عن شيء من

الإيمان قرأ ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ الى قوله ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : أتعجبون من منزلة الملائكة من الله ؟ والذي نفسي بيده لمنزلة العبد المؤمن عند الله يوم القيامة أعظم من منزلة ملك واقراؤا إن شئتم ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : قلت يا رسول الله : من أكرم الخلق على الله ؟ قال : « يا عائشة أما تقرئين ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ » .

وأخرج ابن عساكر عن جابر بن عبدالله قال : كنا عند النبي ﷺ فأقبل عليّ فقال النبي ﷺ : « والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ، ونزلت ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ » فكان أصحاب النبي ﷺ إذا أقبل عليّ قالوا : جاء خير البرية .

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعاً : عليّ خير البرية .

وأخرج ابن عدي عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ قال رسول الله ﷺ لعلي : « هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين » .

وأخرج ابن مردويه عن عليّ قال : قال لي رسول الله ﷺ : « ألم تسمع قول الله ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ أنت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض إذا جئت الأمم للحساب تدعون غرّاً محجلين » .

(٩٩) سورة الزلزلة مدنية وآياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿ إذا زلزلت ﴾ بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن قتادة قال : نزلت بالمدينة ﴿ إذا زلزلت ﴾ .

وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن عبدالله بن عمرو قال : « أتى رجل رسول الله ﷺ فقال : اقرئني يا رسول الله قال له : اقرأ ثلاثاً من ذوات الراء فقال له الرجل : كبر سني واشتد قلبي وغلظ لساني . قال : اقرأ ثلاثاً من ذوات حم . فقال مثل مقالته الأولى ، فقال : اقرأ ثلاثاً من المسبحات. فقال مثل مقالته ، ولكن اقرئني يا رسول الله سورة جامعة فأقرأه ﴿ اذا زلزلت الأرض زلزالها ﴾ حتى فرغ منها . قال الرجل : والذي بعثك بالحق لا أزيد عليها ، ثم أدبر ، فقال رسول الله ﷺ : أفلح الرويجل أفلح الرويجل » .

وأخرج الترمذي وابن مردويه والبيهقي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ اذا زلزلت ﴾ عدلت له بنصف القرآن ، ومن قرأ (قل هو الله أحد)[1] عدلت له بثلث القرآن ، ومن قرأ (قل يا أيها الكافرون)[2] عدلت له بربع القرآن » .

وأخرج الترمذي وابن الضريس ومحمد بن نصر والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ﴿ إذا زلزلت ﴾ تعدل نصف القرآن و (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن و (قل يا أيها الكافرون) تعدل ربع القرآن » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من قرأ في ليلة ﴿ إذا زلزلت ﴾ كان له عدل نصف القرآن » .

وأخرج أبو داود والبيهقي في سننه عن رجل من بني جهينة أنه سمع النبي ﷺ يقرأ في الصبح ﴿ إذا زلزلت الأرض ﴾ في الركعتين كلتيهما فلا أدري أنسي أم قرأ ذلك عمداً .

وأخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ صلى بأصحابه الفجر فقرأ بهم في الركعة الأولى ﴿ إذا زلزلت الأرض ﴾ ثم أعادها في الثانية .

وأخرج أحمد ومحمد بن نصر والطبراني والبيهقي في سننه عن أبي أمامة أن النبي ﷺ كان يصلي ركعتين بعد الوتر وهو جالس يقرأ فيهما ﴿ إذا زلزلت ﴾ و (قل يا أيها الكافرون) .

وأخرج البيهقي عن أنس أن النبي ﷺ كان يصلي بعد الوتر ركعتين وهو جالس يقرأ في الركعة الأولى بأم الكتاب ﴿ وإذا زلزلت ﴾ وفي الثانية (قل يا أيها الكافرون) .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن الشعبي قال : من قرأ ﴿ إذا زلزلت ﴾ فإنها تعدل سدس القرآن .

وأخرج ابن الضريس عن عاصم قال : كان يقال : (قل هو الله أحد) ثلث القرآن ﴿ وإذا زلزلت الأرض ﴾ نصف القرآن و (قل يا أيها الكافرون) ربع القرآن .

---

(١) سورة الاخلاص .
(٢) سورة الكافرون .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ تحركت من أسفلها ﴿وأخرجت الأرض أثقالها﴾ قال : الموتى ﴿وقال الانسان مالها﴾ قال : يقول الكافر مالها ﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾ قالها ربك قولي فقالت ﴿بأن ربك أوحى لها﴾ قال : أوحى إليها ﴿يومئذ يصدر الناس أشتاتاً﴾ قال : من كل من ههنا وههنا .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وأخرجت الأرض أثقالها﴾ قال : من في القبور ﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾ قال : تخبر الناس بما عملوا عليها ﴿بأن ربك أوحى لها﴾ قال : أمرها وألقت ما فيها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية ﴿وأخرجت الأرض أثقالها﴾ قال : ما فيها من الكنوز والموتى .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في هذا قتلت ، ويجيء القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي ، ويجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي ، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة قال : قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾ قال : « أتدرون ما أخبارها ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : فان أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها ، تقول : عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا فهذه أخبارها » .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « إن الأرض لتخبر يوم القيامة بكل ما عمل على ظهرها ، وقرأ رسول الله ﷺ : ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ حتى بلغ ﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾ قال : أتدرون ما أخبارها جاءني جبريل قال : خبرها إذا كان يوم القيامة أخبرت بكل عمل عمل على ظهرها » .

وأخرج الطبراني عن ربيعة الجرشي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

تحفظوا من الأرض فإنها أمكم ، وإنه ليس من أحد عامل عليها خيراً أو شراً إلا وهي مخبرة به .

وأخرج عبد بن حميد عن الحكم رضي الله عنه قال : رأيت أبا أمية صلى في المسجد الحرام المكتوبة ، ثم تقدم فجعل يصلي ههنا وههنا ، فلما فرغ قلت له : ما هذا الذي رأيتك تصنع ؟ قال : قرأت هذه الآية ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها ﴾ الى قوله ﴿ يومئذ تحدث أخبارها ﴾ فأردت أن تشهد لي يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف عن اسماعيل بن عبدالله قال : سمعت سعيد بن جبير يقرأ بقراءة ابن مسعود هذه الآية : « يومئذ تنبىء أخبارها » وقرأ مرة ﴿ يومئذ تحدث أخبارها ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدّي رضي الله عنه في قوله ﴿ يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ﴾ قال : فرقا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه ﴿ يومئذ يصدر الناس ﴾ قال : يتصدعون ﴿ أشتاتاً ﴾ فلا يجتمعون بعد ذلك آخر ما عليهم ، وكان يقال إن هذه السورة الفاذة الجامعة .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط والحاكم في تاريخه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس رضي الله عنه قال : بينما أبو بكر الصديق رضي الله عنه يأكل مع النبي ﷺ : إذ نزلت عليه ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ فرفع أبو بكر رضي الله عنه يده وقال : يا رسول الله إني لراء ما عملت من مثقال ذرة من شر ، فقال : « يا أبا بكر أرأيت ما ترى في الدنيا مما تكره فبمثاقيل ذر بشر ويدخر لك مثاقيل ذر الخير حتى توفاه يوم القيامة » .

وأخرج اسحق بن راهويه وعبد بن حميد والحاكم وابن مردويه عن أسماء قالت : بينما أبو بكر رضي الله عنه يتغدى مع رسول الله ﷺ إذ نزلت هذه الآية ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ فأمسك أبو بكر رضي الله عنه وقال : يا رسول الله أكل ما عملناه من سوء رأيناه ؟ فقال : « ما ترون مما تكرهون فذاك مما تجزون به ويد خر الخير لأهله في الآخرة » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب البكاء وابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : أنزلت ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها ﴾ وأبو بكر الصديق رضي الله عنه قاعد ، فبكى فقال له رسول الله ﷺ : « ما يبكيك يا أبا بكر ؟ » قال : تبكيني هذه السورة . فقال : « لولا أنكم تخطئون وتذنبون فيغفر لكم لخلق الله أمة يخطئون ويذنبون فيغفر لهم » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال : بينما رسول الله ﷺ وأبو بكر الصديق إذ نزلت عليه هذه الآية ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ فأمسك رسول الله ﷺ يده عن الطعام ثم قال : « من عمل منكم خيراً فجزاؤه في الآخرة ، ومن عمل منكم شراً يراه في الدنيا مصيبات وأمراضاً ، ومن يكن فيه مثقال ذرة من خير دخل الجنة » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي ادريس الخولاني رضي الله عنه قال : كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يأكل مع رسول الله ﷺ إذ نزلت عليه هذه الآية ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ فأمسك أبو بكر يده وقال : يا رسول الله إنا لراؤون ما عملنا من خير أو شر ؟ فقال رسول الله ﷺ : « يا أبا بكر أرأيت ما رأيت مما تكره فهو من مثاقيل الشر ويدخر لك مثاقيل الخير حتى توفاه يوم القيامة ، وتصديق ذلك في كتاب الله (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير)[1] » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري قال : « لما أنزلت هذه الآية ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ قلت : يا رسول الله إني لراء عملي ؟ قال : نعم . قلت : تلك الكبار الكبار ؟ قال : نعم . قلت : الصغار الصغار . قال : نعم . قلت : واثكل أمي . قال : ابشر يا أبا سعيد فإن الحسنة بعشر أمثالها يعني إلى سبعمائة ضعف ، والله يضاعف لمن يشاء والسيئة بمثلها أو يعفو الله ، ولن ينجو أحد منك بعمله . قلت : ولا أنت يا نبي الله ؟ قال : ولا أنا الا أن يتغمدني الله منه بالرحمة » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ الآية قال : لما نزلت (ويطعمون الطعام على حبه)[2] كان

(١) سورة الشورى الآية ٣٠ .

(٢) سورة الانسان الآية ٨ .

المسلمون يرون أنهم لا يؤجرون على الشيء القليل إذا اعطوه ، فيجيء السائل إلى أبوابهم فيستقلون أن يعطوه التمرة والكسرة فيردونه ، ويقولون : ما هذا بشيء إنما نؤجر على ما نعطي ونحن نحبه ، وكان آخرون يرون أنهم لا يلامون على الذنب اليسير كالكذبة والنظرة والغيبة وأشباه ذلك ، ويقولون : إنما وعد الله النار على الكبائر فرغبهم في الخير القليل أن يعملوه فإنه يوشك أن يكثر ، وحذرهم اليسير من الشر فإنه يوشك أن يكثر ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة ﴾ يعني وزن أصغر النمل ﴿ خيراً يره ﴾ يعني في كتابه ويسره ذلك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث عن ابن عباس في قوله ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة ﴾ الآية قال : ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيراً ولا شرا في الدنيا إلا أراه الله إياه ، فأما المؤمن فيريه الله حسناته وسيئاته فيغفر له من سيئاته ويثيبه على حسناته ، وأما الكافر فيريه حسناته وسيئاته فيرد حسناته ويعذبه بسيئاته .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن محمد بن كعب في الآية قال : من يعمل مثقال ذرة من خير من كافر يرى ثوابها في الدنيا في نفسه وأهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس عنده خير ﴿ ومن يعمل مثقال ذرة شراً ﴾ من مؤمن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه وأهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس عليه شيء .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وأحمد وعبد بن حميد والنسائي والطبراني وابن مردويه عن صعصعة بن معاوية عم الفرزدق أنه أتى النبي ﷺ فقرأ عليه ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ فقال : حسبي لا أبالي أن لا أسمع من القرآن غيرها .

وأخرج سعيد بن منصور عن المطلب بن عبدالله بن حنطب أن رسول الله ﷺ قرأ في مجلس ومعهم أعرابي جالس ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ فقال الأعرابي : يا رسول الله أمثقال ذرة ؟ قال : نعم. فقال الأعرابي : واسوأتاه . ثم قال وهو يقولها . فقال رسول الله ﷺ : « لقد دخل قلب الأعرابي الإيمان » .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد عن زيد بن أسلم رضي الله عنه أن النبي ﷺ قرأ ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ الآية فقام رجل فجعل

يضع يده على رأسه وهو يقول : واسوأتاه فقال النبي ﷺ : « أما الرجل فقد آمن » .

وأخرج ابن المبارك عن زيد بن أسلم رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله ليس أحد يعمل مثقال ذرة خيراً إلا رآه ولم يعمل مثقال ذرة شراً إلا رآه ؟ قال : نعم . فانطلق الرجل وهو يقول : واسوأتاه ، فقال النبي ﷺ : « آمن الرجل » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم رضي الله عنه أن النبي ﷺ دفع رجلاً إلى رجل يعلمه فعلمه حتى بلغ ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ فقال الرجل : حسبي فقال الرجل : يا رسول الله أرأيت الرجل الذي أمرتني أن أعلمه لما بلغ ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ فقال حسبي : فقال النبي ﷺ : « دعه فقد فقه » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : ذكر لنا أن رجلاً ذهب مرة يستقريء فلما سمع هذه الآية ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ الى آخرها فقال : حسبي حسبي إن عملت مثقال ذرة من خير رأيته ، وإن عملت مثقال ذرة من شر رأيته . قال : وذكر ان النبي ﷺ كان يقول : « هي الجامعة الفاذة » .

وأخرج ابن المبارك وعبد الرزاق عن الحسن قال : لما نزلت ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ الآية قال رجل من المسلمين : حسبي حسبي إن عملت مثقال ذرة من خير أو شر رأيته انتهت الموعظة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحارث بن سويد أنه قرأ ﴿ إذا زلزلت ﴾ حتى بلغ ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ قال : إن هذا الإحصاء شديد .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في الآية قال : هو الكافر يعطى كتابه يوم القيامة فينظر فيه فيرى فيه كل حسنة عملها في الدنيا ، فترد عليه حسناته ، وذلك قول الله تعالى (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً)[1] فابلس واسود وجهه ، وأما المؤمن فإنه يعطى كتابه بيمينه يوم القيامة فيرى فيها كل خطيئة عملها في دار الدنيا ثم يغفر له ذلك وذلك قول الله (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات)[2] فابيض وجهه واشتد سروره .

وأخرج ابن جرير عن سليمان بن عامر رضي الله عنه أنه قال : « يا رسول الله إن

(١) سورة الفرقان الآية ٢٣ .
(٢) سورة الفرقان الآية ٧٠ .

أبي كان يصل الرحم ويفي بالذمة ويكرم الضيف . قال : مات قبل الاسلام ؟ قال : نعم . قال : لن ينفعه ذلك ، ولكنها تكون في عقبه فلن تخزوا أبدا ، ولن تذلوا أبداً ، ولن تفتقروا أبداً » .

وأخرج أحمد في الزهد وابن المنذر عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : لولا ثلاث لأحببت أن لا أبقى في الدنيا وضعي وجهي للسجود لخالقي في اختلاف الليل والنهار أقدمه لحياتي ، وظمأ الهواجر ، ومقاعدة أقوام ينتقون الكلام كما تنتقى الفاكهة ، وتمام التقوى أن يتقي الله تعالى العبد حتى يتقيه في مثقال ذرة حتى أن يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراماً حتى يكون حاجزاً بينه وبين الحرام ، إن الله قد بين للناس الذي هو يصيرهم إليه قال ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ فلا تحقرن شيئاً من الشر أن تتقيه ولا شيئاً من الشر أن تفعله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « اعلموا أن الجنة والنار أقرب إلى أحدكم من شراك نعله من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت النبي ﷺ يقول : « اتقوا النار ولو بشق تمرة » ثم قرأت ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : ذكر لنا أن عائشة رضي الله عنها جاءها سائل فسأل فأمرت له بتمرة ، فقال لها قائل : يا أم المؤمنين إنكم لتصدقون بالتمرة ؟ قالت : نعم . والله إن الخلق كثير ، ولا يشبعه إلا الله أو ليس فيها مثاقيل ذر كثيرة ؟

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عائشة أن سائلاً جاءها فقالت لجاريتها : أطعميه ، فوجدت تمرة فقالت : أعطيه إياها فإن فيها مثاقيل ذر ان تقبلت .

وأخرج مالك وابن سعد وعبد بن حميد من طريق عائشة رضي الله عنها أن سائلاً أتاها وعندها سلة من عنب فأخذت حبة من عنب فأعطته فقيل لها في ذلك ، فقالت : هذه أنقل من ذر كثير ، ثم قرأت ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن جعفر بن برقان قال : بلغنا أن عمر بن الخطاب أتاه مسكين وفي يده عنقود من عنب فناوله منه حبة وقال : فيه مثاقيل ذر كثيرة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن سائلا سأل عبد الرحمن بن عوف وبين يديه طبق وعليه عنب فناوله حبة ، فكأنهم أنكروا ذلك عليه ، فقال : في هذه مثاقيل ذر كثير.

وأخرج سعد عن عطاء بن فروخ أن سعد بن مالك أتاه سائل وبين يديه طبق عليه تمر فأعطاه تمرة ، فقبض السائل يده . فقال سعد : ويحك تقبل الله منا مثقال الذرة والخردلة وكم في هذه من مثاقيل الذر؟

وأخرج ابن سعد عن شداد بن أوس أنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال : يا أيها الناس ألا إن الدنيا أجل حاضر يأكل منها البار والفاجر ، ألا وإن الآخرة أجل مستأخر يقضي فيها ملك قادر ، ألا وإن الخير بحذافيره في الجنة ، ألا وان الشر بحذافيره في النار ، ألا واعلموا أنه ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ .

وأخرج الزجاجي في أماليه عن أنس بن مالك أن سائلاً أتى النبي ﷺ فأعطاه تمرة فقال السائل : نبي من الانبياء يتصدق بتمرة . فقال النبي ﷺ : « أما علمت أن فيها مثاقيل ذر كثير » .

وأخرج هناد عن ابن عباس في قوله ﴿ مثقال ذرة ﴾ انه أدخل يده في التراب ثم رفعها ثم نفخ فيها وقال : كل من هؤلاء مثقال ذرة .

وأخرج الحسين بن سفيان في مسنده وأبو نعيم في الحلية عن شداد بن أوس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أيها الناس إن الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر ، وان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر ، يحق فيها الحق ويبطل الباطل أيها الناس كونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن كل أم يتبعها ولدها . اعملوا وأنتم من الله على حذر ، واعلموا أنكم معروضون على أعمالكم ، وأنكم ملاقو الله لابد منه ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ .

وأخرج مالك والبخاري وأحمد ومسلم والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « الخيل لثلاثة : لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر » الحديث . قال : وسئل عن الحمر فقال : ما نزل عليّ فيها إلا هذه الآية الجامعة الفاذة ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ » .

(١٠٠) سورة العاديات مكية وآياتها إحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ * أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت والعاديات بمكة .

وأخرج أبو عبيد في فضائله عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « (إذا زلزلت)[١] تعدل بنصف القرآن ﴿ والعاديات ﴾ تعدل بنصف القرآن » .

وأخرج محمد بن نصر من طريق عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « (إذا زلزلت) تعدل نصف القرآن ﴿ والعاديات ﴾ تعدل نصف القرآن و (قل هو الله أحد)[٢] تعدل ثلث القرآن و (قل يا أيها الكافرون)[٣] تعدل ربع القرآن .

وأخرج البزار وابن المنذر وابن أبي حاتم والدارقطني في الافراد وابن مردويه عن ابن عباس قال : بعث رسول الله ﷺ خيلاً فاستمرت شهراً لا يأتيه منها خبر فنزلت

(١) سورة الزلزال . (٢) سورة الاخلاص . (٣) سورة الكافرون .

﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ ضبحت بأرجلها ولفظ ابن مردويه ضبحت بمناخيرها ﴿ فالموريات قدحاً ﴾ قدحت بحوافرها الحجارة فأورت ناراً ﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ صبحت القوم بغارة ﴿ فأثرن به نقعاً ﴾ أثارت بحوافرها التراب ﴿ فوسطن به جمعاً ﴾ صبحت القوم جميعاً .

وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس قال : بعث رسول الله ﷺ سرية إلى العدو فأبطأ خبرها ، فشق ذلك عليه ، فأخبره الله خبرهم ، وما كان من أمرهم فقال : ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ قال : هي الخيل ، والضبح : نخير الخيل حين تنخر ﴿ فالموريات قدحاً ﴾ قال : حين تجري الخيل توري ناراً أصابت بسنابكها الحجارة ﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ قال : هي الخيل أغارت فصبحت العدو ﴿ فأثرن به نقعاً ﴾ قال : هي الخيل أثرن بحوافرها يقول تعد والخيل ، والنقع الغبار ﴿ فوسطن به جمعاً ﴾ قال : الجمع العدوّ .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح قال : تقاولت أنا وعكرمة في شأن العاديات فقال : قال ابن عباس هي الخيل في القتال ، وضبحها حين ترخي مشافرها إذا أعدت ﴿ فالموريات قدحاً ﴾ قال : أرت المشركين مكرهم ﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ قال : إذا صبحت العدو ﴿ فوسطن به جمعاً ﴾ قال : إذا توسطت العدو . قال أبو صالح : فقلت : قال عليّ : هي الإبل في الحج ، ومولاي كان أعلم من مولاك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس قال : بينما أنا في الحجر جالس إذ أتاني رجل فسأل عن العاديات ضبحاً فقلت : الخيل حين تغير في سبيل الله ثم تأوي إلى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم ، فانفتل عني فذهب عني إلى علي بن أبي طالب وهو جالس تحت سقاية زمزم ، فسأله عن العاديات ضبحاً . فقال : سألت عنها أحداً قبلي ؟ قال : نعم . سألت عنها ابن عباس . فقال : هي الخيل حين تغير في سبيل الله . فقال : اذهب فادعه لي . فلما وقفت على رأسه قال : تفتي الناس بما لا علم لك والله إن أول غزوة في الإسلام لبدر ، وما كان معنا إلا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الأسود ، فكيف يكون العاديات ضبحاً إنما العاديات ضبحاً من عرفة إلى المزدلفة ، فإذا أدوا إلى المزدلفة أوروا إلى النيران ﴿ والمغيرات صبحاً ﴾ من المزدلفة

الى منى فذلك جمع وأما قوله ﴿ فأثرن به نقعاً ﴾ فهو نقع الأرض حين تطؤه بخفافها وحوافرها . قال ابن عباس : فنزعت عن قولي ورجعت إلى الذي قال عليّ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق الأعمش عن ابراهيم عن عبدالله ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ قال : الإبل قال ابراهيم : وقال علي بن أبي طالب : هي الابل . وقال ابن عباس : هي الخيل . فبلغ علياً قول ابن عباس فقال : ما كانت لنا خيل يوم بدر . قال ابن عباس : إنما كان ذلك في سرية بعثت .

وأخرج عبد بن حميد عن عامر قال : تمارى عليّ وابن عباس في العاديات ضبحاً فقال ابن عباس : هي الخيل ، وقال عليّ : كذبت يا ابن فلانة ، والله ما كان معنا يوم بدر فارس إلا المقداد ، وكان على فرس أبلق . قال : وكان عليّ يقول : هي الإبل . فقال ابن عباس : ألا ترى انها تثير نقعاً فما شيء تثيره الا بحوافرها .

وأخرج عبد بن حميد والحاكم وصححه من طريق مجاهد عن ابن عباس ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ قال : الخيل ﴿ فالموريات قدحاً ﴾ قال : الرجل إذا أورى زنده ﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ قال : الخيل تصبح العدوّ ﴿ فأثرن به نقعاً ﴾ قال : التراب ﴿ فوسطن به جمعاً ﴾ قال : العدو ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾ قال : لكفور .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ قال : قال ابن عباس : في القتال ، وقال ابن مسعود : في الحج .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ قال : ليس بشيء من الدواب يضبح إلا كلب أو فرس ﴿ فالموريات قدحاً ﴾ قال : هو مكر الرجل قدح فأورى ﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ قال : غارت الخيل صبحاً ﴿ فأثرن به نقعاً ﴾ قال : غبار وقع سنابك الخيل ﴿ فوسطن به جمعاً ﴾ قال : جمع العدو . قال عمرو : وكان عبيد بن عمير يقول : هي الإبل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذي عن ابن عباس ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ قال : الخيل ضبحها زجرها ألم تر ان الفرس إذا عدا قال : أح أح فذاك ضبحها .

وأخرج ابن جرير عن علي قال : الضبح من الخيل الحمحمة ومن الإبل النفس .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ قال : هي الخيل تعدو حتى تضبح ﴿ فالموريات قدحاً ﴾ قال : قدحت النار بحوافرها ﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ غارت حين أصبحت ﴿ فأثرن به نقعاً ﴾ قال : غبار ﴿ فوسطن به جمعاً ﴾ قال : جمع القوم ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾ قال : لكفور .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ قال : الخيل ألم تر إلى الفرس إذا أحري كيف يضبح ، وما ضبح بعير قط ﴿ فالموريات قدحاً ﴾ قال : المكر تقول العرب إذا أراد الرجل أن يمكر بصاحبه : أما والله لأقدحن لك ، ثم لأورين ﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ قال : الخيل ﴿ فأثرن به نقعاً ﴾ قال : التراب مع وقع الخيل ﴿ فوسطن به جمعاً ﴾ قال : جمع العدو ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾ قال : لكفور .

وأخرج عبد بن حميد عن عطية ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ قال : الخيل ألم ترها إذا عدت ترحر يقول تنحر ﴿ فالموريات قدحاً ﴾ قال : الكر ﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ قال : الخيل ﴿ فأثرن به نقعاً ﴾ قال : الغبار ﴿ فوسطن به جمعاً ﴾ قال : جمع المشركين ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾ قال : لكفور .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ فالموريات قدحاً ﴾ قال : كان مكر المشركين إذا مكروا قدحوا النار حتى يروا أنهم كثير .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ فأثرن به نقعاً ﴾ قال : النقع ما يسطع من حوافر الخيل . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت حسان بن ثابت وهو يقول :

عدمنا خيلنا إن لم تروها ... تثير النقع موعدها كداء

قال : فأخبرني عن قوله ﴿ إن الانسان لربه لكنود ﴾ قال : الكنود الكفور للنعمة وهو الذي يأكل وحده ويمنع رفده ويجيع عبده . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر وهو يقول :

شكرت له يوم العكاظ نواله ... ولم أك للمعروف ثم كنودا

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ قال : هي الإبل في الحج ﴿ فالموريات قدحاً ﴾ اذا استفت الحصى بمناسمها تضرب الحصى بعضه بعضاً فيخرج منه النار ﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ حين يفيضون من جمع ﴿ فأثرن به نقعاً ﴾ قال : إذا صرن يثرن التراب .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ قال : الإبل ﴿ فالموريات قدحاً ﴾ قال : الخيل ﴿ فوسطن به جمعاً ﴾ قال : القوم ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾ قال : لكفور.

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن كعب القرظي ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ قال : الدفعة من عرفة ﴿ فالموريات قدحاً ﴾ قال : النيران تجمع ﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ قال : الدفعة من جمع ﴿ فأثرن به نقعاً ﴾ قال : بطن الوادي ﴿ فوسطن به جمعاً ﴾ قال : جمع منى .

وأخرج عبد بن حميد وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس قال : الكنود بلساننا أهل البلد الكفور.

وأخرج ابن عساكر عن أبي أمامة عن النبي ﷺ في قوله ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾ قال : لكفور.

وأخرج عبد بن حميد والبخاري في الأدب والحكيم الترمذي وابن مردويه عن أبي أمامة قال : الكنود الذي يمنع رفده وينزل وحده ويضرب عبده .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر بسند ضعيف عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « أتدرون ما الكنود ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هو الكفور الذي يضرب عبده ويمنع رفده ويأكل وحده » .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن قتادة والحسن في قوله ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾ قال : الكفور للنعمة ، البخيل بما أعطى ، الذي يمنع رفده ويجيع عبده ويأكل وحده ، ولا يعطي النائبة تكون في قومه ، ولا يكون كنوداً حتى تكون هذه الخصال فيه .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن الحسن ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾ قال : لكفور يعدد المصيبات وينسى نعم ربه عز وجل .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وانه على ذلك لشهيد﴾ قال : الإنسان ﴿وانه لحب الخير﴾ قال : المال .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿وانه على ذلك لشهيد﴾ قال : الله عز وجل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿وانه على ذلك لشهيد﴾ قال : هذه من مقاديم الكلام يقول وان الله على ذلك لشهيد ، وان الانسان لحب الخير لشديد .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وانه لحب الخير﴾ قال : هو المال .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب ﴿وانه على ذلك لشهيد﴾ قال : الانسان شاهد على نفسه ﴿أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور﴾ قال : حين يبعثون ﴿وحصل ما في الصدور﴾ قال : أخرج ما في الصدور .

وأخرج ابن عساكر من طريق البختري بن عبيد عن أبيه عن أبي هريرة قال : « قال رجل يا رسول الله : ما العاديات ضبحاً ؟ فأعرض عنه ثم رجع إليه من الغد فقال : ما الموريات قدحاً ؟ فأعرض عنه ، ثم رجع إليه الثالثة فقال : ما المغيرات صبحاً ؟ فرفع العمامة والقلنسوة عن رأسه بمخصرته فوجده مقرعاً رأسه فقال : لو وجدتك حالقاً رأسك لوضعت الذي فيه عيناك ففزع الملأ من قوله ، فقالوا يا نبي الله ولم ؟ قال : إنه سيكون أناس من أمتي يضربون القرآن بعضه ببعض ليبطلوه ويتبعون ما تشابه ويزعمون أن لهم في أمر ربهم سبيلاً ، ولكل دين مجوس ، وهم مجوس أمتي وكلاب النار » فكأنه يقول : هم القدرية . قال الذهبي في الميزان : البختري ضعفه أبو حاتم وأعله غيره وقال أبو نعيم : روي عن أبيه موضوعات .

(١٠١) سورة القارعة مكية وآياتها إحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة القارعة بمكة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : القارعة من أسماء يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ﴾ قال : هذا هو الفراش الذي رأيتم يتهافت في النار ، وفي قوله ﴿ وتكون الجبال كالعهن المنفوش ﴾ قال : كالصوف ، وفي قوله ﴿ فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية ﴾ قال : هي الجنة ﴿ وأما من خفت موازينه فأمه هاوية ﴾ قال : هي النار مأواهم وأمهم ومصيرهم ومولاهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فأمه هاوية ﴾ قال : مصيره إلى النار ، وهي الهاوية .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ فأمه هاوية ﴾ كقولك هويت أمه .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة قال : هي كلمة عربية إذا وقع رجل في أمر شديد قالوا : هويت أمه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي خالد الوالبي ﴿ فأمه هاوية ﴾ قال : أم رأسه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : أم رأسه هاوية في جهنم .

وأخرج ابن جرير عن أبي صالح قال : يهوون في النار على رؤوسهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : الهاوية النار هي أمه ومأواه التي يرجع إليها ويأوي إليها .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن الأشعث بن عبدالله الأعمى قال : إذا مات المؤمن ذهب بروحه إلى روح المؤمنين فتقول : روحوا لأخيكم فإنه كان في غم الدنيا ويسألونه ما فعل فلان ؟ ما فعل فلان ؟ فيخبرهم فيقول صالح حتى يسألوه ما فعل فلان فيقول : مات أما جاءكم فيقولون : لاذهب به إلى أمه الهاوية .

وأخرج الحاكم عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مات العبد تلقى روحه أرواح المؤمنين فيقولون له : ما فعل فلان فإذا قال مات قالوا : ذهب به إلى أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المربية .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مات المؤمن تلقنه أرواح المؤمنين يسألونه ما فعل فلان ؟ ما فعلت فلانة ؟ فان كان مات ولم يأتهم قالوا خولف به إلى أمه الهاوية بئست الأم وبئست المربية ، حتى يقولوا : ما فعل فلان . هل تزوج ؟ ما فعلت فلانة هل تزوجت فيقولون : دعوه فيستريح فقد خرج من كرب الدنيا » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال : « إن نفس المؤمن إذا قبضت تلقتها أهل الرحمة من عباد الله كما يلقون البشير من أهل الدنيا فيقولون : انظروا صاحبكم يستريح فإنه كان في كرب شديد ، ثم يسألونه ما فعل فلان وفلانة هل تزوجت ؟ فإذا سألوه عن الرجل قد مات قبله فيقول هيهات قد مات ذاك قبلي ، فيقولون : إنا لله وانه اليه راجعون ذهب به الى أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المربية » .

وأخرج ابن المبارك عن أبي أيوب الأنصاري قال : إذا قبضت نفس العبد

تلقاها أهل الرحمة من عباد الله كما يلقون البشير في الدنيا فيقبلون عليه ليسألوه فيقول بعضهم لبعض : انظروا أخاكم حتى يستريح ، فإنه كان في كرب ، فيقبلون عليه يسألونه ما فعل فلان ما فعلت فلانة هل تزوجت ؟ فإذا سألوه عن الرجل مات قبله قال لهم : إنه قد هلك فيقولون : إنا لله وانا إليه راجعون ذهب به إلى أمه الهاوية ، فبئست الأم وبئست المربية ، فيعرض عليهم أعمالهم ، فإذا رأوا حسناً فرحوا واستبشروا وقالوا : هذه نعمتك على عبدك فأتمها وان رأوا سوءاً قالوا : اللهم راجع عبدك . قال ابن المبارك ورواه سلام الطويل عن ثور فرفعه .

وأخرج ابن المبارك عن سعيد بن جبير أنه قيل له : هل يأتي الأموات اخبار الأحياء ؟ قال : نعم ، ما من أحد له حميم إلا يأتيه أخبار أقاربه ، فإن كان خيراً سرّ به وفرح به ، وان كان شراً ابتأس لذلك وحزن ، حتى إنهم ليسألون عن الرجل قد مات فيقال : ألم يأتكم ؟ فيقولون : لقد خولف به إلى أمه الهاوية .

وأخرج أبو نعيم في الحليلة عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : مر عيسى عليه السلام بقرية قد مات أهلها انسها وجنها وهوامها وأنعامها وطيورها ، فقام ينظر إليها ساعة ، ثم أقبل على أصحابه فقال : مات هؤلاء بعذاب الله ، ولو ماتوا بغير ذلك ماتوا متفرقين ، ثم ناداهم : يا أهل القرية . فأجابه مجيب : لبيك يا روح الله . قال : ما كان جنايتكم ؟ قالوا : عبادة الطاغوت وحب الدنيا . قال : وما كانت عبادتكم الطاغوت ؟ قال : الطاعة لأهل معاصي الله تعالى . قال : فما كان حبكم الدنيا ؟ قالوا : كحب الصبّي لأمه . كنا إذا أقبلت فرحنا ، وإذا أدبرت حزنا مع أمل بعيد وإدبار عن طاعة الله واقبال في سخط الله . قال : وكيف كان شأنكم ؟ قالوا : بتنا ليلة في عافية وأصبحنا في الهاوية . فقال عيسى : وما الهاوية ؟ قال : سجين . قال : وما سجين ؟ قال : جمرة من نار مثل أطباق الدنيا كلها دفنت أرواحنا فيها . قال : فما بال أصحابك لا يتكلمون ؟ قال : لا يستطيعون أن يتكلموا ملجمون بلجام من نار . قال : فكيف كلمتني أنت من بينهم ؟ قال : إني كنت فيهم ولم أكن على حالهم ، فلما جاء البلاء عمني معهم ، فأنا معلق بشعرة في الهاوية لا أدري أكردس في النار أم أنجو . فقال عيسى : بحق أقول لكم لأكل خبز الشعير وشرب ماء القراح والنوم على المزابل مع الكلاب كثير مع عافية الدنيا والآخرة .

وأخرج أبو يعلى قال: «كان رسول الله ﷺ إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيام سأل عنه فإن كان غائباً دعا له ، وان كان شاهداً زاره ، وان كان مريضاً عاده . ففقد رجلاً من الأنصار في اليوم الثالث فسأل عنه فقالوا : تركناه مثل الفرخ لا يدخل في رأسه شيء إلا خرج من دبره . قال : عودوا أخاكم فخرجنا مع رسول الله ﷺ نعوده ، فلما دخلنا عليه قال رسول الله ﷺ : كيف تجدك ؟ قال : لا يدخل في رأسي شيء إلا خرج من دبري . قال : ومم ذاك ؟ قال يا رسول الله : مررت بك وأنت تصلي المغرب فصليت معك ، وأنت تقرأ هذه السورة ﴿ القارعة ما القارعة ﴾ الى آخرها ﴿ نار حامية ﴾ فقلت : اللهم ما كان من ذنب أنت معذبي عليه في الآخرة فعجل لي عقوبته في الدنيا فنزل بي ما ترى . قال رسول الله ﷺ : بئس ما قلت ، ألا سألت الله أن يؤتيك في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ويقيك عذاب النار ، فأمره النبي ﷺ فدعا بذلك ودعا له النبي ﷺ ، فقام كأنما نشط من عقال » .

(١٠٢) سورة التكاثر مكية وآياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت بمكة سورة ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ .

وأخرج الحاكم والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم ؟ قالوا : ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية ؟ قال : أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألهاكم التكاثر ؟ »

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي هلال رضي الله عنه قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يسمون ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ المغيرة .

وأخرج الطيالسي وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وابن مردويه عن عبدالله بن الشخير رضي الله عنه قال : انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يقرأ ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ وفي لفظ وقد أنزلت عليه ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ وهو يقول : « يقول ابن آدم : مالي مالي ، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأبقيت » .

وأخرج الطبراني عن مطرف عن أبيه قال : لما أنزلت ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ قال رسول الله ﷺ : « يقول ابن آدم مالي مالي ، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأبقيت ، أو اعطيت فأمضيت » .

وأخرج عبد بن حميد ومسلم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول العبد : مالي مالي ، وانما له من ماله ثلاثة ما أكل فأفنى ، أو لبس فأبلى ، أو تصدق فأبقى . وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس » .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول ابن آدم مالي مالي ، وما له من ماله إلا ما أكل فأفنى ، أو لبس فأبلى ، أو اعطى فأمضى » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول والبيهقي في شعب الإيمان وضعفه عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال : « قال لنا رسول الله ﷺ : إني قاريء عليكم سورة ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ فمن بكى فقد دخل الجنة ، فقرأها فمنا من بكى ومنا من لم يبك ، فقال الذين لم يبكوا : قد جهدنا يا رسول الله أن نبكي فلم نقدر عليه . فقال : إني قارئها عليكم الثانية فمن بكى فله الجنة ، ومن لم يقدر أن يبكي فليتباك » .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن الشخير رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي وهو يقرأ ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ حتى ختمها .

وأخرج البخاري وابن جرير عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال : كنا نرى هذا من القرآن لو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى وادياً ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ثم يتوب الله على من تاب ، حتى نزلت سورة ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ الى آخرها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ قال : قالوا : نحن اكثر من بني فلان وبنو فلان اكثر من بني فلان فألهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ قال : نزلت في اليهود .

وأخرج الترمذي وحنيش بن أصرم في الاستقامة وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن علي بن أبي طالب قال : نزلت ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ في عذاب القبر .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عمر بن عبد العزيز أنه قرأ ﴿ ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ﴾ ثم قال : ما أرى المقابر إلا زيارة ، وما للزائر بد من أن يرجع الى منزله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ قال : في الأموال والأولاد .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أخشى عليكم الفقر ، ولكن أخشى عليكم التكاثر ، وما أخشى عليكم الخطأ ولكن اخشى عليكم التعمد » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : قرأ رسول الله ﷺ ﴿ ألهكم التكاثر ﴾ قال : يعني عن الطاعة ﴿ حتى زرتم المقابر ﴾ قال : يقول : حتى يأتيكم الموت ﴿ كلا سوف تعلمون ﴾ يعني لو قد دخلتم قبوركم ﴿ ثم كلا سوف تعلمون ﴾ يقول : لو قد خرجتم من قبوركم إلى محشركم ﴿ كلا لو تعلمون علم اليقين ﴾ قال : لو قد وقفتم على أعمالكم بين يدي ربكم ﴿ لترون الجحيم ﴾ وذلك أن الصراط يوضع وسط جهنم ، فناج مسلم ، ومخدوش مسلم ، ومكدوش في نار جهنم ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ يعني شبع البطون وبارد الشراب وظلال المساكن واعتدال الخلق ولذة النوم » .

وأخرج ابن مردويه عن عياض بن غنم أنه سمع رسول الله ﷺ تلا قوله ﴿ ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ﴾ يقول : « لو دخلتم القبور » ﴿ ثم كلا سوف تعلمون ﴾ ، « وقد خرجتم من قبوركم » ، ﴿ كلا لو تعلمون علم اليقين ﴾ في يوم محشركم إلى ربكم ﴿ لترون الجحيم ﴾ أي في الآخرة حق اليقين كرأي العين ﴿ ثم لترونها عين اليقين ﴾ يوم القيامة ﴿ ثم لتسألنّ يومئذ عن النعيم ﴾ بين يدي ربكم عن بارد الشراب وظلال المساكن وشبع البطون واعتدال الخلق ولذاذة النوم حتى خطبة أحدكم المرأة مع خطاب سواه فزوجها ومنعها غيره » .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿ كلا سوف تعلمون ﴾ الكفار ﴿ ثم كلا سوف تعلمون ﴾ المؤمنين . وكذلك كانوا يقرؤونها .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ كلا لو تعلمون علم اليقين ﴾ قال : كنا نحدث أن علم اليقين أن يعلم أن الله باعثه بعد الموت .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وبن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ لو تعلمون علم اليقين ﴾ قال : كنا نحدث انه الموت وفي قوله ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال : إن الله سائل كل ذي نعمة فيما أنعم عليه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس في قوله ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال : صحة الأبدان والأسماع والأبصار يسأل الله العباد فيم استعملوها وهو أعلم بذلك منهم ، وهو قوله (ان السمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً)[1] .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال : كل شيء من لذة الدنيا .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ في قوله ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال : الأمن والصحة .

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود في الآية قال النعيم : الأمن والصحة .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عليّ بن أبي طالب ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال : النعيم العافية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عليّ بن أبي طالب أنه سئل عن قوله ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال : عن أكل خبز البر وشرب ماء الفرات مبرداً، وكان له منزل يسكنه ، فذاك من النعيم الذي يسأل عنه .

وأخرج ابن مردويه عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال : ناس من أمتي يعقدون السمن والعسل بالنقى فيأكلونه » .

وأخرج عبد بن حميد عن حمران بن أبان عن رجل من أهل الكتاب قال : ما الله معط عبداً فوق ثلاث إلا سائله عنهم يوم القيامة : قدر ما يقيم به صلبه من الخبز ، وما يكنه من الظل وما يواري به عورته من الناس .

---

(١) سورة الاسراء الآية ٣٦ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال الصحابة : وفي أي نعيم نحن يا رسول الله ؟ وإنما نأكل في أنصاف بطوننا خبز الشعير فأوحى الله الى نبيه أن قل لهم : أليس تحتذون النعال وتشربون الماء البارد ؟ فهذا من النعيم .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وأحمد وابن جرير وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن محمود بن لبيد قال : لما أنزلت ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ فقرأ حتى بلغ ثم ﴿ لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قالوا يا رسول الله : عن أي نعيم نسأل ؟ وانما هما الأسودان الماء والتمر وسيوفنا على رقابنا والعدوّ حاضر فعن أي نعيم نسأل ؟ قال : « أما إن ذلك سيكون » .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وابن مردويه عن أبي هريرة قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال الناس : يا رسول الله عن أي النعيم نسأل وانما هما الأسودان والعدوّ حاضر وسيوفنا على عواتقنا ؟ قال : « أما إن ذلك سيكون » .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن المنذر وابن مردويه عن الزبير بن العوام قال : لما نزلت ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قالوا يا رسول الله : وأي نعيم نسأل عنه وانما هما الأسودان التمر والماء ؟ قال : « ان ذلك سيكون » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن ابن الزبير قال : لما نزلت ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال الزبير بن العوّام : يا رسول الله أي نعيم نسأل عنه ؟ وانما هما الأسودان الماء والتمر . قال : « أما إن ذلك سيكون » .

وأخرج عبد بن حميد عن صفوان بن سليم قال : لما نزلت ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ الى آخرها ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال أصحاب النبي ﷺ : عن أي نعيم نسأل ؟ إنما هما الأسودان الماء والتمر وسيوفنا على عواتقنا . فقال النبي ﷺ : « إنه سيكون » .

وأخرج أبو يعلى عن الحسن قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قالوا يا رسول الله : أي نعيم نسأل عنه وسيوفنا على عواتقنا ؟ وذكر الحديث .

وأخرج أحمد في زوائد الزهد وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن حبان وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن أول ما يسأل العبد عنه يوم القيامة من النعيم أن يقال له : ألم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد » .

وأخرج هناد وعبد بن حميد والبخاري وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ » .

وأخرج ابن جرير عن ثابت البناني عن النبي ﷺ قال : « النعيم المسؤول عنه يوم القيامة كسرة تقوته وماء يرويه وثوب يواريه » .

وأخرج أحمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن جابر بن عبدالله قال : جاءنا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر فأطعمناهم رطباً وسقيناهم ماء ، فقال رسول الله ﷺ : « هذا من النعيم الذي تسألون عنه » .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي عن جابر بن عبدالله قال : كان ليهودي على أبي تمر فقتل أبي يوم أحد وترك حديقتين ، وتمر اليهودي يستوعب ما في الحديقتين . فقال النبي ﷺ : « هل لك ان تأخذ العام بعضه وتؤخر بعضها إلى قابل » فأبى اليهودي فقال النبي ﷺ : « إذا حضر الجذاذ فآذني » فآذنته ، فجاء رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر فجعلنا نجذ ويكال له من أسفل النخل ورسول الله ﷺ يدعو بالبركة حتى وفيناه جميع حقه من أصغر الحديقتين ثم أتيتهم برطب وماء فأكلوا وشربوا ثم قال : « هذا من النعيم الذي تسألون عنه » .

وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن مردويه عن أبي هريرة قال : خرج رسول الله ﷺ ذات يوم فإذا هو بأبي بكر وعمر فقال : ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ؟ قالا : الجوع يا رسول الله . قال : والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما ، فقوموا ، فقاما معه فأتى رجلاً من الأنصار ، فإذا هو ليس في بيته ، فلما رأته المرأة قالت : مرحباً وأهلاً فقال النبي ﷺ : أين فلان ؟ قالت : انطلق يستعذب لنا الماء إذ جاء الأنصاري فنظر الى النبي ﷺ وصاحبيه ، فقال : الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافا مني ، فانطلق فجاء بعذق فيه بسر وتمر فقال : كلوا من هذا ، وأخذ المدية ، فقال له رسول الله ﷺ : إياك والحلوب فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا . فلما شبعوا ورووا قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر : « والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة » .

وأخرج البزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن

عباس أنه سمع عمر بن الخطاب يقول : « إن رسول الله ﷺ خرج يوماً عند الظهيرة فوجد أبا بكر في المسجد جالساً فقال : ما أخرجك هذه الساعة ؟ قال : أخرجني الذي أخرجك يا رسول الله . ثم إن عمر جاء فقال رسول الله ﷺ : يا ابن الخطاب ما أخرجك هذه الساعة ؟ قال : أخرجني الذي أخرجكما فقال رسول الله ﷺ : هل بكما من قوة فتنطلقان إلى هذا النخل فتصيبان من طعام وشراب ؟ فقلنا : نعم يا رسول الله ، فانطلقنا حتى أتينا منزل مالك بن التيهان أبي الهيثم الأنصاري » .

وأخرج ابن حبان وابن مردويه عن ابن عباس قال : « خرج أبو بكر في الهاجرة الى المسجد فسمع عمر ، فخرج فقال لأبي بكر : ما أخرجك هذه الساعة ؟ قال : أخرجني ما أجد في نفسي من حاق الجوع . قال عمر : والذي نفسي بيده ما أخرجني إلا الجوع ، فبينما هما كذلك إذ خرج رسول الله ﷺ ، فقال : ما أخرجكما هذه الساعة فقالا : والله ما أخرجنا إلا ما نجد في بطوننا من حاق الجوع ، فقال النبي ﷺ : والذي بعثني بالحق ما أخرجني غيره ، فقاموا فانطلقوا إلى منزل أبي أيوب الأنصاري فلما انتهوا إلى داره قالت امرأته : مرحبا بنبي الله وبمن معه . قال النبي ﷺ : أين أبو أيوب ؟ فقالت امرأته : يأتيك يا نبي الله الساعة . فجاء أبو أيوب فقطع عذقاً ، فقال النبي ﷺ : ما أردت أن تقطع لنا هذا ألا اجتنيت الثمرة ؟ قال : أحببت يا رسول الله أن تأكلوا من بسره وتمره ورطبه . ثم ذبح جدياً فشوى نصفه وطبخ نصفه ، فلما وضع بين يدي النبي ﷺ أخذ من الجدي فجعله في رغيف وقال : يا أبا أيوب أبلغ بهذا فاطمة فإنها لم تصب مثل هذا منذ أيام ، فذهب به أبو أيوب إلى فاطمة . فلما أكلوا وشبعوا قال النبي ﷺ : خبز ولحم وتمر وبسر ورطب ودمعت عيناه والذي نفسي بيده إن هذا لهو النعيم الذي تسألون عنه . قال الله : ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ فهذا النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة ، فكبر ذلك على أصحابه . فقال : بلى إذا أصبتم هذا فضربتم بأيديكم فقولوا : بسم الله ، فإذا شبعتم فقولوا : الحمد الله الذي هو أشبعنا وأنعم علينا وأفضل ، فإن هذا كفاف لها » .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن عدي والبغوي في معجمه وابن منده في المعرفة وابن عساكر وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي عسيب مولى النبي ﷺ قال : « خرج النبي ﷺ ليلاً فمر بي فدعاني ، فخرجت إليه ثم مر بأبي بكر

فدعاه فخرج إليه ، ثم مر بعمر فدعاه فخرج إليه ، فانطلق حتى دخل حائطاً لبعض الأنصار فقال لصاحب الحائط : أطعمنا ، فجاء بعذق فوضعه ، فأكل النبي ﷺ وأصحابه ، ثم دعا بماء بارد فشرب ، وقال : لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة ، فأخذ عمر العذق فضرب به الأرض حتى تناثر البسر ثم قال يارسول الله : انا لمسؤولون عن هذا يوم القيامة؟ قال : نعم إلا من ثلاث كسرة يسد بها الرجل جوعته ، أو ثوب يستر به عورته ، أو حجر يدخل فيه من الحر والبرد » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد قال : «كان النبي ﷺ على جدول فأتي برطب وماء بارد فأكل من الرطب وشرب من الماء ، ثم قال : هذا من النعيم الذي تسألون عنه » .

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه عن أبي بكر الصديق قال : « انطلقت مع النبي ﷺ ومعنا عمر إلى رجل يقال له الواقفي ، فذبح لنا شاة ، فقال النبي ﷺ : إياك وذات الدر ، فأكلنا ثريدا ولحماً وشربنا ماء ، فقال النبي ﷺ : هذا من النعيم الذي تسألون عنه » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر أن النبي ﷺ خرج في ساعة لم يكن يخرج فيها ، ثم خرج أبو بكر فقال له رسول الله ﷺ : ما أخرجك يا أبا بكر؟ قال : أخرجني الجوع . قال : وأخرجني الذي أخرجك . ثم خرج عمر ، فقال له رسول الله ﷺ : ما أخرجك يا عمر؟ قال : أخرجني والذي بعثك بالحق الجوع . ثم جاء أناس من أصحابه فقال : انطلقوا بنا إلى منزل أبي الهيثم فقالت لهم امرأته : انه ذهب يستعذب لنا فدوروا إلى الحائط ، ففتحت لهم باب البستان فدخلوا فجلسوا ، فجاء أبو الهيثم ، فقالت له امرأته : أتدري من عندك؟ قال : لا . قالت له : عندك رسول الله ﷺ وأصحابه ، فدخل عليهم فعلق قربته على نخلة ثم أخذ مخرفاً فأتى عذقاً له ، فاخترف لهم رطباً فأتاهم به ، فصبه بين أيديهم ، فاكلوا منه ، وبرد لهم ذلك الماء فشربوا منه ، فقال لهم رسول الله ﷺ : هذا من النعيم الذي تسألون عنه » .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن أبي الهيثم بن التيهان : « أن أبا بكر الصديق خرج فإذا هو بعمر جالساً في المسجد ، فعمد نحوه فوقف فسلم ، فرد عمر فقال له أبو بكر : ما أخرجك هذه الساعة ؟ فقال له عمر : بل أنت ما أخرجك هذه الساعة ؟ قال أبو

بكر : إني سألتك قبل أن تسألني . فقال عمر : أخرجني الجوع . فقال أبو بكر : وأنا أخرجني الذي أخرجك . فلبثا يتحدثان وطلع النبي ﷺ فعمد نحوهما حتى وقف عليهما فسلم فردّا السلام فقال : ما أخرجكما هذه الساعة ؟ فنظر كل واحد منهما الى صاحبه ليس منهما واحد إلا وهو يريد أن يخبره صاحبه فقال أبو بكر : يا رسول الله خرج قبلي وخرجت بعده ، فسألته ما أخرجك هذه الساعة فقال : بل أنت ما أخرجك هذه الساعة ؟ فقلت : إني سألتك قبل أن تسألني فقال : بل أخرجني الجوع ، فقلت له : أخرجني الذي أخرجك فقال له النبي ﷺ : وأنا فأخرجني الذي أخرجكما فقال لهما النبي ﷺ : تعلمان من أحد نضيفه ؟ قالا : نعم أبو الهيثم بن التيهان له أعذق وجدي إن جئناه نجد عنده فضل تمر ، فخرج النبي ﷺ وصاحباه حتى دخلوا الحائط ، فسلم النبي ﷺ فسمعت أم الهيثم تسليمه ، ففدت بالأب والأم ، وأخرجت حلساً لها من شعر فجلسوا عليه ، فقال النبي ﷺ : فأين أبو الهيثم فقالت : ذاك ذهب ليستعذب لنا من الماء . وطلع أبو الهيثم بالقربة على رقبته ، فلما أن رأى وضح النبي ﷺ بين ظهراني النخل أسندها إلى جذع وأقبل يفدي بالأب والأم ، فلما رآهم عرف الذي بهم فقال لأم الهيثم : هل أطعمت رسول الله ﷺ وصاحبيه شيئاً ؟ فقالت : إنما جلس النبي ﷺ الساعة . قال : فما عندك ؟ قالت : عندي حبات من شعير . قال : كركريها واعجني واخبزي إذ لم يكونوا يعرفون الخمير . قال : وأخذ الشفرة فرآه النبي ﷺ مولياً فقال : اياك وذات الدر . فقال : يا رسول الله إنما أريد عنيقاً في الغنم ، فذبح ونصب ، فلم يلبث إذ جاء بذلك إلى النبيّ ﷺ فأكل النبي ﷺ وصاحباه فشبعوا لا عهد لهم بمثلها ، فما مكث النبي ﷺ إلا يسيراً حتى أتي بأسيرَ من اليمن فجاءته فاطمة ابنة النبي ﷺ تشكو إليه العمل وتريه يديها وتسأله إياه . قال : لا ، ولكن أعطيه أبا الهيثم فقد رأيته وما لقي هو وامرأته يوم ضفناهم ، فأرسل إليه وأعطاه إياه فقال : خذ هذا الغلام يعينك على حائطك واستوص به خيراً : فمكث عند أبي الهيثم ما شاء الله أن يمكث فقال : لقد كنت مستقلاً أنا وصاحبتي بحائطنا اذهب فلا رب لك إلا الله ، فخرج ذلك الغلام الى الشام ورزق فيها » .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود ان أبا بكر خرج لم يخرجه إلا الجوع ، وخرج عمر لم يخرجه إلا الجوع ، وأن النبي ﷺ خرج عليهما ، وأنهما أخبراه أنه لم

يخرجها إلا الجوع ، فقال : انطلقوا بنا إلى منزل رجل من الأنصار يقال له أبو الهيثم بن التيهان ، فإذا هو ليس في المنزل ذهب يستقي ، فرحبت المرأة برسول الله ﷺ وبصاحبيه ، وبسطت لهم شيئاً فجلسوا عليه ، فسألها النبي ﷺ أين انطلق أبو الهيثم ؟ قالت : ذهب يستعذب لنا ، فلم يلبث أن جاء بقربة فيها ماء فعلقها وأراد ان يذبح لهم شاة فكان النبي ﷺ كره ذلك ، فذبح لهم عناقاً ، ثم انطلق ، فجاء بكبائس من النخل فأكلوا من ذلك اللحم والبسر والرطب ، أو شربوا من الماء فقال أحدهما : اما أبو بكر وإما عمر : هذا من النعيم الذي نسأل عنه يوم القيامة ؟ فقال النبي ﷺ : « المؤمن لا يثرب عليه شيء أصابه في الدنيا إنما يثرب على الكافر » .

وأخرج ابن مردويه عن الكلبي أنه سئل عن تفسير هذه الآية ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال : إنما هي للكفار (وأذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا)[1] إنما هي للكفار قال : وخرج رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر كلهم يقولون أخرجني الجوع فانطلق بهما النبي ﷺ إلى رجل من الأنصار يقال له أبو الهيثم ، فلم يره في منزله ، ورحبت المرأة برسول الله ﷺ وبصاحبيه ، وأخرجت بساطاً فجلسوا عليه ، فقال النبي ﷺ : أين انطلق أبو الهيثم ؟ فقالت : انطلق يستعذب لنا فلم يلبثوا أن جاء بقربة ماء فعلقها ، وكأنه أراد أن يذبح لهم شاة ، فكره النبي ﷺ ذلك فذبح عناقاً ، ثم انطلق فجاء بكبائس من نخل ، فأكلوا من اللحم ومن البسر والرطب وشربوا من الماء ، فقال أحدهما : اما أبو بكر واما عمر : هذا من النعيم الذي نسأل عنه ؟ فقال النبي ﷺ : « إنما يسأل الكفار ، وان المؤمن لا يثرب عليه شيء أصابه في الدنيا ، وانما يثرب على الكافر » قيل له من حدثك ؟ قال : الشعبي عن الحارث عن ابن مسعود ،

وأخرج أحمد في الزهد عن عامر قال : أكل النبي ﷺ وأبو بكر وعمر لحماً وخبزاً وشعيراً ورطباً وماء بارداً فقال : « هذا وربكما من النعيم » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قالوا يا رسول الله : أي نعيم نسأل عنه سيوفنا على عواتقنا والأرض كلها لنا حرب ، يصبح أحدنا بغير غداء ويمسي بغير عشاء ؟ قال : عني بذلك قوم يكونون

---

(١) سورة الاحقاف الآية ٢٠ .

من بعدكم أنتم خير منهم يغدي عليهم بجفنة ويراح عليهم بجفنة ويغدو في حلة ويروح في حلة ، ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ويفشى فيهم السمن » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك قال : لما نزلت ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قام رجل محتاج فقال يا رسول الله : هل عليّ من النعمة شيء ؟ قال : « نعم الظل والنعلان والماء البارد » .

وأخرج الخطيب وابن عساكر عن ابن عباس في قوله ﴿ لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال : سمعت رسول الله ﷺ قال : « الخصاف والماء البارد وفلق الكسر » قال العباس : الخصاف خصف النعلين .

وأخرج البزار عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ما فوق الإزار وظل الحائط وخبز يحاسب به العبد يوم القيامة ويسأل عنه » .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث لا يحاسب بهن العبد : ظل خص يستظل به وكسرة يشد بها صلبه وثوب يواري به عورته » .

وأخرج أيضاً عن سلمان قال : بلغني أن في التوراة مكتوب : ابن آدم كسيرة تكفيك وخرقة تواريك وحجر يؤيك .

وأخرج أحمد في الزهد عن عبدالله بن عمرو أن رجلاً سأله إنسان من فقراء المهاجرين فقال : ألك امرأة تأوي إليك وتأوي إليها قال : نعم . قال : ألك مسكن تسكنه ؟ قال : نعم . قال : فلست من فقراء المهاجرين .

وأخرج أحمد في الزهد عن عثمان بن عفان أن رسول الله ﷺ قال : « كل شيء سوى ظل بيت وجلف الخبز وثوب يواري عورته والماء فما فضل عن هذا فليس لابن آدم فيهن حق » .

وأخرج أحمد وابن ماجة والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن مردويه عن معاذ بن عبدالله الجهني عن أبيه عن عمه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ وعليه أثر غسل ، وهو طيب النفس ، فظننا أنه ألم بأهله ، فقلنا يا رسول الله : نراك طيب النفس ، فقال : أجل والحمدلله ، ثم ذكر الغنى فقال : « لا بأس بالغنى لمن اتقى الله ، والصحة لمن اتقى خير من الغنى ، وطيب النفس من النعيم » .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : مر عمر بن الخطاب برجل مبتلي أجذم أعمى أصم أبكم فقال لمن معه : هل ترون في هذا من نعم الله شيئاً ؟ قالوا : لا ، قال : بلى ألا ترونه يبول فلا يعتصر ولا يلتوي يخرج بوله سهلاً فهذه نعمة من الله » .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : يا لها من نعمة تأكل لذة وتخرج سرحاً ، لقد كان ملك من ملوك هذه القرية يرى الغلام من غلمانه يأتي الحش فيكتان ثم يجرجر قائماً فيقول : يا ليتني مثلك ما يشرب حتى يقطع عنقه العطش فإذا شرب كان له في تلك الشربة موتات ، يا لها من نعمة تأكل لذة وتخرج سرحاً .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : يعرض الناس يوم القيامة على ثلاثة دواوين : ديوان فيه الحسنات وديوان فيه النعيم وديوان فيه السيئات ، فيقابل بديوان الحسنات ديوان النعيم فيستفرغ النعيم الحسنات ، وتبقى السيئات مشيئتها إلى الله عز وجل ، إن شاء عذب وإن شاء غفر .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد عن بكير بن عتيق قال : سقيت سعيد بن جبير شربة من عسل في قدح فشربها ثم قال : والله لأسألن عن هذا : فقلت له ؟ قال : شربته وأنا أستلذه .

(١٠٣) سورة العصر مكية وآياتها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿ والعصر ﴾ بمكة .

وأخرج الطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي مليكة الدارمي وكانت له صحبة قال : كان الرجلان من أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقيا لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة ﴿ والعصر إن الانسان لفي خسر ﴾ الى آخرها ، ثم يسلم أحدهما على الآخر .

وأخرج ابن سعد عن ميمون قال : شهدت عمر حين طعن فأمنا عبد الرحمن بن عوف فقرأ بأقصر سورتين في القرآن بالعصر و (اذا جاء نصر الله)[٢] في الفجر .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف والحاكم عن علي بن أبي طالب أنه كان يقرأ : « والعصر ونوائب الدهر إن الإنسان لفي خسر وانه لفيه الى آخر الدهر » .

(٢) سورة النصر .

وأخرج عبد بن حميد عن اسمعيل بن عبد الملك قال : سمعت سعيد بن جبير يقرأ قراءة ابن مسعود : « والعصر إن الانسان لفي خسر وانه لفيه الى آخر الدهر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم قال : قرأنا : « والعصر إن الإنسان لفي خسر وانه لفيه الى آخر الدهر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » . ذكر أنها في قراءة عبدالله بن مسعود .

وأخرج عبد بن حميد عن حوشب قال : أرسل بشر بن مروان الى عبدالله بن عتبة بن مسعود فقال : كيف كان ابن مسعود يقرأ ﴿ والعصر ﴾ فقال : «والعصر إن الإنسان لفي خسر وهو فيه الى آخر الدهر » فقال له بشر : هو يكفر به. فقال عبدالله لكني أومن به .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ والعصر ﴾ قال : ساعة من ساعات النهار .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ والعصر ﴾ قال : هو ما قبل مغيب الشمس من العشي .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ والعصر ﴾ قال : ساعة من ساعات النهار ، وفي قوله ﴿ وتواصوا بالحق ﴾ قال : كتاب الله ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ قال : طاعة الله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي ﴿ والعصر ﴾ قال : قسم أقسم به ربنا تبارك وتعالى ﴿ إن الإنسان لفي خسر ﴾ قال : الناس كلهم ، ثم استثنى فقال : ﴿ إلا الذين آمنوا ﴾ ثم لم يدعهم وذاك حتى قال ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ ثم لم يدعهم وذاك حتى قال ﴿ وتواصوا بالحق ﴾ ثم لم يدعهم وذاك حتى قال ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ يشترط عليهم .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ والعصر إن الإنسان لفي خسر ﴾ يعني أبا جهل بن هشام ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ ذكر عليّاً وسلمان .

(١٠٤) سورة الهمزة مكية وآياتها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : أنزلت ﴿ ويل لكل همزة ﴾ بمكة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر أنه قيل له : نزلت هذه الآية في أصحاب محمد ﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾ قال ابن عمر : ما عنينا بها ولا عنينا بعشر القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن اسحاق عن عثمان بن عمر قال : ما زلنا نسمع أن ﴿ ويل لكل همزة ﴾ قال : ليست بحاجبة لأحد نزلت في جميل بن عامر زعم الرقاشي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ ويل لكل همزة ﴾ في الأخنس بن شريق .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن راشد بن سعد المقدامي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « لما عرج بي مررت برجال تقطع جلودهم بمقاريض من نار ، فقلت : من هؤلاء ؟ قال : الذين يتزينون . قال : ثم مررت بجب

منتن الريح فسمعت فيه أصواتاً شديدة ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل؟ قال: نساء كن يتزين بزينة ويعطين ما لا يحل لهن ، ثم مررت على نساء ورجال معلقين بثديهن ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الهمازون والهمازات ، ذلك بأن الله قال ﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس أنه سئل عن قوله ﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾ قال : هو المشاء بالنميمة المفرق بين الجمع المغري بين الأخوان .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ويل لكل همزة ﴾ قال : طعان ﴿ لمزة ﴾ قال : مغتاب .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد في الآية قال : الهمزة الطعان في الناس ، واللمزة الذي يأكل لحوم الناس .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾ قال : يأكل لحوم الناس ويطعن عليهم .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية ﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾ قال : تهمزه في وجهه وتلمزه من خلفه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿ ويل لكل همزة ﴾ قال : يهمزه ويلمزه بلسانه وعينيه ، ويأكل لحوم الناس ويطعن عليهم .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن جريج قال : الهمز بالعينين والشدق واليد واللمز باللسان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ جمع مالاً وعدده ﴾ قال : أحصاه .

وأخرج ابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والخطيب في تاريخه عن جابر ابن عبدالله أن النبي ﷺ قرأ ﴿ يحسب أن ماله أخلده ﴾ بكسر السين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿ يحسب أن ماله أخلده ﴾ قال : يزيد في عمره .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ كلا لينبذن ﴾ قال : ليلقين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسين بن واقد قال : الحطمة باب من أبواب جهنم .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله ﴿ التي تطلع على الأفئدة ﴾ قال : تأكل كل شيء منه حتى تنتهي الى فؤاده فإذا بلغت فؤاده ابتدىء خلقه .

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن المنكدر في قوله ﴿ التي تطلع على الأفئدة ﴾ قال : تأكله النار حتى تبلغ فؤاده وهو حيّ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ انها عليهم مؤصدة ﴾ قال : مطبقة ﴿ في عمد ممددة ﴾ قال : عمد من نار .

وأخرج عبد بن حميد عن عليّ بن أبي طالب أنه قرأ ﴿ في عمد ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود أنه قرأ : « بعمد ممددة » قال : وهي الأدهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ في عمد ﴾ قال : الأبواب .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ في عمد ممددة ﴾ قال : أدخلهم في عمد فمدت عليهم في أعناقهم السلاسل فسدت بها الأبواب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية ﴿ في عمد ﴾ قال : عمد من حديد في النار .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ في عمد ﴾ قال : كنا نحدث أنها عمد يعذبون بها في النار .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح ﴿ في عمد ممددة ﴾ قال : القيود الطوال .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : من قرأها ﴿ في عمد ﴾ فهو عمد من نار ومن قرأها ﴿ في عمد ﴾ فهو حبل ممدود .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : في النار رجل في شعب من شعابها ينادي مقدار ألف عام يا حنان يا منان ، فيقول رب العزة لجبريل : أخرج عبدي من النار فيأتيها فيجدها مطبقة فيرجع ، فيقول يا رب ﴿ إنها عليهم مؤصدة ﴾ فيقول يا جبريل : فكها واخرج عبدي من النار فيفكها ويخرج مثل الفحم فيطرحه على ساحل الجنة حتى ينبت الله له شعراً ولحماً ودماً .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتي ثم ماتوا عليها فهم في الباب الأول من جهنم لا تسود وجوههم ، ولا تزرق أعينهم ، ولا يغلون بالأغلال ، ولا يقرنون مع الشياطين ، ولا يضربون بالمقامع ، ولا يطرحون في الأدراك . منهم من يمكث فيها ساعة ، ومنهم من يمكث يوماً ثم يخرج ، ومنهم من يمكث شهراً ثم يخرج ، ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج ، وأطولهم مكثاً فيها مثل الدنيا منذ يوم خلقت إلى يوم أفنيت ، وذلك سبعة آلاف سنة ، ثم إن الله عز وجل إذا أراد أن يخرج الموحدين منها قذف في قلوب أهل الأديان ، فقالوا لهم :كنا نحن وأنتم جميعا في الدنيا فآمنتم وكفرنا ، وصدقتم وكذبنا وأقررتم وجحدنا فما أغنى ذلك عنكم ، نحن وأنتم فيها جميعاً سواء تعذبون كما نعذب وتخلدون كما نخلد ، فيغضب الله عند ذلك غضباً لم يغضبه من شيء فيما مضى ، ولا يغضب من شيء فيما بقي ، فيخرج أهل التوحيد منها إلى عين بين الجنة والصراط يقال لها نهر الحياة ، فيرش عليهم من الماء فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ، ما يلي الظل منها أخضر وما يلي الشمس منها أصفر ، ثم يدخلون الجنة فيكتب في جباههم عتقاء الله من النار إلا رجلاً واحداً فإنه يمكث فيها بعدهم ألف سنة ، ثم ينادي يا حنان يا منان، فيبعث الله إليه ملكاً ليخرجه فيخوض في النار في طلبه سبعين عاماً لا يقدر عليه ، ثم يرجع فيقول : يا رب إنك أمرتني أن أخرج عبدك فلانا من النار ، وإني طلبته في النار منذ سبعين سنة فلم أقدر عليه ، فيقول الله عز وجل : انطلق فهو في وادي كذا وكذا تحت صخرة فأخرجه . فيذهب فيخرجه منها فيدخله الجنة ، ثم إن الجهنميين يطلبون الى الله أن يمحى ذلك الاسم عنهم ، فيبعث الله إليهم ملكاً فيمحو عن جباههم ، ثم إنه يقال لأهل الجنة ومن دخلها من الجهنميين اطلعوا الى أهل النار فيطلعون إليهم فيرى الرجل أباه ويرى أخاه ويرى جاره ويرى صديقه ويرى العبد مولاه ، ثم إن الله عز وجل يبعث إليهم ملائكة باطباق من نار ومسامير من نار وعمد من نار فيطبق عليهم بتلك الأطباق وتسمر بتلك المسامير وتمد بتلك العمد ، ولا يبقى فيها خلل يدخل فيه روح ولا يخرج منه غم ، وينساهم الجبار على عرشه ، ويتشاغل أهل الجنة بنعيمهم ، ولا يستغيثون بعدها أبداً ، وينقطع الكلام فيكون كلامهم زفيراً وشهيقاً ، فذلك قوله ﴿ إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة ﴾ يقول : مطبقة والله أعلم .

(١٠٥) سورة الفيل مكية وآياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : أنزل ﴿ ألم ترك كيف فعل ربك ﴾ بمكة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم في الدلائل عن عثمان بن المغيرة بن الأخنس قال : كان من حديث أصحاب الفيل أن ابرهة الاشرم الحبشي كان ملك اليمن ، وان ابن ابنته أكسوم بن الصباح الحميريّ خرج حاجاً ، فلما انصرف من مكة نزل في كنيسة بنجران فغدا عليها ناس من أهل مكة فأخذوا ما فيها من الحليّ وأخذوا متاع أكسوم ، فانصرف إلى جده مغضباً ، فبعث رجلاً من أصحابه يقال له شهر بن معقود على عشرين ألفاً من خولان والاشعريين فساروا حتى نزلوا بأرض خثعم فتنحت خثعم عن طريقهم ، فلما دنا من الطائف خرج إليه ناس من بني خثعم ونصر وثقيف فقالوا : ما حاجتك إلى طائفنا ، وانما هي قرية صغيرة ، ولكنا ندلك على بيت بمكة يعبد وحرز من لجأ اليه من ملكه تم له ملك العرب ، فعليك به ودعنا منك فأتاه حتى إذا بلغ المغمس وجد إبلاً لعبد المطلب مائة ناقة مقلدة فانتهبها بين أصحابه ، فلما بلغ

ذلك عبد المطلب جاءه ، وكان جميلاً ، وكان له صديق من أهل اليمن يقال له ذو عمرو فسأله أن يرد عليه إبله ، فقال : إني لا أطيق ذلك ، ولكن إن شئت أدخلتك على الملك فقال عبد المطلب افعل . فأدخله عليه فقال له : إن لي إليك حاجة . قال : قضيت كل حاجة تطلبها . قال : انا في بلد حرام وفي سبيل بين أرض العرب وأرض العجم ، وكانت مائة ناقة لي مقلدة ترعى بهذا الوادي بين مكة وتهامة عليها عير أهلها وتخرج إلى تجارتنا وتتحمل من عدوّنا عدا عليها جيشك فأخذوها ، وليس مثلك يظلم من جاوره . فالتفت إلى ذي عمرو ثم ضرب بإحدى يديه على الأخرى عجباً فقال : لو سألني كل شيء أحوزه أعطيته إياه أما ابلك فقد رددنا إليك ومثلها معها ، فما يمنعك أن تكلمني في بنيتكم هذه وبلدكم هذه فقال له عبد المطلب : أما بنيتنا هذه وبلدنا هذه فإن لهما رباً إن شاء أن يمنعها منعها ، ولكني إنما أكلمك في مالي فأمر عند ذلك بالرحيل وقال : لتهد من الكعبة ولتنهبن مكة فانصرف عبد المطلب وهو يقول :

لا همّ إن المرء يمنـــع رحلــه فـــامنـــع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم عـــــــــــدواً محالك
فـــإذا فعلت فربـــما تحمى فـــأمر مـــا بـــدالك
فـــاذا فعلت فـــإنـــه أمر تتم به فعـــالك
وغـدوا غـداً بجموعهم والفيـل كي يسبوا عيـالك
فـــإذا تركتهم وكعبتـــا فوا حربـــاً هنـــالك

فلما توجه شهر وأصحاب الفيل وقد أجمعوا ما أجمعوا طفق كلما وجهوه أناخ وبرك فاذا صرفوه عنها من حيث أتى أسرع السير ، فلم يزل كذلك حتى غشيهم الليل وخرجت عليهم طير من البحر لها خراطيم كأنها البلس شبيهة بالوطواط حمر وسود ، فلما رأوها أشفقوا منها وسقط في أيديهم فرمتهم بحجارة مدحرجة كالبنادق تقع على رأس الرجل فتخرج من جوفه ، فلما أصبحوا من الغد أصبح عبد المطلب ومن معه على جبالهم فلم يروا أحداً غشيهم فبعث ابنه على فرس له سريع ينظر ما لقوا فإذا هم مشدخين جميعاً ، فرجع يرفع رأسه كاشفاً عن فخذه ، فلما رأى ذلك أبوه قال : إن ابني أفرس العرب وما كشف عن فخذه إلا بشيراً أو نذيراً ، فلما دنا من ناديهم قالوا : ما وراءك ؟ قال : هلكوا جميعاً . فخرج عبد المطلب وأصحابه ، فأخذوا أموالهم

وقال عبد المطلب شعراً في المعنى :

أنت منعت الجيش والأفيـــالا وقـــد رعوا بمكـــة الأفيـــالا

وقـــد خشينـــا منهم القتـــالا وكـــــــل أمر منهم معضالا

شكراً وحمداً لك ذا الجلالا

فانصرف شهر هارباً وحده ، فأول منزل نزله سقطت يده اليمنى ، ثم نزل منزلاً آخر فسقطت رجله اليمنى ، فأتى منزله وقومه وهو جسد لا أعضاء له ، فأخبرهم الخبر ثم فاضت نفسه وهم ينظرون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معافي الدلائل عن ابن عباس قال : جاء أصحاب الفيل حتى نزلوا الصفاح ، فأتاهم عبد المطلب فقال : إن هذا بيت الله لم يسلط عليه أحد . قالوا : لا نرجع حتى نهدمه وكانوا لا يقدمون فيلهم إلا تأخر ، فدعا الله الطير الأبابيل ، فأعطاها حجارة سوداً عليهم الطين ، فلما حاذتهم رمتهم فما بقي منه أحد إلا أخذته الحكة ، فكان لا يحك إنسان منهم جلده إلا تساقط لحمه .

وأخرج ابن المنذر والحاكم وصححه وأبو نعيم والبيهقي عن ابن عباس قال : أقبل أصحاب الفيل حتى إذا دنوا من مكة استقبلهم عبد المطلب فقال لملكهم : ما جاء بك الينا ؟ ألا بعثت فنأتيك بكل شيء أردت ؟ فقال : أخبرت بهذا البيت الذي لا يدخله أحد إلا أمن فجئت أخيف أهله فقال : إنا نأتيك بكل شيء تريد فارجع ، فأبى أن يرجع إلا أن يدخله ، وانطلق يسير نحوه وتخلف عبد المطلب ، فقام على جبل فقال : لا أشهد مهلك هذا البيت وأهله . ثم قال : اللهم إن لكل إله حلالاً فامنع حلالك ، لا يغلبن محالهم أبدا محالك . اللهم فإن فعلت فامر ما بدا لك . فأقبلت مثل السحابة من نحو البحر حتى أظلتهم طيراً أبابيل التي قال الله ترميهم بحجارة من سجيل فجعل الفيل يعج عجاً فجعلهم كعصف مأكول .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ﴾ قال : أقبل أبرهة الأشرم بالحبشة ومن تبعه من غواة أهل اليمن الى بيت الله ليهدموه من أجل بيعة لهم أصابها العرب بأرض اليمن ، فأقبلوا بفيلهم حتى إذا كانوا بالصفاح فكانوا اذا وجهوه الى بيت الله ألقى بجرانه إلى الأرض ، فإذا وجهوه قبل بلادهم انطلق وله هرولة ، حتى إذا كانوا ببجلة اليمانية بعث الله عليهم طيراً أبابيل

بيضاً وهي الكبيرة ، فجعلت ترميهم بها حتى جعلهم الله كعصف مأكول ، فنجا أبو يكسوم فجعل كلما نزل أرضاً تساقط بعض لحمه حتى إذا أتى قومه فأخبرهم الخبر ثم هلك .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل ﴾ قال : أبو يكسوم جبار من الجبابرة جاء بالفيل يسوقه معه الحبش ليهدم — زعم — بيت الله من أجل بيعة كانت هدمت باليمن ، فلما دنا الفيل من الحرم ضرب بجرانه ، فإذا أرادوا به الرجعة عن الحرم أسرع الهرولة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال : أقبل أبو يكسوم صاحب الحبشة ومعه الفيل فلما انتهى الى الحرم برك الفيل فأبى أن يدخل الحرم ، فإذا وجه راجعاً أسرع راجعاً وإذا ارتد على الحرم أبى فأرسل الله عليهم طيراً صغاراً بيضاً في أفواهها حجارة أمثال الحمص لا تقع على أحد إلا هلك .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : جاء أصحاب الفيل حتى نزلوا الصفاح ، فأتاهم عبد المطلب فقال : إن هذا بيت لم يسلط عليه أحد . قالوا : لا نرجع حتى نهدمه ، وكانوا لا يقدمون فيلهم إلا تاخر فدعا الله الطير الأبابيل فأعطاها حجارة سوداً عليها الطين ، فلما حاذت بهم صفت عليهم ثم رمتهم فما بقي منهم أحد إلا أصابته الحكة . وكانوا لا يحك إنسان منهم جلده إلا تساقط جلده .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال : لما أرسل الله الحجارة على أصحاب الفيل جعل لا يقع منها حجر إلا سقط [ ] وذلك أول ما كان الجدري ، ثم أرسل الله سيلاً فذهب بهم فألقاهم في البحر . قيل : فما الأبابيل ؟ قال : الفرق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود ﴿ طيراً أبابيل ﴾ قال : هي الفرق .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن ابن عباس ﴿ طيراً أبابيل ﴾ قال : فوجاً بعد فوج ، كانت تخرج عليهم من البحر .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿ طيراً أبابيل ﴾ قال : خضر لها خراطيم كخراطيم الإبل وأنف كأنف الكلاب .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿ طيراً أبابيل ﴾ قال : لها أكفّ كأكفّ الرجل وأنياب كأنياب السباع .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن عبيد بن عمير الليثي قال : لما أراد الله أن يهلك أصحاب الفيل بعث الله عليهم طيراً نشأت من البحر كأنها الخطاطيف بكف كل طير منها ثلاثة أحجار مجزعة في منقاره حجر وحجران في رجليه ، ثم جاءت حتى صفت على رؤوسهم ثم صاحت وألقت ما في أرجلها ومناقيرها فما من حجر وقع منها على رجل إلا خرج من الجانب الآخر ان وقع على رأسه خرج من دبره ، وان وقع على شيء من بدنه خرج من الجانب الآخر ، وبعث الله ريحاً شديداً فضربت أرجلها فزادها شدة فأهلكوا جميعاً .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن عكرمة ﴿ طيراً أبابيل ﴾ قال : طير بيض ، وفي لفظ : خضر جاءت من قبل البحر كأن وجوهها وجوه السباع لم تر قبل ذلك ولا بعده ، فأثرت في جلودهم مثل الجدري ، فإنه أول ما رؤي الجدري .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ ألم ترك كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ﴾ لما أقبل أصحاب الفيل يريدون مكة ورأسهم أبو يكسوم الحبشي حتى أتوا المغمس أتتهم طير في منقار كل طير حجر ، وفي رجليه حجران فرمتهم بها ، فذلك قوله ﴿ وأرسل عليهم طيراً أبابيل ﴾ يقول : يتبع بعضها بعضاً ﴿ ترميهم بحجارة من سجيل ﴾ يقول من طين . قال : وكانت من جزع أظفار مثل بعر الغنم فرمتهم بها ﴿ فجعلهم كعصف مأكول ﴾ وهو ورق الزرع البالي المأكول : يقول : خرقتهم الحجارة كما يتخرق ورق الزرع البالي المأكول . قال : وكان إقبال هؤلاء الى مكة قبل أن يولد النبي ﷺ بثلاث وعشرين سنة .

وأخرج ابن المنذر عن أبي الكنود ﴿ ترميهم بحجارة من سجيل ﴾ قال : دون الحمصة وفوق العدسة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عمران ﴿ طيرا أبابيل ﴾ قال : طير كثيرة جاءت بحجارة كثيرة أكبرها مثل الحمصة وأصغرها مثل العدسة .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ ترميهم

بحجارة من سجيل ﴾ قال : بحجارة مثل البندق وبها نضح حمرة مختمة مع كل طائر ثلاثة أحجار حجران في رجليه وحجر في منقاره ، حلقت عليهم من السماء ثم أرسلت تلك الحجارة عليهم فلم تعد عسكرهم .

وأخرج أبو نعيم عن نوفل بن معاوية الديلمي قال : رأيت الحصى التي رمي بها أصحاب الفيل حصى مثل الحمص وأكبر من العدس حمر مختمة كأنها جزع ظفار .

وأخرج أبو نعيم عن حكيم بن حزام قال : كانت في المقدار من الحمصة والعدسة حصى به نضح أحمر مختمة كالجزع فلولا أنه عذب به قوم أخذت منه ما اتخذه لي مسجداً وهي بمكة كثير .

وأخرج أبو نعيم عن أم كرز الخزاعية قالت : رأيت الحجارة التي رمي بها أصحاب الفيل حمراً مختمة كأنها جزع ظفار فمن قال غير ذلك فلم ير منها شيئاً ، ولم يصبهم كلهم ، وقد أفلت منهم .

وأخرج أبو نعيم عن محمد بن كعب القرظي قال : جاؤوا بفيلين ، فأما محمود فربض ، وأما الآخر فشجع فحصب .

وأخرج أبو نعيم عن عطاء بن يسار قال : حدثني من كلم قائد الفيل وسائسه قال لهما : أخبراني خبر الفيل قالا : أقبلنا به وهو فيل الملك النجاشي الأكبر لم يسر به قط إلى جمع إلا هزمهم ، فلما دنا من الحرم جعلنا كلما نوجهه إلى الحرم يربض ، فتارة نضربه فيهبط وتارة نضربه حتى نمل ثم نتركه ، فلما انتهى الى المغمس ربض فلم يقم فطلع العذاب فقلنا : نجا غيركما ؟ قالا : نعم . ليس كلهم أصابه العذاب . وولى أبرهة ومن تبعه يريد بلاده كلما دخلوا أرضاً وقع منهم عضو حتى انتهوا إلى بلاد خثعم وليس عليه غير رأسه فمات .

وأخرج أبو نعيم من طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس أن أبرهة الأشرم قدم من اليمن يريد هدم الكعبة ، فأرسل الله عليهم ﴿ طيراً أبابيل ﴾ يريد مجتمعة لها خراطيم تحمل حصاة في منقارها وحصاتين في رجليها ترسل واحدة على رأس الرجل فيسيل لحمه ودمه وتبقى عظاماً خاوية لا لحم عليه ولا جلد ولا دم .

وأخرج أبو نعيم عن عثمان بن عفان أنه سأل رجلاً من هذيل قال : أخبرني عن يوم الفيل ، فقال : بعثت يوم الفيل طليعة على فرس لي أنثى فرأيت طيراً خرجت من الحرم في كل منقار طير منها حجر ، وفي رجل كل طير منها حجر ، وهاجت ريح

وظلمة حتى قعدت بي فرسي مرتين فمسحتهم مسحة [ ] كلفتة كرداك وانجلت الظلمة ، وسكنت الريح . قال : فنظرت إلى القوم خامدين .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم عن أبي صالح أنه رأى عند أم هانيء بنت أبي طالب من تلك الحجارة نحواً من قفيز مخططة بحمرة كأنها جزع ظفار مكتوب في الحجر اسمه واسم أبيه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس ﴿ فجعلهم كعصف ﴾ يقول : كالتبن .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس ﴿ فجعلهم كعصف مأكول ﴾ قال : ورق الحنطة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : العصف المأكول ورق الحنطة .

وأخرج عبد بن حميد عن طاوس ﴿كعصف مأكول ﴾ قال : ورق الحنطة فيها النقب .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿كعصف مأكول ﴾ قال : إذا أكل فصار أجوف .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس ﴿كعصف مأكول ﴾ قال : هو الطيور عصافة الزرع .

وأخرج ابن اسحق في السيرة والواقدي وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي عن عائشة قالت : لقد رأيت سائس الفيل وقائده بمكة أعميين مقعدين يستطعمان .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي في الدلائل عن ابن أبزي قال : ولد النبي ﷺ عام الفيل .

وأخرج ابن اسحق وأبو نعيم والبيهقي عن قيس بن مخرمة قال : ولدت أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل .

وأخرج البيهقي عن محمد بن جبير بن مطعم قال : ولد رسول الله ﷺ عام الفيل ، وكانت عكاظ بعد الفيل بخمس عشرة سنة ، وبني البيت على رأس خمس وعشرين سنة من الفيل ، وتنبأ رسول الله ﷺ على رأس أربعين من الفيل .

(١٠٦) سورة قريش مكية
وآياتها أربع

بسم الله الرحمن الرحيم

لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ لإيلاف قريش ﴾ بمكة .

وأخرج البخاري في تاريخه والحاكم وصححه والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الخلافيات عن أم هانيء بنت أبي طالب أن رسول الله ﷺ ، قال : « فضل الله قريشاً بسبع خصال لم يعطها أحداً قبلهم ، ولا يعطيها أحداً بعدهم : اني فيهم وفي لفظ النبوّة فيهم ، والخلافة فيهم ، والحجابة فيهم ، والسقاية فيهم ، ونصروا على الفيل ، وعبدوا الله سبع سنين ، وفي لفظ عشر سنين لم يعبده أحد غيرهم ، ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم ﴿ لإيلاف قريش ﴾ » .

وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه وابن عساكر عن الزبير بن العوّام قال : قال رسول الله ﷺ : « فضل الله قريشاً بسبع خصال . فضلهم بانهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبده إلا قريش ، وفضلهم بأنه نصرهم يوم الفيل وهم مشركون ، وفضلهم بأنه نزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها أحد من العالمين غيرهم وهي ﴿ لايلاف قريش ﴾ وفضلهم بأن فيهم النبوّة والخلافة والحجابة والسقاية » .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن سعيد بن المسيب قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله فضل قريشاً بسبع خصال : أنا منهم ، وأن الله أنزل فيهم سورة كاملة من كتابه لم يذكر فيها أحداً غيرهم ، وأنهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبده أحد غيرهم . وأن الله نصرهم يوم الفيل ، وأن الخلافة والسقاية والسدانة فيهم » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابراهيم قال : صلى عمر بن الخطاب بالناس بمكة عند البيت فقرأ ﴿ لإيلاف قريش ﴾ قال : ﴿ فليعبدوا رب هذا البيت ﴾ وجعل يومىء بأصبعه الى الكعبة وهو في الصلاة .

وأخرج الفريابي وابن جرير والطبراني والحاكم وابن مردويه عن أسماء بنت يزيد قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ويل امكم يا قريش ﴿ لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ﴾ » .

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم عن أسماء بنت يزيد قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ﴿ لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ﴾ ويحكم يا قريش اعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة انه كان يقرأ : « لإيلاف قريش الفهم رحلة الشتاء والصيف » .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة أنه كان يعيب ﴿ لإيلاف قريش ﴾ ويقول انما هي لتألف قريش ، وكانوا يرحلون في الشتاء والصيف إلى الروم والشام ، فأمرهم الله أن يألفوا عبادة رب هذا البيت .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس في قوله ﴿ لإيلاف قريش ﴾ قال : نعمتي على قريش ﴿ ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ﴾ قال : كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف ﴿ فليعبدوا رب هذا البيت ﴾ قال : الكعبة ﴿ الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾ قال : الجذام .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ لإيلاف قريش ﴾ قال : نعمتي على قريش ﴿ إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ﴾ قال : إيلافهم ذلك فلا يشق عليهم رحلة شتاء ولا صيف ﴿ وآمنهم من خوف ﴾ قال : من كل عدوّ في حرمهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ لايلاف قريش إيلافهم ﴾ يقول لزومهم ﴿ الذي أطعمهم من جوع ﴾ يعني قريشاً أهل مكة بدعوة ابراهيم حيث قال : (وارزقهم من الثمرات وآمنهم من خوف)[1] حيث قال ابراهيم : (رب اجعل هذا البلد آمناً)[2] .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد أنه سئل عن قوله ﴿ لايلاف قريش ﴾ فقرأ (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) الى آخر السورة . قال : هذا لايلاف قريش صنعت هذا بهم لألفة قريش لئلا أفرق إلفهم وجماعتهم إنما جاء صاحب الفيل يستبيد حرمهم فصنع الله ذلك بهم .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن عمر بن عبد العزيز قال : كانت قريش في الجاهلية تحتفد ، وكان احتفادها ان أهل البيت منه كانوا إذا سافت يعني هلكت أموالهم خرجوا إلى براز من الأرض فضربوا على أنفسهم الأخبية ثم تناوبوا فيها حتى يموتوا من قبل أن يعلم بخلتهم ، حتى نشأ هاشم بن عبد مناف ، فلما نبل وعظم قدره في قومه قال : يا معشر قريش إن العز مع الكثرة ، وقد أصبحتم أكثر العرب أموالاً وأعزهم نفراً ، وان هذا الإحتفاد قد أتى على كثير منكم ، وقد رأيت رأياً . قالوا : رأيك راشد فمرنا نأتمر . قال : رأيت أن أخلط فقراءكم بأغنيائكم فأعمد إلى رجل غني فأضم إليه فقيراً عياله بعدد عياله ، فيكون يوازره في الرحلتين رحلة الصيف الى الشام ورحلة الشتاء الى اليمن ، فما كان في مال الغني من فضل عاش الفقير وعياله في ظله ، وكان ذلك قطعاً للاحتفاد قالوا : نعم ، ما رأيت فألف بين الناس . فلما كان من أمر الفيل وأصحابه ما كان وأنزل الله ما أنزل وكان ذلك مفتاح النبوة وأول عز قريش حتى أهابهم الناس كلهم وقالوا أهل الله والله معهم ، وكان مولد النبي ﷺ في ذلك العام ، فلما بعث الله رسوله ﷺ كان فيما أنزل الله عليه يعرف قومه وما صنع إليهم وما نصرهم من الفيل وأهله (ألم ترك كيف فعل ربك بأصحاب الفيل)[1] الى آخر السورة ثم قال : ولم فعلت ذلك يا محمد بقومك وهم يومئذ أهل عبادة أوثان فقال لهم ﴿ لايلاف قريش ﴾ الى آخر السورة

أي لتراحمهم وتواصلهم ، وكانوا على شرك ، وكان الذي آمنهم منه من الخوف خوف الفيل وأصحابه واطعامهم إياهم من الجوع من جوع الاحتفاد .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ لإيلاف قريش ﴾ الآية ، قال : نهاهم عن الرحلة ، وأمرهم أن يعبدوا رب هذا البيت ، وكفاهم المؤنة ، وكانت رحلتهم في الشتاء والصيف ، ولم يكن لهم راحة في شتاء ولا صيف ، فأطعمهم الله بعد ذلك من جوع وآمنهم من خوف فألفوا الرحلة ، وكان ذلك من نعمة الله عليهم .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ﴾ قال : ألفوا ذلك فلا يشق عليهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ لإيلاف قريش ﴾ قال : عادة قريش رحلة في الشتاء ورحلة في الصيف ، وفي قوله ﴿ وآمنهم من خوف ﴾ قال : كانوا يقولون : نحن من حرم الله فلا يعرض لهم أحد في الجاهلية يأمنون بذلك ، وكان غيرهم من قبائل العرب إذا خرج أغير عليهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ لإيلاف قريش ﴾ قال : كان أهل مكة يتعاورون البيت شتاء وصيفاً تجاراً آمنين لا يخافون شيئاً لحرمهم ، وكانت العرب لا يقدرون على ذلك ولا يستطيعونه من الخوف ، فذكرهم الله ما كانوا فيه من الأمن حتى إن كان الرجل منهم ليصاب في الحيّ من أحياء العرب فيقال حرمي . قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال : « من أذل قريشا أذله الله » وقال : « ارقبوني وقريشاً فان ينصرني الله عليهم فالناس لهم تبع » فلما فتحت مكة أسرع الناس في الإسلام فبلغنا أن رسول الله ﷺ قال : « الناس تبع لقريش في الخير والشر كفارهم تبع لكفارهم ومؤمنوهم تبع لمؤمنهم » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ لإيلاف قريش ﴾ الآية ، قال : أمروا أن يألفوا عبادة رب هذا البيت كإلفهم رحلة الشتاء والصيف .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر عن أبي صالح قال : علم الله حب قريش الشام فأمروا أن يألفوا عبادة رب هذا البيت كإيلافهم رحلة الشتاء والصيف .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن أبي مالك في قوله ﴿ لإيلاف قريش ﴾ قال : كانوا يتجرون في الشتاء والصيف فألفتهم ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : كانت قريش تتجر شتاء وصيفا فتأخذ في الشتاء على طريق البحر وإيلة إلى فلسطين يلتمسون الدفاء وأما الصيف فيأخذون قبل بصرى وأذرعات يلتمسون البرد فذلك قوله ﴿ إيلافهم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : كانت لهم رحلتان الصيف الى الشام والشتاء الى اليمن في التجارة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ وآمنهم من خوف ﴾ قال : لا يخطفون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الأعمش ﴿ وآمنهم من خوف ﴾ قال : خوف الحبشة .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ وآمنهم من خوف ﴾ قال : من الجذام .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن أبي ريحانة العامري أن معاوية قال لابن عباس : لم سميت قريش قريشاً ؟قال : بدابة تكون في البحر أعظم دوابه يقال لها القرش لا تمر بشيء من الغث والسمين إلا أكلته . قال : فأنشدني في ذلك شيئاً فأنشده شعر الجمحي إذ يقول :

وقريش هي التي تسكن البحر	بها سميت قريش قريشا
تـأكـل الغث والسمين ولا تترك	منهـا لـذي الجنـاحين ريشا
هكـذا في البلاد حي قريش	يـأكلون البلاد أكلاً كميشا
ولهم آخر الزمـان نبـي	يكثر القتـل فيهم والخموشا

وأخرج ابن سعد عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم أن عبد الملك بن مروان سأل محمد بن جبير متى سميت قريش قريشاً ؟ قال : حين اجتمعت الى الحرم من تفرقها ، فذلك التجمع التقرش ، فقال عبد الملك ما سمعت هذا ، ولكن سمعت أن قصياً كان يقال له القرشي ولم تسم قريش قبله .

وأخرج ابن سعد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : لما نزل قصيّ الحرم وغلب عليه فعل أفعالاً جميلة فقيل له القرشي ، فهو أول من سمي به .

وأخرج أحمد عن قتادة بن النعمان أنه وقع بقريش فكانه نال منهم فقال رسول الله ﷺ : « يا قتادة لا تسبن قريشاً ، فإنه لعلك أن ترى منهم رجالاً تزدري عملك

مع أعمالهم وفعلك مع أفعالهم ، وتغبطهم إذا رأيتهم لولا أن تطغى قريش لأخبرتهم بالذي لهم عند الله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن معاوية سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الناس تبع لقريش في هذا الأمر خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا ، والله لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لخيارها عند الله » قال : وسمعت رسول الله ﷺ يقول : « خير نسوة ركبن الإبل صالح نساء قريش أرعاه على زوج في ذات يده وأحناه على ولد في صغره » .

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة والنسائي عن أنس قال : كنا في بيت رجل من الأنصار فجاء رسول الله ﷺ حتى وقف فأخذ بعضادتي الباب فقال : « الأئمة من قريش ، ولهم عليكم حق ، ولكم مثل ذلك ما إن استحكموا عدلوا وان استرحموا رحموا واذا عاهدوا أوفوا ، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن جبير بن مطعم قال : قال رسول الله ﷺ : « إن للقرشي مثلي قوة الرجل من غير قريش » . قيل للزهري : ما عني بدلك ؟ قال : نبل الرأي .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سهل بن أبي حثمة أن رسول الله ﷺ قال : « تعلموا من قريش ولا تعلموها ، وقدموا قريشاً ولا تؤخروها ، فإن للقرشي قوة الرجلين من غير قريش » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي جعفر قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقدموا قريشاً فتضلوا ، ولا تأخروا عنها فتضلوا ، خيار قريش خيار الناس ، وشرار قريش شرار الناس ، والذي نفس محمد بيده لولا أن تبطر قريش لأخبرتها ما لها عند الله » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « الناس تبع لقريش في الخير والشر الى يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن اسمعيل بن عبدالله بن رفاعة عن أبيه عن جده قال : جمع رسول الله ﷺ قريشاً فقال : « هل فيكم من غيركم ؟ قالوا : لا إلا ابن أختنا ومولانا وحليفتنا ، فقال : ابن أختكم منكم ومولاكم منكم إن قريشاً أهل صدق وأمانة فمن بغى لهم الغواء أكبه الله على وجهه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الناس تبع لقريش في هذا الأمر خيارهم تبع لخيارهم وشرارهم تبع لشرارهم » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي موسى قال : قام رسول الله ﷺ على باب فيه نفر من قريش فقال : « إن هذا الأمر في قريش » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ لقريش : « إن هذا الامر فيكم وأنتم ولاته » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان » وحرك أصبعيه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الملك في قريش ، والقضاء في الأنصار ، والأذان في الحبشة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبيد بن عمير قال : دعا رسول الله ﷺ لقريش فقال : « اللهم كما أذقت أولهم عذاباً فأذق آخرهم نوالا » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعد بن أبي وقاص أن رجلاً قتل فقيل للنبي ﷺ فقال : « أبعده الله انه كان يبغض قريشاً » .

وأخرج الترمذي وصححه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : اللهم « أذقت أول قريش نكالاً فأذق آخرهم نوالا » .

(١٠٧) سورة الماعون مكية
وآياتها سبع

بسم الله الرحمن الرحيم

أَرَءَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : أنزلت ﴿أرأيت الذي يكذب﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿أرأيت الذي يكذب بالدين﴾ قال : الكافر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج ﴿أرأيت الذي يكذب بالدين﴾ قال : بالحساب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿أرأيت الذي يكذب بالدين﴾ قال : يكذب بحكم الله ﴿فذلك الذي يدعّ اليتيم﴾ قال : يدفعه عن حقه .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ فذلك الذي يدعّ اليتيم ﴾ قال : يدفعه عن حقه . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت أبا طالب يقول :

يقسم حقاً لليتيم ولم يكن يدعّ لذي يسارهن الأصاغر

وأخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب ﴿ يدع اليتيم ﴾ قال : يدفعه .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ يدع اليتيم ﴾ قال : يظلمه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس ﴿ فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ قال : هم المنافقون يراؤون الناس بصلاتهم إذا حضروا ويتركونها إذا غابوا ويمنعونهم العارية بغضاً لهم وهي الماعون .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ قال : هم المنافقون يتركون الصلاة في السر ، ويصلون في العلانية .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ قال : هم المنافقون .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه عن مصعب بن سعد قال : قلت لأبي : أرأيت قول الله ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ أينا لا يسهو ، وأينا لا يحدث نفسه ؟ قال : إنه ليس ذلك ، إنه إضاعة الوقت .

وأخرج أبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه والبيهقي في سننه عن سعد بن أبي وقاص قال : سألت النبي ﷺ عن قوله ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ قال : هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها قال الحاكم والبيهقي الموقوف أصح .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي برزة الأسلمي قال : لما نزلتْ هذه الآية ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ قال رسول الله ﷺ : « الله أكبر هذه الآية خير لكم من أن يعطى كل رجل منكم جميع الدنيا ، هو الذي إن صلى لم يرج خير صلاته ، وإن تركها لم يخف ربه » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ قال : الذين يؤخرونها عن وقتها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مسروق ﴿ عن صلاتهم ساهون ﴾ قال : تضييع ميقاتها .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن مالك بن دينار قال : سأل رجل أبا العالية عن قوله ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ ما هو؟ فقال أبو العالية : هو الذي لا يدري عن كم انصرف عن شفع أو عن وتر ، فقال الحسن : مه هو الذي يسهو عن ميقاتها حتى تفوت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ عن صلاتهم ساهون ﴾ قال : لاهون .

وأخرج ابن الأنباري في المصاحف والبيهقي في سننه والخطيب في تالي التلخيص عن ابن مسعود أنه قرأ : « الذين هم عن صلاتهم لاهون » .

وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال : الحمد لله الذي قال ﴿ هم عن صلاتهم ساهون ﴾ ولم يقل في صلاتهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية ﴿ عن صلاتهم ساهون ﴾ قال : هو الذي يصلي ويقول : هكذا وهكذا يعني يلتفت عن يمينه وعن يساره .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم ﴿ عن صلاتهم ساهون ﴾ قال : يصلون رياء وليس الصلاة من شأنهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة ﴿ عن صلاتهم ساهون ﴾ قال : لا يبالي عنها أصلى أم لم يصل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن علي بن أبي طالب ﴿ الذين هم يراؤون ﴾ قال : يراؤون بصلاتهم .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن ابن مسعود قال : كنا نعد الماعون على عهد رسول الله ﷺ عارية الدلو والقدر والفأس والميزان وما تتعاطون بينكم .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال : كنا أصحاب محمد ﷺ نتحدث أن الماعون الدلو والقدر والفأس ولا يستغنى عنهن .

وأخرج الفريابي والبيهقي عن ابن مسعود في قوله ﴿ الماعون ﴾ قال : الفأس والقدر والدلو ونحوها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : كان المسلمون يستعيرون من المنافقين الدلو والقدر والفأس وشبهه فيمنعونهم فأنزل الله ﴿ ويمنعون الماعون ﴾ .

وأخرج أبو نعيم والديلمي وابن عساكر عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله ﴿ ويمنعون الماعون ﴾ قال : ما تعاون الناس بينهم الفأس والقدر والدلو وأشباهه .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن قرة بن دعموص النميري أنهم وفدوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ما تعهد إلينا ؟ قال : لا تمنعوا الماعون . قالوا : وما الماعون ؟ قال : في الحجر وفي الحديدة وفي الماء . قال : فأي الحديدة . قال : قدوركم النحاس وحديد الناس الذي يمتهنون به . قالوا : ما الحجر ؟ قال : قدوركم الحجارة .

وأخرج الباوردي عن الحرث بن شريح قال : قال رسول الله ﷺ : « المسلم أخو المسلم لا يمنعه الماعون ، قالوا يا رسول الله : ما الماعون ؟ قال : في الحجر وفي الماء وفي الحديد ، قالوا : أي الحديد؟ قال : قدر النحاس وحديد الفأس الذي تمتهنون به . قالوا : فما هذا الحجر ؟ قال : القدر الذي من الحجارة » .

وأخرج ابن قانع عن علي بن أبي طالب سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المسلم أخو المسلم إذا لقيه حياه بالسلام ويرد عليه ما هو خير منه ، لا يمنع الماعون . قلت يا رسول الله : ما الماعون ؟ قال : الحجر والحديد والماء وأشباه ذلك » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن حفصة بنت سيرين : قالت لنا أم عطية : أمرنا رسول الله ﷺ أن لا نمنع الماعون . قلت : وما الماعون ؟ قالت : هو ما يتعاطاه الناس بينهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن سعيد بن عياض عن أصحاب النبي ﷺ : الماعون والفأس والقدر والدلو .

وأخرج آدم وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير ولبن المنذر والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي والضياء في المختارة من طرق عن ابن عباس في قوله

﴿ ويمنعون الماعون ﴾ قال : عارية متاع البيت .

وأخرج الفريابي عن سعيد بن جبير قال : الماعون العارية .

وأخرج الفريابي وابن المنذر والبيهقي عن عكرمة أنه سئل عن الماعون فقال : هي العارية ، فقيل : فمن يمنع متاع بيته فله الويل ؟ قال : لا ولكن إذا جمعهن ثلاثهن فله الويل إذا سها عن الصلاة ورايا ومنع الماعون .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه عن علي بن أبي طالب قال : الماعون الزكاة المفروضة يراؤون بصلاتهم ويمنعون زكاتهم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ ويمنعون الماعون ﴾ قال : أولئك المنافقون ظهرت الصلاة فصلوها وخفيت الزكاة فمنعوها .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس ﴿ ويمنعون الماعون ﴾ قال : الزكاة .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن أبي المغيرة قال : قال ابن عمر : المال الذي لا يعطى حقه . قلت له : إن ابن مسعود قال : هو ما يتعاطاه الناس بينهم من الخير . قال : ذلك ما أقول لك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : رأس الماعون زكاة المال وأدناه المنخل والدلو والإبرة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب قال : الماعون بلسان قريش المال .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك وابن الحنفية قالا : الماعون الزكاة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب قال : الماعون المعروف .

وأخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ويمنعون الماعون ﴾ قال : اختلف الناس في ذلك ، فمنهم من قال : يمنعون الزكاة ، ومنهم من قال : يمنعون الطاعة ، ومنهم من قال : يمنعون العارية .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ويمنعون الماعون ﴾ قال : ما جاء هؤلاء بعد .

(١٠٨) سورة الكوثر مكية وآياتها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أعطيناك الكوثر ﴿١﴾ فصل لربك وانحر ﴿٢﴾ إن شانئك هو الأبتر ﴿٣﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير وعائشة مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمرو بن ميمون قال : لما طعن عمر وماج الناس تقدم عبد الرحمن بن عوف فقرأ بأقصر سورتين في القرآن ﴿ انا أعطيناك الكوثر ﴾ و (اذا جاء نصر الله والفتح)(١) .

وأخرج البيهقي في سننه عن ابن شبرمة قال : ليس في القرآن سورة أقل من ثلاث آيات .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله تعالى ﴿ انا أعطيناك الكوثر ﴾ قال : نهر في بطنان الجنة حافتاه قباب الدر والياقوت فيه أزواجه وخدمه . قال : وبأي شيء ذكر ذلك ؟ قال : إن رسول الله ﷺ دخل من باب الصفا وخرج من باب المروة ، فاستقبله العاص بن وائل السهمي ، فرجع العاص إلى قريش ، فقالت له قريش : من استقبلك يا أبا عمرو آنفا ؟ قال : ذلك

---

(١) سورة النصر .

الأبتر ، يريد به النبي ﷺ ، حتى أنزل الله هذه السورة ﴿ انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر ﴾ يعني عدوّك العاص بن وائل هو الأبتر من الخير لا أذكر في مكان إلا ذكرت معي يا محمد ، فمن ذكرني ولم يذكرك ليس له في الجنة نصيب ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت حسان بن ثابت يقول :

وحباه الإله بالكوثر الأكبر فيه النعيم والخيرات

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أنس بن مالك قال : أغفى رسول الله ﷺ إغفاءة ، فرفع رأسه متبسماً فقال : « إنه نزلت عليّ آنفا سورة فقرأ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر ﴾ حتى ختمها ، قال : هل تدرون ما الكوثر ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : هو نهر أعطانيه ربي في الجنة عليه خير كثير ترده أمتي يوم القيامة ، آنيته عدد الكواكب ، يختلج العبد منهم فأقول يا رب إنه من أمتي ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدث بعدك » .

وأخرج مسلم والبيهقي من وجه آخر بلفظ ثم رفع رأسه فقرأ الى آخر السورة ، قال البيهقي والمشهور فيما بين أهل التفاسير والمغازي أن هذه السورة مكية وهذا اللفظ لا يخالفه فيشبه أن يكون أولى .

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن أم سلمة أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ .

وأخرج أحمد وابن المنذر وابن مردويه عن أنس أنه قرأ هذه الآية ﴿ انا أعطيناك الكوثر ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ : « أعطيت الكوثر فإذا هو نهر في الجنة يجري ولم يشق شقاً ، واذا حافتاه قباب اللؤلؤ فضربت بيدي إلى تربته فإذا هو مسكة ذفرة واذا حصاه اللؤلؤ » .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « دخلت الجنة فإذا أنا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ ، فضربت بيدي الى ما يجري فيه الماء ، فإذا مسك اذفر . قلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاكه الله » .

وأخرج أحمد والترمذي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن أنس :

«أن رجلاً قال يا رسول الله : ما الكوثر؟قال : نهر في الجنة أعطانيه ربي لهو أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل ، فيه طيور أعناقها كأعناق الجزر . قال عمر : يا رسول الله إنها لناعمة . قال : آكلها أنعم منها يا عمر » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : دخلت على رسول الله ﷺ فقال : « قد أعطيت الكوثر ، قلت يا رسول الله : ما الكوثر ؟ قال : نهر في الجنة عرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب لا يشرب منه أحد فيظمأ ولا يتوضأ منه أحد فيتشعث أبداً ، لا يشرب منه من أخفر ذمتي ولا من قتل أهل بيتي » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وصححه وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عطاء بن السائب قال : قال لي محارب بن دثار ما قال سعيد بن جبير في الكوثر ؟ قلت : حدثنا عن ابن عباس أنه الخير الكثير . فقال : صدقت والله إنه للخير الكثير ، ولكن حدثنا ابن عمر قال : نزلت ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ فقال رسول الله ﷺ : « الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب يجري على الدر والياقوت ، تربته أطيب من المسك وماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وابن جرير وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت عن قوله تعالى : ﴿ انا أعطيناك الكوثر ﴾ قالت : هو نهر أعطيه نبيكم ﷺ في بطنان الجنة شاطئاه عليه در مجوّف فيه من الآنية والأباريق عدد النجوم .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ انا أعطيناك الكوثر ﴾ قال : الخير الكثير . وقال أنس بن مالك : نهر في الجنة ، وقالت عائشة : هو نهر في الجنة ليس أحد يدخل أصبعيه في أذنيه إلا سمع خرير ذلك النهر .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « أوتيت الكوثر آنيته عدد النجوم » .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة عن النبي ﷺ مثله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ قال : نهر أعطاه الله محمداً في الجنة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الكوثر نهر في الجنة

حافتاه من ذهب وفضة يجري على الياقوت والدر ، ماؤه أبيض من الثلج وأحلى من العسل .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ قال : نهر في الجنة عمقه سبعون ألف فرسخ ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل ، شاطئاه الدر والياقوت والزبرجد خص الله به نبيه محمداً ﷺ دون الأنبياء .

وأخرج البخاري وابن جرير والحاكم من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : الكوثر الخير الذي أعطاه الله إياه . قال أبو بشر : قلت لسعيد بن جبير : فإن ناساً يزعمون أنه نهر الجنة قال : النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن حذيفة في قوله ﴿انا أعطيناك الكوثر﴾ قال : نهر في الجنة أجوف فيه آنية من الذهب والفضة لا يعلمها إلا الله .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن أسامة بن زيد : « أن رسول الله ﷺ أتى حمزة بن عبد المطلب يوماً فلم يجده فسأل امرأته عنه ؟ فقالت : خرج آنفا أولا تدخل يا رسول الله ؟ فدخل فقدمت له حيساً فأكل فقالت : هنيئاً لك يا رسول الله ومريئاً لقد جئت وأنا اريد أن آتيك فأهنيك وأمريك ، أخبرني أبو عمارة أنك أعطيت نهراً في الجنة يدعى الكوثر فقال : أجل وأرضه ياقوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ » .

وأخرج ابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : « أن رجلاً قال يا رسول الله : ما الكوثر ؟ قال : نهر من أنهار الجنة أعطانيه الله عرضه ما بين أيلة وعدن . قال : يال رسول الله أله طين أو حال . قال : نعم المسك الأبيض . قال : له رضراض حصى ؟ قال : نعم رضراضه الجوهر وحصباؤه اللؤلؤ . قال : أله شجر ؟ قال : نعم ، حافتاه قضبان ذهب رطبة شارعة عليه . قال : ألتلك القضبان ثمار ؟ قال : نعم تنبت أصناف الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر ، فيه أكواب وآنية وأقداح تسعى إلى من أراد أن يشرب منها منتشرة في وسطه كأنها الكوكب الدري .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿انا أعطيناك الكوثر﴾ قال : نهر في الجنة حافتاه قباب الدر فيه أزواج النبي ﷺ .

وأخرج هناد وابن جرير عن عائشة رضي الله عنها قالت : من أحب أن يسمع خرير الكوثر فليجعل أصبعيه في أذنيه .

وأخرج ابن جرير وابن عساكر عن مجاهد رضي الله عنه قال : الكوثر خير الدنيا والآخرة .

وأخرج هناد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن عساكر عن عكرمة رضي الله عنه قال : الكوثر ما أعطاه الله من النبوّة والخير والقرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : الكوثر القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن علي بن أبي طالب قال : لما نزلت هذه السورة على النبي ﷺ ﴿ انا أعطيناك الكوثر ﴾ قال : النبي ﷺ لجبريل ما هذه النحيرة التي أمرني بها ربي ؟ قال : إنها ليست بنحيرة ، ولكن يأمرك إذا تحرمت للصلاة أن ترفع يديك إذا كبرت واذا ركعت واذا رفعت رأسك من الركوع ، فإنها صلاتنا وصلاة الملائكة الذين هم في السموات السبع ، وان لكل شيء زينة وزينة الصلاة رفع اليدين عند كل تكبيرة . قال النبي ﷺ : رفع اليدين من الاستكانة التي قال الله : (فما استكانوا لربهم وما يتضرعون)(١) .

وأخرج ابن جرير عن أبي جعفر في قوله ﴿ فصل لربك ﴾ قال : الصلاة ﴿ وانحر ﴾ قال : يرفع يديه أول ما يكبر في الافتتاح .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ قال : إن الله أوحى الى رسوله أن ارفع يديك حذاء نحرك إذا كبرت للصلاة فذاك النحر .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف والبخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والدارقطني في الافراد وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ قال : وضع يده اليمنى على وسط ساعده اليسرى ثم وضعها على صدره في الصلاة .

وأخرج أبو الشيخ والبيهقي في سننه عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن شاهين في السنة وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس

(١) سورة المؤمنون الآية ٧٦ .

رضي الله عنهما ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ قال : وضع اليمنى على الشمال عند التحرم في الصلاة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ قال : اذا صليت فرفعت رأسك من الركوع فاستو قائماً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي الأحوص ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ قال : استقبل القبلة بنحرك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ قال : صلي لربك الصلاة المكتوبة واسأل .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ فصل لربك ﴾ قال : اشكر لربك .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن سعيد بن جبير قال : كانت هذه الآية يوم الحديبية أتاه جبريل فقال انحر وارجع ، فقام رسول الله ﷺ فخطب خطبة الأضحى ، ثم ركع ركعتين ، ثم انصرف إلى البدن فنحرها ، فذلك حين يقول ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد وعطاء وعكرمة ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ قالوا : صلاة الصبح بجمع ونحر البدن بمنى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ وانحر ﴾ قال : الصلاة المكتوبة والذبح يوم الأضحى .

وأخرج ابن جرير عن قتادة ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ قال : صلاة الأضحى والنحر نحر البدن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء ﴿ فصل لربك ﴾ قال : صلاة العيد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ وانحر ﴾ قال : البدن .

وأخرج ابن جرير عن أنس قال : كان النبي ﷺ ينحر قبل أن يصلي فأمر أن يصلي ثم ينحر .

وأخرج البيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ وانحر ﴾ قال : يقول فادع يوم النحر .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال : لما أوحى الله تعالى

الى النبي ﷺ قالت قريش : بتر محمد منا فنزلت ﴿ ان شانئك هو الأبتر﴾ .

وأخرج البزار وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال : قدم كعب بن الأشرف مكة فقالت له قريش : أنت خير أهل المدينة وسيدهم ألا ترى إلى هذا الصابيء المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السقاية وأهل السدانة ؟ قال : أنتم خير منه . فنزلت ﴿ إن شانئك هو الأبتر﴾ ونزلت (ألم تر الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب)[1] الى قوله (فلن تجد له نصيراً) .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي أيوب قال : لما مات إبراهيم بن النبي ﷺ مشى المشركون بعضهم إلى بعض فقالوا : إن هذا الصابئ قد بتر الليلة ، فأنزل الله ﴿ إنا أعطيناك الكوثر﴾ الى آخر السورة .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كان أكبر ولد رسول الله ﷺ القاسم ثم زينب ثم عبدالله ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ، فمات القاسم وهو أول ميت من ولده بمكة ، ثم مات عبدالله ، فقال العاصي بن وائل السهمي : قد انقطع نسله فهو أبتر ، فأنزل الله ﴿ إن شانئك هو الأبتر﴾ .

وأخرج ابن عساكر من طريق ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : ولدت خديجة من النبي ﷺ عبدالله ، ثم أبطأ عليه الولد من بعده ، فبينما رسول الله ﷺ يكلم رجلاً والعاصي بن وائل ينظر إليه إذ قال له رجل : من هذا ؟ قال : هذا الأبتر يعني النبي ﷺ ، فكانت قريش إذا ولد للرجل ثم أبطأ عليه الولد من بعده قالوا هذا الأبتر ، فأنزل الله ﴿ ان شانئك هو الأبتر﴾ أي مبغضك هو الأبتر الذي بتر من كل خير .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن محمد بن علي قال : كان القاسم ابن رسول الله ﷺ قد بلغ أن يركب على الدابة ويسير على النجيبة ، فلما قبضه الله قال عمرو بن العاصي : لقد أصبح محمد أبتر من ابنه ، فأنزل الله ﴿ إنا أعطيناك الكوثر﴾ عوضاً يا محمد عن مصيبتك بالقاسم ﴿ فصل لربك وانحر ان شانئك هو الأبتر﴾ قال البيهقي : هكذا روي بهذا الإسناد وهو ضعيف والمشهور أنها نزلت في العاصي بن وائل .

---

(١) سورة النساء الآية ٥١ — ٥٢ .

وأخرج الزبير بن بكار وابن عساكر عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : توفي القاسم ابن رسول الله ﷺ بمكة فمر رسول الله ﷺ ، وهو آت من جنازته ، على العاصي بن وائل وابنه عمرو فقال حين رأى رسول الله ﷺ : إني لأشنئوه ، فقال العاصي بن وائل : لا جرم لقد أصبح أبتر ، فأنزل الله ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾ قال : هو العاصي بن وائل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : كانت قريش تقول إذا مات ذكور الرجل : بتر فلان ، فلما مات ولد النبي ﷺ قال العاصي بن وائل : بتر ، والأبتر الفرد .

وأخرج ابن المنذر وابن جرير وعبد الرزاق وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ إن شانئك ﴾ يقول : عدوّك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء ﴿ إن شانئك ﴾ قال : أبو جهل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن شهر بن عطية عن إبراهيم قال : كان عقبة بن أبي معيط يقول : إنه لا يبقى للنبي ﷺ ولد وهو أبتر ، فأنزل الله فيه ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾ .

(١٠٩) سورة الكافرون مكية وآياتها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير رضي الله عنه قال : أنزلت بالمدينة ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قريشا دعت رسول الله ﷺ إلى أن يعطوه مالاً فيكون أغنى رجل بمكة ويزوّجوه ما أراد من النساء ، فقالوا هذا لك يا محمد وكف عن شتم آلهتنا ولا تذكر آلهتنا بسوء ، فإن لم تفعل فإنا نعرض عليك خصلة واحدة ولك فيها صلاح . قال : ما هي ؟ قالوا : تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة . قال : حتى أنظر ما يأتيني من ربي فجاء الوحي من عند الله ﴿قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون﴾ الآية . وأنزل الله (قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون)[١] الى قوله (الشاكرين) .

---

(١) سورة الزمر الآية ٦٤ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن وهب قال : قالت قريش للنبي ﷺ : إن سرك أن نتبعك عاماً وترجع إلى ديننا عاماً فأنزل الله ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ الى آخر السورة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف عن سعيد بن ميناء مولى أبي البختري قال : لقي الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل ، والأسود بن المطلب وأمية بن خلف رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد هلم فلتعبد ما نعبد ونعبد ما تعبد ، ولنشترك نحن وأنت في أمرنا كله ، فإن كان الذي نحن عليه أصح من الذي أنت عليه كنت قد أخذت منه حظاً ، وان كان الذي أنت عليه أصح من الذي نحن عليه كنا قد أخذنا منه حظاً فأنزل الله ﴿ قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ﴾ حتى انقضت السورة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قريشاً قالت : لو استلمت آلهتنا لعبدنا إلهك فأنزل الله ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ السورة كلها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زرارة بن أوفى قال : كانت هذه السورة تسمى المقشقشة .

وأخرج ابن مردويه عن أبي رافع قال : طاف رسول الله ﷺ بالبيت ثم جاء مقام ابراهيم فقرأ (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى)[1] ثم صلى فقرأ بفاتحة الكتاب ، (وقل هو الله أحد الله الصمد)[3] فقال كذلك الله : (لم يلد ولم يولد) قال : ذاك الله (ولم يكن له كفوا أحد) قال : كذلك الله ثم ركع وسجد ثم قرأ بفاتحة الكتاب و ﴿ قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ﴾ قال : لا أعبد إلا الله ﴿ ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد ﴾ فقال : لا أعبد إلا الله ﴿ لكم دينكم ولي دين ﴾ ثم ركع وسجد .

وأخرج ابن ماجة عن ابن عمر قال : كان النبي ﷺ يقرأ في المغرب ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و (قل هو الله أحد) .

وأخرج ابن ماجة عن ابن مسعود ، ان النبي ﷺ كان يقرأ في الركعتين بعد صلاة المغرب ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و (قل هو الله أحد) .

---

(١) سورة البقرة الآية ١٢٥ .

وأخرج البيهقي في سننه عن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ طاف بالبيت ثم صلى ركعتين قرأ فيهما ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و (قل هو الله أحد) .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي قال : كان رسول الله ﷺ يوتر بسبح وقل للذين كفروا والله الواحد الصمد .

وأخرج مسلم والبيهقي في سننه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي الفجر ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و (قل هو الله أحد) .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة وابن حبان وابن مردويه عن ابن عمر قال : رمقت النبي ﷺ خمساً وعشرين مرة وفي لفظ شهراً فكان يقرأ في الركعتين قبل الفجر والركعتين بعد المغرب بـ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و (قل هو الله أحد) .

وأخرج ابن الضريس والحاكم في الكني وابن مردويه عن ابن عمر قال : رمقت النبي ﷺ أربعين صباحاً في غزوة تبوك فسمعته يقرأ في ركعتي الفجر ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و (قل هو الله أحد) ويقول : نعم السورتان تعدل واحدة بربع القرآن والأخرى بثلث القران .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أنس أن النبي ﷺ كان يقرأ في الركعتين بعد المغرب والركعتين قبل صلاة الفجر بـ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و (قل هو الله أحد) .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول : من قرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ كانت له عدل ربع القرآن .

وأخرج الطبراني في الصغير والبيهقي في شعب الإيمان عن سعيد بن أبي العاصي قال : قال رسول الله ﷺ : من قرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ فكأنما قرأ ربع القرآن ومن قرأ (قل هو الله أحد) فكأنما قرأ ثلث القرآن .

وأخرج مسدد عن رجل من الصحابة قال : سمعتها من رسول الله ﷺ بضعاً وعشرين مرة يقول : « نعم السورتان يقرأ بهما في الركعتين الأحد الصمد و ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ » .

وأخرج أحمد وابن الضريس والبغوي وحميد بن زنجويه في ترغيبه عن شيخ أدرك النبي ﷺ قال : « خرجت مع النبي ﷺ في سفر فمر برجل يقرأ ﴿ قل يا

أيها الكافرون ﴾ فقال : « أما هذا فقد بريء من الشرك ، وإذا آخر يقرأ ﴿ قل هو الله أحد) فقال النبي ﷺ بها وجبت له الجنة » ، وفي رواية : « أما هذا فقد غفر له » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن الأنباري في المصاحف والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن فروة بن نوفل بن معاوية الأشجعي عن أبيه أنه قال يا رسول الله علمني ما أقول إذا أويت إلى فراشي قال : « اقرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ ثم نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن مردويه عن عبد الرحمن بن نوفل الأشجعي عن أبيه قال : قلت يا رسول الله : إني حديث عهد بشرك فمرني بآية تبرئني من الشرك فقال : «إقرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ » قال : فما أخطأها أبي من يوم ولا ليلة حتى فارق الدنيا .

وأخرج ابن مردويه عن البراء قال : قال رسول الله ﷺ لنوفل بن معاوية الأشجعي : « إذا أتيت مضجعك للنوم فاقرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ فإنك إذا قرأتها فقد برئت من الشرك » .

وأخرج أحمد والطبراني في الأوسط عن الحارث بن جبلة وقال الطبراني عن جبلة بن حارثة ، وهو أخو زيد بن حارثة قال : قلت يا رسول الله: علمني شيئاً أقوله عند منامي قال : « إذا أخذت مضجعك من الليل فاقرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ حتى تمر بآخرها فإنها براءة من الشرك » .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ لمعاذ : «اقرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ عند منامك فإنها براءة من الشرك » .

وأخرج الديلمي عن عبدالله بن جراد قال : قال رسول الله ﷺ : « المنافق لا يصلي الضحى ولا يقرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ » .

وأخرج أبو يعلى والطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أدلكم على كلمة تنجيكم من الإشراك بالله ، تقرؤون ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ عند منامكم » .

وأخرج البزار والطبراني وابن مردويه عن خباب أن النبي ﷺ قال : اذا

أخذت مضجعك فاقرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ وان النبي ﷺ لم يأت فراشه قط إلا قرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ حتى يختم .

وأخرج ابن مردويه عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : « من لقي الله بسورتين فلا حساب عليه ﴿ قل أيها الكافرون ﴾ و (قل هو الله أحد) » .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن الضريس عن أبي مسعود الأنصاري قال : من قرأ (قل هو الله أحد) و ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ في ليلة فقد أكثر وأطاب .

وأخرج الطبراني في الصغير عن علي قال : لدغت النبي ﷺ عقرب وهو يصلي ، فلما فرغ قال : « لعن الله العقرب لا تدع مصلياً ولا غيره » ثم دعا بماء وملح وجعل يمسح عليها ويقرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و (قل أعوذ برب الفلق)[1] و (قل أعوذ برب الناس)[2] .

وأخرج أبو يعلي عن جبير بن مطعم قال : قال لي رسول الله ﷺ : « أتحب يا جبير إذا خرجت سفراً أن تكون أمثل أصحابك هيئة وأكثرهم زاداً ؟ قلت : نعم بأبي أنت وأمي . قال : فاقرأ هذه السور الخمس ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و (اذا جاء نصر الله والفتح)[3] و(قل هو الله أحد)[4] و(قل أعوذ برب الفلق) و(قل أعوذ برب الناس) وافتتح كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم » قال جبير : وكنت غنياً كثير المال ، فكنت أخرج في سفر فأكون من أبذهم هيئة وأقلهم زاداً ، فما زلت منذ علمنيهن رسول الله ﷺ وقرأت بهن أكون من أحسنهم هيئة وأكثرهم زاداً حتى أرجع من سفري .

وأخرج ابن الضريس عن عمرو بن مالك قال : كان أبو الجوزاء يقول : أكثروا من قراءة ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ وابرأوا منهم .

---

(١) سورة الفلق .
(٢) سورة الناس .
(٣) سورة النصر .
(٤) سورة الاخلاص .

(١١٠) سورة النصر مدنية وآياتها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : أنزل بالمدينة ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير قال : أنزل ﴿ اذا جاء نصر الله ﴾ بالمدينة .

وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت ﴿ اذا جاء نصر الله والفتح ﴾ كلها بالمدينة بعد فتح مكة ودخول الناس في الدين ينعى إليه نفسه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبزار وأبو يعلى وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر قال : هذه السورة نزلت على النبي ﷺ أوسط أيام التشريق بمنى وهو في حجة الوداع ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ حتى ختمها ، فعرف رسول الله ﷺ أنه الوداع .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن ابن عباس أنه قرأ : « اذا جاء فتح الله والنصر » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ اذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قال : فتح مكة ﴿ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توّاباً ﴾ قال : أعلم أنك ستموت عند ذلك .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ أفواجا ﴾ قال : الزمر من الناس .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قال : كانت هذه السورة آية لموت النبي ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قال : ذكر لنا أن ابن عباس قال : هذه السورة علم وحد حده الله لنبيه ونعى نفسه أي إنك لن تعيش بعدها إلا قليلاً . قال قتادة : والله ما عاش بعدها إلا قليلا سنتين ثم توفي .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال : « لما نزلت ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قال رسول الله ﷺ : نعيت الى نفسي إني مقبوض في تلك السنة » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : « لما نزلت ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قال : رسول الله ﷺ نعيت إلى نفسي وقرب أجلي » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت على النبي ﷺ ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ علم أنه نعيت إليه نفسه .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أبي سعيد الخدري قال : « لما نزلت هذه السورة ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قرأها رسول الله ﷺ حتى ختمها ثم قال : أنا وأصحابي خير والناس خير لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية » .

وأخرج النسائي وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ نعيت لرسول الله ﷺ نفسه حين أنزلت فأخذني أشد ما يكون اجتهاداً في أمر الآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أم حبيبة قالت : لما نزلت ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قال رسول الله ﷺ : « إن الله لم يبعث نبياً إلا عمر في أمته شطر ما عمر النبي الماضي قبله ، وان عيسى بن مريم كان أربعين سنة في بني اسرائيل ، وهذه لي عشرون سنة وأنا ميت في هذه السنة » فبكت فاطمة فقال النبي ﷺ : « أنت أول أهل بيتي لحوقاً بي » فتبسمت .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة حنين

أنزل عليه ﴿ اذا جاء نصر الله والفتح ﴾ فقال رسول الله ﷺ : « يا علي بن أبي طالب ، يا فاطمة بنت محمد جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبحان ربي وبحمده واستغفره إنه كان تواباً » .

وأخرج الخطيب وابن عساكر عن علي قال : « نعى الله لنبيه ﷺ نفسه حين أنزل عليه ﴿ اذا جاء نصر الله والفتح ﴾ فكان الفتح سنة ثمان بعدما هاجر رسول الله ﷺ ، فلما طعن في سنة تسع من مهاجره تتابع عليه القبائل تسعى فلم يدر متى الأجل ليلاً أو نهاراً ، فعمل على قدر ذلك فوسع السنن ، وشدد الفرائض ، وأظهر الرخص ، ونسخ كثيراً من الأحاديث ، وغزا تبوك ، وفعل فعل مودع .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة حنين أنزل عليه ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ الى آخر القصة . قال رسول الله ﷺ : « يا علي بن أبي طالب ، ويا فاطمة بنت محمد ، جاء نصر الله والفتح الى آخر القصة ، سبحان ربي وبحمده وأستغفره إنه كان توّاباً ، ويا علي إنه يكون بعدي في المؤمنين الجهاد . قال : علام نجاهد المؤمنين الذين يقولون آمنا ؟ قال : على الاحداث في الدين إذا عملوا بالرأي ، ولا رأي في الدين ، إنما الدين من الرب أمره ونهيه » قال علي : يا رسول الله أرأيت إن عرض علينا أمر لم ينزل فيه قرآن ولم يقض فيه سنة منك . قال : تجعلونه شورى بين العابدين من المؤمنين ولا تقضونه برأي خاصة ، فلو كنت مستخلفاً أحداً لم يكن أحد أحق منك لقربك في الإسلام ، وقرابتك من رسول الله ﷺ ، وصهرك ، وعندك سيدة نساء المؤمنين ، وقبل ذلك ما كان من بلاء أبي طالب إياي ، ونزل القرآن وأنا حريص على أن أرعى له في ولده » .

وأخرج أحمد والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة فقال : انه قد نعيت الى نفسي » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد والبخاري وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي وأبو نعيم معاً في الدلائل عن ابن عباس قال : كان عمر يدخلني وأشياخ بدر ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله فقال : إنه ممن قد علمتم ، فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني ، فقال : ما تقولون في قوله ﴿ اذا جاء نصر الله والفتح ﴾ حتى ختم

السورة فقال بعضهم : أمرنا الله ان نحمده ونستغفره إذا جاء نصر الله وفتح علينا وقال بعضهم : لا ندري وبعضهم لم يقل شيئاً فقال لي يا ابن عباس : أكذاك تقول ؟ قلت : لا . قال : فما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله أعلمه الله ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون ﴾ والفتح فتح مكة ، فذلك علامة أجلك ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ﴾ فقال عمر : ما أعلم منها إلا ما تعلم .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس أن عمر سألهم عن قول الله ﴿ اذا جاء نصر الله والفتح ﴾ فقالوا : فتح المدائن والقصور ، قال : فأنت يا ابن عباس ما تقول ؟ قال : قلت : مثل ضرب لمحمد نعيت له نفسه .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في فضائل الصحابة والخطيب في تالي التلخيص عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ جاء العباس إلى عليّ فقال : انطلق بنا الى رسول الله ﷺ فإن كان هذا الأمر لنا من بعده لم تشاحنا فيه قريش ، وان كان لغيرنا سألناه الوصاة لنا . قال : لا ، قال العباس : جئت فذكرت ذلك له ، فقال : إن الله جعل أبا بكر خليفتي على دين الله ووحيه وهو مستوص فاسمعوا له وأطيعوا تهتدوا وتفلحوا ، واقتدوا به ترشدوا . قال ابن عباس : فما وافق أبا بكر على رأيه ولا وازره على أمره ولا أعانه على شأنه إذ خالفه أصحابه في ارتداد العرب إلا العباس . قال : فوالله ما عدل رأيهما وحزمهما رأي أهل الأرض أجمعين .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قال : ذاك حين نعى لهم نفسه يقول : اذا رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً يعني إسلام الناس يقول فذلك حين حضر أجلك ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توّاباً ﴾ .

وأخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن أبي هريرة في قوله ﴿ اذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قال : علم وحد حده الله لنبيه ﷺ ونعى إليه نفسه أنك لا تبقى بعد فتح مكة إلا قليلاً .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن ابن عباس قال : آخر سورة نزلت من القرآن جميعا ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ .

وأخرج البخاري عن سهل بن سعد الساعدي عن أبي بكر أن سورة ﴿ اذا جاء نصر الله والفتح ﴾ حين أنزلت على رسول الله ﷺ علم ان نفسه نعيت إليه .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : غزا رسول الله ﷺ غزوة الفتح فتح مكة فخرج من المدينة في رمضان ومعه من المسلمين عشرة آلاف ، وذلك على رأس ثمان سنين ونصف سنة من مقدمه المدينة ، وافتتح مكة لثلاث عشرة بقيت من رمضان .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه ، عن عائشة قالت : « كان رسول الله ﷺ يكثر من قول : سبحان الله وبحمده وأستغفر الله وأتوب اليه ، فقلت يارسول الله : أراك تكثر من قول : سبحان الله وبحمده وأستغفر الله وأتوب إليه ، فقال : خبرني أني سأرى علامة في أمتي فإذا رأيتها أكثرت من قول سبحان الله وبحمده وأستغفر الله وأتوب إليه ، فقد رأيتها ﴿ اذا جاء نصر الله والفتح ﴾ فتح مكة ﴿ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كا تواباً ﴾ » .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده : « سبحانك اللهم وبحمدك ، اللهم اغفر لي » يتأول القرآن يعني ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن عائشة قالت : ما سمعت رسول الله ﷺ منذ أنزلت عليه هذه السورة ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ إلا يقول مثلها : « سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن أم سلمة قالت : كان رسول الله ﷺ في آخر عمره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجيء إلا قال : « سبحانك اللهم وبحمدك ، استغفرك وأتوب إليك » فقلت له : قال : « اني أمرت بها » وقرأ ﴿إذا جاء نصر الله ﴾ الى آخر السورة .

وأخرج عبد الرزاق ومحمد بن نصر وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن مسعود قال : لما نزلت ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ كان النبي ﷺ يكثر أن يقول : « سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي إنك أنت التواب الغفور » .

وأخرج الحاكم وابن مردويه عن ابن مسعود قال : كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول : « سبحانك ربنا وبحمدك » فلما نزلت ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ قال : « سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي إنك أنت التواب الرحيم » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : لما نزلت ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ قال رسول الله ﷺ : « جاء أهل اليمن هم أرق قلوباً الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً﴾ فقال : « ليخرجن منه أفواجاً كما دخلوا فيه أفواجاً » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن الفضيل بن عياض قال : لما نزلت ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ الى آخر السورة قال محمد ﷺ : « يا جبريل نعيت إليَّ نفسي » قال جبريل : الآخرة خير لك من الأولى .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الناس دخلوا في دير الله أفواجاً وسيخرجون منه أفواجاً » .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ قال : « ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ وجاء أهل اليمن رقيقة أفئدتهم وطباعهم سجية قلوبهم عظيمة حسنتهم دخلوا في دين الله أفواجاً » .

(١١١) سورة المسد مكية وآياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴿٥﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : أنزلت ﴿ تبت يدا أبي لهب ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير وعائشة مثله .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال : ما كان أبو لهب إلا من كفار قريش ، ما هو حتى خرج من الشعب حين تمالات قريش حتى حصرونا في الشعب وظاهرهم ، فلما خرج أبو لهب من الشعب وظاهرهم ، فلما خرج أبو لهب من الشعب لقي هنداً بنت عتبة بن ربيعة حين فارق قومه ، فقال : يا ابنت عتبة هل نصرت اللات والعزى ؟ قالت : نعم فجزاك الله خيراً يا أبا عتبة . قال : إن محمداً يعدنا أشياء لا نراها كائنة ، يزعم أنها كائنة بعد الموت ، فما ذاك وصنع في يدي ، ثم نفخ في يديه ثم قال : تباً لكما ما أرى فيكما شيئاً مما يقول محمد ، فنزلت ﴿ تبت يدا أبي لهب ﴾ قال ابن عباس : فحصرنا في الشعب ثلاث سنين ، وقطعوا عنا الميرة حتى إن الرجل ليخرج منا بالنفقة فما يبايع حتى يرجع حتى هلك فينا من هلك .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : لما نزلت (وأنذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين)[1] خرج النبي ﷺ حتى صعد الصفا فهتف : يا صباحاه فاجتمعوا إليه فقال : « أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقيَّ ؟ قالوا : ما جربنا عليك كذبا . قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . فقال أبو لهب : تبًّا لك إنما جمعتنا لهذا ؟ ثم قام فنزلت هذه السورة ﴿ تبت يدا أبي لهب وتب ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن ابن عمر في قوله ﴿ تبت يدا أبي لهب ﴾ قال : خسرت .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في ﴿ تبت يدا أبي لهب ﴾ قال : خسرت ﴿ وتب ﴾ قال : خسر .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ تبت يدا أبي لهب وتب ﴾ قال : خسرت يدا أبي لهب وخسر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : إنما سمي أبا لهب من حسنه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عائشة قالت : إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه وان ابنه من كسبه ، ثم قرأت ﴿ ما أغنى عنه ماله وما كسب ﴾ قالت : وما كسب ولده .

وأخرج عبد الرزاق عن عطاء قال : كان يقال : ما أغنى عنه ماله وما كسب وولده كسبه ومجاهد وعائشة قالاه .

وأخرج الطبراني عن قتادة قال : كانت رقية بنت النبي ﷺ عند عتبة بن أبي لهب ، فلما أنزل الله ﴿ تبت يدا أبي لهب ﴾ سأل النبي ﷺ طلاق رقية فطلقها فتزوّجها عثمان .

وأخرج الطبراني عن قتادة قال : تزوّج أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ عتيبة بن أبي لهب ، وكانت رقية عند أخيه عتبة بن أبي لهب ، فلما أنزل الله ﴿ تبت يدا أبي لهب ﴾ قال أبو لهب لابنيه عتيبة وعتبة : رأسي من رأسكما حرام إن لم تطلقا بنتي

---
(١) سورة الشعراء ٢١٤ .

محمد ، وقالت أمهما بنت حرب بن أمية ، وهي حمالة الحطب : طلقاهما فإنهما قد صبتا ، فطلقاهما .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد أن امرأة أبي لهب كانت تلقي في طريق النبي ﷺ الشوك ، فنزلت ﴿ تبت يدا أبي لهب وامرأته حمالة الحطب ﴾ فلما نزلت بلغ امرأة أبي لهب أن النبي يهجوك ، قالت : علام يهجوني ؟ هل رأيتموني كما قال محمد أحمل حطباً في جيدي حبل من مسد ؟ فمكثت ثم أتته فقالت : إن ربك قلاك وودعك ، فأنزل الله (والضحى)[1] الى (وما قلى) .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد ﴿ وامرأته حمالة الحطب ﴾ قال : كانت تأتي بأغصان الشوك تطرحها بالليل في طريق رسول الله .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ وامرأته حمالة الحطب ﴾ قال : كانت تمشي بالنميمة ﴿ في جيدها حبل من مسد ﴾ من نار .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ وامرأته حمالة الحطب ﴾ قال : كانت تنقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض ﴿ في جيدها حبل ﴾ قال : عنقها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ حمالة الحطب ﴾ قال : كانت تحمل النميمة فتأتي بها بطون قريش .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف عن عروة بن الزبير ﴿ في جيدها حبل من مسد ﴾ قال : سلسلة من حديد من نار ذرعها سبعون ذراعاً .

وأخرج ابن الأنباري عن قتادة رضي الله عنه ﴿ في جيدها حبل من مسد ﴾ قال : من الودع .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وامرأته حمالة الحطب ﴾ قال : كانت تحمل الشوك فتطرحه على طريق النبي ﷺ ليعقره وأصحابه ، ويقال ﴿ حمالة الحطب ﴾ نقالة الحديث ﴿ حبل من

---

(١) سورة الضحى الآية ١ — ٢ .

مسد﴾ قال : هي حبال تكون بمكة ، ويقال المسد العصا التي تكون في البكرة ، ويقال : المسد قلادة لها من ودع .

وأخرج ابن عساكر بسند فيه الكديمي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بعثت ولي أربع عمومة ، فأما العباس فيكنى بأبي الفضل ، ولولده الفضل إلى يوم القيامة ، وأما حمزة فيكنى بأبي يعلى ، فأعلى الله قدره في الدنيا والآخرة ، وأما عبد العزى فيكنى بأبي لهب ، فأدخله الله النار وألهبها عليه ، وأما عبد مناف فيكنى بأبي طالب فله ولولده المطاولة والرفعة الى يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن جعفر بن محمد عن أبيه رضي الله عنه قال : مرت درة ابنة أبي لهب برجل فقال : هذه ابنة عدو الله أبي لهب ، فأقبلت عليه فقالت ذكر الله أبي لنسابته وشرفه وترك أباك لجهالته ، ثم ذكرت للنبي ﷺ ، فخطب الناس فقال : « لا يؤذين مسلم بكافر » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر وأبي هريرة وعمار بن ياسر رضي الله عنهم قالوا : قدمت درة بنت أبي لهب مهاجرة فقال لها نسوة : أنت درة بنت أبي لهب الذي يقول الله ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ فذكرت ذلك للنبي ﷺ فخطب فقال : « يا أيها الناس مالي أوذى في أهلي فوالله إن شفاعتي لتنال بقرابتي حتى إن حكما وحاء وصدا وسلهبا تنالها يوم القيامة بقرابتي » .

(١١٢) سورة الإخلاص مكية وآياتها أربع

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾

أخرج أحمد والبخاري في تاريخه والترمذي وابن جرير وابن خزيمة وابن أبي حاتم في السنة والبغوي في معجمه وابن المنذر في العظمة والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن المشركين قالوا للنبي ﷺ : يا محمد أنسب لنا ربك ، فأنزل الله ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ﴾ لأنه ليس يولد شيء إلا سيموت ، وليس شيء يموت إلا سيورث ، وإن الله لا يموت ولا يورث ﴿ ولم يكن له كفواً أحداً ﴾ ليس له شبيه ولا عدل وليس كمثله شيء .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه أن المشركين قالوا يارسول الله : أخبرنا عن ربك ، صف لنا ربك ما هو؟ ومن أي شيء هو؟ فأنزل الله ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴾ .

وأخرج ابن الضريس وابن جرير عن أبي العالية رضي الله عنه قال قالوا : انسب لنا ربك ، فأتاه جبريل بهذه السورة ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد ﴾ .

وأخرج أبو يعلى وابن جرير وابن المنذر والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية والبيهقي بسند حسن عن جابر رضي الله عنه قال : جاء أعرابي الى النبي ﷺ فقال : أنسب لنا ربك ، فأنزل الله ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴾ .

وأخرج الطبراني وأبو الشيخ في العظمة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قالت قريش ، يا رسول الله : أنسب لنا ربك ، فأنزل الله ﴿ قل هو الله أحد ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة وأبو بكر السمرقندي في فضائل ﴿ قل هو الله أحد ﴾ عن أنس رضي الله عنه قال : جاءت يهود خيبر إلى النبي ﷺ فقالوا : يا أبا القاسم خلق الله الملائكة من نور الحجاب وآدم من حمأ مسنون وإبليس من لهب النار ، والسماء من دخان ، والأرض من زبد الماء ، فأخبرنا عن ربك فلم يجبهم النبي ﷺ ، فأتاه جبريل بهذه السورة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ليس له عروق تتشعب ﴿ الله الصمد ﴾ ليس بالأجوف لا يأكل ولا يشرب ﴿ لم يلد ولم يولد ﴾ ليس له والد ولا ولد ينسب إليه ﴿ ولم يكن له كفوا أحد ﴾ ليس من خلقه شيء يعدل مكانه يمسك السموات إن زالتا ، هذه السورة ليس فيها ذكر جنة ولا نار ، ولا دنيا ولا آخرة ولا حلال ولا حرام انتسب الله إليها فهي له خالصة ، من قرأها ثلاث مرات عدل بقراءة الوحي كله ، ومن قرأها ثلاثين مرة لم يفضله أحد من أهل الدنيا يومئذ إلا من زاد على ما قال ، ومن قرأها مائتي مرة أسكن من الفردوس سكناً يرضاه ، ومن قرأها حين يدخل منزله ثلاث مرات نفت عنه الفقر ونفعت الجار ، وكان رجل يقرأها في كل صلاة فكأنهم هزئوا به وعابوا ذلك عليه فقالوا لرسول الله ﷺ فقال : وما حملك على ذلك ؟ قال يا رسول الله : إني أحبها . قال : حبها أدخلك الجنة . قال : وبات رسول الله ﷺ يقرؤها ويرددها حتى أصبح .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وأبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن حمزة بن يوسف بن عبدالله بن سلام أن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال لأحبار اليهود : إني أردت أن أحدث بمسجد أبينا ابراهيم عهداً ، فانطلق إلى رسول الله ﷺ وهو بمكة ، فوافاه بمنى ، والناس حوله ، فقام مع الناس ، فلما نظر إليه رسول الله ﷺ قال له : أنت عبدالله بن سلام ؟ قال : نعم ، قال : أدن ، فدنا منه ، فقال : أنشدك بالله أما تجدني في التوراة رسول الله ؟ فقال له : أنعت لنا ربك ، فجاء جبريل فقال ﴿ قل هو الله أحد ﴾ الى آخر السورة . فقرأها رسول الله ﷺ ، فقال ابن سلام : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ، ثم انصرف إلى المدينة وكتم إسلامه .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عدي والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما أن اليهود جاءت الى النبي ﷺ منهم كعب بن الأشرف وحيي بن

أخطب فقالوا يا محمد : صف لنا ربك الذي بعثك ، فأنزل الله ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ﴾ فيخرج منه الولد ﴿ ولم يولد ﴾ فيخرج من شيء .

وأخرج الطبراني في السنة عن الضحاك قال : قالت اليهود يا محمد صف لنا ربك ، فأنزل الله ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد ﴾ فقالوا : أما الأحد فقد عرفناه ، فما الصمد ؟ قال : الذي لا جوف له .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : أتى رهط من اليهود النبي ﷺ فقالوا له : يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلقه ؟ فغضب النبي ﷺ حتى انتقع لونه ، ثم ساورهم غضباً لربه ، فجاءه جبريل فسكنه وقال : اخفض عليك جناحك ، وجاءه من الله جواب ما سألوه عنه ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴾ فلما تلاها عليهم قالوا : صف لنا ربك كيف خلقه وكيف عضده وكيف ذراعه ، فغضب النبي ﷺ أشد من غضبه الأول وساورهم غضباً فأتاه جبريل فقال له مثل مقالته وأتاه جواب ما سألوه عنه (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون)[1] .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : جاء ناس من اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا : أنسب لنا ربك ، وفي لفظ : صف لنا ربك ، فلم يدر ما يرد عليهم فنزلت ﴿ قل هو الله أحد ﴾ حتى ختم السورة .

وأخرج أبو عبيد وأحمد في فضائله والنسائي في اليوم والليلة وابن منيع ومحمد بن نصر وابن مردويه والضياء في المختارة عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فكأنما قرأ ثلث القرآن » .

وأخرج ابن الضريس والبزار وسمويه في فوائده والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس أن النبي ﷺ قال : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مائتي مرة غفر له ذنوب مائتي سنة » .

وأخرج أحمد والترمذي وابن الضريس والبيهقي في سننه عن أنس رضي الله عنه

---

(١) سورة الزمر الآية ٦٧ .

قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : إني أحب هذه السورة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فقال رسول الله ﷺ : « حبك إياها أدخلك الجنة » .

وأخرج ابن الضريس وأبو يعلى وابن الأنباري في المصاحف عن أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ قال : « أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلاث مرات في ليلة ، فإنها تعدل ثلث القرآن » .

وأخرج أبو يعلى ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة عن أنس عن رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ خمسين مرة غفر له ذنوب خمسين سنة » .

وأخرج الترمذي وأبو يعلى ومحمد بن نصر وابن عدي والبيهقي في الشعب ، واللفظ له ، عن أنس رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ كل يوم مائتي مرة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ كتب الله له ألفاً وخمسمائة حسنة ، ومحا عنه ذنوب خمسين سنة ، إلا أن يكون عليه دين » .

وأخرج الترمذي وابن عدي والبيهقي في الشعب عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أراد أن ينام على فراشه من الليل نام على يمينه فقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مائة مرة ، فإذا كان يوم القيامة يقول له الرب : يا عبدي ادخل على يمينك الجنة » .

وأخرج ابن سعد وابن الضريس وأبو يعلى والبيهقي في الدلائل عن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ بالشام ، فهبط عليه جبريل فقال : يا محمد إن معاوية بن معاوية المزني هلك ، أفتحب أن تصلي عليه ؟ قال : نعم ، فضرب بجناحه الأرض فتضعضع له كل شيء ولزق بالأرض ورفع له سريره فصلى عليه ، فقال النبي ﷺ من أي شيء أتي معاوية هذا الفضل ؟ صلى عليه صفان من الملائكة في كل صف ستمائة ألف ملك . قال : بقراءة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ كان يقرؤها قائماً وقاعداً وجالساً وذاهباً ونائماً .

وأخرج ابن سعد وابن الضريس والبيهقي في الدلائل والشعب من وجه آخر عن أنس رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ بتبوك فطلعت الشمس ذات يوم بضياء وشعاع ونور لم نرها قبل ذلك فيما مضى ، فجعل رسول الله ﷺ يعجب من ضيائها ونورها ، اذ أتاه جبريل فسأل جبريل : ما للشمس طلعت لها نور وضياء وشعاع لم أرها طلعت فيما مضى ؟ قال : ذاك أن معاوية بن معاوية الليثي مات

بالمدينة اليوم ، فبعث الله إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه . قال : بم ذاك يا جبريل ؟ قال : كان يكثر ﴿ قل هو الله أحد ﴾ قائماً وقاعداً وما شياً وآناء الليل والنهار استكثر منها فإنها نسبة ربكم ، ومن قرأها خمسين مرة رفع الله له خمسين ألف درجة ، وحط عنه خمسين ألف سيئة ، وكتب له خمسين ألف حسنة ، ومن زاد زاد الله له . قال جبريل : فهل لك أن أقبض الأرض فتصلي عليه ! قال : نعم . فصلى عليه .

وأخرج ابن عدي والبيهقي في الشعب عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مائتي مرة غفر له خطيئة خمسين سنة إذا اجتنبت أربع خصال الدماء والأموال والفروج والأشربة » .

وأخرج ابن عدي والبيهقي في الشعب عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ على طهارة مائة مرة كطهارة الصلاة يبدأ بفاتحة الكتاب كتب الله له بكل حرف عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، وبني له مائة قصر في الجنة وكأنما قرأ القرآن ثلاثاً وثلاثين مرة ، وهي براءة من الشرك ، ومحضرة للملائكة ، ومنفرة للشياطين ، ولها دويّ حول العرش تذكر بصاحبها حتى ينظر الله إليه ، واذا نظر اليه لم يعذبه أبدا » .

وأخرج أبو يعلى عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث من جاء بهن مع الإيمان دخل من أي أبواب الجنة شاء ، وزوج من الحور العين حيث شاء ، من عفا عن قاتله ، وأدى ديناً خفياً ، وقرأ في دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فقال أبو بكر : أو إحداهن يا رسول الله ؟ قال : « أو احداهن » .

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه مجهول عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ في كل يوم خمسين مرة نودي يوم القيامة من قبره : قم مادح الله ، فأدخل الجنة » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « من نسي أن يسمي على طعامه فليقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ إذا فرغ » .

وأخرج الطبراني عن جرير البَجلي قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ حين يدخل منزله نفت الفقر من أهل ذلك المنزل والجيران » .

وأخرج البزار والطبراني في الصغير عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأ (قل يا أيها الكافرون)[1] فكأنما قرأ ربع القرآن».

وأخرج الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية بسند ضعيف عن عبدالله بن الشتخير قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره، وامن من فتنة القبر، وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه الصراط الى الجنة».

وأخرج أبو عبيد في فضائله عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «﴿قل هو الله أحد﴾ ثلث القرآن».

وأخرج ابن الضريس والطبراني في الأوسط وابن مردويه عن ابن عمر قال: «صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم في سفر، فقرأ في الركعة الأولى ﴿قل هو الله أحد﴾ وفي الثانية (قل يا أيها الكافرون) فلما سلم قال: قرأت بكم ثلث القرآن وربعه».

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال: أتى رسول الله ﷺ جبريل وهو بتبوك فقال: يا محمد اشهد جنازة معاوية بن معاوية المزني، فخرج رسول الله ﷺ ونزل جبريل في سبعين ألفاً من الملائكة، فوضع جناحه الأيمن على الجبال، فتواضعت ووضع جناحه الأيسر على الأرضين فتواضعت حتى نظر إلى مكة والمدينة فصلى عليه رسول الله ﷺ وجبريل والملائكة فلما فرغ قال يا جبريل: ما بلغ معاوية بن معاوية المزني هذه المنزلة؟ قال: بقراءته ﴿قل هو الله أحد﴾ قائماً وقاعداً وراكباً وماشياً.

وأخرج ابن الضريس عن سعيد بن المسيب قال: كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له معاوية بن معاوية، فخرج رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وهو مريض ثقيل، فسار رسول الله ﷺ عشرة أيام ثم لقيه جبريل فقال: إن معاوية بن معاوية توفي، فحزن رسول الله ﷺ فقال: أيسرك أن أريك قبره؟ قال: نعم، فضرب بجناحه الأرض، فلم يبق جبل إلا انخفض حتى أبدى الله قبره فكبر رسول

---

(١) سورة الكافرون.

الله ﷺ وجبريل عن يمينه وصفوف الملائكة سبعين ألفاً حتى إذا فرغ من صلاته قال : يا جبريل بم نزل معاوية بن معاوية من الله بهذه المنزلة ؟ قال : بـ﴿قل هو الله أحد﴾ كان يقرأها قائماً وقاعداً وماشياً ونائماً ، ولقد كنت أخاف على أمتك حتى نزلت هذه السورة فيها .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ آية الكرسي و﴿قل هو الله أحد﴾ دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت » .

وأخرج ابن النجار في تاريخ بغداد من طريق مجاشع بن عمرو أحد الكذابين عن يزيد الرقاشي قال : قال رسول الله ﷺ : « جاءني جبريل في أحسن صورة ضاحكا مستبشراً فقال : يا محمد العلي الأعلى يقرؤك السلام ، ويقول : إن لكل شيء نسباً ونسبتي ﴿قل هو الله أحد﴾ فمن أتاني من أمتك قارئاً بـ﴿قل هو الله أحد﴾ ألف مرة من دهره ألزمه داري [ ] واقامة عرشي وشفعته في سبعين ممن وجبت عقوبته ، ولولا أني آليت على نفسي ، كل نفس ذائقة الموت ، لما قبضت روحه » .

وأخرج ابن النجار في تاريخه عن علي عن رسول الله ﷺ قال : « من أراد سفراً فأخذ بعضادتي منزله فقرأ إحدى عشرة مرة ﴿قل هو الله أحد﴾ كان الله له حارساً حتى يرجع » .

وأخرج ابن النجار عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن ينطق مع أحد يقرأ في الأولى بالحمد و(قل يا أيها الكافرون) وفي الركعة الثانية بالحمد و﴿قل هو الله أحد﴾ خرج من ذنوبه كما تخرج الحية من سلخها » .

وأخرج ابن السني في عمل اليوم والليلة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ بعد صلاة الجمعة ﴿قل هو الله أحد﴾ و (قل أعوذ برب الفلق)[1] و(قل أعوذ برب الناس)[2] سبع مرات أعاذه الله بها من السوء الى الجمعة الأخرى » .

وأخرج الحافظ أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندي في فضائل ﴿قل هو الله

---

(١) سورة الفلق . (٢) سورة الناس .

أحد ﴾ عن اسحق بن عبدالله بن أبي فروة قال : بلغنا أن رسول الله ﷺ قال : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فكأنما قرأ ثلث القرآن ، ومن قرأها عشر مرات بني الله له قصراً في الجنة » فقال أبو بكر إذن نستكثر يا رسول الله ، فقال : « الله أكثر وأطيب » رددها مرتين .

وأخرج أيضاً عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فكأنما قرأ ثلث القرآن ، ومن قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن ، ومن قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلاث مرات فكأنما قرأ جميع ما أنزل الله » .

وأخرج أيضا عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مرة بورك عليه ، ومن قرأها مرتين بورك عليه وعلى أهل بيته ، ومن قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى أهل بيته وجيرانه ، ومن قرأها اثنتي عشرة مرة بني الله له في الجنة اثني عشر قصراً . ومن قرأها عشرين مرة كان مع النبيين هكذا وضم الوسطى والتي تليها الابهام ، ومن قرأها مائة مرة غفر الله له ذنوب خمس وعشرين سنة إلا الدين والدم ، ومن قرأها مائتي مرة غفرت له ذنوب خمسين سنة ، ومن قرأها أربعمائة مرة كان له أجر أربعمائة شهيد كل عقر جواده وأهريق دمه ، ومن قرأها ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له » .

وأخرج أيضا عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مرة فكأنما قرا ثلث القرآن ، ومن قرأها مرتين فكانما قرأ ثلثي القرآن ، ومن قرأها ثلاثاً فكأنما قرأ القرآن ارتجالاً » .

وأخرج أيضاً عن أنس عن النبي ﷺ قال : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ألف مرة كانت أحب إلى الله من ألف ملجمة مسرجة في سبيل الله » .

وأخرج أيضا عن كعب الأحبار قال : ثلاثة ينزلون من الجنة حيث شاؤوا الشهيد ورجل قرأ في كل يوم ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مائتي مرة .

وأخرج أيضا عن كعب الأحبار قال : من واظب على قراءة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ وآية الكرسي عشر مرات في ليل أو نهار استوجب رضوان الله الأكبر ، وكان مع أنبيائه ، وعصم من الشيطان .

وأخرج أيضا من طريق دينار عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وهو من خاصة الله » .

وأخرج أيضا من طريق نعيم عن أنس عن النبي ﷺ قال : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلاثين مرة كتب الله له براءة من النار وأماناً من العذاب ، والأمان يوم الفزع الاكبر » .

وأخرج أيضا عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من أتى منزله فقرأ (الحمد لله)[1] و ﴿ قل هو الله أحد ﴾ نفى الله عنه الفقر ، وكثر خير بيته حتى يفيض على جيرانه » .

وأخرج الطبراني أيضا من طريق أبي بكر البردعي : حدثنا أبو زرعة وأبو حاتم قالا : حدثنا عيسى بن أبي فاطمة ، رازي ثقة ، قال : سمعت أنس بن مالك يقول : إذا نقر في الناقور اشتد غضب الرحمن فتنزل الملائكة فيأخذون بأقطار الأرض ، فلا يزالون يقرؤون ﴿ قل هو الله أحد ﴾ حتى يسكن غضبه .

وأخرج ابراهيم بن محمد الخيارجي في فوائده عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله » .

وأخرج ابن النجار في تاريخه عن كعب بن عجرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ في ليلة أو يوم ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلاث مرات كان مقدار القرآن » .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ احدى عشرة مرة بنى الله له قصراً في الجنة » فقال عمر : والله يا رسول الله إذن نستكثر من القصور ، فقال رسول الله ﷺ : « فالله أمن وأفضل » أو قال : « أمن وأوسع » .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي والبيهقي في الأسماء والصفات عن عائشة أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية ، فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم : بـ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال : « سلوه لأي شيء يصنع ذلك ؟ » فسألوه فقال : لأنها صفة الرحمن ، فانا أحب أن أقرأها . فأتوا النبي ﷺ ، فأخبروه فقال : « أخبروه أن الله تعالى يحبه » .

وأخرج ابن الضريس عن الربيع بن خيثم قال : سورة من كتاب الله يراها الناس قصيرة وأراها عظيمة طويلة يحب الله محبها ليس لها خلط ، فأيكم قرأها فلا يجمعن

---

(١) سورة الفاتحة .

إليها شيئاً استقلالاً بها فإنها تجزئه .

وأخرج ابن الضريس عن أنس قال : قال رجل لرسول الله ﷺ : إن لي أخاً قد حبب إليه قراءة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فقال : « بشر أخاك بالجنة » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن ماجة وابن الضريس عن بريدة قال : دخلت مع رسول الله ﷺ المسجد ويدي في يده ، فإذا رجل يصلي يقول : اللهم إني أسألك بأنك أنت الله لا إله الا أنت الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، فقال رسول الله ﷺ : « لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب » .

وأخرج ابن الضريس عن الحسن قال : من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مائتي مرة كان له من الأجر عبادة خمسمائة سنة .

وأخرج الدارقطني في الافراد والخطيب في تاريخه عن أنس أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى قرأ على نفسه بـ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ .

وأخرج ابن النجار في تاريخه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات أوجب الله له رضوانه ومغفرته .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي غالب مولى خالد بن عبدالله قال : قال عمر ذات ليلة قبيل الصبح يا أبا غالب ألا تقوم فتصلي ، ولو تقرأ بثلث القرآن ، فقلت : قد دنا الصبح فكيف أقرأ بثلث القرآن فقال : ان رسول الله ﷺ قال : ان سورة الإخلاص ﴿ قل هو الله أحد ﴾ تعدل ثلث القرآن » .

وأخرج العقيلي عن رجاء الغنوي قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلاث مرار فكأنما قرأ القرآن أجمع » .

وأخرج ابن عساكر عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى صلاة الغداة ثم لم يتكلم حتى قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ عشر مرات لم يدركه ذلك اليوم ذنب ، وأجير من الشيطان » .

وأخرج الديلمي بسند واه عن البراء بن عازب مرفوعاً : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مائة بعد صلاة الغداة قبل أن يكلم أحداً رفع له ذلك اليوم عمل خمسين صديقاً » .

وأخرج ابن عساكر عن علي أن النبي ﷺ حين زوّجه فاطمة دعا بماء فمجه ثم أدخله معه فرشه في جيبه وبين كتفيه وعوذه بـ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ والمعوّذتين .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس قال : من صلى ركعتين فقرأ فيهما ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلاثين مرة بنى الله له ألف قصر من ذهب في الجنة ، ومن قرأها في غير صلاة بنى الله له مائة قصر في الجنة ، ومن قرأها في صلاة كان أفضل من ذلك ، ومن قرأها إذا دخل إلى أهله أصاب أهله وجيرانه منها خير .

وأخرج أحمد عن عبدالله بن عمرو أن أبا أيوب كان في مجلس وهو يقول : ألا يستطيع أحدكم أن يقوم بثلث القرآن كل ليلة ؟ قالوا : وهل يستطيع ذلك أحد ؟ قال : فإن ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلث القرآن ، فجاء النبي ﷺ وهو يسمع أبا أيوب فقال : صدق أبو أيوب .

وأخرج ابن الضريس والبزار ومحمد بن نصر والطبراني بسند صحيح عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « أيعجز أحدكم أن يقرأ كل ليلة ثلث القرآن ؟ قالوا : ومن يطيق ذلك ؟ قال : بلى ﴿ قل هو الله أحد ﴾ تعدل بثلث القرآن » .

وأخرج أحمد والطبراني وابن السني بسند ضعيف عن معاذ بن أنس الجهني عن رسول الله ﷺ قال : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ حتى يختمها عشر مرات بنى الله له قصراً في الجنة » فقال له عمر : إذا نستكثر يا رسول الله . قال : « الله أكثر وأطيب » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه عن معاذ بن جبل قال : « غزونا مع رسول الله ﷺ تبوك فلما كان ببعض المنازل صلى بنا صلاة الفجر فقرأ في أول ركعة بفاتحة الكتاب و﴿قل هو الله أحد﴾ وفي الثانية بـ (قل أعوذ برب الفلق) فلما سلم قال : ما قرأ رجل في صلاة بسورتين أبلغ منهما ولا أفضل » .

وأخرج محمد بن نصر والطبراني بسند جيد عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : « ﴿ قل هو الله أحد ﴾ تعدل بثلث القرآن » .

وأخرج أبو عبيد وأحمد والبخاري في التاريخ والترمذي وحسنه والنسائي وابن الضريس والبيهقي في الشعب عن أبي أيوب الأنصاري عن النبي ﷺ قال :

« أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة ؟ فلما رأى أنه قد شق عليهم قال : من قرأ ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد ﴾ في ليلة فقد قرأ ليلتئذ ثلث القرآن » .

وأخرج أحمد والطبراني عن أبي امامة قال : « مر رسول الله ﷺ برجل يقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فقال : أوجب لهذا الجنة » .

وأخرج أبو عبيد وأحمد ومسلم وابن الضريس والنسائي عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال : « أيعجز أحدكم أن يقرأ كل يوم ثلث القرآن ؟ قالوا : نحن أضعف من ذاك . وأعجز ، قال : فإن الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فقال : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلث القرآن » .

وأخرج مالك وأحمد والبخاري وأبو داود والنسائي وابن الضريس والبيهقي في سننه عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رجلاً يقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ يرددها ، فلما أصبح جاء إلى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال رسول ﷺ : « والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن » .

وأخرج أحمد والبخاري وابن الضريس عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ لأصحابه : « أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة ، فشق ذلك عليهم وقالوا : أينا يطيق ذلك ؟ فقال : الله الواحد الصمد ثلث القرآن » .

وأخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري قال : بات قتادة بن النعمان يقرأ الليل كله بـ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فذكر ذلك للنبي ﷺ ، فقال : « والذي نفسي بيده إنها لتعدل نصف القرآن أو ثلثه » .

وأخرج البيهقي في سننه من طريق أبي سعيد الخدري قال : أخبرني قتادة بن النعمان أن رجلاً قام في زمن النبي ﷺ فقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ السورة كلها ، يرددها لا يزيد عليها ، فلما أصبحنا أخبر رسول الله ﷺ فقال : « إنها لتعدل ثلث القرآن » .

وأخرج أحمد وأبو عبيد والنسائي وابن ماجة وابن الضريس عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « ﴿ قل هو الله أحد ﴾ تعدل ثلث القرآن » .

وأخرج الطبراني في الصغير والبيهقي في الشعب بسند ضعيف عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ بعد صلاة الصبح اثني عشرة مرة فكأنما قرأ القرآن أربع مرات ، وكان أفضل أهل الأرض يومئذ إذا اتقى » .

وأخرج أحمد وابن الضريس والنسائي والطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب بسند صحيح عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط : « أن رسول الله ﷺ سئل عن ﴿ قل هو الله أحد ﴾ قال : ثلث القرآن أو تعدله » .

وأخرج سعيد بن منصور عن محمد بن المنكدر قال : « سمع رسول الله ﷺ رجلاً يقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ويرتل فقال له : سل تعط » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن الضريس عن علي قال : من قرأ ﴿ قل هو الله احد ﴾ عشر مرار بعد الفجر وفي لفظ ، في دبر الغداة لم يلحق به ذلك اليوم ذنب ، وان جهد الشيطان .

وأخرج سعيد بن منصور وابن الضريس عن ابن عباس قال : من صلى ركعتين بعد العشاء فقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وخمس عشرة مرة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ بنى الله له قصرين في الجنة يترا آهما أهل الجنة .

وأخرج ابن الضريس عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى ركعتين بعد عشاء الآخرة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وعشرين مرة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ بنى الله له قصرين في الجنة يترا آهما أهل الجنة » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن الضريس عن ابن عباس قال : من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مائتي مرة في أربع ركعات في كل ركعة خمسين مرة غفر الله له ذنوب مائةسنة خمسين مستقبلة وخمسين مستأخرة .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن عائشة أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما ﴿ قل هو الله أحد ﴾ و (قل أعوذ برب الفلق)[١] و (قل أعوذ برب الناس)[٢] ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده . يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد والطبراني عن عبدالله بن حبيب أن النبي ﷺ قال له : « اقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ والمعوّذتين حين تصبح وحين تمسي ثلاثاً يكفيك من كل شيء » .

---

(١) سورة الفلق .

(٢) سورة الناس .

وأخرج أحمد عن عقبة بن عامر أن النبي ﷺ قال : « يا عقبة بن عامر ألا أعلمك خير ثلاث سور أنزلت في التوراة والانجيل والزبور والفرقان العظيم ؟ قلت بلى جعلني الله فداءك ، قال : فأقرأني ﴿ قل هو الله أحد ﴾ و (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) ثم قال : يا عقبة لا تنساهن ولا تبت ليلة حتى تقرأهن » .

وأخرج النسائي وابن مردويه والبزار بسند صحيح عن عبدالله بن أنيس الأسلمي أن رسول الله ﷺ وضع يده على صدره ثم قال له : « قل ، فلم أدر ما أقول ، ثم قال : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثم قال لي : قل (أعوذ برب الفلق من شر ما خلق) حتى فرغت منها ، ثم قال لي : (قل أعوذ برب الناس) حتى فرغت منها فقال رسول الله ﷺ : هكذا فتعوّذ فما تعوّذ المتعوّذون بمثلهن قط » .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في الشعب عن علي قال : بينا رسول الله ﷺ ذات ليلة يصلي فوضع يده على الأرض لدغته عقرب فتناولها رسول الله ﷺ بنعله فقتلها ، فلما انصرف قال : « لعن الله العقرب ما تدع مصلياً ولا غيره أو نبياً أو غيره » ثم دعا بملح وماء فجعله في إناء ، ثم جعل يصبه على إصبعه حيث لدغته ويمسحها ويعوّذها بالمعوذتين، وفي لفظ فجعل يمسح عليها ويقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ و (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الأسماء والصفات من طريق علي عن ابن عباس قال : الصمد السيد الذي قد كمل في سؤدده ، والشريف الذي قد كمل في شرفه ، والعظيم الذي قد كمل في عظمته ، والحليم الذي قد كمل في حلمه ، والغني الذي قد كمل في غناه . والجبار الذي قد كمل في جبروته ، والعالم الذي قد كمل في علمه ، والحكيم الذي قد كمل في حكمته ، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد ، وهو الله سبحانه هذه صفته لا تنبغي إلا له ، ليس له كفو ، وليس كمثله شيء .

وأخرج ابن الضريس وأبو الشيخ في العظمة وابن جرير عن كعب قال : إن الله تعالى ذكره أسس السموات السبع والأرضين السبع على هذه السورة ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴾ وإن الله لم يكافئه أحد من خلقه .

(١١٣) سورة الفلق مكية وآياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

أخرج أحمد والبزار والطبراني وابن مردويه من طرق صحيحة عن ابن عباس وابن مسعود أنه كان يحك المعوّذتين من المصحف ويقول : لا تخلطوا القرآن بما ليس منه ، إنهما ليستا من كتاب الله ، إنما أمر النبي ﷺ أن يتعوّذ بهما ، وكان ابن مسعود لا يقرأ بهما . قال البزار : لم يتابع ابن مسعود أحد من الصحابة ، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قرأ بهما في الصلاة وأثبتتا في المصحف .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود : « أن النبي ﷺ سئل عن هاتين السورتين فقال : قيل لي فقلت فقولوا كما قلت » .

وأخرج أحمد والبخاري والنسائي وابن الضريس وابن الأنباري وابن حبان وابن مردويه عن زر بن حبيش قال : أتيت المدينة فلقيت أبيّ بن كعب فقلت : يا أبا المنذر إني رأيت ابن مسعود لا يكتب المعوذتين في مصحفه ، فقال : أما والذي بعث محمداً بالحق قد سألت رسول الله ﷺ عنهما وما سألني عنهما أحد منذ سألته غيرك . قال : قيل لي قل فقلت فقولوا ، فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ .

وأخرج مسدد وابن مردويه عن حنظلة السدوسي قال : قلت لعكرمة : إني أصلي بقوم فأقرأ بـ ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و (قل أعوذ برب الناس) فقال : اقرأ بهما فإنهما من القرآن .

وأخرج أحمد وابن الضريس بسند صحيح عن أبي العلاء يزيد بن عبدالله بن الشخير قال : « قال رجل : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، والناس يعتقبون ، وفي الظهر قلة ، فجاءت نزلة رسول الله ﷺ ونزلتي فلحقني فضرب منكبي فقال : ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ فقلت ﴿ أعوذ برب الفلق ﴾ فقرأها رسول الله ﷺ وقرأتها معه ، ثم قال : (قل أعوذ برب الناس) فقرأها رسول الله ﷺ وقرأتها معه . قال : إذا أنت صليت فاقرأ بهما » .

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند حسن عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : « لقد أنزل عليَّ آيات لم ينزل علي مثلهن المعوّذتين » .

وأخرج مسلم والترمذي والنسائي وابن الضريس وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : « أنزلت علي الليلة آيات لم أر مثلهن قط ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و (قل أعوذ برب الناس) » .

وأخرج ابن الضريس وابن الانباري والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن عقبة بن عامر قال : بينا أنا أسير مع رسول الله ﷺ فما بين الجحفة والأبواء إذ غشينا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله ﷺ يتعوّذ بـ ﴿ أعوذ برب الفلق ﴾ و (أعوذ برب الناس) ويقول : « يا عقبة تعوّذ بهما فما تعوذ متعوّذ بمثلها » قال : وسمعته يؤمنا بهما في الصلاة .

وأخرج ابن سعد والنسائي والبغوي والبيهقي عن أبي حابس الجهني أن رسول الله ﷺ قال له : « يا أبا حابس ألا أخبرك بأفضل ما تعوّذ به المتعوّذون ؟ قال : بلى يا رسول الله . قال : ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و (قل أعوذ برب الناس) هما المعوّذتان » .

وأخرج الترمذي وحسنه والنسائي وابن مردويه والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : كان رسول الله ﷺ يتعوذ من عين الجان ومن عين الإنس فلما نزلت سورة المعوّذتين أخذ بهما وترك ما سوى ذلك .

وأخرج أبو داود والنسائي والحاكم وصححه عن ابن مسعود أن نبي الله ﷺ

كان يكره عشر خصال : الصفرة يعني الخلوق ، وتغيير الشيب ، وجر الإزار ، والتختم بالذهب . وعقد التمائم والرقي إلا بالمعوذات والضرب بالكعاب ، والتبرج بالزينة لغير بعلها ، وعزل الماء [ ] لغير حله ، وفساد الصبي غير محرمه .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود قال : كان رسول الله ﷺ يكره الرقي إلا بالمعوذات .

وأخرج ابن مردويه عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ إقرؤوا بالمعوذات في دبر كل صلاة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : « ما سأل سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلها يعني المعوذتين » .

وأخرج ابن مردويه عن عقبة بن عامر قال : قال لي رسول الله ﷺ : « يا عقبة اقرأ بـ ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و (قل أعوذ برب الناس) فإنك لن تقرأ أبلغ منهما » .

وأخرج ابن مردويه عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ : « من أحب السور إلى الله ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و (قل أعوذ برب الناس) » .

وأخرج ابن مردويه عن معاذ بن جبل قال : « كنت مع رسول الله ﷺ في سفر فصلى الغداة فقرأ فيها بالمعوذتين ، ثم قال : يا معاذ هل سمعت ؟ قلت : نعم . قال : ما قرأ الناس بمثلهن » .

وأخرج النسائي وابن الضريس وابن الأنباري وابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : « أخذ منكبي رسول الله ﷺ قال : اقرأ قلت : ما أقرأ ؟ بأبي أنت وأمي قال : ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ ثم قال : اقرأ قلت : بأبي أنت وأمي ما أقرأ : قال (قل أعوذ برب الناس) ولن تقرأ بمثلها » .

وأخرج ابن سعد عن يوسف بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس أن ثابت بن قيس اشتكى فأتاه رسول الله ﷺ وهو مريض فرقاه بالمعوّذات ونفث عليه ، وقال : « اللهم رب الناس اكشف الباس عن ثابت بن قيس بن شماس » ثم أخذ تراباً من واديهم ذلك يعني بطحان فألقاه في ماء فسقاه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن الضريس عن عقبة بن عامر الجهني قال : كنت مع رسول الله ﷺ في سفر فلما طلع الفجر أذن وأقام ثم أقامني عن يمينه ثم قرأ

بالمعوذتين ، فلما انصرف قال : « كيف رأيت ؟ قلت : قد رأيت يا رسول الله . قال : « فاقرأ بهما كلما نمت وكلما قمت » .

وأخرج ابن الأنباري عن قتادة قال : قال رسول الله ﷺ لعقبة بن عامر : « اقرأ بـ ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و (قل أعوذ برب الناس) فإنهما من أحب القرآن الى الله » .

وأخرج الحاكم عن عقبة بن عامر قال : « كنت أقود برسول الله ﷺ راحلته في السفر فقال : يا عقبة ألا أعلمك خير سورتين قرئتا ؟ قلت : بلى . قال : ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و (قل أعوذ برب الناس) فلما نزل صلى بهما صلاة الغداة ، ثم قال له : كيف ترى يا عقبة » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ ركب بغلة فحادت به فحبسها وأمر رجلا أن يقرأ عليها ﴿ قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ﴾ فسكنت ومضت .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : « أهدى النجاشي إلى رسول الله ﷺ بغلة شهباء فكان فيها صعوبة فقال للزبير : اركبها وذللها فكأن الزبير اتقى فقال له : أركبها واقرأ القرآن . قال : ما أقرأ ؟ قال : اقرأ ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ فوالذي نفسي بيده ما قمت تصلي بمثلها » .

وأخرج ابن الأنباري عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى قرأ على نفسه المعوذتين وتفل أو نفث .

وأخرج ابن الأنباري عن ابن عمر قال : اذا قرأت ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ فقل أعوذ برب الفلق ، واذا قرأت بـ (قل أعوذ برب الناس) فقل : أعوذ برب الناس .

وأخرج محمد بن نصر عن أبي ضمرة عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ كان يقرأ في الركعة الثانية التي يوتر بها بـ (قل هو الله أحد) والمعوذتين .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود أنه رأى في عنق امرأة من أهله سيراً فيه تمائم فقطعه ، وقال : إن آل عبدالله أغنياء عن الشرك ، ثم قال : التولة والتمائم والرقي من الشرك ، فقالت امرأة : إن إحدانا لتشتكي رأسها فتسترقي ، فاذا استرقت ظنت أن ذلك قد نفعها ، فقال عبدالله إن الشيطان يأتي أحداكن فينخس في رأسها فإذا

استرقت حبس ، فأذا لم تسترق نحر فلو أن إحداكن تدعو بماء فتنضحه على رأسها ووجهها ثم تقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم تقرأ (قل هو الله أحد) و﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و (قل أعوذ برب الناس) نفعها ذلك إن شاء الله .

وأخرج عبد بن حميد في مسنده عن زيد بن أسلم قال : سحر النبي ﷺ رجل من اليهود فاشتكى فأتاه جبريل فنزل عليه بالمعوذتين وقال : إن رجلاً من اليهود سحرك ، والسحر في بئر فلان ، فأرسل علياً فجاء به فأمره أن يحل العقد ويقرأ آية فجعل يقرأ ويحل حتى قام النبي ﷺ كأنما نشط من عقال .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن عائشة قالت : كان لرسول الله ﷺ غلام يهودي يخدمه يقال له لبيد بن أعصم ، فلم تزل به يهود حتى سحر النبي ﷺ ، وكان النبي ﷺ يذوب ولا يدري ما وجعه ، فبينا رسول الله ﷺ ذات ليلة نائم إذا أتاه ملكان فجلس أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ، فقال الذي عند رأسه للذي عند رجليه : ما وجعه ؟ قال : مطبوب . قال : من طبه ؟ قال : لبيد بن أعصم . قال : بم طبه ؟ قال : بمشط ومشاطة وجف طلعة ذكر بـذي أروان وهي تحت راعوفة البئر . فلما أصبح رسول الله ﷺ غدا ومعه أصحابه إلى البئر فنزل رجل فاستخرج جف طلعة من تحت الراعوفة ، فإذا فيها مشط رسول الله ﷺ ومن مشاطة رأسه ، واذا تمثال من شمع تمثال رسول الله ﷺ ، وإذا فيها ابر مغروزة ، وإذا وتر فيه إحدى عشرة عقدة ، فأتاه جبريل بالمعوّذتين فقال يا محمد ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ وحل عقدة ﴿ من شر ما خلق ﴾ وحل عقدة حتى فرغ منها وحل العقد كلها وجعل لا ينزع إبرة إلا يجد لها ألماً ثم يجد بعد ذلك راحة ، فقيل يا رسول الله لوقتلت اليهودي فقال : قد عافاني الله وما وراءه من عذاب الله أشد فأخرجه .

وأخرج ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن لبيد بن الأعصم اليهودي سحر النبي ﷺ وجعل فيه تمثالاً فيه إحدى عشرة عقدة ، فأصابه من ذلك وجع شديد ، فأتاه جبريل وميكائيل يعودانه فقال ميكائيل يا جبريل إن صاحبك شاك . قال أجل . قال : أصابه لبيد بن الأعصم اليهودي وهو في بئر ميمون في كدية تحت صخرة الماء . قال : فما وراء ذلك ؟ قال : تنزح البئر ثم تقلب الصخرة فتأخذ الكدية فيها تمثال فيه إحدى عشرة عقدة فتحرق فإنه يبرأ بإذن الله ، فأرسل إلى رهط فيهم عمار بن ياسر فنزح الماء فوجدوه قد صار كأنه ماء

الحناء ، ثم قلبت الصخرة إذا كدية فيها صخرة فيها تمثال فيها إحدى عشرة عقدة ، فأنزل الله يا محمد ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ الصبح فانحلت عقدة ﴿ من شر ما خلق ﴾ من الجن والإنس فأنحلت عقدة ﴿ ومن شر غاسق إذا وقب ﴾ الليل وما يجيء به الليل ﴿ ومن شر النفاثات في العقد ﴾ السحارات المؤذيات فانحلت ﴿ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : صنعت اليهود بالنبي ﷺ شيئاً فأصابه منه وجع شديد ، فدخل عليه أصحابه فخرجوا من عنده وهم يرون أنه ألم به فأتاه جبريل بالمعوّذتين فعوّذه بهما ثم قال : بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن كل عين ونفس حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك » .

أخرج ابن مردويه عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله ﷺ فقرأ ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ فقال : « يا ابن عبسة أتدري ما الفلق ؟ قلت الله ورسوله أعلم . قال : بئر في جهنم إذا سعرت جهنم فمنه تسعر ، وانها لتتأذى به كما يتأذى بنو آدم من جهنم » .

وأخرج ابن مردويه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : « اقرأ ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ هل تدري ما الفلق ؟ باب في النار إذا فتح سعرت جهنم » ،

وأخرج ابن مردويه والديلمي عن عبدالله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنه قال : « سألت رسول الله ﷺ عن قول الله ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ قال : هو سجن في جهنم يحبس فيه الجبارون والمتكبرون ، وان جهنم لتعوذ بالله منه » .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « الفلق جب في جهنم مغطى » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن علي عن آبائه قال : الفلق جب في قعر جهنم عليه غطاء ، فإذا كشف عنه خرجت منه نار تصيح منه جهنم من شدة حر ما يخرج منه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الفلق الصبح .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله تعالى ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ قال : أعوذ برب الصبح إذا انفلق

عن ظلمة الليل . قال : وهل تعرف العرف ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت زهير بن أبي سلمى يقول :

الفارج الهمّ مسدولاً عساكره كما يفرج غم الظلمة الفلق

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الفلق الخلق .

أخرج أحمد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه وابن مردويه عن عائشة قالت : « نظر رسول الله ﷺ يوماً إلى القمر لما طلع فقال يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا فإن هذا الغاسق إذا وقب » .

وأخرج ابن جرير وابو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله ﴿ ومن شر غاسق إذا وقب ﴾ قال : النجم هو الغاسق ، وهو الثريا .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن زيد في قوله ﴿ ومن شر غاسق إذا وقب ﴾ قال : كانت العرب تقول الغاسق سقوط الثريا ، وكانت الأسقام والطواعين تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا ارتفعت النجوم رفعت العاهة عن كل بلد » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية ﴿ ومن شر غاسق إذا وقب ﴾ قال : الليل إذا ذهب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : الغاسق سقوط الثريا ، والغاسق إذا وقب الشمس إذا غربت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ومن شر غاسق إذا وقب ﴾ قال : الليل إذا أقبل .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ ومن شر غاسق إذا وقب ﴾ قال : الغاسق الظلمة والوقب شدة سواده إذا دخل في كل شيء قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت زهيراً يقول :

ظلت تجوب يداها وهي لاهية حتى إذا جنح الإظلام والغسق

وقال في الوقب :

وقب العـذاب عليهم فكـأنهم   لحقتهم نـار السماء فـأخمـدوا

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ غاسق إذا وقب ﴾ قال : الليل إذا دخل .

أخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ومن شر النفاثات ﴾ قال : الساحرات .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ النفاثات في العقد ﴾ قال : ما خالط السحر من الرقي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ النفاثات ﴾ قال : السواحر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ النفاثات في العقد ﴾ قال : الرقي في عقد الخيط .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ، ومن سحر فقد أشرك » .

وأخرج الحاكم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه : « أن النبي ﷺ جاءه يعوده فقال : ألا أرقيك برقية رقاني بها جبريل ؟ قلت بلى ، بأبي أنت وأمي . قال : بسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء فيك ﴿ من شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ فرقي بها ثلاث مرات » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنه : « ان النبي ﷺ وجد وجعاً في رأسه فأبطأ على أصحابه ثم خرج إليهم فقال له عمر : ما الذي بطأ بك عنا ؟ فقال : وجع وجدته في رأسي فهبط عليّ جبريل ، فوضع يده على رأسي ثم قال : بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك أو يصيبك ومن شر كل ذي شر معلن أو مسر ، ومن شر الجن والإنس ﴿ ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ قال : فبرأت » .

أخرج ابن عدي في الكامل والبيهقي في شعب الإيمان عن الحسن في قوله ﴿ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ قال : هو أول ذنب كان في السماء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه ﴿ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ يعني اليهود هم حسدة الإسلام .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ قال : نفس ابن آدم وعينه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ومن شر حاسد ﴾ قال : من شر عينه ونفسه .

وأخرج ابن مردويه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أن جبريل أتاه وهو يوعك فقال : بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ، من حسد حاسد ، وكل عين ، اسم الله يشفيك .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله أو عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ اشتكى، فأتاه جبريل فقال : بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ، من كل كاهن وحاسد ، والله يشفيك .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » .

وأخرج ابن مردويه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يحل الدرجات العلى اللعان ولا منان ولا بخيل ولا باغ ولا حسود » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أنس رضي الله عنه قال : « كنا عند النبي ﷺ جلوساً فقال : يطلع عليكم الآن من هذا الفج رجل من أهل الجنة ، فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه قد علق نعليه في يده الشمال فسلم ، فلما كان من الغد ، قال النبي ﷺ مثل ذلك فطلع الرجل مثل مرته الأولى ، فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأول ، فلما قام النبي ﷺ تبعه عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه فقال : إني لاحيت أبي فاقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً فإن رأيت أن تأويني إليك حتى تمضي الثلاث فعلت قال : نعم. قال أنس : فكان عبدالله يحدث أنه بات معه ثلاث ليال فلم يره يقوم الا لصلاة الفجر ، واذا تقلب على فراشه ذكر الله وكبره ، ولا يقول إلا خيراً . فلما مضى الثلاث ليال وكدت احتقر عمله قلت يا عبدالله : لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول : يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة فطلعت أنت الثلاث مرات ، فأردت أن آوي إليك فأنظر ما عملك فلم أرك تعمل كثير عمل ، فلما وليت دعاني فقال : ما هو إلا ما

رأيت غير أني لا أجد في نفسي غشاً على أحد من المسلمين ولا أحسده على خير أعطاه الله إياه . قال عبدالله : فهذه التي بلغت بك وهي التي لا تطاق .

وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : الصلاة نور ، والصيام جنة ، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار ، والحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كاد الفقر أن يكون كفراً ، وكاد الحسد أن يغلب القدر » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن الأصمعي رضي الله عنه قال : بلغني أن الله عز وجل يقول : الحاسد عدو نعمتي ، متسخط لقضائي ، غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الحسد ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » .

(١١٤) سورة الناس مكية وآياتها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

قل أعوذ برب الناس ﴿١﴾ ملك الناس ﴿٢﴾ إله الناس ﴿٣﴾ من شر الوسواس الخناس ﴿٤﴾ الذي يوسوس في صدور الناس ﴿٥﴾ من الجنة والناس ﴿٦﴾

أخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه قال : أنزل بالمدينة ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن الحكم بن عمير الثمالي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « الحذر أيها الناس ، وإياكم والوسواس الخناس ، فإنما يبلوكم أيكم أحسن عملاً » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم التيمي رضي الله عنه قال : أول ما يبدأ الوسواس من الوضوء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن مغفل قال : البول في المغتسل يأخذ منه الوسواس .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن مرة رضي الله عنه قال : ما وسوسة بأولع ممن يراها تعمل فيه .

وأخرج أبو بكر بن أبي داود في كتاب ذم الوسوسة عن معاوية بن أبي طلحة قال : كان من دعاء النبي ﷺ اللهم : « اعمر قلبي من وسواس ذكرك واطرد عني وسواس الشيطان » .

وأخرج ابن أبي داود في كتاب ذم الوسوسة عن معاوية في قوله ﴿ الوسواس الخناس ﴾ قال : مثل الشيطان كمثل ابن عرس واضع فمه على فم القلب فيوسوس إليه فإذا ذكر الله خنس ، وإن سكت عاد إليه فهو ﴿ الوسواس الخناس ﴾ .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان وأبو يعلى وابن شاهين في الترغيب في الذكر والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس عن النبي ﷺ قال : « إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم ، فإن ذكر الله خنس ، وان نسي التقم قلبه فذلك ﴿ الوسواس الخناس ﴾ » .

وأخرج ابن شاهين عن أنس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن للوسواس خطماً كخطم الطائر فإذا غفل ابن آدم وضع ذلك المنقار في أذن القلب يوسوس ، فإن ابن آدم ذكر الله نكص وخنس فلذلك سمي ﴿ الوسواس الخناس ﴾ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ الوسواس الخناس ﴾ قال : الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا سها وغفل وسوس ، واذا ذكر الله خنس .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي والضياء في المختارة عن ابن عباس قال : ما من مولود يولد إلا على قلبه الوسواس فإذا ذكر الله خنس ، وإذا غفل وسوس ، فذلك قوله ﴿ الوسواس الخناس ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : الخناس الذي يوسوس مرة ويخنس مرة من الجن والانس ، وكان يقال شيطان الإنس أشد على الناس من شيطان الجن ، شيطان الجن يوسوس ولا تراه وهذا يغاينك معاينة .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن يحيى بن أبي كثير قال : إن الوسواس له باب في صدر إبن آدم يوسوس منه .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي الدنيا وابن المنذر عن عروة بن رويم أن عيسى بن مريم عليهما السلام دعا ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم فجلى له فإذا رأسه مثل رأس الحية واضعاً رأسه على ثمرة القلب ، فإذا ذكر الله خنس ، وإذا لم يذكره وضع رأسه على ثمرة قلبه فحدثه .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : الوسواس محله على فؤاد الإنسان وفي عينه

وفي ذكره ومحله من المرأة في عينها وفي فرجها إذا أقبلت ، وفي دبرها إذا أدبرت هذه مجالسه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ من الجنة والناس ﴾ قال : هما وسواسان فوسواس من الجنة وهو الجن ، ووسواس نفس الإنسان فهو قوله ﴿ والناس ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ من الجنة والناس ﴾ قال : إن من الناس شياطين فنعوذ بالله من شياطين الإنس والجن .

ذكر ما ورد في سورة الخلع وسورة الحفد

قال ابن الضريس في فضائله : أخبرنا موسى بن اسمعيل ، أنبانا حماد قال : قرأنا في مصحف أبي بن كعب : اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ، ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك قال حماد : هذه الآن سورة ، وأحسبه قال : اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، واليك نسعى ونحفد ، نخشى عذابك ، ونرجو رحمتك ، إن عذابك بالكفار ملحق .

وأخرج ابن الضريس عن عبدالله بن عبد الرحمن عن أبيه قال : صليت خلف عمر بن الخطاب فلما فرغ من السورة الثانية قال : اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ، ونثني عليك الخير كله ، ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك|اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد ، واليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إن عذابك بالكفار ملحق . وفي مصحف ابن عباس قراءة أبيّ وأبي موسى : بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك . وفي مصحف حجر : اللهم إنا نستعينك ، وفي مصحف ابن عباس قراءة أبيّ وأبي موسى : اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد ، نخشى عذابك ونرجو رحمتك ، إن عذابك بالكفار ملحق .

وأخرج أبو الحسن القطان في المطوّلات عن أبان بن أبي عياش قال : سألت أنس بن مالك عن الكلام في القنوت فقال : اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ، ونؤمن بك ونترك من يفجرك ، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك الجدّ ان عذابك بالكفار ملحق . قال أنس : والله إن أنزلتا إلا من السماء .

وأخرج محمد بن نصر والطحاوي عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب كان يقنت بالسورتين : اللهم إياك نعبد ، واللهم إنا نستعينك .

وأخرج محمد بن نصر عن عبد الرحمن بن أبزي قال : قنت عمر رضي الله عنه بالسورتين .

وأخرج محمد بن نصر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن عمر قنت بهاتين السورتين : اللهم إنا نستعينك ، واللهم اياك نعبد .

وأخرج البيهقي عن خالد بن أبي عمران قال : بينما رسول الله ﷺ يدعو على مضر إذ جاءه جبريل فأومأ إليه أن اسكت فسكت ، فقال يا محمد : إن الله لم يبعثك سباباً ولا لعاناً ، وانما بعثك رحمة للعالمين ، ولم يبعثك عذاباً ، ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ، ثم علمه هذا القنوت : اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونخضع لك ونخلع ونترك من يفجرك ، اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، اليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إن عذابك الجد بالكفار ملحق .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف ومحمد بن نصر والبيهقي في سننه عن عبيد بن عمير أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع فقال : بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك ، بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، ولك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إن عذابك بالكفار ملحق . وزعم عبيد أنه بلغه أنهما سورتان من القرآن في مصحف ابن مسعود .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الملك بن سويد الكاهلي أن علياً قنت في الفجر بهاتين السورتين : اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ، ونثني عليك ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك . اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، واليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إن عذابك بالكفار ملحق .

وأخرج ابن أبي شيبة ومحمد بن نصر عن ميمون بن مهران قال : في قراءة أبيّ بن كعب : اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ، ونثني عليك ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك ، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد ، واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إن عذابك بالكفار ملحق .

وأخرج محمد بن نصر عن ابن اسحق قال : قرأت في مصحف أبيّ بن كعب بالكتاب الأول العتيق : بسم الله الرحمن الرحيم (قل هو الله أحد) الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم (قل أعوذ برب الفلق) الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم (قل أعوذ برب الناس) الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم : اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ، ونثني عليك الخير ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك . بسم الله الرحمن الرحيم : اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، واليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إن عذابك بالكفار ملحق بسم الله الرحمن الرحيم : اللهم لا تنزع ما تعطي ولا ينفع ذا الجد منك الجد ، سبحانك وغفرانك وحنانيك إله الحق .

وأخرج محمد بن نصر عن يزيد بن أبي حبيب قال : بعث عبد العزيز بن مروان إلى عبدالله بن رزين الغافقي فقال له : والله إني لأراك جافياً ، ما أراك تقرأ القرآن ؟ قال : بلى ، والله إني لأقرأ القرآن ، وأقرأ منه ما لا تقرأ به . فقال له عبد العزيز : وما الذي لا أقرأ به من القرآن ؟ قال : القنوت . حدثني علي بن أبي طالب أنه من القرآن .

وأخرج محمد بن نصر عن عطاء بن السائب قال : كان أبو عبد الرحمن يقرئنا : اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ، ولا نكفرك ، ونؤمن بك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك الجد ، إن عذابك بالكفار ملحق . وزعم أبو عبد الرحمن أن ابن مسعود كان يقرئهم إياها ، ويزعم أن رسول الله ﷺ كان يقرئهم إياها .

وأخرج محمد بن نصر عن الشعبي قال : قرأت ، أو حدثني من قرأ في بعض مصاحف أبيّ بن كعب هاتين السورتين : اللهم إنا نستعينك . والأخرى بينهما بسم الله الرحمن الرحيم قبلهما سورتان من المفصل وبعدهما سور من المفصل .

وأخرج محمد بن نصر عن سفيان قال : كانوا يستحبون أن يجعلوا في قنوت الوتر هاتين السورتين : اللهم إنا نستعينك ، واللهم إياك نعبد .

وأخرج محمد بن نصر عن ابراهيم قال : يقرأ في الوتر السورتين اللهم إياك نعبد ، اللهم إنا نستعينك ونستغفرك .

وأخرج محمد بن نصر عن خصيف قال : سألت عطاء بن أبي رباح أي شيء أقول في القنوت قال : هاتين السورتين اللتين في قراءة أبيّ : اللهم إنا نستعينك واللهم إياك نعبد .

وأخرج محمد بن نصر عن الحسن قال : نبدأ في القنوت بالسورتين ، ثم ندعو على الكفار ، ثم ندعو للمؤمنين والمؤمنات .

وأخرج البخاري في تاريخه عن الحارث بن معاقب أن النبي ﷺ قال : في صلاة من الصلوات : « بسم الله الرحمن الرحيم غفار غفر الله لها ، واسلم سالمها الله ، وشيء من جهينة وشيء من مزينة وعصية عصت الله ورسوله ، ورعل وذكوان ما أنا قلته الله قاله » . قال الحارث فاختصم ناس من أسلم وغفار فقال الأسلميون بدأ باسلم ، وقال غفار بدأ بغفار قال الحارث : فسألت أبا هريرة فقال بدأ بغفار .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم عن خفاف بن ايماء بن رحضة الغفاري قال : صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر فلما رفع رأسه من الركعة الآخرة قال : « لعن الله لحياناً ورعلاً وذكوان وعصية عصت الله ورسوله أسلم سالمها الله ، غفار غفر الله لها ، ثم خر ساجداً . فلما قضى الصلاة أقبل على الناس بوجهه فقال : أيها الناس إني لست قلت هذا ، ولكن الله قاله » .

ذكر دعاء ختم القرآن

أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : كان النبي ﷺ إذا ختم القرآن دعا قائماً .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان قال : قال النبي ﷺ : « من قرأ القرآن وحمد الرب وصلى على النبي ﷺ واستغفر ربه فقد طلب الخير مكانه » .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أبي جعفر قال : كان علي بن حسين يذكر عن النبي ﷺ أنه كان إذا ختم القرآن حمد الله بمحامده وهو قائم ، ثم يقول : « الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي خلق السموات والأرض ، وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ، لا إله إلا الله ، وكذب العادلون بالله ، وضلوا ضلالاً بعيداً ، لا إله إلا الله ، وكذب المشركون بالله من العرب والمجوس واليهود والنصارى والصابئين ومن دعا لله ولداً أو صاحبة أو ند أو شبيها أو مثلاً أو سمياً أو عدلاً ، فأنت ربنا أعظم من أن تتخذ شريكاً فيما خلقت ، والحمد لله الذي لم

يتخذ صاحبة ولا ولداً ، ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً . الله الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلا والحمدلله الذي أنزل على عبده الكتاب إلى قوله إلا كذبا . الحمدلله الذي له ما في السموات وما في الأرض الآيتين : الحمدلله فاطر السموات والأرض الآيتين ، الحمدلله وسلام على عباده الذين اصطفى ، آلله خير أما يشركون بل الله خير وأبقى وأحكم وأكرم وأعظم مما يشركون ، فالحمدلله بل أكثرهم لا يعلمون ، صدق الله وبلغت رسله ، وأنا على ذلك من الشاهدين ، اللهم صلّ على جميع الملائكة والمرسلين وارحم عبادك المؤمنين من أهل السموات والأرضين ، واختم لنا بخير ، وافتح لنا بخير ، وبارك لنا في القرآن العظيم ، وانفعنا بالآيات والذكر الحكيم . ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم » .

وأخرج ابن الضريس عن عبدالله بن مسعود قال : من ختم القرآن فله دعوة مستجابة .

وأخرج ابن مردويه عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال : جميع سور القرآن مائة وثلاث عشرة سورة المكية خمس وثمانون سورة ، والمدنية ثمانية وعشرون سورة ، وجميع آي القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية وست عشرة آية ، وجميع حروف القرآن ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف وستمائة حرف وأحد وسبعون حرفاً .

وأخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : « القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف ، فمن قرأه صابراً محتسباً فله بكل حرف زوجة من الحور العين » . قال بعض العلماء : هذا العدد باعتبار ما كان قرآناً ونسخ رسمه ، وإلا فالموجود الآن لا يبلغ هذه العدة . قال الحافظ حجر رضي الله عنه في أول كتابه أسباب النزول وسماه العجاب في بيان الأسباب : الذين اعتنوا بجمع التفسير المسند من طبقة الأئمة الستة أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، ويليه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ، وأبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم بن إدريس الرازي ، ومن طبقة شيوخهم عبد بن حميد بن نصر الكشي ، فهذه التفاسير الأربعة قل أن يشذ عنها شيء من التفسير المرفوع والموقوف على الصحابة والمقطوع عن التابعين ، وقد أضاف الطبري إلى النقل المستوعب أشياء لم يشاركوه فيها كاستيعاب

القراءات والإعراب والكلام في أكثر الآيات على المعاني والتصدي لترجيح بعض الأقوال على بعض ، وكل من صنف بعده لم يجتمع له ما اجتمع فيه لأنه في هذه الأمور في مرتبة متقاربة وغيره يغلب عليه فن من الفنون فيمتاز فيه ويقصر في غيره ، والذين اشتهر عنهم القول في ذلك من التابعين أصحاب ابن عباس رضي الله عنهما وفيهم ثقات وضعفاء ، فمن الثقات مجاهد وابن جبير ، ويروى التفسير عنه من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد رضي الله عنه ، والطريق إلى ابن أبي نجيح قوية ، ومنهم عكرمة ويروي التفسير عنه من طريق الحسن بن واقد عن يزيد النحوي عنه ، ومن طريق محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، هكذا بالشك ، ولا يضر لكونه عن ثقة ، ومن طريق معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وعلي صدوق ، ولم يلق ابن عباس لكنه إنما جمل عن ثقات أصحابه ، فلذلك كان البخاري وأبو حاتم وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة ، ومن طريق ابن جريج رضي الله عنه عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس لكن فيما يتعلق بالبقرة وآل عمران وما عدا ذلك يكون عطاء رضي الله عنه هو الخراساني ، وهو لم يسمع من ابن عباس رضي الله عنهما فيكون منقطعاً إلا أن صرح ابن جريج بأنه عطاء بن أبي رباح ومن روايات الضعفاء عن ابن عباس رضي الله عنهما التفسير المنسوب لأبي النصر محمد بن السائب الكلبي فإنه يرويه عن أبي صالح ، وهو مولى أم هانيء عن ابن عباس ، والكلبي اتهموه بالكذب ، وقد مرض فقال لأصحابه في مرضه : كل شيء حدثتكم عن أبي صالح كذب ، ومع ضعف الكلبي قد روي عنه تفسير مثله أو أشد ضعفاً وهو محمد بن مروان السدي الصغير ، ورواه عن محمد بن مروان مثله ، أو أشد ضعفاً وهو صالح بن محمد الترمذي ، وممن روى التفسير عن الكلبي من الثقات سفيان الثوري ومحمد بن فضيل بن غزوان ، ومن الضعفاء من قبل الحفظ جبان بكسر المهملة وتثقيل الموحدة وهو ابن علي العنزي بفتح المهملة والنون بعدها زاي منقوطة ، ومنهم جويبر بن سعيد وهو واه روى التفسير عن الضحاك بن مزاحم وهو صدوق عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ولم يسمع منه شيئاً ، وممن روى التفسير عن الضحاك علي بن الحكم وهو ثقة ، وعلي بن سليمان وهو صدوق ، وأبو روق عطية بن الحرث وهو لا بأس به ، ومنهم عثمان بن عطاء الخراساني رضي الله عنه يروي التفسير عن أبيه عن

ابن عباس ، ولم يسمع أبوه من ابن عباس ، ومنهم اسمعيل بن عبد الرحمن السدي بضم المهملة وتشديد الدال ، وهو كوفي صدوق ، لكنه جمع التفسير من طرق منها عن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة بن شراحيل عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم وخلط روايات الجميع فلم تتميز روايات الثقة من الضعيف ، ولم يلق السدي من الصحابة إلا أنس بن مالك وربما التبس بالسدي الصغير الذي تقدم ذكره ، ومنهم ابراهيم بن الحكم بن أبان العدني وهو ضعيف يروي التفسير عن أبيه عن عكرمة ، وإنما ضعفوه لأنه وصل كثيراً من الأحاديث بذكر ابن عباس ، وقد روى عنه تفسيره عبد بن حميد ، ومنهم اسمعيل بن أبي زياد الشامي وهو ضعيف جمع تفسيراً كثيراً فيه الصحيح والسقيم ، وهو في عصر أتباع التابعين ، ومنهم عطاء بن دينار رضي الله عنه وفيه لين يروي التفسير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما تفسير رواه عنه ابن لهيعة وهو ضعيف ، ومن تفاسير التابعين ما يروى عن قتادة رضي الله عنه وهو من طرق منها رواية عبد الرزاق عن معمر عنه ورواية آدم بن أبي اياس وغيره عن شيبان عنه ، ورواية يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة ، ومن تفاسيرهم تفسير الربيع بن أنس عن أبي العالية واسمه رفيع بالتصغير الرياحي بالمثناة التحتية والحاء المهملة وبعضه لا يسمى الربيع فوقه أحدا وهو يروي من طرق منها رواية أبي عبيد الله بن أبي جعفر الرازي عن أبيه عنه ، ومنها تفاسير مقاتل بن حيان من طريق محمد بن مزاحم بن بكير بن معروف عنه ، ومقاتل هذا صدوق ، وهو غير مقاتل بن سليمان الآتي ذكره ، ومن تفاسير ضعفاء التابعين فمن بعدهم تفسير زيد بن أسلم من رواية ابنه عبد الرحمن عنه ، وهي نسخة كبيرة يرويها ابن وهب وغيره عن عبد الرحمن عن أبيه وعن غير أبيه ، وفيه أشياء كثيرة لا يسندها لأحد وعبد الرحمن من الضعفاء وأبوه من الثقات ، ومنها تفسير مقاتل بن سليمان وقد نسبوه الى الكذب . وقال الشافعي رضي الله عنه : مقاتل قاتله الله تعالى . وانما قال الشافعي رضي الله عنه فيه ذلك لأنه اشتهر عنه القول بالتجسيم ، وروى تفسير مقاتل هذا عنه أبو عصمة نوح بن أبي مريم الجامع وقد نسبوه الى الكذب ، ورواه أيضاً عن مقاتل الحكم بن هذيل وهو ضعيف ، لكنه أصلح حالا من أبي عصمة ومنها تفسير يحيى بن سلام المغربي وهو كبير في نحو ستة أسفار أكثر فيه النقل عن التابعين وغيرهم ، وهو لين الحديث ، وفيما يرويه مناكير كثيرة ، وشيوخه مثل

سعيد بن أبي عروبة ومالك والثوري ، ويقرب منه تفسير سنيد بمهملة ونون مصغر واسمه الحسين بن داود ، وهو من طبقة شيوخ الأئمة الستة ، يروي عن حجاج بن محمد المصيصي كثيراً وعن انظاره ، وفيه لين ، وتفسيره نحو تفسير يحيى بن سلام . وقد أكثر ابن جريج التخريج منه ومن التفاسير الواهية لوهاء رواتها التفسير الذي جمعه موسى بن عبد الرحمن الثقفي الصنعاني ، وهو قدر مجلدين يسنده الى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما . وقد نسب ابن حبان موسى هذا إلى وضع الحديث ورواه عن موسى عبد الغني بن سعيد الثقفي وهو ضعيف ، وقد يوجد كثير من أسباب النزول في كتب المغازي ، فما كان منها من رواية معتمر بن سليمان عن أبيه أو من رواية اسمعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة ، فهو أصلح مما فيها من كتاب محمد بن اسحق ، وما كان من رواية ابن إسحاق أمثل مما فيها من رواية الواقدي انتهى . قال مؤلفه رضي الله عنه وتقبل الله منه صنيعه : فرغت من تبييضه يوم عيد الفطر سنة ثمان وتسعين وثمانمائة ، والحمدلله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

بعون الله تعالى تم المجلد الثامن وبتمامِه تم كتاب الدر المنثور في التفسير المأثور للإمام السيوطي رحمه الله وجزى الله دار الفكر في بيروت خير الجزاء .

فهرس أحاديث الجزء الثامن
من كتاب الدر المنثور

حرف الألف

اول الحديث	الصفحة

اول الحديث	الصفحة

اول الحديث	الصفحة

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف اللام ألف

حرف الياء

فهرس المجلد الثامن من الدر المنثور
للامام السيوطي

(٥٦) سورة الواقعة (الجزء السابع والعشرون)

(٥٧) سورة الحديد (الجزء السابع والعشرون)

(٥٨) سورة المجادلة (الجزء الثامن والعشرون)

(٥٩) سورة الحديد (الجزء الثامن والعشرون)

(٦٠) سورة الممتحنة (الجزء الثامن والعشرون)

(٦١) سورة الصف (الجزء الثامن والعشرون)